جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

الفراغ الروائي في مرويات السيرة النبوية / دراسة تحليلية

أطروحة تقدم بها الطالب

أكرم حسن محسن الموسوي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور إياد عبد الحسين صيهود الخفاجي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

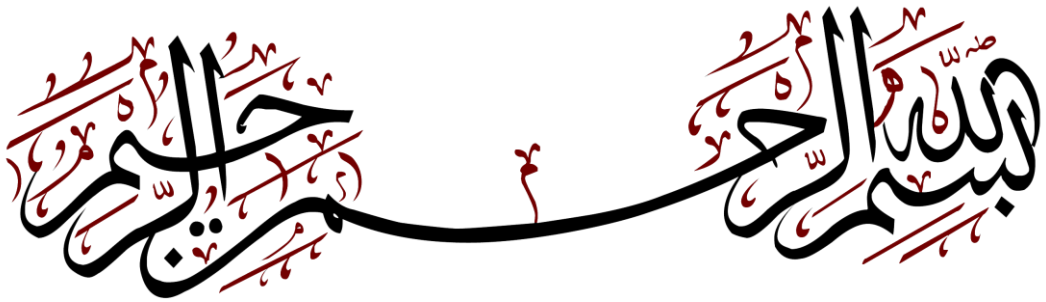

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ

صدق الله العلي العظيم

سورة ال عمران اية(١٤٤)

إقرار المشرف

أشهد أن هذه الأطروحة الموسومة (**الفراغ الروائي في مرويات السيرة النبوية دراسة تحليلية**) المقدمة من قبل الطالب (**اكرم حسن محسن الموسوي**) كتبت بإشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي.

التوقيع :

المشرف : أ.د. إياد عبد الحسين صيهود الخفاجي

التاريخ : ١٦/ ٧ /٢٠٢٤م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الأطروحة للمناقشة

التوقيع:

الاسم: أ.م. د. محمد مهدي علي الشبري

رئيس قسم التاريخ /كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

التاريخ : ١٧ /٧/٢٠٢٤م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن اعضاء لجنة المناقشة أننا اطلعنا على الأطروحة المعنونة بـ(**الفراغ الروائي في مرويات السيرة النبوية. دراسة تحليلية**) والتي تقدم بها الطالب (**اكرم حسن محسن الموسوي**) وناقشناه في محتوياتها وفيما لهُ علاقة بها، وقد وجدنا انها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، وبتقدير (جيد جداً)

التوقيع :

الاسم : أ.د. عمار محمد يونس

رئيساً

التاريخ : ١٥/ ٥ / ٢٠٢٤م

التوقيع :

الاسم :أ.د. علي كسار غدير

عضواً

التاريخ : ١٥/ ٥/ ٢٠٢٤م

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. علاء حسين ترف

عضواً

التاريخ : ١٩/ ٥/ ٢٠٢٤م

التوقيع :

الاسم :أ.م.د. سوسن عباس حسين

عضواً

التاريخ : ١٩/ ٥/ ٢٠٢٤م

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. عبير عبد الرسول محمد

عضواً

التاريخ : ٢٠/ ٥/ ٢٠٢٤م

التوقيع :

الاسم : أ.د. اياد عبد الحسين صيهود الخفاجي

عضواً ومشرفاً

التاريخ : ٢٠/ ٥ / ٢٠٢٤م

صُدقت من مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء

التوقيع:

أ.د. صباح واجد علي

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء

التاريخ : ٢٢/ ٥/ ٢٠٢٤م

المحـــتويات

	العنوان	
١	الآية القرآنية	
٢	الاهداء	أ
٣	الشكر والعرفان	ب
٤	المحتويات	ج-ح
٥	المقدمة	١-٨
٦	التمهيد	٩-٣٢
٧	اولاً: دراسة في المفاهيم	٩
٨	١: الفراغ الروائي لغة واصطلاحاً	٩
٩	أ- الفراغ الروائي لغة	٩
١٠	ب - الفراغ الروائي اصطلاحاً	٩-١١
١١	٢- اسباب ملء الفراغ الروائي	١١-١٦
١٢	أ- الاسباب والغايات ذات الطابع السياسي	١٢-١٣
١٣	ب- الاسباب والغايات ذات الطابع الاجتماعي	١٣-١٤
١٤	ج- الاسباب والغايات ذات الطابع الاقتصادي	١٤-١٥
١٥	د- الاسباب والغايات ذات الطابع الجهادي	١٥-١٦
١٦	هـ - الاسباب والغايات ذات الطابع الفكري	١٦
١٧	ثانياً: الرواية لغة واصطلاحاً	١٦-١٩
١٨	١- الوضع لغة واصطلاحاً	١٩-٢١
١٩	٢- اسباب الوضع	٢١-٣٢
٢٠	أ – الاسباب السياسية	٢٢-٢٣
٢١	ب – الاسباب الاقتصادية	٢٣
٢٢	ج- الاسباب الاجتماعية	٢٣-٢٥
٢٣	د- الاسباب الفكرية	٢٥-٢٦
٢٤	هـ - الاسباب التاريخية	٢٦
٢٥	و- منع تدوين الحديث	٢٦-٢٨
٢٦	ز- دور بني امية في الوضع	٢٨-٣٢
٢٧	الفصل الاول الفراغ الروائي في مرويات المرحلة المكية	٣٣-١٠٧
٢٨	اولاً: إسلام ابي طالب	٣٣-٥٢
٢٩	روايات استبعاد اسلام ابي طالب	٣٦-٥٢
٣٠	ثانياً: حادثة الدار	٥٢-٦٦
٣١	ثالثاً: حقيقة المرحلة السرية	٦٦-٨٩

٣٢	اولاً: القول بأن ابا بكر اول من اظهر الاسلام	٦٨-٨٠
٣٣	ثانياً: حقيقة دار الارقم	٨٠-٨٨
٣٤	رابعاً: اسلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)	٨٨-١٠٧
٣٥	الفصل الثاني الفراغ الروائي في مرويات المرحلة المدنية حتى سنة ٣هجرية	١٠٨-٢١٥
٣٦	اولاً: الفراغ الروائي في مرويات الهجرة الى يثرب	١٠٨-١٤٧
٣٧	اولاً: تشاور قريش في امر رسول الله صلى الله عليه واله	١٠٨-١١٥
٣٨	ثانياً: الفراغ الروائي في مرويات ليلة الهجرة ومبيت الامام علي(عليه السلام)	١١٥-١٢٨
٣٩	ثالثاً: صاحب الغار	١٢٩-١٤٥
٤٠	ثانياً: السرايا الاولى قبل غزوة بدر الكبرى	١٤٥-١٧٤
٤١	اولاً: سرية حمزة بن عبد المطلب	١٤٧-١٥٥
٤٢	ثانياً: سرية عبيدة بن الحارث	١٥٥-١٦١
٤٣	ثالثاً: سرية سعد بن ابي وقاص	١٦١-١٦٥
٤٤	رابعاً: سرية عبد الله بن جحش	١٦٥-١٧٤
٤٥	ثالثاً: معركة بدر الكبرى	١٧٥-١٩٧
٤٦	رابعاً: اسلام العباس بن عبد المطلب	١٩٧-٢١٥
٤٧	الفصل الثالث الفراغ الروائي في مرويات المرحلة المدنية من سنة ٣هـ حتى استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة١١هـ	٢١٦-٣١٥
٤٨	اولاً: دور عثمان بن عفان في معركة احد	٢١٦-٢٢٤
٤٩	ثانياً: معركة الخندق	٢٢٤-٢٦٠
٥٠	اولاً: مصالحة رسول الله صل الله عليه واله غطفان(٥هـ)	٢٢٥-٢٣٧
٥١	ثانياً: مبارزة الامام امير المؤمنين علي(عليه السلام) لعمرو بن عبد ود	٢٣٧-٢٤٧
٥٢	ثالثاً: التأسيس لحوادث فتوح البلدان من خلال روايات الخندق	٢٤٧-٢٥٥
٥٣	ثالثاً: دور عمر بن الخطاب في غزوة خيبر	٢٥٦-٢٧٠
٥٤	رابعاً: استشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)	٢٧٠-٣١٥
٥٥	الخاتمة	٣١٦-٣١٩
٥٦	قائمة المصادر والمراجع	٣٢٠-٣٥١

٥٧	الملخص باللغة الانكليزية	A-C

المـــقدمـــــــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين حمداً متصلاً دائماً ابداً، والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد.

اهتم الانسان منذ القدم بتاريخهِ والاعتزاز به ، سواء كان ذلك بوعي منهُ أم رغبةً في حفظ مأثر اجدادهُ وفهمها وتمجيد اسلافهِ تعبيراً منهُ عن الانتماء الى الوطن والقبيلة والمجتمع وتنوعت طرق حفظ التراث والتاريخ بتنوع الحضارات السالفة، فنجد ان لكل حضارة طريقة في حفظ تاريخها الخاص، وكان العرب القدماء قد اهتموا بالتاريخ بصورة عامة، وكان للبعثة النبوية اكبر الأثر في تطور علم التاريخ لدى العرب، إذ دخل التاريخ لدى العرب مرحلة جديدة من التوثيق، بفضل القرآن الكريم وما ذكر عن الأمم السابقة، وظهور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه شخصية عربية قد احدثت تغييراً في منطقة الحجاز وانتقل تأثيرها الى المناطق والشعوب المجاورة، وقد اتجهت أنظار المؤرخين نحو شبه الجزيرة العربية والكتابة عن التاريخ العربي، الاسلامي وهنا ظهرت العديد من المؤلفات التي أخذت بالتدوين في جميع مجالات السيرة النبوية سواء بالفقه او بالحديث او بالتاريخ، وغيرها والذي يهمنا هنا هو الجانب التأريخي.

وانصب جل اهتمام المؤرخين على التاريخ الاسلامي بدءاً من سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، والتي عدت النواة الاولى للتاريخ الاسلامي وبكل تفاصيلهُ، ومن ثم بدأ الانتقال الى تاريخ الاسلام بصورة عامة، وقد شاع عند اغلب المؤرخين ان اساس التاريخ عند العرب المسلمين هي الرواية الشفهية، لعدم شيوع عملية التدوين قبل البعثة النبوية.

لذا تعد السيرة النبوية محط انظار واهتمام المؤرخين والدارسين سواء أكانوا مسلمين ام غيرهم، وقد تنوع ذلك الاهتمام بتنوع مجالات المؤلفين انفسهم، فمنهم من اهتم اهتماماً كبيراً بتدوين الوقائع والاحداث في حين اهتم اخرون بجانب الحديث، واتجه اهتمام بعضهم بدراسة سيرة الرجال الذين كان لهم الاثر في تاريخ الامة الاسلامية سواء أكان ذلك في البناء الفكري والعلمي او في الجانب السياسي ام الاقتصادي ونتيجة لما تقدم فقد شهد التراث الاسلامي العديد من الموضوعات والتي تنوعت غاياتها وماهياتها، وكان من اول أولوياتها هو حب السلطة والملك، وقد اخذوا بالتخطيط والتدبير بكل الوسائل للحصول عليه والانفراد به، وهو ما ادى الى التلاعب في النصوص التاريخية او وضع الاخبار والروايات وادخال الاحاديث بأيادي واقلام مأجورة ، وقد وصل بهم الحال إلى التشكيك بنبوة الرسول المختار

صلى الله عليه وآله وسلم فقد شهد القرنان الاول والثاني الهجريان ظهور العديد من الحركات الفكرية وظهور الفرق التي ادعت الانتساب الى الاسلام.

وكان للعديد من تلك الحركات الاثر السيء على هوية المجتمع الاسلامي وقد استخدم اصحابها كثيراً من الطرق الملتوية والتحايل للوصول الى مبتغاهم وغاياتهم وتحقيق مأربهم واهدافهم التي يصبون اليها.

وعندما استلم الامويون زمام الحكم بعد استشهاد الإمام امير المؤمنين علي (عليه السلام) بدأت حركة الوضع للسيرة النبوية تأخذ بالانتشار وظهرت طرق الاحتيال واول من فتح باب الوضع والتحريف والتزييف معاوية اذ اغدق الاموال على اصحاب الاقلام المأجورة لتزييف الحقائق ووضع الروايات وكان هدفهُ من وراء ذلك هو أرباك العقيدة الاسلامية واخفاء فضائل اهل البيت عليهم السلام والهدف الاخر هو ابعادهم عن محبيهم وابعاد محبيهم عنهم.

ولهذه الحوادث العديد من الدلالات التي ترتبط بالفكر السياسي الذي كان سائداً آنذاك والذي كان مخطط لهُ من قبل السلطة الاموية فقد كان معاوية بن ابي سفيان المرشح الاول من قبل اليهود للاستيلاء على السلطة.

ولذلك عمد الامويون ومن ساندهم من اليهود واصحاب النفوس الضعيفة والاقلام المأجورة الى الدس والوضع على هذه العقيدة الهدف من وراء ذلك تغيير المسار الصحيح لها، واشغال المجتمع بتلك الروايات، واظهار الفكر الجبري مدعين أن الاحداث ترتبط بالسماء ولا يمكن الاعتراض عليها.

لقد مر تاريخ النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بمراحل من حيث التدوين، فأول تلك المراحل انطلق من المدينة المنورة وان هذا امر طبيعي لأنها كانت مركزاً مهما للدعوة الاسلامية والموطن الثاني للرسول المختار صلى الله عليه وآله وسلم بعد مكة المكرمة، وتعد الموطن المهم للصحابة الذين عاصروه صل الله عليه واله، فأخذ التدوين الطابع الحجازي للروايات اذ تم دمج الرواية مع الحديث، فأصبحت الرواية والحديث واحداً مكملاً للآخر في اول الامر ومن بعد ذلك أخذت تظهر مجالات التدوين اي التخصص.

لقد استغل الوضاعون ذلك الوضع المربك لتدوين العديد من الروايات التي اصبحت من اهم روايات السيرة النبوية فيما بعد والتي حرص المؤرخون على تدوينها وتناقلها في مؤلفاتهم من غير تدقيق او تمحيص لتلك الروايات.

وكان لزاماً علينا اسقاط القدسية عن تلك الروايات والمعلومات لانها توارثيه تراثية وان تعامل معها بشكل موضوعي واخضاعها للبحث والتقصي قبل ان تعتمد في قراءة سنة النبي المختارصلى الله عليه وآله وسلم ولهذا فقد الزمنا انفسنا بالتدقيق والبحث قدر المستطاع في تراثنا الاسلامي.

لان السيرة النبوية وتاريخها كان ولا يزال محط اهتمام الباحثين المحدثين والمؤرخين لما لها من أهمية قصوى لأنهُا تتعلق بأفضل المخلوقات وأشرفها على الاطلاق، هو سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ احتل تدوينها وتدارسها المقام الأول، منذُ الوهلة الأولى في القرون الأولى للهجرة إذ تكاثرت الكتب والتأليف والتصانيف وملأت أركان الرفوف في المكتبات الإسلامية ومع كثرة التأليف والتصانيف إلا أنها لم تخلُ من الوضع والدس وملء الفراغ الروائي فيها، وفضلاً عن التحريف والتزوير منذُ الوهلة الأولى التي بدأت الرواية مناقلة شفوياً اي قبل ان تبدأ عملية التدوين، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية فضلاً عن ذلك هناك أسباباً فكرية.

ونجد بعضها تتقاطع مع ما قدمت من صور تاريخية لشخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل أنها تتقاطع مع نهج القرآن العظيم، إنَّ السيرة النبوية عانت من الكذب والدس والاختلاق عمداً وسهواً أو تأثراً بالأخرين، ويرجع ذلك إلى الاهواء والغايات السياسية أو العصبية القبلية أو الحزبية أو مصالح شخصية وان ارتكاب مثل هكذا امور كان يهدف في اغلب الاحيان إلى خدمة مصلحة السلطات السياسية آنذاك لتكسب من وراء ذلك الشرعية والقداسة في تثبيت سلطانها.

وعندما لم يجدوا لهم مكانة بين اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهنا عمدوا الى التلاعب بسيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بوضع المرويات ودس الاحاديث وخلق الروايات لتزوير الاحداث واخفاء الحقائق واخذت تلك المرويات بالانتشار ما بين المؤرخين جيلاً بعد جيل.

ولا يعني أننا نرفض كل ما ورد عن السيرة العطرة بل نتقبل ما يوافق القرآن الكريم ونهجه السامي، ولا ننسى فضل الباحثين المحدثين والمؤرخين بما رفدوا به المكتبات من معلومات قيمة ووافية وتاريخية سواء بالاكتشاف أم محاولة الوصول لأقرب نقطة من الحقيقة من خلال التحقيق والتحليل والنقد وتقديمها للعالم، ومع ذلك لم تخلُ اعمالهم من تسرب الشوائب عن تلك الصور وهذا ما قالهُ ابن خلدون وورد ما نصهُ "... وكثيرا ما وقع للمؤرّخين والمفسّرين وأئمّة النّقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرّد النّقل غثّا أو سمينا ولم يعرضوها على

أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النّظر والبصيرة في الأخبار فضلّوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيّما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنّة الكذب ومطيّة الهذر ولا بدّ من ردّها إلى الأصول وعرضها على القواعد..."[1] ولقد فطن إلى تلك الشوائب والرواسب الملفقة على السيرة النبوية وأخذوا بدراستها وصبوا جل اهتمامهم بتصنيف المؤلفات في العديد من الموضوعات وإظهار الحقيقة وإبعاد الدخيل منها، وهنا سوف نذكر البعض منها على سبيل المثال ابن الجوزي(٥٩٧هـ/١٢٠١م) الف كتاب الموضوعات، وضياء الدين الموصلي(٦٢٣هـ/١٢٢٦م) صاحب كتاب العقيدة الصحيحة في الموضوعات الصريحة والسيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م)ألف كتاب اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة، فضلاً عن ذلك هناك العديد من الدراسات الحديثة والمعاصرة بخصوص هذا الشأن وهو معالجة مثل تلك الشوائب والمدخلات ومنها القاري الحنفي (١٠١٤هـ/١٦٠٥م)وهو صاحب كتاب تذكرة الموضوعات، وكتاب الوضع في الحديث للدعيلج، وظهرت العديد من الدراسة الحديثة والاكاديمية والتي قام بوضع عنواناتها والاشراف عليها الاستاذ الدكتور اياد عبد الحسين الخفاجي ومنها على سبيل المثال لا الحصر رسالة الماجستير الموسومة ب(الموضوعات من اخبار السيرة النبوية في الصحاح الستة دراسة تاريخية مقارنة) للباحثة سهاد محمد باقر جواد صادق، كما ان هناك اطروحة دكتوراه معنونة (جذور المرويات التاريخية في السيرة النبوية المرحلة المدنية إنموذجاً) للباحثة ايمان عبيد وناس، واطروحة دكتوراه معنونة (الرواية والاسناد واثرهما في وضع اخبار السيرة النبوية المرحلة المكية إنموذجاً) للباحثة سهاد محمد باقر جواد صادق، ورسالة ماجستير موسومة ب(الإمام علي بن ابي طالب(ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي) للباحث صفاء شهيد محيسن الوائلي، ورسالة ماجستير للطالب خضر عبد العزيز الموسومة ب(مرويات طريق هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة)، وبعد أنْ قدمنا لمحة موجزة عن الكتب والمؤلفات والرسائل والاطاريح التي درست تلك الشوائب ونحنُ اليوم لا نروم البحث في نفس الموضوع بل بدراسة الفراغ الروائي وما اسبابه ومن قام بملء ذلك الفراغ الروائي ولمصلحة من يصب ذلك الملء، لمعرفة حقيقة ما جرى وما تم ملئه في سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وفرضيتنا في اطروحتنا هذه المعنية بالفراغ الروائي في مرويات السيرة النبوية، فقد طرحها علينا الاستاذ الدكتور اياد عبد الحسين الخفاجي

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج١،ص١٣.

وبعد مداولات ومناقشات تم اختيار العنوان للغور في بعض المرويات ومعرفة الغث من السمين ومحاولة الوصول إلى الحقيقة قدر الامكان.

ونود أن نوضح بأن أهمية الدراسة تكمن ليس لأنها أول دراسة عن السيرة فحسب بل لأن طرحها ينسجم وفق مصطلحات علمية اكاديمياً تحاول أن تبين المرويات التي ملأت طيات كتب التراث الإسلامي والتي تحتاج إلى غربلة وإعادة قراءة، بعيداً عن الهوى والتعصب الأعمى، ونحن إذ نطرح هذه الأفكار لا يهمنا سوى أن نبحث عن الحقيقة بعيداً عن الإساءة أو التقليل من جهود العلماء والباحثين الآخرين، وهذا ديدن من يبحث عن الحقيقة دون الخوض في قضايا كانت موضع خلاف بين من يدعي العلم والمعرفة و من كان له يد طولى فيها[1] فقد جاء عنوان الدراسة كالاتي (**الفراغ الروائي في مرويات السيرة النبوية. دراسة تحليلية**) قبل ان نصف طريقة عملنا لهذه الدراسة لابد ان نذكر الاسباب التي ادت الى اختيارنا لهذا العنوان والخوض في غماره وسلك الطرق الوعرة وتحدي الصعاب في الوصول الى اقرب نقطة من الحقيقة ان لم تكن الحقيقة، وان اول تلك الاسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع هو إزالة ما ألحق بالسيرة العطرة للنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من أكاذيب ووضع ودس وتحريف من قبل الوضاعين واتباع السلطة ومؤرخيها وعبدة الدينار والدرهم، ومن كان مهدداً من قبل السلطات؛ والسبب الاخر عدم وجود دراسة في تلك الموضوعات التي تحويها كتب السيرة بحسب علمنا وعلى حدود اطلاعنا للرسائل والأطاريح الجامعية التي شمر مؤلفوها عن سواعدهم لدراسة السيرة النبوية وتاريخها، وهو اقل ما يمكن تقديمه لشخص منقذ الانسانية من الضلال الرسول الامين محمد صلى الله عليه وآله وسلم لان الدفاع عنهُ صلى الله عليه وآله وسلم واجب على كل مسلم كلٌ بحسب مجال عملهِ وموقعهِ ومدى قدرتهِ، هذا من جانب، ومن جانب اخر فان السيرة العطرة تعد تراث حضاري يعطي لحضارتنا هويتها الاسلامية، فمن الواجب إحياء ذلك التراث ونفض غبار الدس والتحريف والتزوير عنهُ.

إن المعالجات التي سنتطرق إليها تقف عند أبعاد المرويات، ولذلك سيكون عملنا على متن المروية في عدة جوانب منها : الألفاظ ومقارنتها، وماذا كان يقصد المؤرخين من وراءها، وغالباً ما تكون في ذيل الرواية، على ماذا اعتمد المؤلف في مروياتهُ وكل ذلك يكون تفصيله متناً لا سنداً، لبيان سقم المروية من صحتها، ولو إننا سنشير في بعض الحالات إلى إخفاق بعض الأسانيد، للضرورة التي تتطلبها الدراسة، ومدى صلاتها بالموروث الثقافي السائد آنذاك والتي أساءت لشخص النبي

(١) المعموري، جذور مرويات طفولة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ص١.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبالتالي فإن كثير من المرويات تحتاج إلى تأمل دقيق من اجل كشف طريقة البناء اللغوي وسبك الجملة بأسلوب احترافي فيه انطباع جميل عند القراءة وفيه روح تحمل معها دلالات واقعية تضمر في داخلها خبايا السنين وخفاياها بنقل علل الأمم ومشاكلها، ووفق هذا المعيار النقدي المستند إلى أسس تحليلية تتضح أهمية الموضوع ودوافع اختياره.

اما بالنسبة إلى النهج الذي اتبعهُ الباحث في دراسة هذه الاشكالية المطروحة بدءاً قد تم رصد الصور والمرويات التي تم فيها الفراغ الروائي وكيف تم ملء ذلك الفراغ الروائي ولمصلحة اي جهة سياسية يصب، وكما تم دراسة البعض من الاسانيد من خلال عرض السند على كتب الجرح والتعديل، وكتب السير والتراجم، ومن خلالها تسنى لنا معرفة وثاقتهم من ضعفهم، ومن بعد ذلك عرض الباحث المرويات على المصادر التي استطاع الاطلاع عليها والتي تتعلق بنفس الحدث أو الخبر فوجدنا ان كل رواية تختلف عن مثيلتها وبمقارنة تلك النصوص مع بعضها تمكنا من معرفة صحة الروايات الصحيحة ومعرفة الفراغ الروائي واين تم الملء ومتى ولمصلحة من؛ وتم بعد ذلك الوصول إلى الهدف المنشود من الدراسة والمتمثل بمعرفة كيفية ملء الفراغ الروائي.

وقد تم تقسيم الدراسة على ثلاثة فصول سبقها تمهيد وضحنا فيه فحوى المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمفردات الدراسة بصورة مقتضبة لما استدعتهُ الضرورة، فمن خلال التمهيد يصبح من اليسير على القارئ ما ذكر بمضان الاطروحة واساس علاقة النصوص وربطها بالموضوع وربطها مع بعضها البعض.

جاء الفصل الأول لدراسة الفراغ الروائي في السيرة النبوية للمرحلة المكية ومن خلالهِ تم تسليط الضوء على ما تم ملئه من فراغ روائي في تلك الفترة وقد جاء الفصل الأول الذي خصص للموضوعات التي في المرحلة المكية، أولاً حول اسلام ابي طالب والثاني بعنوان يوم الدار وما فيه من فراغ روائي اما الثالث فقد تناول حقيقة سرية الدعوة وما هي حقيقة ذلك وجاء الرابع عن اسلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، في حين جاء الفصل الثاني لدراسة الفراغ الروائي في المرحلة المدنية حتى ٣هـ وقد تقسم إلى اربعة اقسام تناول أولاً دراسة طريق هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، اما الثاني فقد تناول السرايا والغزوات الأولى بعد وصول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة وما هو هدفها وجاء الثالث بعنوان معركة بدر وتم توضيح ما فيه من فراغ روائي وكيف تم ملء ذلك الفراغ ولمصلحة من ودرس رابعاً اسلام العباس بن عبد المطلب واخذ هذا المبحث دراسة الفراغ الروائي في اسلام العباس بن عبد المطلب وكيف تم ملء ذلك الفراغ

، فيما جاء الفصل الثالث والذي تناول الفترة من ٣هـ إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اقتضت الدراسة تقسيمه إلى اربعة محاور تناول المحور الأول تناول دور عثمان بن عفان في معركة احد وقد درس هذا المحور الفراغ الروائي في تلك المرويات، وتناول الثاني درس الفراغ الروائي في معركة الخندق، اما المحور الثالث فقد سلط الضوء على دور عمر بن الخطاب في معركة خيبر، فيما تكفل الرابع بشهادة خير الانام محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد اخذنا الغور في المرويات التي وردت في ذلك المضمون لما لها من اهمية قصوى لأنها تتعلق بسيد الكائنات محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعد الفصول جاءت الخاتمة لتوضح النتائج التي توصل اليها الباحث.

اهم المصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر المتنوعة تبعاً لكل مبحث من مباحثها والعنوان الذي تناوله وقد جاء في مقدمة تلك المصادر كتب التفسير والتي اعانت الباحث في فهم مضان الآيات القرآنية إذ كان لها حضور في الدراسة لما للحاجة الماسة والضرورية لتأويل الآيات القرآنية فقد كانت محل اعتماد كبير بين طيات الاطروحة وقد توزعت على فصولها، وجاء في مقدمتها تفسير مقاتل بن سلمان (١٥٠هـ/٧٦٧م) وتفسير جامع البيان للطبري(٣١٠هـ/٩٢٢م) وتفسير القرطبي المعروف بالجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٢م) وفضلاً عن ذلك العديد من التفاسير الاخرى قد اسهمت في ايضاح ما هو غامض.

وكما اعتمدت الاطروحة على العديد من كتب السيرة والمغازي وصارت المحور الرئيس ومنها على سبيل المثال لا الحصر المغازي النبوية لموسى بن عقبة(١٤١هـ/٧٥٨م) والمغازي والسير لابن اسحاق(١٥١هـ/٧٦٧م) وكتاب المغازي للواقدي (٢٠٧هـ/٨٢٢م) والسيرة النبوية لابن هشام(٢١٨هـ/٨٣٣م) وكتاب الطبري (٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الطبري، وكتاب مروج الذهب للمسعودي (٣٤٦هـ/٩٥٧م) والكامل في التاريخ لابن الاثير(٦٣٠هـ/١٢٣٢م) لما لهذه المصادر من اهمية في اعانة الاطروحة.

ولم تخلُ الاطروحة من كتب اللغة فأن كتاب لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ/١٣١١م) كان حاضراً في توضيح معان بعض الكلمات المبهمة.

وكان لكتب التراجم والطبقات حضورها في الدراسة فمنها كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد(٢٣٠هـ/٨٤٤م) وكتاب الضعفاء للعقيلي(٣٢٢هـ/٩٣٣م) وسير اعلام النبلاء وميزان الاعتدال للذهبي(٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

وكما اخذت الدراسة البعض من معلوماتها من كتب البلدان والتي بينت مواقع الاماكن والمناطق ومنها فتوح البلدان للبلاذري(٢٧٩هـ/٨٩٢م) ومعجم البلدان لياقوت الحموي(٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

كما اعتمدت الأطروحة على عددٍ من الكتب الحديثة والمعاصرة للافادة من معلوماتها ومنها كتاب الصحيح من سيرة النبي الاعظم لجعفر العاملي وكتاب السيرة النبوية لنجاح الطائي وكتاب مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية للدكتور اياد عبد الحسين الخفاجي، كما استقت الدراسة البعض من معلوماتها من الرسائل والأطاريح الجامعية ومنها الاطروحة المعنونة جذور المرويات التاريخية في السيرة النبوية المرحلة المدنية إنموذجاً للباحثة ايمان عبيد وناس، واطروحة اخرى للباحثة سهاد محمد باقر جواد والتي تحت عنوان الرواية والاسناد واثرهما في وضع اخبار السيرة النبوية المرحلة المكية إنموذجاً.

وأخيراً فأن الدراسة لا تتعدى كونها محاولة لتقديم رؤية جديدة وصحيحة قدر الاستطاعة للشوائب التي طالت السيرة العطرة لشخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالاعتماد على كتاب الله العزيز القرآن الكريم والعديد من المصادر التاريخية باقتباسنا لنماذج معينة ومحدده لدراستها ومعالجتها وقد دارت حولها دائرة البحث والتقصي وذلك لصعوبة الاحاطة بكل ما ورد من مرويات فيها فراغ روائي ويعود السبب في ذلك للسقف الزمني المحدد بنا لإكمال الاطروحة فصار العمل بقدر المستطاع، فضلاً عن أنَّ هذا المصطلح حديث الولادة في نقد الرواية وتمحيصها وهو الفراغ الروائي وإنَّ من وجد ذلك المصطلح هو الأستاذ الدكتور اياد عبد الحسين الخفاجي، وأني بذلت قصارى جهدي للوصول إلى الحقيقة فإن كان في العمل نقص فإن الكمال لله وحده وأني اجتهدت والله ولي التوفيق، وان كان عملي موفقاً فهذا بحمد الله ومنه وفضله.

وفي النهاية لا أقول إلا الحمد لله رب العالمين والصلاة وأتم السلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الباحث

التمهيـــــــــد :

اولاً: الفراغ الروائي دراسة في المفاهيم

١: الفراغ الروائي لغةً واصطلاحاً

شهد عصر الرسالة المحمدية الكثير من المدخلات الثقافية والفكرية وقد حدثت تلك الافتراءات في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد حذر منها بقوله " من كذب عليّ فليتبوأ مقعدهُ من النار"(١) كما وقد حذر في مورد اخر بقوله صلى الله عليه وآله وسلم"... من قال عَلَيَّ ما لم اقل فليتبوأ مقعدهُ من النَّارِ "(٢) وهنا نجد ان الكذب والافتراء والوضع قد بدأت في أيام النبي صلوات الله عليه واله واخذت هذه الظاهرة بالانتشار والتفشي في زمن الدولة الاموية ومن بعدها الدولة العباسية ولهذا نأينا بأنفسنا البحث في اغوار التاريخ لمعرفة الفراغ الروائي وكيف بدأت الايادي المأجورة بملئه ولمصلحة منَ هذا الملء ، وقبل الولوج في ذلك علينا توضيح معنى الفراغ الروائي لغةً واصطلاحاً

أ - الفراغ الروائي لغةً

وقبل الدخول في معترك الفراغ الروائي ارتأينا إعطاء المعنى اللغوي للمصطلح وما يطابقه في قواميس اللغة ولهذا تم تقسيم المصطلح إلى قسمين ومعرفة كل جزء منه على ماذا يدل لغوياً والقسمين هما (الفراغ – الروائي) .

الفراغ في اللغة وهو مصدر كلمة فَرغَ والفراغ هو : الخلاء ، فَرَغَ يَفْرَغَ وَ يَفْرُغُ فَراغاً و فُرُوغاً وَفَرغَ يَفْرَغُ(٣)

اما الروائي فيعني من روى حديث أو شعر إذ ورد "... ورَوَى الحديث والشعر يَرويِه رِوايَةً وتَرَوَّاهُ ... وراويةٌ كذلك، إذا كَثُرتْ روايتُهُ ... و يقال روى فُلانٌ فُلاناً شعراً إذا رواهُ لهُ حتى حفظهُ للرواية عنهُ..."(٤)

ب - الفراغ الروائي اصطلاحاً

ليس بالإمكان تجزئة المصطلح لأن البعض يكمل البعض الاخر فهو : " ونقصد به الفراغ الحاصل داخل الرواية والذي انتبه اليه الراوي ليجد ضالته وينزل ما يريد

(١) البخاري، صحيح البخاري،ص٣٣.
(٢) ابن حنبل، مسند احمد،ج١،ص٥١٢؛ البخاري، صحيح البخاري،ص٣٣.
(٣) ابن منظور، لسان العرب،ج٥،ص٣٣٩٦.
(٤) المصدر نفسه، ج٣،ص١٧٨٦.

من اخبار..."[١] ولم يكن المقصود منه خلو الرواية من كلمة أو عبارة وتضاف فيما بعد كما يتعود على ذلك طلبة المدارس بوجود نقص حاصل في العبارات ومن ثم يتم ملء ذلك الفراغ بما يناسبهُ ، لا بل تعني استغلال الرواة لحلقة مفقودة وتم وضع ضالتهم فيها إذ ورد "... ان الفراغ الروائي ليس نقصاً تكوّن من كلمة ما داخل متن الرواية ، بل هو استغلال لحلقة مفقودة لم يتم تغطيتها روائياً كما يجب وحجبت حقيقتها عن الناس، فينبري لها هؤلاء لملء الفراغ الناتج عنها بما يريدون من بناءات فكرية تخدم التوجهات المذكورة..."[٢]

ولد مصطلح الفراغ الروائي في عام ٢٠١٣م على يد الدكتور الخفاجي وقد صرح هو بذلك بقوله "... كانت ولادة هذا المصطلح في عام ٢٠١٣م عندما كنتُ أُدرس طلبة الدكتوراه مادة علمية عنوانها "اساليب التدوين في المشرق الاسلامي" وقد استحدثت هذا المصطلح بعدما شاهدت فراغاً واضحاً في بعض المرويات التاريخية في بطون الكتب لاسيما المادة المرتبة بعصر صدر الاسلام وعصر الخلافة الراشدة، فقد وقفت على بعض الحلقات المفقودة التي تم مَلْؤُها عمدا. وكان حيزٌ كبيرٌ من هذا الملء بعناية كبيرة بحيث يصعب على الباحث المبتدئ كشفه، وحيزٌ آخرٌ قليلٌ منه واضح الوضع لا يحتاج جهدا في اظهاره..."[٣] ونلاحظ ان المصطلح قد ينطبق على مراحل مهمة من التاريخ الاسلامي ولاسيما مرحلة سيرة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا نجد ان بعض الرواة قد بحثوا عن تلك الفراغات الروائية وقاموا بإقحام ما يريدون وملئها بما يخدم مصالحهم ومصالح اسيادهم سواء كان الملء في الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الفكري.

ولا يعني ان كل من ذكر رواية أو أَلف كتاباً لهُ علم مسبق بوجود فراغاً روائياً في تلك المرويات، وذلك لأن أغلب من اخذها ونقلها كان يأخذها على علاتها دون تحليل أو نقد أو تمحيص والسبب يعود في ذلك إلى ان المنهج السائد في نقل الرواية يعتمد الاسلوب الجمعي إذ ورد "... ويرجع ذلك إلى ان المنهج السائد في نقل الرواية (ولاسيما في القرنين الأول والثاني الهجريين) أو المروية كان بالاعتماد على سلسلة الاسناد الرجالية أولا، ولأنهُ (اي المنهج) اغلبه يعتمد على اسلوب الجمعي للرواة أو الاسلوب النقلي الاخباري ان صح التعبير؛ لذا ترى ان اغلب من

(١) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص١٢١
(٢) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص١٢١؛ رزاق عبد معين، الإمامة العباسية ،دراسة تاريخية تحليلية في ضوء مصطلح الفراغ الروائي، ص٢.
(٣) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص١٢٢.

يَنقلُ الاخبار لا يعلم انها مختلقة، ناهيك عن غياب عنصر (النقد التاريخي) الذي جاء متأخرا، إذ ورد أول مؤلف يخص بهذا النقد على يد ابن الجوزي الذي تجرأ وسمى كتابة "الموضوعات" وجاء بعده الذهبي الذي الف بالمضمون نفسه..."[١]

وقد اكد ابن خلدون على ان العديد من الناقلين للروايات لا يعرفون القصد منها وانما ينقلها على علاتها بقوله "... ومن الاسباب المقتضية للكذب في الاخبار ايضاً الثقة بالناقلين وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والتجريح. ومنها الذهول عن المقاصد فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب. ومنها توهم الصدق وهو كثير وإنما يجيء في الاكثر من جهة الثقة بالناقلين ..."[٢]

وعليه فأن الفراغ الروائي يكون عندما يحتاج الراوي أو واضع المروية لوضع حدث معين بما يحلو لهُ في الرواية فأنه يعمد إلى تجزئة الرواية وهنا يسهل عليه ملء الفراغ الروائي بما يتناغم مع مصالحهُ سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فكرية وهنا نجدهُ مرة يضع سنداً معلول على رواية صحيحة لكي يأخذ رجالات السند الوثاقة وبعدها يضع ذلك السند على رواية فيها ملء فراغ روائي ، ومرةً يضع عبارات فيها ملء فراغ روائي في متن رواية صحيحة ويضمنها ما يُريد وهذا ما نطلق عليه ملء فراغ روائي ، وان الحدث قد وقع فعلاً ولكن الراوي انتبه إلى وجود فراغاً روائياً في منطقة معينة من الرواية سواء زمانياً أو مكانياً وعليها قام بملء ذلك الفراغ بما يخدم مصالحه الشخصية أو قل المذهبية أو غيرها، الامر الاخر الذي علينا التذكير به ان الملء لم يحدث في أول من نقل الرواية ولكننا نرجح انهُ حدث فيما بعد وعليه سارت باقي المصادر والمراجع دون تمحيص أو نقد.

٢: اسباب ملء الفراغ الروائي

إن دراسة أسباب ملء الفراغ الروائي في السيرة النبوية قد يكتنفها الكثير من الصعوبات التي ليست بالهينة ، ولاسيما إنَّ هناك صعوبة في معرفة الروايات التي تم ملئها إذ وضح ذلك الخفاجي قائلاً "... قبل الدخول لإعطاء الاسباب والغايات التي دفعت الرواة للبحث عن فراغات تاريخية وملئها، علينا ان نعلم انه ليس كل راو أو مؤلف كتاب يورد رواية اساسها فراغ تاريخي أو عقدي مملوء يعلم بذلك؛

(١) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص١٢٢-١٢٣.
(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،ج١،ص٤٦.

فهناك جمع كبير من المؤلفين لا يعلمون بان اساس هذا الخبر أو تلك الرواية فراغ تاريخي لم يرو قط بل هو من اختلاق الراوي..."[١]

وهنا سوف نذكر اسباب والغايات التي دعت أولئك الذين قاموا بملء الفراغ الروائي في تلك الروايات.

أ- الاسباب والغايات ذات الطابع السياسي

ان التداعيات السياسية والصراعات المحورية التي ظهرت بعد استشهاد النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو ما شجع أو ساعد على ملء الفراغ الروائي ، الامر الاخر بعد زمن تدوين النص عن زمن ظهوره، وذلك لأنهُ وكما هو معروف فان بداية التدوين للحديث وللروايات الإسلامية قد بدأ بصورة موسعة في زمن السلطة الاموية وهذا ما شجع على ان يكون هناك نوع من التحيز واخفاء للمثالب التي كانت على اجداد الاسرة الحاكمة ، وقد ورد ما نصه "... الفجوة التاريخية بين زمن النص أو الحدث من ناحية ، وزمن تدوينهُ من ناحية اخرى ؛ والصراعات السياسية التي كانت الهوية الملاصقة للتاريخ الاسلامي على مر العصور، ودور الاهواء والغايات في وضع حديث أو رواية. دون ان نتناسى مسألة ضعف الذاكرة البشرية في مسألة النقل الشفوي، والطعن الذي وجه لكبار المحدثين على اعتبار انهم وضاعون كان همهم ارضاء الحاكم عبر اختلاق احاديث وروايات تدعم سلطتهُ لأسباب مادية - معنوية ..."[٢]

ان عملية البدء في ملء الفراغ الروائي بدأت مع بداية الخلافة الراشدة باستثناء الإمام علي عليه السلام وحتى سلطة بني العباس ، ولذلك لتبرير افعالهم وطبيعة حكمهم[٣]

كما إنَّ الخفاجي قد أوضح أَن السبب السياسي هو أكثر الاسباب في نشوء مثل هذه الفراغات الروائية ملئها من قبل اتباع السلطة ، فضلاً عن ذلك غياب عنصر التحليل والنقد ، وكان هدفها الأول إعطاء شرعنه للسلطة الحاكمة إذ ذكر ما نصه "... كان للأحداث التي وقعت بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أبعد الاثر في تشعب المشهد السياسي الذي شهدته الامة الاسلامية في تلك المرحلة والذي اثر سلبا على المراحل التاريخية التي تلتها، فقد اسست نظريات سياسية كان

(١) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص١٢٢.
(٢) فياض، زمن معاوية،ص٧.
(٣) وناس، جذور المرويات التأريخية في السيرة النبوية المرحلة المدنية إنموذجاً،ص١٦.

هدفها الأوحد مشروعية حكم السلطان وتبرير افعاله ليس هذا فسحب بل الدفاع عن زلاته وهفواته وهناته، ولو كلف الامر الابتعاد عن الشريعة الاسلامية...."[١]

وعلى اية حال نجد ان العامل السياسي هو الذي ساعد وشجع على ملء الفراغات الروائية في العديد من الروايات التاريخية وان كانت تلك الفراغات قد أوجدها اتباع السلطة ومن يبحثون عن مكاسب مادية وان كانت على حساب الدين والعقيدة ،فضلاً عن وجود اساليب الترهيب من قبل السلطات، والسبب الرئيس في ايجاد ذلك الملء راجع إلى إعطاء الشرعية للحكام في استيلاءهم على السلطة وبشتى الطرق وبمختلف الاساليب.

ب - الاسباب والغايات ذات الطابع الاجتماعي

أنَّ العصبية القبلية لم تنجلِ عن البعض من المسلمين رغم إنَّ الاسلام دين جاء على نبذ كل العنصرية والتحزب القبلي أو للجنس أو للبشرة وغيرها ألا اننا لاحظنا من خلال ما اطلعنا عليه من الروايات التي في بطون الكتب تحمل في طياتها طابع اجتماعي وعليه يكون ملء الفراغ الروائي من جانب اجتماعي وتفضيل قوم على قوم أو قبيلة على اخرى وهي من اصول التعصب الجاهلي[٢]

وإنَّ كتب التاريخ الاسلامي حملت بين طياتها مثل هذه الروايات لإعطاء فضائل لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن فيهم بدافع التعصب القبلي ، وانها جاءت بعد وفاتهم ولكن الرواة وضعوها من اجل اقحام ابناء رابطة النسب بين اصحاب المناقب إذ ورد "... ان كتب التاريخ الاسلامي جاءت مثقلة بإضفاء الفضائل لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والطامة الكبرى انها جاءت بعد وفاتهم ونحن على يقين انهم رضوان الله عليهم لا يعلمون بهذه الفضائل ..."[٣]

واننا نرى ان هذه الفضائل التي وضعها الرواة كانت من اجل الحصول على المكاسب المادية من أبناء أولئك الاشخاص اي كان اغلبها قد وضع بدافع مادي، لتعلية شأن البعض من الاشخاص لأنهُم اجداد لكبار الشخصيات المهمة سواء كانت تلك الشخصيات سلطوية أو قبلية، وهناك روايات وضعت بدافع التعصب النسبي اي تدخلت رابطة الدم فيها بما يطلق عليها الامالة[٤] وكما ان التعصب القبلي ساد في

(١) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص١٢٥.
(٢) وناس، جذور المرويات التاريخية في السيرة النبوية المرحلة المدنية إنموذجاً،ص٢٢٥.
(٣) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص١٣٧-١٣٨.
(٤) الامالة : ان يميل الراوي بفكره إلى المذهب الذي ينتمي اليه أو يميل إلى السلطان ، الامر الذي ينسحب سلباً على ماهية كتاباته وقد يصل الامر إلى ابعد من ذلك وهو تطويع عنق النص

ذلك الوقت الا انهُ قل وظهر مكانهُ التعصب للمدن، بعد استقرار العرب في المدن وبعد اختلاطهم وتداخلهم وترابطهم بالأجناس الاخرى إذ ورد "... إذ حدث تداخل وتصاهر بين الاجناس العديدة التي ضمتها المدن الاسلامية فضعف التعصب للقبيلة تدريجياً وظهر بجانبه التعصب للمدينة والانتساب اليها وحل الفخر بالمدينة مكان الفخر بالقبيلة وقد ادت العصبية والمنافسة بين المدن إلى وضع احاديث كثيرة في فضائل بعض المدن وفي ذم المدن الاخرى..."(١)

وان التعصب للمدن اخذ بالانتشار وهو ما اطلق عليه ابن خلدون الجهل بالعمران بقوله "... ومن الاسباب المقتضية لهُ ايضاً وهي سابقةٌ على جميع ما تقدم الجهل بطبائع الاحوال في العمران ..."(٢)

في حين قد يكون التعصب لقبيلة معينة ما يدفع إلى ملء الفراغ الروائي إذ جاء ما نصه "... وقد تكون هذه العصبية لعرقٍ ، أو لقبيلة ، أو لشخص ، أو لمعتقد، أو لمذهب .. فإذا عميت ، اتعبت الهوى ، وانحرف صاحبها عن الانصاف ، فإذا انحرف المرء عن الانصاف جار وبغى ..."(٣)

وهناك من تعصب لمذهبهُ على حساب المذاهب الاخرى وبدأ بملء الفراغ الروائي وهذا ما اكدهُ ابن الجوزي بقوله "... وقوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرةً لمذهبهم وسول لهم الشيطان ذلك ..."(٤)

ج- الاسباب والغايات ذات الطابع الاقتصادي

لقد زاد حد المرويات الموضوعة في السيرة النبوية الجوانب السياسية والاجتماعية واتجه إلى الجانب الاقتصادي والذي يعد العصب الرئيس للحياة والمحرك الأول لها في جميع نواحيها، ويبدو ان المصلحة الشخصية تؤدي إلى تحقيق اهداف سياسية إذ ورد "...بيد ان المصلحة الشخصية والمنفعة الذاتية

إلى ما يربوا اليه سلطانه أو شيخه أو مذهبه وان كلفه ذلك الدس والوضع في الرواية، وهناك نوعان من الامالة الأولى سندية والثانية المتنية، للمزيد من المعلومات راجع ،الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص٢٩-٣٠.

(١) الدعيلج، الوضع في الحديث،ص٩١.

(٢) ابن خلدون، المقدمة،ج١،ص٤٧.

(٣) الشال ، اثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره،ص١٠٥.

(٤) ابن الجوزي، الموضوعات،ج١،ص٢٠.

المرتبطة في تحقيق اهداف سياسية خاصه اضحت منهجا رئيسا والغاية القصوى للفكر الاقتصادي الاسلامي ..."[١]

وإنَّ الايادي المأجورة وصلت إلى حد الاقتصاد لإعطاء مبرر لما قام به الخلفاء والولاة من ظلم وقطع المعيشة وغلاء الاسعار وهذا ما اكدهُ الخفاجي قائلاً "... وصلت ايادي الوضاعين للمرويات ذات الطابع الاقتصادي وقد تعددت فنون الوضع فيها ، ولسنا بصدد دراستها بل دراسة الوضع بما يتعلق باستغلال الفراغ الروائي الوارد بالمرويات ، والا فالوضع في المرويات الاقتصادية لا تحصيه دراسة ..."[٢]

وهناك من يبحث عن الاموال والمعيشة ولهذا تم ملء الفراغ الروائي من خلال إعطاء منقبة لأشخاص لا يستحقونها وليست فيهم ، الا انهم اجداد أو اباء اصحاب السلطة ويمكن ان نطلق عليه التملق إذ جاء "... ومنها تقرب الناس في الاكثر لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الاحوال واشاعة الذكر بذلك فيستفيض الاخبار بها على غير حقيقة فالنفوس مولعةٌ بحب الثناء والناس متطلعون إلى الدنيا واسبابها من جاه أو ثروة وليسوا في الاكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في اهلها..."[٣]

وسماه ابن الجوزي بالغرض الدنيوي اي من اجل المادة وحب الدنيا متناسي الجانب الديني وذلك يمكن ان نسميه بقلة الدين واتباع الشهوات إذ ورد "...الوضع لغرض دنيوي قومٌ كان يعرض لهم غرض فيضعون الحديث ، فمنهم من قصد بذلك التقرب إلى السلطان بنصرة غرض كان له ... ومنهم من كان يضع الحديث جواباً لسائلية ..."[٤]

د- الاسباب والغايات ذات الطابع الجهادي

لم يسلم مفصل من مفاصل التاريخ من الروايات الموضوعة ومن بينها الروايات الجهادية إذ ورد "... ان الرواة استعملوا شتى الوسائل والاساليب لينفذوا ما رسموا له من مخططات ، فقد ادخلوا رواياتهم الموضوعة ... وتفننوا في وضعها ولم يسلم مفصل تاريخي من موضوعاتهم ..."[٥]

(١) وناس، جذور المرويات التأريخية في السيرة النبوية المرحلة المدنية إنموذجاً،ص١٤٨.
(٢) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص١٤١.
(٣) ابن خلدون، المقدمة،ج١،ص٤٦-٤٧.
(٤) ابن الجوزي، الموضوعات،ج١،ص٢٥-٢٦.
(٥) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص١٤٤.

وسوف نبين كيف بدأت عملية ملء الفراغ الروائي في مقتل عمرو بن عبد ود إذ وضعت الروايات في كيفية حز رأسه ومقتله لإعطاء ذريعة ومبرر لما قامت به الجيوش الاموية في يوم كربلاء الدامي من قتل وتمثيل وسلب ونهب واحراق وغدر واستعمال ابشع صور اللاإنسانية في ذلك اليوم مع الإمام الحسين(عليه السلام) واهل بيته واصحابه عليهم سلام الله وبركاته اذ اوجد الراوي ما يصبوا اليه وذلك من خلال صنع اركان رواية تمثل طرفي الخير والشر، والايمان والكفر كله فكان الإمام علي (عليه السلام) قد مثل كتلة الايمان ومثل عمرو كتلة الكفر[١].

هـ - الاسباب والغايات ذات الطابع الفكري

إنَّ هذا المقصد كان هدفه هو لإيجاد مبرر لما وضعهُ البعض من الفقهاء في الشريعة الاسلامية جراء التستر واخفاء مثالب البعض من الصحابة والتابعين كما جاء ما نصه "... وما قد سطرته الايدي من ازدراءات وخفايا ، في هذا الباب حتى غدت من اخطرها على العالم الاسلامي ، لما احدثتهُ من تغيير في شريعة واحكام الله سبحانه ، وصارت موضع جدل بين الفقهاء منهم، وراحت فأخذت مأخذاً تطبيقياً بين تلك الأوساط ، جزاء التستر على جذور واساس ظهور مثل هذه الموضوعات ..."[٢] وعليه فأن ملء الفراغ الروائي في المرويات الفكرية هو من اخطر عمليات الملء لأنها تؤسس لفكرة معينة وبالتالي تؤثر على الاجيال اللاحقة وعليه فمن الصعوبة تغيير ايمانهم بتلك الافكار التي زرعت ما بين دفتي المرويات وهدفها هو تغيير طبيعة ايمان شريحة معينة بجانب معين وهذا ما لعبت عليه الحركات الفكرية المناوئة للإسلام، لقد اطلق عليهم الزنادقة إذ ورد "... الزنادقة الذين قصدوا افساد الشريعة ، وايقاع الشك فيها في قلوب العوام ، والتلاعب بالدين..."[٣]

ثانياً: الرواية لغة واصطلاحاً

الرواية في اللغة وهي تعني حفظ الحديث والشعر والإخبار به، ويقال رجل راوية كثير الرواية[٤] ويتبين لنا ان كل من قال شعر أو حديث أو امور تاريخية أو سياسية أو اقتصادية وفكرية وغيرها فهو راوٍ.

---

(١) للمزيد من المعلومات راجع ، الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية ، ص٦٢-٦٣.
(٢) وناس، جذور المرويات التأريخية في السيرة النبوية المرحلة المدنية إنموذجاً،ص٣٤٩-٣٥٠.
(٣) ابن الجوزي، الموضوعات،ج١،ص١٨.
(٤) الفراهيدي، العين،ج٨،ص٣١٣.

واما اصطلاحاً فلم يوجد لها تعريف خاص بها ولكن تعريفها اتجه وامتزج مع تفسير الحديث ورواية الشعر وغيرها من الامور الحياتية ، في حين ان الخفاجي عندما ألقى محاضراته على طلبة الدراسات العليا ذكر الرواية من الناحية الاصطلاحية فالتعريف للرواية يحمل مفهومين الأول مطلقاً والثاني مختص بعلم التاريخ ، اما المطلق فيعني عملية نقل يقوم بها شخص سواء كان عالماً ام جاهلاً ، أو من عامة الناس سمع كلام فدونهُ وفي اي مجال من مجالات العلوم سواء جغرافية أو تاريخية أو دينية أو سياسية أو اقتصادية وغيرها ، اما الرواية المختصة أو نقل التاريخية فهي تعني نقولات نقلها الشخص بهدف الاستفادة والحفظ ، ولها قسمان الأول رواية تحمل في طياتها واقعة ولها اثر سياسي أو فكري أو اقتصادي أو اجتماعي ، والقسم الثاني رواية وصفية اي ان الراوي ينقلها كما هي ويهدف من ورائها وصف اشكال أو اماكن أو معارك أو شخصيات[١]

وهناك معنى اصطلاحي للرواية التاريخية وهي نقل الاخبار والاحداث والوقائع التاريخية والاخبار عنها بصورة النقل المختلفة ، مثل النقل الشفهي ونقل الوثائق، ونقل الكتب والمؤلفات[٢]

وللرواية عناصر أو نقل اركان وهي:

- المروي عنه
- الناقل اي الراوي أو نقل سند الرواية
- طبيعة الكلام وباي مجال كان من مجالات الحياة[٣]

وللرواية مجموعة من الضوابط وهي :

١. طبيعة عنوانها (ماهيتها)
٢. علة تأليفها (الفرضية)
٣. سندها وهل كان فيها سند ام لا

---

(١) الخفاجي، د. اياد عبد الحسين ، الرواية التاريخية دراسة في المفهوم، سلسلة محاضرات غير منشورة القيت على طلبة الدكتوراه تاريخ اسلامي في جامعة كربلاء، قسم التاريخ، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

(٢) السلمي، منهج نقد الروايات التاريخية من منظور اسلامي،ص١٠-١١؛ الوائلي، الإمام علي بن ابي طالب(ع) وهجرة الرسول (ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص١٣.

(٣) الخفاجي، د. اياد عبد الحسين ، الرواية التاريخية دراسة في المفهوم، سلسلة محاضرات غير منشورة القيت على طلبة الدكتوراه تاريخ اسلامي في جامعة كربلاء ، قسم التاريخ ،٢٠٢١-٢٠٢٢م.

٤. ذيلها ،سواء ذيلت بقصد ام من غير قصد ، وسواء كان ذلك القصد ظاهراً ام خفي[١]

ويتضح لنا من خلال ما قد تم ذكره ان للرواية مفهومين الأول مطلق والاخر مقيد وقد أوضح الخفاجي هذين المفهومين بقوله " ... ان الاطلاق بالرواية نعني به ذكر الافعال والاقوال وغيرها بدون الالتزام بالمفاهيم العلية والتي تعني مدى صدق ووثاقة المروي عنه، ونجد فيها غياب عنصري الزمان والمكان، وان وجدا ففيهما اختلاف كبير، والمقيد فهو عكس المطلق سواء بدراية أو لا ، وعليه فهي نص التزم رواته بالضوابط ولا سيما الروايات التي تشرح الاحداث التاريخية..."[٢]

وقد بينت احدى الباحثات شروط الرواية التاريخية إذ قالت "... وللرواية التاريخية شروط أبرزها: ان تكون معلومة المورد ، سواء كان المورد شخصاً ما ام مستقاة من كتاب، ان تحتوي على احد العناصر الاتية أو جميعها ، زمان، مكان، اشخاص، ان يكون نقلها اما تدوينا بقصد الكتابة و التأليف أو بإجازة من صاحبها، ان يكون تاريخ تدوينها معلوم..."[٣] ويمكن اضافة شرط اخر وهو علة الرواية فأن معرفة العلة التي ادت إلى الاتيان بالرواية يساعد على تحديد زمانها ومكانها واشخاصها ومن هو المستفيد الرئيسي منها فلو حصل خلل أو نقل ارتباك في احد شروطها فان الرواية تدعو إلى الشك والريبة.

وقد يطرح البعض سؤالاً مفاده ما هو الفرق بين الرواية التاريخية والمروية التاريخية؟ وكيفية التمييز بينهما ؟

يكون الجواب على ذلك انهُ لا يوجد اي اختلاف من حيث المعنى ومن حيث المادة، واما نقل المادة فيعد مروية إذ ورد "...انه من حيث المعنى لا يوجد اختلاف أو قل من حيث المادة، وطبيعة تعامل الباحث معها، ولم اقف عند احد ميز بين اللفظين سيما التمييز الاكاديمي التاريخي... ان اي معلومة سواء مسندة كانت ام غير مسندة تعد رواية بشرط ان تعود لمؤلف الكتاب ، اي ورد ذكرها بين دفتي الكتاب المراد دراسته أو قراءته ، اما ما روي عن صاحب هذا الكتاب في مؤلفات غيره، فيعد مروية ومثال ذلك ان كل ما أورده الطبري من معلومات تاريخية في كتابه(تاريخ الرسل والملوك) بمختلف موارده يعد روايات للطبري، اما المروية،

(١) صادق، الرواية والاسناد واثرهما في وضع اخبار السيرة النبوية،ص١٩.
(٢) الخفاجي، د. اياد عبد الحسين ، الرواية التاريخية دراسة في المفهوم، سلسلة محاضرات غير منشورة القيت على طلبة الدكتوراه تاريخ اسلامي في جامعة كربلاء ، قسم التاريخ سنة ٢٠١٥-٢٠١٦م.
(٣) صادق، الرواية والاسناد واثرهما في وضع اخبار السيرة النبوية،ص٢٠.

فهي : كل ما نقل من معلومات تاريخية عن رواة ،كالمجالس العلمية، والمناظرات، والمسايرات، وغالباً ما يطلق ذلك على الاخبار التي نقلت عن الرواة الذين لم تصلنا نتاجاتهم سيما في المرحلة الشفهية من الرواية..."[١] وهنا يمكننا القول ان الرواية هي كل ما ورد في كتاب قد دونه المؤرخ وتختص بالتاريخ وأحداثهُ سواء وصف شخصية أو ذكر معركة أو ابيات شعر أو غيرها ، اما المروية فهي تعني ان كل رواية يتضمنها الكتاب ولكنها ليست لمؤلف ذلك الكتاب بل سمعها من احد الاشخاص أو نقلت له.

وان الرواية التاريخية في بداية نشأتها كانت تعتمد على الحفظ والنقل الشفوي ، ثم انتشار التدوين وانتجت المؤلفات المختلفة واصبح هناك اسناد الكتب إلى مؤلفيها [٢] وان نقل الروايات التاريخية وغيرها من الروايات قد اضيف اليها الكثير من الامور الموضوعة ولأسباب عديدة ومنها اختلاط الاحداث على الناقل (الراوي) والاضافات ذات المنافع الشخصية وابرزها الاضافات(الموضوعات) ذات الطابع السياسي وهي ابرز اسباب الوضع فضلاً عن الاسباب الاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيرها ، ولذا ارتأينا تعريف الوضع واسبابه.

١- الوضع لغة و أصطلاحاً

الوضع في اللغة: هو ضد الرفع، وَضَعَهُ يَضَعَهُ وضْعاً وموْضُوعاً[٣]

الوضع اصطلاحاً: فيعني هو الحديث المكذوب والمختلق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعد من اشر الاحاديث الضعيفة[٤]

وقد عُرف الوضع اصطلاحا هو ما الصق بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم كذباً وزوراً إذ ورد "... واصطلاحاً: هو الحديث المختلق عليه صلى الله عليه وسلم، مأخوذ من المعنى الأول ، لان رتبته ان يكون مطرحاً ملقى لا يستحق الرفع اصلاً ، أو من المعنى الثاني ، لأنهُ ملصق بالنبي صلى الله عليه وسلم. وهو شر انواع الحديث الضعيف. وتسميته حديثاً انما هو بزعم واضعه لا بحسب الحقيقة والواقع لأنهُ ملصق به صلى الله عليه وسلم كذباً وزوراً: واكثر ما يكون هذا

(١) الخفاجي، زواج النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم من السيدة خديجة عليها السلام، ص٢٨.
(٢) السلمي، منهج نقد الروايات التاريخية من منظور اسلامي،ص١١؛ الوائلي، الإمام علي بن ابي طالب(ع) وهجرة الرسول (ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص١٤.
(٣) ابن منظور ، لسان العرب،ج٦،ص٤٨٥٧.
(٤) ابن صلاح، مقدمة ابن صلاح ،ج١،ص٩٨.

الاختلاق من تلقاء نفس الواضع بألفاظ من صياغته واسناد من نسجه ، وقد يلجأ بعض المفترين إلى اصطناع اسناد مكذوب ينتهون به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واضعين فيه حكمة رائعة ، أو كلمة جامعة، أو مثلاً موجزاً ..."[١]

اما الوضع في الرواية اصطلاحاً فهو كل كلام يوضع في الرواية أو ينسب لها إذ ورد "... الكلام المنسوب إلى غير قائله، يُنسب اليه عمداً أو خطأ..."[٢]

وهناك علامات تدل على إنَّ الحديث أو الرواية موضوعة ومنها اقرار واضع الرواية أو الحديث بذلك أو ما يدل على اقراره، و يعرف من حال الراوي ومن ركاكة اللفظ[٣] وعند مقارنة الروايات التي يكون فيها وضع مع روايات اخرى نجد الاختلاف واضح ولذلك يمكن ان نطلق على الروايات الصحيحة بالروايات الضابطة واما الروايات التي فيها الوضع بالروايات التجريبية ، وهنا نلاحظ كيف تم ملء الفراغ الروائي ولمصلحة من يصب الوضع.

ان الوضع وجد في حياة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقد حذر منه وهو لا يزال بين ظهراني المسلمين كما روي عن الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام بقوله "... وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال : ايها الناس قد كثرت عليّ الكذابة، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار..."[٤]

ومما روي ان ظاهرة الكذب كانت في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلاً جاء إلى قومه وهو يقول لهم ان رسول الله صلوات الله عليه واله قد اعطاني هذه الحلة وأمر أنْ أتأمر عليكم فلما علم بذلك النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم قال كذب عليّ عدو الله إذ ورد ما نصه"... كان حي من بني كنانة من المدينة على ميلين، فاتاهم رجل وعليه حلة فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني هذه الحلة وامرني ان احكم فِي اموالكم ونسائكم بما ارى، وكان قد خطب امرأة منهم فأبوا ان يزوجوه، قال: ثم انطلق فنزل على تلك المرأة، فأرسل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلمَ رَسُولًا فأخبره، فقال: كذب عدو الله..."[٥] ولم يقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكتوف اليدين امام انتشار تلك الظاهرة بل حاربها تارة بالكلام ، واخرى بالتشجيع والحث على الكتابة كما ورد ذلك عن عبد

(١) الدعيلج، الوضع في الحديث،ص٤٥.
(٢) الشال، اثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره،٧٨.
(٣) صادق، الموضوعات من اخبار السيرة النبوية،ص٦٠.
(٤) الصدوق، الخصال،ج١،ص٢٥٥-٢٥٦.
(٥) الروياني، مسند الروياني،ج١،ص٧٥.

الله[١] بن عمرو بن العاص بقوله "...عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بأصبعه إلى فِيهِ، وقال: اكتب فو الذي نفسي بيده، ما خرج منه الا حق ..."[٢]

ونجد ابن هشام نفسه يعترف ان هناك اضافات في السيرة التي اخذها عن ابن اسحاق وهذا يدل على مدى الوضع والكذب الذي طال السيرة النبوية إذ انه قال "... وانا ان شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسماعيل بن إبراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده ، وأولادهم لأصلابهم، الأول فالأول، من اسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم، من ولد اسماعيل ، على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتارك بعض ما يذكره " ابن اسحاق" في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ،لما ذكرت من الاختصار، واشعاراً ذكرها لم ارَ احداً من اهل العلم بالشعر يعرفها ، واشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره..."[٣] يتضح لنا من خلال ما ذكره ابن هشام واعترافه ان التدخل سواء كان من جانب السلطات أو الاموال قد ادى إلى وضع روايات وأحاديث وأشعار لا يعلم بها احد لا لشيء الا لإرضاء للبعض من الشخصيات وهذا ما نطلق عليه ملء الفراغ الروائي.

وعندما ذُكر القصاصون عند الإمام الصادق(عليه السلام) فانه قال ان الله لعنهم ولا يجوز الاستماع لهم إذ ورد " ... وذكر القصاصون عند الصادق عليه السلام ، فقال: " لعنهم الله انهم يشنعون علينا" . وسئل عليه السلام عن القصاص ، اي يحل الاستماع لهُ؟ فقال: "لا" وقال عليه السلام : " من اصغى إلى ناطق فقد عبده ، فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله ، وان كان الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس...."[٤]

٢- اسباب الوضع

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب ما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اطلق على صحيفته الصادقة، ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٣٢١-٣٢٢.
(٢) الدارمي ، سنن الدارمي،ج١،ص٤٢٩.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية،ج١،ص٨.
(٤) الصدوق، الاعتقادات،ص٣٥١.

هناك الكثير من الاسباب التي ساعدت وبشكل كبير على ظهور الوضع وكثرته وهي على النحو الاتي:

أ- الاسباب السياسية

يعد السبب السياسي من أبرز الاسباب في تنامي الوضع ولا يمكن انكار باقي الاسباب إلا ان السياسي كان له الدور الفعال في ذلك وهذا ما قد صرح به ابن هشام بقوله "... واشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره..."[١] وهذا يبين مدى الدور الفعال الذي لعبته الحركة السياسية والتي كان غرضها حب السلطة والرغبة بالسيطرة المطلقة وابعاد اهل البيت(عليهم السلام) من الخلافة ، وكانت أول خطوة هي منع تدوين الحديث كما فعلت قريش في منع عبد الله بن عمرو في ان يكتب عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وهي خطوة لطمس السيرة الصحيحة والحقيقية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢] لكي يتم ملء الفراغ الروائي ويحقق كل طرف من الاطراف ما يريد.

وعندما استولى ابو بكر على الخلافة جمع نحو خمسمائة حديث وضرم النار فيها وهذا ما صرحت به عائشة بقولها "... عن عائشة قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكان خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب قالت: فغمني فقلت: لأي شيء تتقلب؟ لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية، هلمي الأحاديث التي هي عندك قالت: فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها..."[٣] وهنا نطرح سؤالاً مفاده لماذا احرقها؟ يكون الجواب انها صحوة للضمير وان الاحاديث موضوعة ، وان قال احدهم انها صحيحة فلماذا يحرقها ؟ الا إذا كانت تحمل في طياتها حقوق شرعية ومشروعة وخوفاً من انتشارها تم اتلافها، وهذا هو الجانب السياسي.

وعندما استلم عمر بن الخطاب الخلافة فقد سمح للقصاصين بذكر الروايات والاحاديث والحكايات ولكي يكون هناك طمس واخفاء للأثر الذي يبين اغتصابهم للخلافة ومنع ذكر وتدوين الاحاديث وقد علل ذلك بقوله "... إني كنت اريد ان اكتب السنن واني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله، واني

(١) ابن هشام، السيرة النبوية،ج١،ص٨.
(٢) صادق، الرواية والاسناد،ص٣٨.
(٣) الطبري، الرياض النضرة،ج١،ص١٩٩.

والله لا اشوب كتاب الله بشيء ابدا..."[١] وعندما جاء عثمان للخلافة فقد فتح الباب على مصراعيه للوضع ومنها وضع احاديث تُعطيه فضائل على حساب الصحابة وهي امور لا يمكن قبولها[٢] وحين وصل معاوية إلى السلطة بدأ الوضع والتحريف يظهر بصورة واسعة وعلنية ويعد هذا التاريخ هو البداية الحقيقية للوضع والتزوير والتحريف إذ ورد "... يعتبر العلماء بدء ظهور الوضع في الحديث من هذا الوقت سنة احدى واربعين هجرية..."[٣] وهكذا نلاحظ ان للأحداث السياسية الدور الابرز في ظهور واظهار الوضع والتزوير في السيرة النبوية، إذ تناولوا السيرة النبوية والسنة المطهرة بما يخدم مصالح الولاة والسلاطين لإخفاء اي احاديث وروايات تفني مزاعمهم ووضع روايات واحاديث تؤيد ما جاءوا به، وهنا بدأت عملية ملء الفراغ الروائي.

ب- الاسباب الاقتصادية

ان الرغبة في الحصول على الاموال من قبل البعض والتقرب للسلاطين ما دفع بعضهم لوضع الروايات والاحاديث من اجل الجاه والمال وهذا ما صرح به ابن الجوزي بقوله "... الوضع لغرض دنيوي قومٌ كان يعرض لهم غرض فيضعون الحديث ، فمنهم من قصد بذلك التقرب إلى السلطان بنصرة غرض كان له ... و منهم من كان يضع الحديث جواباً لسائلية..."[٤] وعلى سبيل المثال لا الحصر ان شرحبيل بن سعد[٥] كان يروي الحديث وكان عالما بالسيرة النبوية واخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه لاسيما غزوة بدر فقد احتاج في أواخر حياته وكان يأتي إلى ابناء المدينة فيعطوه خوفاً من ان يقول ان أبا فلان لم يشترك بمعركة بدر إذ جاء "... عن شرحبيل بن سعد، فقال: لم يكن بالمدينة احد اعلم بالبدريين منه، واصابته حاجة فكانوا يخافون إذا جاء إلى الرجل فطلب منه شيئاً فلم يعطه ان يقول فيه: لم يشهد ابوه بدراً ..."[٦] وهنا نلاحظ ان للعامل الاقتصادي الاثر الواضح في شراء الذمم والتأثير على الرواة وكيف يتم كتابة التاريخ.

---

(١) ابن عبد البر، جامع بيان العلم،ص٦٤.
(٢) الدعيلج، الوضع في الحديث،ص٥٠.
(٣) الدعيلج، الوضع في الحديث ،ص٥١.
(٤) ابن الجوزي، الموضوعات،ج١،ص٢٥-٢٦.
(٥) شرحبيل بن سعد مولى الانصار ، يكنى ابا سعد وله احاديث ولكن لا يحتج به، بقي إلى ان اختلط عقله ومات سنة ١٣٢هـ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٧،ص٣٠٤.
(٦) العقيلي، الضعفاء،ج٢،ص١٨٧.

وكان للشحاذين دور في وضع الاحاديث إذ جاء "... الشحاذون فمنهم قصاص، ومنهم غير قصاص، ومن هؤلاء من يضع، واغلبهم يحفظ الموضوع..."[١]

ج- الاسباب الاجتماعية

ان للعامل الاجتماعي الاثر الفعال في الوضع ومنها العصبية للقبيلة ولرابطة الدم وهذا ما اطلق عليه ابن خلدون " ... ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبعته ولهُ اسباب تقتضيه. فمنها التشيعات للآراء والمذاهب فان النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر اعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه وإذا خامرها تشيع لراي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الاخبار لأول وهلة وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع في قبول الكذب ونقله..."[٢]

ونجد الكثير من المؤلفات قد أُلّفت بطلب من الخلفاء للطعن في بعض الاقوام وسميت بالمثالب ومنها كتاب (مثالب العرب) و (المثالب الصغير والمثالب الكبير ، ومثالب ربيعة) لصاحبه ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدي البحتري الاخباري المتوفي ٢٠٧هـ والف كتاب في مديح اهل الشام وقد اعطت الباحثة ايمان رايها فيه بقولها "... ويبدو منه ان ميوله كان اموي الهوى ..."[٣] وقد نتجت على هذه الشاكلة الكثير من المؤلفات وكانت بطلب من الخلفاء وقد برروا ذلك انها وسيلة للحرب وهي الانتقاص من الخصوم إذ ورد "... وعلى الرغم من ان المثالب والمعايب هي من الامور المستهجنة في ميدان المعرفة ، الا انها احتلت حيزاً في فكر الكثيرين ، يبدو ذلك العدد الكبير من الكتب المؤلفة في هذا المجال، ولعل السبب في ذلك يعود إلى انها اصبحت احد وسائل الحرب بين الخصوم عن طريق الانتقاص من المقابل والحط من مكانته ، فيصغر في اعين الاخرين، مما ينعكس سلباً على افكاره فتضعف حجته ويقل اتباعه ويتفرق انصاره، وعليه فإن هذا الباب يعكس حدة الصراع الفكري السياسي بين اصحاب الفرق المختلفة والذي الجأها إلى هذا الاسلوب من التفكير..."[٤] ونجد ان جواد علي قد حذر من هذه الكتب وقال علينا الحذر في الاخذ منها لأنهُا مفتوحة للوضع والتشنيع إذ قال "... أنّا يجب أن نأخذ بعض هذه الموارد المذكورة بحذر جدّ شديد، ولا سيما كتب "الأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب"، فإن مجال الوضع والصنعة بها واسع كبير، لما

(١) ابن الجوزي، الموضوعات،ج١،ص٣٢.
(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج١،ص٤٦.
(٣) وناس، جذور المرويات التاريخية في السيرة النبوية،ص٢٢٧.
(٤) ابن الكلبي، مثالب العرب،ص٦٤.

للعواطف القبلية فيها من يد ودخل، وللحزبية والأغراض فيها من تأثير. وطالما نسمع أن فلانًا وضع كتابًا في مثالب القبيلة الفلانية أو في مدحها ترضية لرجال تلك القبيلة، أو لحصوله على مال منها. ومن هنا وجب الاحتراس كل الاحتراس من هذه الموارد، ووجوب نقد كل رواية فيها قبل الاعتماد عليها والأخذ بها كمورد صحيح دقيق..."[١] نجد ان الجانب الاجتماعي استخدم الوضع فيه كوسيلة من وسائل الحرب ضد الاخر ، والهدف الثاني لتعظيم مكانة بعض الاشخاص اللئيمين النسب ،كما فعل معاوية بن ابي سفيان بالحاق زياد إلى ابي سفيان وسمي زياد بن ابيه[٢].

د- الاسباب الفكرية

ان لظهور الحركات والمذاهب الفكرية والدينية الاثر البالغ في الوضع فقد شهد القرن الثاني الهجري نشأة مذاهب وفرق كان لها الاثر السيء على الاسلام ، فضلا عن ذلك فقد استعمل اتباعها العديد من الطرق للوصول إلى اهدافهم التي يبتغون الوصول لها وهذا ما نطلق عليه ملء الفراغ الروائي.

وقد حظيت البعض من الفرق مؤازرة وتأييد الخلفاء ومنها الجبرية[٣] والتي تقول بأن الانسان غير مخير بل هو مسير في افعاله واعماله ، فكانت تعطي للخلفاء الحق في ظلم الناس والتعدي على حقوقهم ، وان الخوارج كانوا يصنعون الاحاديث بما يخدم مصالحهم إذ ورد عنهم "...ان هذه الاحاديث دين، فانظروا ممن تأخذون دينكم فإنا كنا إذا هوينا امرا صيرناه حديثا. ومنهم جماعة وضعوا الحديث حسبة كما زعموا، يدعون الناس إلى فضائل الاعمال..."[٤]

وكانت فرقة الكرامية[٥] تجوز وضع الحديث سواء بالترغيب أو الترهيب ، وانهم اباحوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزعمهم انهُ يقوي

(١) علي ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام،ج١،ص٧٢.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري،ج٥،ص٢١٤.
(٣) الجبرية وتعني نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته إلى الله سبحانه وتعإلى ، والجبرية اصناف فمنها الخالصة وهي التي ادعت ان العبد ليس لديه ادنى فعل ولا اي قدرة على الفعل اصلاً ، واما النوع الاخر المتوسطة هي التي تثبت ان للعبد قدرة غير مؤثرة اصلاً فإما من اثبت للقدر الحادثة اثراً ما في الفعل وسمى ذلك كسباً فليس بجبري، الشهرستاني، الملل والنحل،ص٩٧.
(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن،ج١،ص٧٨.
(٥) الكرامية هم اصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام، من جماعة الصفاتية ، لانهم كانوا ممن يثبتون الصفات ، الا انهم انتهوا إلى التشبيه والتجسيم ، الشهرستاني، الملل والنحل،ص١٢٧.

الدين ، وان تبريرهم على ذلك ان الوعيد كان قد ورد في حق من كذب عليه لا من كذب لهُ[١]

وليس الكرامية من وضعوا الاحاديث بل ان اتباع ابي حنيفة كان لهم نصيب من الوضع إذ ورد "... يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة ، هو سراج امتي، هو سراج امتي، هو سراج امتي..."[٢] لو نظرنا إلى هذا الحديث لوجدناه مكذوب وغير ممكن تصديقه لأنهُ وضع بسبب وجود الصراعات المذهبية ما بين المذاهب فاراد كل منها ان يكون لهُ الافضلية على الاخر.

فضلا عن ذلك فقد اخذ الزنادقة نصيبهم من الوضع فقد وضعوا اربعة الاف حديث وهذا ما صرح به احد رجالاتهم وهو ابن ابي العوجاء[٣] بقوله "... وضعت فيكم اربعة الاف حديث احرم فيها الحلال واحلل فيها الحرام، لقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم..."[٤]

فكان هدفهم افساد الشريعة الاسلامية على الناس ولذلك اخذوا يدخلون إلى المدن ويتشبهون بالعلماء ويضعون الاحاديث لكي يقع الشك في قلوب الاخرين إذ ورد "...كانوا يدخلون المدن ويتشبهون بأهل العلم، ويضعون الحديث على العلماء، ويروون عنهم ليوقعوا الشك والريب في قلوبهم..."[٥] وإذا كانت فرقة واحدة اضافة اضافة كل تلك الاحاديث فماذا فعلت البقية الباقية وكانوا اغلبهم بتحريض من الخلفاء الامويين والعباسيين لإعطاء فضائل لأجدادهم واباءهم واخفاء مناقب الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وهذا ما نطلق عليه الفراغ الروائي وكيف تم ملء ذلك الفراغ الروائي ولمصلحة من تصب تلك الاملاءات .

هـ - الاسباب التاريخية

(١) ابن صلاح، مقدمة ابن صلاح،ص١٠٠.
(٢) ابن الجوزي، الموضوعات،ج٢،ص٣٠٥.
(٣) عبد الكريم ابن ابي العوجاء ، كان يكنى ابا معاذ وكان اصله فارسيا من سبي اصبهان فولد في الرق وهو اعمى، وكان يمدح الخلفاء والامراء، وضع اربعة الاف حديث، حسبما صرح بذلك بقوله "... لما اخذ لتضرب عنقه قال : لقد وضعتُ فيكم اربعة آلاف حديث احرم فيها الحلال واحلل الحرام..." وقد قتل في البصرة سنة ١٦٧هـ لانهُ كان على الزندقة، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج١، ص٣١٦؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٤،ص٥١؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٤ ،ص٣٨٦.
(٤) الطبري، تاريخ الطبري،ج٨،ص٤٨؛ ابن الجوزي، الموضوعات،ج١،ص١٨.
(٥) ابن حبان، المجروحين،ج١،ص٥٨.

وان هذه الموضوعات اطلق عليها الخفاجي بالأسباب الجهادية بقوله "... الغايات والاسباب ذات الطابع التاريخي (الجهادي)..."[١] وهذا النوع من الاسباب قد وضع فيه الرواة العديد من الاقاويل والافتراءات في السيرة النبوية وسوف أوضح ذلك في السرايا والغزوات ، وفي معركة بدر، وفي احد والخندق وخيبر، ومن خلال ذلك سنوضح ما تم ادخاله ملئه من فراغات روائية وفي مصلحة اي طرف كانت تصب تلك الاملاءات.

و- منع تدوين الحديث

ان منع تدوين الحديث قد ساعد وبشكل مباشر في الوضع واخفاء مناقب امير المؤمنين علي عليه السلام ، وقد قام بذلك الخليفة الأول ابو بكر الصديق بأن احرق نحو خمسمائة حديث باعتراف ابنتهُ عائشة[٢] ومن بعدها وضعت احاديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمنع كتابة الحديث إذ ورد "... لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن من كتب شيئاً سوى القرآن فليمحه..."[٣] ونلاحظ وجود نهي عن الكتابة حسب الحديث المكذوب و المفتري ، والهدف بجعل الحديث وارد على لسان سيد الكائنات هو لإعطاء ذلك الحديث الصفة الشرعية والقدسية، وعلى الجميع التنفيذ ، ولم ينتبه راوي الحديث إلى ان القرآن الكريم لم يكتمل النزول بعد وهناك اختلاف في الترتيب فكيف ينهى النبي صلوات الله عليه وآله وسلم عن كتابة الحديث فهذا امر لا يمكن قبوله.

وقد حرض ابو بكر الصديق على عدم ذكر اي حديث عن النبي بقوله "... أن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه..."[٤] وهنا نجد ان ابا بكر منع تدوين الحديث خوفاً على منصبهِ السياسي وبالتالي فان الاهواء والغايات السياسية هي من دفعت إلى وضع هكذا احاديث ومنع كتابة الحديث النبوي في حين ان النبي صلوات الله عليه واله كان يحث على الكتابة بقوله "... قيدوا العلم بالكتابة..."[٥]

---

(١) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة،ص١٤٤.
(٢) الطبري، الرياض النضرة،ج١،ص١٩٩.
(٣) ابن حنبل، مسند احمد،ج١٧،ص١٤٩.
(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ،ج١،ص٣.
(٥) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج١،ص١٨٨؛ القضاعي ، مسند الشهاب ،ج١،ص٣٧٠.

وعندما استلم عمر بن الخطاب الخلافة فقد سار على نفس منوال الخليفة الأول بمنع التدوين إذ قال "... إني كنت اريد ان اكتب السنن واني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله، واني والله لا اشوب كتاب الله بشيء ابدا..."[١] وكما ان عمر قد ملته قريش من كثرة حصاره لهم بالمدينة إذ ورد "... لم يمت عمر حتى ملته قريش وقد كان حاصرهم بالمدينة واسبغ عليهم ، وقال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد..."[٢]وهذا يدل على انهم كانوا على اتفاق تام بمنع كتابة اي حديث أو رواية تظهر خبث الناكثين وخطر الظالمين ونفاق المنافقين، وان منع تدوين الحديث كان الهدف منه اخفاء فضح الشاذين والمنحرفين والمنافقين ونقدهم امثال بني امية وغيرهم، وتضييع الوصية التي صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة بالخلافة ومن هو صاحبها الشرعي وخير دليل على ذلك رزية الخميس ، وهنا تم فتح الباب على مصراعيه للوضع والوضاعين وللاجتهاد والتقول على شخص النبي الاكرم صلوات الله عليه واله ، والامر الاهم هو محاربة مدرسة اهل البيت عليهم السلام من خلال ابعاد الاحاديث والروايات التي تدل على احقيتهم بالخلافة والإمامة من خلال القتل والسجن وعدم السماح للناس بزيارتهم لأنهُم يشكلون خطراً على عروش الطغاة، ووضع احاديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تؤيد جور الظالمين وتسئ لشخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ز- دور بني امية في الوضع

عندما آلت السلطة إلى بني امية اخذوا بالتشجيع على الوضع والتحريف لكي يبتعد الناس عن اهل بيت النبوة(عليهم السلام) وهذا ما صرح به معاوية بقوله "... لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له فضلاً..."[٣] واخذ يغرر بالناس وعلى الاخص الشاميين وأوهمهم أنَّ الإمام علي(عليه السلام) قد غير في السنة إذ قال "...اللهم ان ابا تراب الحد في دينك، وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا، وعذبه عذاباً اليما..."[٤] ولم يكتف بهذا فقد بل انه وضع حديثاً عندما استلم الخلافة قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بشر بخلافتي إذ قال "... أيها الناس،

(١) ابن عبد البر، جامع بيان العلم،ص٦٤.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري،ج٤،ص٣٩٧؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٢،ص١٥٩.
(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٤،ص٥٧؛المجلسي،بحار الانوار،ج٣٣،ص٢١٤.
(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٤،ص٥٧.

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: انك ستلي الخلافة من بعدي، فاختر الارض المقدسة ، فان فيها الابدال، وقد اخترتكم، فالعنوا ابا تراب ،فلعنوه..."[١]

واما ان جعل معاوية كاتباً للوحي فهذه روايات مختلقة الهدف منها إعطاء معاوية منزلة ودور في الرسالة المحمدية وقد علق على ذلك الخفاجي بقوله "... ان فيه وضعاً مقصوداً عالي الصنعة استعمل فيه الراوي اكثر من اداة ليرسخ روايته..."[٢] ولم يكتف معاوية بهذا الحد بل عمد إلى شراء الذمم وطلب من الرواة وضع روايات تقلل من مكانة الإمام علي(عليه السلام) إذ جاء ما نصه "...وروي ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي عليه السلام (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ)[٣] (وَإذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ)[٤] وان الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ)[٥] فلم يقبل فبذل له مائتي الف درهم فلم يقبل فبذل له ثلاثمائة الف درهم فلم يقبل فبذل اربعمائة فقبل..."[٦]

وكذلك جند معاوية جيوشه الكلامية لوضع الروايات المكذوبة على امير المؤمنين علي عليه السلام كما جاء نصه "... ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي(عليه السلام) فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير..."[٧]

وروي ان معاوية طلب من سعد بن ابي وقاص ان يسب الإمام علي(عليه السلام) فرفض سعداً ذلك إذ جاء "... وحدث سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلأن يكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: خلّفه في بعض مغازيه،

(١) المجلسي، بحار الانوار،ج٣٣،ص٢١٥.
(٢) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة،ص١٣١.
(٣) سورة البقرة، الآية٢٠٤.
(٤) سورة البقرة،الآية٢٠٥.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.
(٦) ابن طاووس، فرحة الغري،ص٤٧؛ حسن الكركي، عمدة المقال،ص١٨؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٣٣،ص٢١٥.
(٧) المجلسي، بحار الانوار،ج٣٣،ص٢١٥.

فقال له علي: يا رسول الله: تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبوة بعدي ". وسمعته يقول يوم خيبر: " لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله "، قال: فتطاولنا لها، قال: " ادعوا لي علياً "، فأتي به أرمد، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية: (ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي ..."[1] وعمل معاوية على شراء الأديان والذمم لصالحة إذ جاء "... وفد الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة، من بني رَبِيعَة بن كعب ابن سَعْد والجون بن قَتَادَة العبشمي والحتات بن يَزِيدَ أَبُو منازل، أحد بني حوي بن سُفْيَان بن مجاشع إلى معاوية بن أَبِي سُفْيَانَ، فأعطى كل رجل مِنْهُمْ مائة ألف، وأعطى الحتات سبعين ألفا، فلما كَانُوا فِي الطريق سأل بعضهم بعضا، فأخبروه بجوائزهم، فكان الحتات أخذ سبعين ألفا، فرجع إلى معاوية، فَقَالَ: مَا ردك يَا أَبَا منازل؟ قَالَ: فضحتني فِي بني تميم، أما حسبي بصحيح! أولست ذا سن! أولست مطاعا فِي عشيرتي! فَقَالَ معاوية: بلى، قَالَ: فما بالك خسست بي دون القوم! فَقَالَ: إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك ورأيك فِي عُثْمَان بن عَفَّانَ- وَكَانَ عثمانيا- فَقَالَ: وأنا فاشتر مني ديني، فأمر لَهُ بتمام جائزة القوم..."[2] إذا كان امر وضع الروايات يأتي بالأموال فكيف تكون صادقة ويمكن الأخذ بها وهذا اكبر دليل على أنَّ أغلب الروايات موضوعة لأغراض شخصية اي بدافع الاموال ، ويراد منها تصفية حسابات سياسية.

ولم يكن معاوية وحده عمل هذا العمل فان احد ولاة الدولة الاموية وهو خالد القسري طلب من احد الرواة ان يكتب لهُ السيرة وامره ان لا يكتب اي فضيلة للإمام علي عليه السلام إذ ورد "... قال المدائني في خبره: واخبرني ابن شهاب بن عبد الله قال : قال لي خالد بن عبد الله القسري: اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر وما اتممته فقال: اقطعه – قطعه الله مع اصولهم – واكتب لي السيرة ، فقلت له : فإنه يمر بي الشيء من سيرة علي بن ابي طالب – صلوات الله عليه – فاذكره، فقال : لا، الا ان تراه في قعر الجحيم. لعن الله خالداً ومن ولاه ، وقبحهم ، وصلوات الله على امير المؤمنين..."[3]

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق،ج١٧،ص٣٣٢.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥،ص٢٤٢-٢٤٣؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج٣،ص٦٤-٦٥؛ القرشي، حياة الإمام الحسين(عليه السلام)،ج٢،ص١٣٠-١٣١.
(٣) الاصفهاني، الاغاني،ج٢٢،ص١٥؛ الحسني، ابو طالب ثالث من اسلم، ص١١٨-١١٩.

ولقد اتبع الامويون سياسة اخفاء محاسن اهل البيت عليهم السلام لأنهُم على علم تام بان تلك المحاسن إنْ ظهرت للعامة سوف تسقط عروشهم وتطيح بملكهم ولهذا استخدموا جميع الوسائل من اجل اخفاء تلك الفضائل ، فتارة بالترغيب واخرى بالترهيب، ولم يحاربوا اصحاب البدع والاهواء والافكار المنحرفة لأنهُم يعلمون انها لا تؤثر عليهم ولأنهُا لا تكون سبباً في زوال ملكهم العقيم ، وحملوا العامة على ستر تلك الفضائل وكتمانها(١)

ولم يقتصر الامر على اهل البيت (عليهم السلام) بل طال الاخفاء الانصار وكل من لهُ فضيلة في السيرة النبوية، وليس معاوية من عمل على خفاء الفضائل ووضع البدع بل ان سليمان بن عبد الملك امر بإحراق كتاب ابان بن عثمان(٢) لأنهُ ليس فيه شيء لهم وان اهل الشام سوف تتفتح اذهانهم وعقولهم التي جعلها الامويون لا تعرف من الحق شيء لان معاوية ظللهم وجعلهم يعتقدون ان اهل بيت النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم هم بني امية ولذلك رفض سليمان كتاب ابان وامر بإحراقه إذ ورد "... قدم علينا سليمان بن عبد الملك حاجاً سنة اثنتين وثمانين، وهو ولي عهد، فمر بالمدينة ، فدخل عليه الناس ، فسلموا عليه، وركب إلى مشاهد النبي – صلى الله عليه وسلم- التي صلى فيها ، وحيث اصيب اصحابه بأحد، ومعهُ ابان بن عثمان ... ثم امر ابان بن عثمان ان يكتب لهُ سير النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ومغازيه ، فقال ابان : هي عندي ، قد اخذتها مصححة ممن اثق به . فأمر بنسخها والقى فيها (إلى) عشرة من الكتاب فكتبوها في رق، فلما صارت اليه نظر فإذا فيها ذكر الانصار في العقبتين ، وذكر الانصار في بدر، فقال : ما كنت ارى لهؤلاء القوم هذا الفضل . فأما ان يكون اهل بيتي غمصوا عليهم ، واما ان يكونوا ليس هكذا . فقال ابان بن عثمان: ايها الامير لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم من خذلأنهُ، ان القول بالحق: هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا . قال : ما حاجتي إلى ان انسخ ذلك حتى أذكره لأمير المؤمنين ، لعله يخالفه ، فامر بذلك الكتاب فحرق . وقال : اسال امير المؤمنين إذا رجعتُ ، فان يوافقه ، فما ايسر نسخنه ، فرجع سليمان بن عبد الملك فأخبر اباه بالذي كان من قول ابان ، فقال عبد الملك : وما حاجتك ان تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل ، تعرف اهل الشام اموراً لا نريد ان يعرفوها..."(٣)

---

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٣،ص١٤٧.
(٢) ابان بن عثمان بن عفان بن ابي العاص الاموي ، يكنى بابي سعيد ، كان عاملاً لعبد الملك بن مروان على المدينة ، توفي سنة(١٠٥هـ) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٧،ص١٥٠.
(٣) ابن بكار، الموفقيات،ص٢٧٥-٢٧٦؛ العسكري، معالم المدرستين،ج١،ص٤٣١-٤٣٢.

وهكذا تضافرت الاسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيرها لظهور الوضع وبشكل واسع الهدف منه تشكيل فكر واراء جديدة في الاسلام ، كما ارادها عبدة الدنيا واتباع الهوى وطلاب المغانم الزائلة، وقد ساعدوا على نشوء مثل هكذا روايات مفتعلة تسيء إلى شخصية النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وإلى مبادئ الاسلام الاصيلة ، وان هذه الافكار هي مزيج من الاحاديث المكذوبة وملء الفراغ الروائي ، وما اختلط على الرواة في ذاكرتهم لان الحفظ لا يمكن ان يكون صافي مع تقادم الازمان فمن المرجح حدث فيه نوع من الخلط، وبالتالي ظهرت الروايات المزيفة ممزوجة مع الروايات الصحيحة ، واستغل ذلك البعض من الرواة لملء الفراغ الروائي وقد استطاعوا بحق ملئه بما يخدم مصالحهم ومصالح اسيادهم.

وقد طال الاخفاء احراق وتمزيق الكتب التي تحوي فضائل اهل البيت(عليهم السلام) والصحابة إذ جاء "... من اصناف الكتمان بمدرسة الخلفاء، احراق الكتب التي فيها سنة الرسول (ص) سيرة وحديثاً مما لا ترغب في نشره ، وقد بدأ ذلك الخليفة عمر بن الخطاب ... من مصادرة الشريعة الاسلامية ... ان الاحاديث كثرت على عهد عمر، فأنشد الناس ان يأتوه بها، فلما اتوه بها، أمر بتحريقها..."[1]

(١) العسكري، معالم المدرستين،ج١،ص٤٣١.

أولاً: اسلام ابي طالب

للحديث عن شخصية لها ثقلها في بداية الاسلام، وكيف استطاع الحفاظ على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مكر قريش واتباعها وانهُ من أشد انصار الاسلام و قد حرص على الدفاع عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم منذ نعومة اظفاره إذ كفلهُ بعد وفاة عبد المطلب وحافظ عليه أكثر من أولاده ولهذا بدأت المحاولات لتشوية صورته بغضا فيه وبابنه علي(عليه السلام)الذي ضرب خراطيم القوم في بداية الدعوة الاسلامية فأخذ يدفع ضريبة ذلك من خلال تشوية صورته بإدخال روايات غير صحيحة.

علينا التعريف باسمهُ لان الكثير لا يعرف اسمهُ بل يعرف انهُ ابي طالب ولكن اسمه هو" وَاسْمُ أَبِي طَالِبٍ عَبْدُ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَاسْمُهُ شَيْبَةُ بْنُ هَاشِمٍ..."[١]

عندما بدأت الدعوة الاسلامية واخذ الرسول الامين صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الناس للإسلام سرا جاء امر الله سبحانه وتعالى بقوله (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[٢]

جمع الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم قريش وكان فيهم ابو طالب وابو جهل وباقي قريش وبنو هاشم واعد لهم طعاماً وذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقومه الاسلام لم يبعد عنه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر الهتهم وعابها فلما فعل ذلك عادوه[٣]ولعل سبب العداوة هو سبب اقتصادي اكثر منه دينياً لان الآلهة كانت تدر عليهم الاموال وبتركها تذهب سيادتهم واموالهم.

فلما رأت قريش ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعتبهم من اي شيء انكروا عليه وهنا بدأت مساندة ابي طالب له تظهر إذ حدب عليه وقام دونه ولم يسلمه لهم[٤]

ارسلت قريش وفد إلى عمه ابي طالب وطلبوا منه أنْ يكف عنهم ابن اخيه وقد جاء ما نصه "... يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وظلل اباءنا فأما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه... فقال ابو طالب قولا رقيقا ورد ردا جميلاً..."[٥] من خلال النص السابق نلاحظ ان هناك مساندة فعلية وايمان

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣،ص١٧
(٢) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.
(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج١،ص٢٩٦.
(٤) ابن اسحاق ، السير والمغازي،ج١،ص١٩٠.
(٥) المصدر نفسه،ج١،ص١٩٠.

حقيقي بالإسلام من قبل ابي طالب فلو كان غير مؤمن بالرسالة السماوية لما تقدمت قريش اليه بوفد ولهذا فانهم يعلمون بأيمانه الحقيقي بالرسالة الاسلامية.

ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإعلان الدعوة على الملأ التزاماً بقول الباري عز وجل (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)[١]

اصبحت قريش تكيد له وتظهر العداوة فاتجهوا إلى عمه ابي طالب مرة ثانية وطلبوا منه ان يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الدعوة وقالوا لابي طالب انك صاحب شرف ومنزلة علينا وقد طلبنا منك ان تكف عنا ابن اخيك ولم تنته ونحن لا نستطيع الصبر على ذلك حتى يبتعد عنا أو تنازله واياك حتى يهلك احدنا وبعد ذلك انصرفوا عنه وعظم ذلك على ابي طالب فراق قومه[٢] هنا يتبين مدى تمسك ابي طالب بالإسلام وبالرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وكيف اصبحت هناك عداوة بينه وبين قومه لو لم يكن من المؤمنين بالرسالة المحمدية لما كان هناك اي عداء بينهم.

بعث ابو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما دخل عليه قال له يا ابن اخي ان هؤلاء مشيخة قومك وقد طلبوا منك النصف وان تكف عن الهتهم فقال عندها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني ادعوهم إلى ما هو خير لهم فقال له وما هو اجابه ادعوهم إلى كلمة تدين لهم الناس ويملكون العجم فقال ابو جهل واي كلمة انا نعطيك عشرة كلمات فقال عليه الصلاة والسلام هي كلمة لا اله الا الله فقاموا وقالوا لو سألتنا غيرها[٣] "...فقال له أبو طالب اتق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق فظنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا طالب قد تركه وأنه قد ضعف عن نصرته وهو خاذله فاستعبر ثم قال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله وأهلك دونه ما تركته..."[٤] فلو نلحظ النص نجده اساء إلى شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم إذ أورد كلمة (**فظن**) وهذه مخالفة للقرآن الكريم الذي ينهى عن الظن إذ قال الله تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[٥] ونجد ان الرواة قد ملئوا الفراغ

(١) سورة الحجر، الآية ٩٤.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٢٣.
(٣) المصدر نفسه،ج٢،ص٣٢٤.
(٤) المقدسي، البدء والتاريخ،ج٤،ص١٤٧- ١٤٨.
(٥) سورة الحجرات، الآية ١٢.

الروائي بأن اساءوا لشخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكي يتم الاساءة إلى ابي طالب وهذا ملء فراغ روائي واضح، ونجد في النص السابق مدى ايمان ابي طالب بالإسلام **(ان ابا طالب قد تركه)** تعني ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مؤمن بمدى ايمان ابي طالب، وانظر إلى كلمة **(ضعف)** عن نصرته بمعنى انه ناصره وان النصرة لا تأتي الا من الايمان الحقيقي باي قضية. وان النصرة تأتي بمعنى حسن المعونة وان يمنع عنه الظلم واعانته على ظالمه[١]

وبعد ذلك قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستعبر إذ جاء ما نصه "... وبعدها استعبر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا بن اخي فاقبل عليه رسول الله فقال اذهب يأبن اخي فقل ما احببت فو الله لا اسلمك لشيء ابدأ..."[٢] من النص السابق نلاحظ وجود اكثر من دليل على اسلام ابي طالب وذلك من خلال عبارة اذهب وقل ما احببت هنا يؤكد ابو طالب تأييده للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ولو لم يكن من المؤمنين بالرسالة لما قال ذلك الامر الاخر قوله فو الله لا اسلمك اي انا ناصرك ومعك من المؤمنين وهنا النصرة اتت من مدى الايمان به.

وهنا علمت قريش إنَّ ابا طالب ابى ورفض خذلان ابن اخيه واسلامه توجهوا اليه للمرة الاخرى واخذوا بالتفاوض معه بإعطائه عمارة بن الوليد بن المغيرة[٣] مقابل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقبل ابو طالب بذلك العرض ورفض رفضاً قاطعاً[٤] لم يكن رفض ابي طالب بدافع العاطفة فقط وانما بدافع اسلامي ايماني بحت.

فقال له المطعم بن عدي[٥] انهم انصفوك إذ ورد ما نصه "... قال له المطعم بن بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك

(١) الفراهيدي، العين،ج٧،ص١٠٨.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٢٦.
(٣) عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، مات كافراً، ولم يسلم بعثته قريش إلى النجاشي، فجرت له معه قصة فأصيب بعقله وهام مع الوحش ،كان من افتك العرب ،الازدي، الاشتقاق ،ص١٠٢؛ ال عيسى ، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه،ج١،ص٩٧.
(٤) الطبري ، تاريخ الطبري، ج٢،ص٣٢٧.
(٥) المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من قريش: رئيس بني نوفل في الجاهلية، وقائدهم وقائدهم في حرب وهو الّذي أجار رسول الله صلّى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجها إلى مكة، ونزل بقرب (حراء) فبعث إلى بعض حلفاء قريش ليجيروه في دخول

وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئاً فقال ابو طالب للمطعم والله ما انصفوني ... فحقب الامر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضاً ..."[١] اضافت الرواية عبارة جديدة وهي " **وجهدوا على التخلص مما تكرهه**" ومن خلال العبارة أراد الراوي جلب الانتباه إلى إن أبا طالب كان يكره الدعوة الاسلامية وبالتالي فقبولهُ بعرض وفد قريش عليه يكون جهد قريش جاء لأنصاف ابي طالب، وبالرجوع إلى سيرة ابن اسحاق لا نجد هذه العبارة في النص السابق دلالات واضحة على اسلام ابي طالب منها قوله ما انصفوني بمعنى انهم ظلموني وظلموا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن على دين واحد ، فحقب الامر بمعنى اشتد بين الطرفين وهذا يدل على أنَّ أبا طالب كان بجانب الرسول الامين صلى الله عليه وآله وسلم و لو كان إلى جانب قريش لم يشتد الامر بينهم، وتنابذ القوم وتأتي المنابذة بمعنى الاختلاف إذ ورد "...تنابذ القوم اختلفوا وتفارقوا عن عداوة ونابذ القوم خالفهم وكاشفهم اياها وجاهرهم..."[٢]

روايات استبعاد اسلام ابي طالب

نا يونس[٣]عن محمد بن ابي انيسة[٤]عن الزهري[٥]

مكة، فامتنعوا، فبعث إلى (المطعم بن عدي) بذلك، فتسلح المطعم وأهل بيته وخرج بهم حتى أتوا المسجد، فأرسل من يدعو النبي صلّى الله عليه وسلم للدخول، فدخل مكة وطاف بالبيت وصلى عنده، ثم انصرف إلى منزله آمنا، وهو الّذي أجار سعد بن عبادة، وقد دخل مكة معتمرا، وتعلقت به قريش، فأجاره مطعم، وأطلقه وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم. وعمي في كبره. ومات قبل وقعة بدر، وله بضع وتسعون سنة. وفيه يقول حسان من قصيدة:(**فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجده اليوم مطعما**) ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٢؛الزركلي ، الاعلام ،ج٧،ص٢٥٢.

(١) السهيلي، الروض الانف ، ج٣،ص١٣.

(٢) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ،ج٣،ص٢١٥٦؛ ابو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا،ص٣٤٦.

(٣) يونس بن بكير بن واصل الحافظ العالم المؤرخ الشيباني الكوفي الجمال مولى بني شيبان ، كان يكنى ابا بكر وهو صاحب ابن اسحاق توفي في الكوفة سنة ١٩٩هـ في زمن خلافة المأمون العباسي؛ قيل عنه ينبغي ان يتثبت من امره لميله عن الطريق ،كما قيل عنه انه ليس بحجة وذكرت عنه احاديث غريبة ؛ ابن سعد ، الطبقات، ج٨، ص٥٢٢؛ الجوزجاني، احوال الرجال، ج١،ص١٣٨؛الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٨،ص٢٥١؛الذهبي، تذكرة الحفاظ ،ج١،ص٢٣٨.

(٤) محمد بن ابي انيسة، لم اجد له ترجمه.

(٥) الزهري هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الاصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة وامه عائشة بنت عبد الله يكنى ابا بكر نشأ فقير الحال حيث يقول نشأـ لا مال لي توفي سنة ١٢٤هـ روى حديث عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه واله إذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان هذين يموتان على غير سنتي ، كان

عن سعيد بن المسيب[١]عن ابيه[٢]قال: " ... : لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية[٣] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي طالب : يا عماه قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال له ابو طالب اخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب ويابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فأنزل الله في ذلك (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أولِي قُرْبَى

من المنحرفين عن علي بن الحسين عليه السلام إذ نال الزهري وعروة بن الزبير من علي بن الحسين عليه السلام فقال لهما عليه السلام اما انت يا عروة فان ابي حكم اباك إلى الله فحكم لابي على ابيك واما انت يا زهري فلو كنت بمكة اريتك كرامتك فقد وضع في قائمة الوضاعين احاديث في ذم الإمام علي(عليه السلام) ؛ بن معد الموسوي، ايمان ابي طالب الحجة على الذاهب إلى تكفير ابي طالب ،ص١٤٦؛ المازندراني، منتهى المقال في احوال الرجال ،ج٦،ص٨٠-٨١؛ التستري، قاموس الرجال ، ج٩،ص٥٨٣.

(١) سعيد بن المسيب: هو بن المسيب بن حزن كان من المنحرفين عن الإمام علي عليه السلام ، كان موالي لابني امية ومن شدة موالاته انه قال" من مات محبا لابي بكر وعمر وعثمان وعلي وشهد للعشرة بالجنة وترحم على معاوية كان حقيقاً على الله عز وجل ان لا يناقشه الحساب" ، كما ورد انه يصلي خلف الحجاج عده مالك من الخوارج الاباضية ؛ ابن حزم الاندلسي، المحلى بالأثار ،ج٣،ص١٣٠؛ ابن معد الموسوي، ايمان ابي طالب (الحجة على الذاهب إلى تكفير ابي طالب،ص١٤٩؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج٢٥،ص٧٣؛ ابن كثير ، البادية والنهاية ، ج٨، ص١٤٨.

(٢) المسيب بن حزن ابن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم وامه ام الحارث بنت شعبة بن عبد الله بن ابي قيس ، اسلم مع ابيه عام الفتح وورد عنه سوء الخلق ؛ ابن سعد الطبقات ، ج٦،ص١٠٠؛ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢،ص٩؛ بن معد الموسوي، ايمان ابي طالب (الحجة على الذاهب إلى تكفير ابي طالب ،ص١٤٧، وبهذا يكون قد اسلم بعد وفاة ابي طالب (عليه السلام) لان فتح مكة هو عام ٨هجرية ووفاة ابو طالب ٣ قبل الهجرة فيكون الفارق الزمني ما بين اسلام المسيب ووفاة ابو طالب ١١سنة على اقل تقدير فكيف حضر الوفاة وعرف بذلك ، اما إذا كان سمع من شخص اخر فمن هو ذلك الشخص وما مدى مصداقيته. بالنظر إلى سلسلة السند نلاحظ انها سلسلة غير موثوقة لوجود الزهري وهو من مبغضي علي عليه السلام وكذلك وجود سعيد بن المسيب وابيه اللذان لم يسلما في تلك الفترة ومتهمان بالانحراف عن الإمام علي (عليه السلام) ، فضلا عن انحرافهما العقائدي.

(٣) عبد الله بن ابي امية اسمه حذيفة وقيل سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي صهر رسول الله صلى الله عليه واله وابن عمته عاتكة واخو ام سلمة كان عبد الله شديداً على المسلمين وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم (وَقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً)(الاسراء،الآية٩٠) كان شديد العداوة للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم؛ ابن سعد ، الطبقات ،ج١، ص١٠٠؛ ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة ،ص ٨٤١؛ فإذا كان بهذه الشدة من العداء للرسول صلى الله عليه واله فكيف ولماذا يؤخذ بحديثه.

مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)[١]انزل الله في ابي طالب..."[٢] بالنظر للرواية السابقة نلاحظ عدة امور فيها ومنها ان الحضور عند ابي طالب لم يكن سوى ابي جهل وعبد الله السؤال هنا اين اهل بيته أولاده واخوته وغيرهم ؟ الامر الاخر هو قولهم أترغب عن ملة عبد المطلب وهنا يكون تساؤل اخر ماهي ملة عبد المطلب؟ ان دين عبد المطلب هو دين ابيهم إبراهيم وهي الحنفية وكما ورد عن امير المؤمنين علي (عليه السلام) عندما سئل عن آبائه قال: "والله ما عبد ابي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط قيل له : فما كانوا يعبدون قال كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم ..."[٣] من خلال الاحاديث السابقة يتبين لنا ان عبد المطلب هو موحد وليس من المشركين وبهذا يكون دين عبد المطلب هو التوحيد فيكون ابو طالب على ملة عبد المطلب وهو التوحيد والايمان بالله تعالى.

الامر الاخر في هذه الرواية السابقة هو ورود الآية ١١٣ من سورة التوبة والتي تمسك بها اصحاب القول بان ابا طالب مات مشركاً، وهنا يرد سؤال متى نزلت هذه السورة ؟ ومتى توفي ابو طالب؟ ان سورة التوبة من السور المدنية اي انها نزلت في المدينة المنورة ونزلت بعد وفاة ابي طالب وذكر ذلك القرطبي إذ أورد قوله "...لان السورة-التوبة- من اخر ما نزل من القران ، ومات ابو طالب في عنفوان الاسلام، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة..."[٤] فيكون الفرق ما بين وفاة ابي طالب (٣)قبل الهجرة ونزول السورة فترة لا تقل عن عشر سنوات فكيف نزلت بحق ابي طالب، وإذا كان الجواب انها نزلت تنهى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم عن الاستغفار لابي طالب فهذا يكون خلاف القران الذي نهى عن الدعاء للكفار وموالاتهم ولا اكثر اية . وانما هذه الآية نزلت لقطع موالاة الكفار كما ورد في الجامع لأحكام القران[٥] ما نصه "... هذه الآية تضمنت قطع موالاة الكفار حيهم وميتهم؛ فان الله لم يجعل للمؤمنين أنْ يستغفروا للمشركين؛ فطلب الغفران للمشرك مما لا يجوز..." . وذكر الرازي انه لا يستبعد ان يكون نزول الآية بحق ابي طالب وذلك لان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بقي يستغفر له فنزلت تنهاه عن الاستغفار إذ أورد ما نصه " ... فاي باس ان يقال ان النبي عليه الصلاة والسلام بقي يستغفر لابي طالب من ذلك الوقت إلى وقت نزول هذه الآية فان

(١) سورة التوبة،الآية ١١٣.
(٢)ابن اسحاق ، السير والمغازي،ج١،ص٢٦٨.
(٣) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ،ص٣٤٩-٣٥٠؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٣،ص١٠٧٥؛ العسكري، ابو طالب حامي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وناصره، ص٢١٥.
(٤) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،ج١٠،ص٣٩٨.
(٥) المصدر نفسه، ج١٠،ص٣٩٨.

التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة فلعل المؤمنين كان يجوز لهم ان يستغفروا لأبويهم الكافرين..."[١] وهنا يكون الرازي قد جعل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قد خالف القران الكريم وحاشاه ان يفعل ذلك لان القران الكريم وفي اكثر من اية نهى عن تولي الكافرين ومنها قوله تعالى (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَولِيَاءَ)[٢]

وكذلك قوله عز وجل (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَولِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً)[٣]

وقوله سبحانه وتعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَولِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً مُبِيناً)[٤] فكيف يخالف الرسول الامين هذه الآيات ويبقى يستغفر لابي طالب إذا لم يكن على علم تام بانه مؤمن وان الله عز وجل قال (وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى) (إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى)[٥]

في حين ان الطبرسي قد ذكر بان سبب نزول هذه الآية هو إنَّ المسلمين طلبوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يستغفر لإبائهم الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت هذه الآية تمنع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين من الاستغفار للكافرين ولو كانوا اقرباء بعدما ظهر بان لهم عذاب اليم[٦].

وان ابا طالب قد اظهر الكفر وستر الايمان واكد ذلك الشيخ الصدوق[٧] انه قال ان ابا طالب اظهر الشرك وستر الايمان ليكون اشد في نصرتهِ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه كان مؤمناً.

ومن المؤكد ان ابا طالب عمل بالتقية[٨] لقول الإمام الصادق(عليه السلام) "التقية ديني ديني ودين ابائي ولا ايمان لمن لا تقية له"[١]

---

(١) الرازي،مفاتيح الغيب،ج١٦،ص٢١٤.
(٢) سورة ال عمران، الآية ٢٨.
(٣) سورة النساء ، الآية ١٣٩.
(٤) سورة النساء، الآية ١٤٤.
(٥) سورة النجم، الآيات ٣- ٤.
(٦) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القران ، ج٧،ص١٠١.
(٧)الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٤٨.
(٨) التقية: التقية مخالطة الناس فيما يعرفون، وترك ما ينكرون حذرا من غوائلهم ، ؛ ،العسكري، معجم الفروق اللغوية، ج١،ص٤٨٩، التَّقِيَّةُ جائزة إلى يوم القيامة هي أَنْ يقي الانسان نفسه عَنْ الهلاك أَيْ يَحُفُّهَا بإجراء كلمة الكفر عَلَى لسانه؛ النسفي، طلبة الطلبة، ص١٦٢.

وكذلك قال الإمام ابو عبد الله الصادق (عليه السلام) " يا أبا عمر أن تسعة أعشار الدين في التقية ، لا دين لمن لا تقية له"[٢] وعمل ابو طالب بقول الله جل جلاله بالتقية للحفاظ على بذرة الاسلام إذ جاء في القران الكريم (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[٣]

قال ابن اسحاق[٤]:فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس[٥] عن بعض اهله عن ابن عباس[٦] " قال: مشوا إلى ابي طالب فكلموه... فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله يا ابن اخي، ما رايتك سالتهم شططاً؛ قال فلما قالها ابو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اسلامه، فجعل يقول له: " اي عم ، فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة" قال: فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، قال: يا بن أخي، والله لو لا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك مِنْ بعدي، وان تظن قريش اني إنما قلتها جَزَعًا مِنْ الموت لقلتها، لَا اقولها إلَّا لأسرك بها. قال: فلما تقارب مِنْ أَبِي طالب الموت قَالَ: نظر العباس اليه يحرك شفتيه، قَالَ: فأصغى اليه بإذنه، قال: فقال يَا بن أخي، وَاَللَّهِ لقد قال أَخِي

---

(١) الكركي، رسائل الكركي، ج٢،ص٥١؛ الطباطبائي، المناهل ، ص٣١٧؛ القطيفي ، الرسائل الاحمدية ، ج١،ص٢٩٦.

(٢) البرقي، المحاسن، ج١،ص٢٥٩؛ الحر العاملي، هداية الامة إلى احكام الائمة (عليهم السلام)،ج٥،ص٥٨٤؛ البحراني، الحدائق الناضرة ،ج٢،ص٣١٥.

(٣) سورة الانفال ، الآية ٢٩.

(٤) ابن اسحاق : هو محمد بن اسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة بن عبد المطلب أو من جمع مغازي الرسول صلى الله عليه واله المتوفى سنة ١٥١هـ كان كثير الحديث كتب عنه العلماء ومنهم من يستضعفه، كان يرمى بغير نوع من البدع؛ الجوزجاني، احوال الرجال ،ج١، ص٢٣٢، إذا كان يرمى بالبدع فكيف يؤخذ بحديثه على انه صحيح.

(٥) العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وامه ام محمد بنت عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب ،كان رجلا صالحا ؛ قال عنه مالك كان رجلا صالحا ومن اهل الفقة والفضل؛، يعد من اصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) المتوفى ١٣٧هـ ؛ ابن سعد ، الطبقات ،ج٧،ص٤٧٣؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٧،ص٨؛ ابو عبد الله ، اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال ،ج٧،ص١٢٠ ؛الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير،ج٣،ص٤٤٠؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٠،ص٢٥٢.

(٦) ابن عباس: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ويكنى ابا العباس وامه ام الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات كان عمره عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٢٣سنة ، يعد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ومن اصحاب الإمام علي (عليه السلام) ومن اصحاب الحسن والحسين(عليهما السلام) ، كان محباً للإمام علي(عليه السلام) وقد شهد امام معاوية بانه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال انا أولى بالمؤمنين من انفسهم ثم ذكر بعد ذلك علي(عليه السلام)والحسن والحسين وأولاد الحسين (عليهم السلام)؛توفي سنة ٦٨هـ؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ص٩٠٢؛الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١١، ص٢٤٥-٢٤٦.

الكلمة الَّتِي امرته أَنْ يقولها، قَالَ: فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَمْ أسمع..."[١] في الرواية السابقة العديد من الامور التي توضح عدم مقبوليتها ومنها ان سند الرواية فيه عبارة **(عن بعض اهله)** وهذا ما يطلق عليه جهالة الراوي[٢] ورود كلمة السبة[٣] إذا كانت السبة بهذا المعنى فكيف يكون اسلام ابي طالب عار على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي طلب منه نطق الشهادة، هل في نطق الشهادة والتوحيد عار على الشخص هذا من غير المعقول، وكما ان الرواية ارادت جلب الأنظار إلى العباس بن عبد المطلب والهدف هو جانب سياسي لإعطاء العباس دور في الدعوة الاسلامية ومنذ بداياتها الأولى.

ومن المؤكد على إن إسلام ابي طالب ليس عاراً "...ولعمري كيف يمكن أن يكون إسلام أبي طالب سبة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسلم وهو نبي الإسلام، الداعي إليه، متحملا من الإيذاء في سبيله ما لا قبل لغيره به..."[٤]

وبالنظر إلى متن الرواية نلاحظ وجود العباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي اصغى لقول ابي طالب ، وهنا يتم طرح سؤال متى اسلم العباس ؟ وما هو موقفه من الاسلام؟ يكون الجواب ان العباس اسلم بعد معركة بدر الكبرى وانه اسلم في عام الفتح[٥] وان الفترة من وفاة ابي طالب إلى اسلام العباس تكون عشر سنوات على أقل تقدير، أما موقفه من الإسلام فانه كان كاره للإسلام لأنهُ اشترك في معركة بدر الكبرى ضد المسلمين وبقي هذه الفترة الطويلة لم يدخل إلى الاسلام.

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٢،ص٦٥-٦٦.

(٢) جهالة الراوي : وهناك نوعان من جهالة الراوي النوع الأول جهالة مسانيد الاخبار والمرويات أو الروايات ومتونها المقصودة ، اما النوع الثاني جهالة مسانيد الاخبار والمرويات أو الروايات ومتنونها غير المقصودة، اما النوع الأول نعني بجهالة مسانيد الاخبار والروايات= =ان الراوي - أو قل صانع الرواية- عندما يتخذ الوقفة السندية خاصته تكون عند راو مجهول لا توجد له ترجمة في المصادر الاسلامية وغيرها أو ربما نعت وليس راويا معينا وهنا يستعمل الراوي الفاظ متنوعة لأثبات ضالته لتضييع الفرصة على المتلقي في معرفة دسائسه التي يريد الكلام عنها وليضيف ويحذف ما يحلو له من افكار واراء والفاظ ، اما الجهالة غير المقصودة نعني بها ان الراوي يعتمد على رواة لم يحسن اتقان اسمائهم أو يتوهم بإيراد اسمائهم، الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص٧٣-٨٠.

(٣) السبة: وتعني ان يكون الرجل فاحشاً وبذيئاً جباناً؛ بن سلام،غريب الحديث،ج٣، ص١٠٦، وكما ان السبة تدل على العار والعيب؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،ج٢، ص٧٦٤، وتدل في بعض الاحيان ذهاب العقل من الهرم؛ ابو منصور، تهذيب اللغة ، ج٦، ص٨٤.

(٤) الرفاعي ،عقيدة ابي طالب،ص٣٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٤،ص٩.

وذكر الرفاعي[١] انه كيف يقوم العباس بمتابعة شفتي ابي طالب لغرض التصنت لما يقول وهو لم يدخل إلى الاسلام في تلك الفترة؟ ان هذه الرواية انما وضعت لغرض هدفين الأول هو اظهار فضيلة للعباس عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بانه كان قريباً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم والهدف الاخر هو ضرب ايمان ابي طالب والهدف منه التنكيل بوالد الإمام علي (عليه السلام) لان اباء بعض الصحابة ماتوا على الكفر.

وهذا يكون خلاف الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ انه قال: "شفاعتي يوم القيامة لمن شهد ان لا اله الا الله وأني رسول الله"[٢]

أورد ابو الفداء هذه الرواية ولكنه يكمل النقص الحاصل فيها إذ يقول:"... والله يا بن اخي لقد قال الكلمة التي امرته ان يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك يا عم هكذا روى عن ابن عباس..."[٣] نجد ان الراوي اعطى العباس بن عبد المطلب الدور الريادي وهو صاحب الفضل في إسلام ابي طالب واراد من وراء ذلك ملء الفراغ الروائي والهدف منه سياسي، وان سلمنا جدلاً صدق الرواية فهنا يؤكد ابو الفداء ان ابا طالب قد مات مسلم فكان ترحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه جائز له إذ جاء عن ابن سعد[٤] قال عن علي (سلام الله عليه) انه عندما اخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموت ابي طالب فانه بكى ثم بعد ذلك قال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه .حدثنا محمد بن جعفر[٥] حدثنا شعبة[٦] عن ابي اسحاق[٧] قال: سمعت ناجية بن كعب[١] " يحدث

(١) الرفاعي، عقيدة ابي طالب،ص٣٣-٣٤.
(٢) الطبراني، المعجم الأوسط،ج٦،ص١٣٤.
(٣) ابو الفداء،المختصر في اخبار البشر،ص١٢٠.
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١،ص١٠١.
(٥) محمد بن جعفر غندر ويكنى ابا عبد الله مولى لهذيل وكان ثقة ان شاء الله توفاه الله بالبصرة بالبصرة سنة ١٩٤هـ ؛ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٩،ص٢٩٧، عده ابو حاتم من الثقات وانهُ صدوقاً،، عاش سبعون سنة وكان يتهم بالغفلة، الجرح والتعديل، ج٧، ص٢٢١ ؛ الزركلي، الاعلام ،ج٦، ص٦٩.
(٦) شعبة بن الحجاج بن الورد يعد اماماً للحديث وحافظاً له يكنى ابو بسطام الازدي الواسطي ،ولد سنة ٨٠هـ ،وهو عالم من اعلام البصرة سكن في مدينة البصرة منذ الصغر ، توفي سنة ١٦٠هـ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ،ج٦،ص٦٠٣، عده الشاهرودي من اصحاب الإمام الصادق(عليه السلام)؛ مستدرك علم رجال الحديث،ج٤،ص٢١٢.
(٧) ابو اسحاق عمرو بن عبد الله الفزاري السبيعي، يعد من المدلسين لانه مشهور بالتدليس ، انه مشهور بكنيته ابو اسحاق ، يكثر من التدليس إذ انه لم يسمع من سراقة بن مالك ولم يلتقِ بعلقمة ولم يلتق بالحارث بن قيس وانه لم يسمع من بن عمر وانما راه رؤية ؛الذهبي، سير

يحدث عن علي : انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ان ابا طالب مات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم "اذهب فواره"، فقال: انه مات مشركاً فقال "اذهب فواره" قال: فلما واريته رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لي "اغتسل"..."[٢] اكد الراوي على عبارة إذهب فواره وبالتالي جلب انتباه القارئ إلى ان دفن الشخص هي الهم الأول وركز على الاغتسال ولم يهدف إلى توضيح بداية الرواية وليس هناك شخص قد توفى وهو قريب من رسول الله صلى الله عليه واله، وهذا هو الفراغ الروائي الذي تم ملئه من قبل الرواة، وان في هذا الحديث فيه الكثير من الامور، الامر الأول ان في سنده رواة هم مدلسون وغير موثوق في احاديثهم ونقلها ، وفي متن الحديث فيه كلمات قد وضعها الرواة لجلب انتباه القارئ وتركه باقي الحديث ومنها عبارة (**انه مات مشركا**) وهنا نلحظ ان الراوي جعل الكلام قد صدر عن امير المؤمنين علي (عليه السلام) وهنا اراد تهيئة ذهن القارئ إلى امر وهو ان الكلام لا يقبل الشك لان ولده قد اعترف عليه بالشرك وهذا ملء فراغ روائي واضح، فكيف يكون مات مشرك وورد ان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما سمع بوفاة ابي طالب ترحم عليه واستغفر له[٣]

وهل مات مشركاً وقال فيه الرسول الكريم صلى الله عليه واله: " ...ما زالت قريش كاعين عني حتى مات ابو طالب..."[٤]

وذكر ابن الجوزي انه عندما علم رسول الله بوفاة ابي طالب بكى بكاء شديد ودعا له كما جاء ما نصه: "...قال علي رضي الله عنه : لما توفي ابو طالب ،

اعلام النبلاء، ج٢،ص٢٦٧ ؛العلائي ،جامع التحصيل في احكام المراسيل ج١، ص٢٤٥؛ابن العراقي، تحفه التحصيل في ذكر رواة المراسيل ،ج١، ص٢٤٤.

(١) ناجية بن كعب، الاسدي اخو سلمى بنت كعب يعد من الكوفيين روى عن الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) وعن عبد الله بن مسعود ؛ ناجية بْن جندب بْن كعب وقيل: ناجية بْن كعب بْن جندب، وقيل: ناجية بْن جندب بْن عمير بْن يعمر بْن دارم بْن عَمْرو بْن وائلة بْن سهم بْن مازن بْن سلامان بْن أسلم الأسلمي، صاحب بدن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معدود فِي أهل المدينة، قيل: كَانَ اسمه ذَكْوَان، وانه كان يلعب بالشطرنج ،وورد ان في حديثه تخليط لا يشبه حديث اقرانه الثقات عن الإمام علي (عليه السلام) ولا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد فان احتج به احد ارجو انه لم يجرح في فعله ؛، البخاري، التاريخ الكبير، ج٨،ص١٠٧؛ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥،ص٢٧٩،عده الجوزجاني من المذمومين؛ احوال الرجال،ج١،ص٤٠؛ ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ،ج٣،ص٥٧؛ ابن شاهين،=
= تاريخ اسماء الثقات ، ج١، ص٢٤٣، كيف يتم الاعتماد على شخص مثل ناجية بن كعب وهو يلعب الشطرنج وقيل عنه ليس بثقه فهذه الرواية غير صحيحة من ناحية السند.

(٢) احمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل،ج٢،ص١٥٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١،ص١٠٢.

(٤) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٢٧٠.

اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكى بكاءً شديداً ، ثم قال " اذهب فغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه" فقال له العباس : يا رسول الله ، انك اترجو له؟ فقال " اي والله ، اني لأرجو له وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له اياماً لا يخرج من بيته..."[١] بدأ ملء الفراغ الروائي بأن جعل الراوي القارئ يهتم بعبارة فغسله وواره وكأن موت ابي طالب كان أمراً عادياً إذ ادخل الراوي هذه العبارات للتقليل من اهمية الحدث، ولاحظ النص السابق فيه العديد من الامور التي تدل على ايمان ابي طالب الامر الأول هو بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه فكيف يحزن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الكافر ويكون هذا خلاف القران الكريم الذي ينهى عن التولي بالمشركين إذ قال الباري عز وجل:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أولِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً مُبِيناً)[٢] وذكر اليعقوبي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر نصر ابي طالب له فكيف ينصره من كان كافراً حاشاه فورد ما نصه" ...قال: يا عم ربيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً فجزاك الله عني خيراً..."[٣]

وقد اورد ابن الجوزي انه لما عارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة عمه ابا طالب قال "وصلتك رحم، وجزاك الله يا عم خيراً"[٤] من خلال هذا النص يتضح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دعا لابي طالب بالرحمة والمغفرة والرضوان فلو كان مشركاً لما دعا لهُ.

ورد عن ابي جعفر الصادق(عليه السلام) قال " لما مات ابو طالب امر رسول الله بغسله وكفنه ثم كشف عن وجهه ثم مسح بيده اليمنى على جبهته اليمنى ثلاث مرات ، ثم مسح على جبهته اليسرى ثلاث مرات ،ثم قال : " كفلتني يتيماً وربيتني صغيراً ، ونصرتني كبيراً فجزاك الله عني خيراً ، احملوه"[٥] من خلال النص يتبين وجود الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في التغسيل والتكفين وكيف عمل مع عمه وكافله ودعوته له بالخير، ولم تكن دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعمه بدافع العاطفة وانما بدافع اسلامي ديني ، لأنهُ لو كان بدافع عاطفي لخالف القران حاشاه لان القران يقول اشداء على الكفار ولكن دعاءَهُ لعمه كان بدافع الايمان وتطبيقاً لقول الله سبحانه وتعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ

(١) ابن الجوزي، تذكرة الخواص من الامة بذكر خصائص الائمة، ج١،ص١٤٥-١٤٦.
(٢) سورة النساء، الآية ١٤٤.
(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١،ص٣٥٥.
(٤) ابن الجوزي، تذكرة الخواص من الامة بذكر خصائص الائمة، ج١،ص١٤٦.
(٥) ابو العباس ، المصابيح في السيرة،ص٨١.

السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)[١]

وان ابا طالب اخفى اسلامه واسر الايمان بهدف الحفاظ على بيضة الاسلام كما ورد عن الإمام ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) " قال: ان ابا طالب اظهر الكفر ، واسر الايمان، فلما حضرته الوفاة أوحى الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اخرج منها فليس لك بها ناصرٌ ، فهاجر إلى المدينة"[٢] وهنا عمل ابو طالب على كتمان الايمان كما عمل قبله مؤمن ال فرعون الذي اسرَّ الايمان واظهر الكفر بدافع التقية ، فهنا نجد ابا طالب قام بإظهار الكفر واخفى الايمان للحفاظ على الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وحبه لانتشار الاسلام بين الناس.

واراد من خلال اخفاء ايمانه تخفيف الأذى عن نبي الامة صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من المؤمنين، ولو انه اظهر ايمانه ما استطاع الذود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فعل بالدفاع عنهم إذ استطاع صد قريش ولو علموا بأيمانه لأدخلوه من ضمن من يناوئون وحينها يفقد سلطانه الكامل على البطحاء، إذ ينكرون سيادته فلا يستطيع بعدها ان يكف اذاهم وحدتهم ولا يكون كما كان الدرع الواقعي ولذاك فانه ظاهراً على دينهم[٣]

وكما ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) حين ذكر عنده ابو طالب فقال "... ان مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف حين اسروا الايمان واظهروا الشرك، فاتاهم الله اجرهم مرتين"[٤]

وذكر ابو زهرة ان القرائن والاشارات تشير إلى ايمانه وعدم كفره" ... ولو ان لنا ان نأخذ بالقرائن أو بالأمارات على ما يستكن في القلوب ، لقلنا انه مؤمن وليس بكافر..."[٥] فلو كان كافراً كما يزعمون لما ارسل ابياتاً للنجاشي تبين مدى ايمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يحضهُ على حسن معاملته للمسلمين و الدفاع عنهم إذ جاء فيها:

ليعلم خيار الناس ان محمداً وزير لموسى والمسيح ابن مريم

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.
(٢) الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة، ج١،ص٣٤٩.
(٣) ابو زهرة ، خاتم النبيين،ص٣٤٩.
(٤) الصدوق، الامالي، ص٧١٢ .
(٥) ابو زهرة، خاتم النبيين، ص٣٤٩.

اتانا بهدى مثل ما اتيا به فكل بامر الله يهدي ويعصم

وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المبرجم[١]

وكما ان ابا طالب عليه السلام قد اورد ابياتاً تدل دلالة واضحة وقاطعة على ايمانه اذ قال:

الا تعلموا انا وجدنا محمداً رسولاً كموسى خط في اول الكتب[٢]

وجاء في قصيدة اخرى لهُ قال فيها :

يا شاهد الله على فاشهد آمنت بالواحد رب احمد[٣]

وان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) عندما ارسل جوابه لمعاوية ذكر ابا طالب ولو كان كافراً لما تجادل فيه الإمام علي(عليه السلام) وهو المعروف عنه لا يجامل في ذات الله، فقال في نص جوابه : "... واما قولك :إنا بنو عبد مناف فكذلك ، ولكن ليس امية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا ابو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق، ولا المحق كالمبطل ..."[٤]

ودافع ابو طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانفق ماله وفداه بعياله وتحمل معه محاصرة قريش واتباعها في الشعب وقام بمحاماته ومؤازرته[٥]

أورد ابن اسحاق " نا يونس[٦] عن سنان بن اسماعيل الحنفي[٧] عن يزيد الرقاشي[٨] قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله، ابو طالب ونصرته لك وحيطته عليك اين منزلته؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج٢،ص٦٨٠؛ الطبرسي، الاحتجاج،ج١، ص٣٤٧.
(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ج١،ص٣٤٧
(٣) المصدر نفسه،ج١،ص٣٤٨
(٤) الدينوري، الإمامة والسياسة،ج١،ص١٣٨.
(٥) المفيد، الاختصاص،ص١٤٧.
(٦) يونس تمت ترجمته ص٣٣.
(٧) سنان بن اسماعيل الحنفي البصري روى عن يونس بن بكير؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل،ج٤،ص٢٥٣، ولا نعلم شيء عنه وبهذا يكون منكر لا يؤخذ بحديثه.
(٨) يزيد الرقاشي : وهو يزيد بن ابان الرقاشي ، ابو عمرو البصري القاص ،يعد من الضعفاء الضعفاء وقدري ، و قيل عنه ضعيف متروك الحديث كما قيل عنه اهون على الرجل ان يزني ولا يحدث عن يزيد الرقاشي ،وكان منكر الحديث، توفي سنة ١٣٠هـ؛ المقريزي، مختصر الكامل في الضعفاء،ج١،ص٨٢٩؛ المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ،ج٣٢،ص٦٤-٦٥؛ الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٩،ص١٣٠؛ النيسابوري، الكنى والاسماء ،ج١، ص٥٧١.

ضحضاح من نار ، فقيل : وان فيها لضحضاحاً وغمراً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، ان ادنى اهل النار منزلة لمن يحذى له نعلان من نار يغلي من وهجهما دماغة حتى يسيل على قوائمه ، قال سنان : فبلغني انه ينادى تُرى الا يعذب احد عذابه من شدة ما هو فيه؟!..."[1] وبالنظر إلى متن هذه الرواية فهناك عدة كلمات تم وضعها في هذه الرواية لغرض وضع فرية على ابي طالب، فلو نظرنا إلى عبارة ضحضاح من نار نلاحظ وجود حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحق الائمة (عليهم السلام) يحمل كلمة ضحضاح من نور فتم تبديل كلمة نور بكلمة نار على نفس السياق.

من خلال السند الذي يتكون من شخصيات فيها ضعف في نقل الحديث والتي من الممكن قد وضعت هذا الحديث بدافع مادي أو بدافع السلطة لان جلهم من عاصر السلطة الاموية نهايتها وبداية السلطة العباسية واللتان معروفتان بمدى عداءهم لأهل بيت الرحمة (عليهم السلام) ، ان سند الرواية فيه العديد من الاشكالات حول رواته ومنهم يونس الذي يذكر احاديث غريبة ، وميله عن الطريق ، واما سنان فلا يعرف من هو وهل ينقل احاديث حسنة وصحيحة ام انه مجرد اسم وضعه الذين وضعوا تلك الرواية، في حين ان يزيد الرقاشي منكر الحديث وضعيف ومتروك الحديث، وبهذا تسقط الرواية سندا ولا يؤخذ بها ، لان رواتها هم من الضعفاء والمتروكين .

في الحديث السابق قام الراوي بوضع كلمة نار بدل كلمة نور، الهدف منها اظهار ان ابا طالب مات كافراً، الامر الاخر في الرواية اهتمام الراوي بكلمة ضحضاح لشد القارئ وبعد ذلك ادخل عبارة إنَّ أدنى اهل النار، وهنا شد القارئ لمعرفة من هو اشدهم فوضع عبارة له نعلان من نار واكمل الرواية.

اما حديث النور فهو ما نصه : " ...يا محمّد إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام من ولده من نوري ، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان من الكافرين يا محمّد لو أنّ عبداً من عبادي عَبَدَني ، حتّى يصير كالشنّ البالي ، ثمّ أتاني جاحداً لِولايتكم ما غفرت له ، حتّى يقرّ بولايتكم يا محمّد تحبّ أن تراهم ؟ قلت : نعم . فقال لي : التفت إلى يمين العرش ، فالتفتّ فإذا بعليّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ ، وجعفر بن محمّد ،

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٢٦٩.

وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، ومحمّد بن عليّ ، وعليّ ابن محمّد ، والحسن بن عليّ ، والمهدي ، في ضحضاح من نور قيام يصلّون ..."[١]

وذكر البخاري ان اهون اهل النار عذاباً من توضع على رجليه جمرة كما أورد الحديث بالشكل الاتي"... ان اهون اهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على اخمص قدميه جمرتان ، يغلي منهما دماغه كا يغلي المرجل والقمقم"[٢]

وقد أورد احمد بن حنبل الحديث ولكنه بصيغة اخرى إذ جاء على الشكل الاتي: "... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذُكر عنده عمه ابو طالب فقال "[٣] لعلهُ تنفعهُ شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحضاح من النار ،يبلغ كعبيه ، يغلي منه دماغه" وهنا تم ملء الفراغ الروائي بأن جعل الراوي القارئ يهتم بمقياس النار إلى اي حد قد وصلت وهي إلى الكعبين اي لم تتجاوز ذلك وهذه تجعل القارئ يتصور مدى قوة النار، وهنا نتساءل إذا ادخل إلى النار فلماذا إلى كعبيه لِمْ لم تكون على كامل جسمه؟ فيكون الجواب هو ملء فراغ روائي وضعه الرواة لأشغال فكر القارئ بذلك القياس، فكيف تكون شفاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كاملة وعمه وكافله ومناصره بقي في نار جهنم حاشاه، فكيف يدخل ابو طالب النار وهو ليس بكافر، وانما هذا من وضع الرواة لان اباء الامويين والعباسيين واجدادهم لم يومنوا بالله ولا برسولهِ صلى الله عليه وآله وسلم فلهذا تم ملء الفراغ الروائي بأن جعلوا ابا طالب كافراً

فإذا كان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الشفاعة فلماذا لا يتمها إلى عمه ويخرجه من نار جهنم وبهذا المعنى يكون مفهوم الشفاعة ناقص[٤] فمن حسن الخلق اتمام العمل وارجاع المعروف واكد القرآن المجيد على حسن اخلاق النبي الامين صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال : (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[٥]

فكيف يترك عمه يتلظى في جهنم وهو بعث ليتمم مكارم الاخلاق وهل يبخل على عمه بإخراجه من لظى جهنم[٦]

---

(١) الجوهري، مقتضب الاثر،ص٣٨؛ الكراجكي، كنز الفوائد ،ج٢،ص١٣٩؛ الحلي، المحتضر، ص٢٦٦؛ العاملي، الجواهر السنية،ص٣١٣؛ البحراني، مدينة المعاجز،ج٢،ص١٤-١٥؛ كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء،ج١،ص٧٠.
(٢) البخاري، صحيح البخاري، ص١١٦٣.
(٣) احمد بن حنبل، مسند احمد،ج١٨،ص٤٩.
(٤) الغفاري، كبير الصحابة ابو طالب،ص١١٦.
(٥) سورة القلم ،الآية ٤.
(٦) الغفاري، كبير الصحابة ابو طالب،ص١١٦.

وهل يعقل ان يكون في النار وقال الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم النار على ابي وامي وعمي كما جاء في الحديث الشريف "... يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول: "إني حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك" فقال رسول الله: " يا جبريل بين لي من هم " قال: " اما الصلب الذي انزلك فعبد الله بن عبد المطلب ، واما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب ، واما الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب ، وهو ابو طالب "[١]

وعن الإمام الرضا(عليه السلام) قال "من اعتقد ان ابا طالب مات كافراً فهو كافر"[٢] حدثنا قتيبة بن سعيد[٣]،

حدثنا ليث[٤]- يعني ابن سعد- عن ابن الهاد[٥] ، عن عبد الله بن خباب[٦] عن ابي سعيد الخدري[١]ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذُكر عنده عمه ابو طالب فقال: "

---

(١) ابو العباس ، المصابيح في السيرة،ص٨١.
(٢) الاردبيلي، الحجة في شرح الدعاء،ص٣٧.
(٣) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي ابو رجاء البغلاني مولى لثقيف ، كنيته ابو رجاء كان جده جميل مولى الحجاج بن يوسف وكان مقدماً عنده يقعده إذا قعد على كرسي بحذائه، كان ينصر السنة وهو احد ائمة الحديث، ،تولى القضاء في بغداد ،سمع مالك والليث وغيرهم توفي سنة ٢٤٠هـ ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص١٩٥؛ السجستاني، سؤالات ابي عبيد الآجري ابا داود السجستاني في الجرح والتعديل، ج١،ص٦٩؛ ابن حبان ، الثقات،ج٩،ص٢٠ ؛ قوام السنة، سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الاصبهاني،ج١،ص ١١٦٦ ؛ اليحصبي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ،ج٣،ص٣٦٠، بمعنى انه كان مقرب من السلطة العباسية في ذلك الوقت وهذا ما يدعو إلى التشكيك في امره.
(٤) الليث بن سعد ،هو ليث بن سعد بن عبد الرحمن الإمام الفقيه الحجة ولد سنة ٩٤هـ في زمن خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان يكنى ابا الحارث ، وان اصله من اصبهان ،وكان كثير الحديث استقل بالفتوى في بلاد مصر،، سكن بلاد مصر وقد توفاه الله ما بين عامي ١٧٥-١٧٧هـ وكان في اخذه سهولة لهُ اشياء مناكير ،السجستاني، سؤالات ابي عبيد الآجري ابا داود السجستاني في الجرح والتعديل ،ج١،ص٦٨، العجلي، تاريخ الثقات ،ج١، ص٣٩٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٩،ص٥٢٤؛ الاصبهاني، تاريخ اصبهان،ج٢،ص١٣٨؛ المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال،ج٢٤،ص٢٥٥-٢٥٦؛ وعلى هذا فان حديثه غير صحيح لأنه يأتي بالاحاديث المنكرة اي الغير موثوقة.
(٥) ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد ابن اخي عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي ، ، يكنى ابا عبد الله كان يروى عن كل احد وكان لا يدع احد الا ويروي عنه؛ كان يعرج عرجاً خفيفاً ، كان كثير الحديث توفي سنة ١٣٩هـ بالمدينة؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧،ص٤٨٨، ابن بسطام، تاريخ ابن معين ،ج٣،ص٢٥٣، معنى هذا انه يروي بدون تمحيص وتدقيق للحديث اي انه يأخذ الغث والسمين بدون معرفة، ولهذا لا يؤخذ بحديثه وهنا يتبين لنا انه غير موثوق الحديث بسبب عدم تأكد الدمشقي من وثاقته.
(٦) عبد الله بن خباب ابن الارت بن جندله بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٧،ص٢٤٢، قتلهُ الخوارج هو وزوجتهُ قبل وقعة النهروان يعد من اصحاب الإمام علي(عليه السلام)؛ الخوئي، معجم رجال الحديث،

" لعلهُ تنفعهُ شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحضاح من نارٍ، يبلغ كعبيه يغلي دماغه "[٢] ان هذه الرواية وردت بطرق واسانيد مختلفة ومما يثير الغرابة أنها وردت عن طريق العديد من الرواة الضعفاء وغير الموثوقين والمناكير، ولهذا فان اسانيد تلك الروايات ضعيفة محل شك وشبهة ، وعندها تكون الرواية غير مقبولة، ومن الواضح ان الروايات وضعت لأهداف وغايات سياسية واخرى دينية الهدف منها وضع مثلبة على الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، هناك العديد من الادلة لتفنيد متن هذه الرواية.

لقد عالج الامويون ومن بعدهم العباسيون الاحاديث التي ترفع من شأن ال عبد المطلب بطرق ملتوية وذلك من خلال جلب روايات على السنة رواة جلهم مدلسين ومناكير وضعفاء وقدموا روايات واحاديث تنال من مكانة ابي طالب إذ زعموا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشفع لابي طالب فينقلهُ الله بشفاعة رسولهِ صلى الله عليه وآله وسلم من قعر جهنم إلى ضحضاح من نار يغلي منه دماغه[٣] وتناسوا قول النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم عند موت عمه وحزنه الشديد وبكائه إذ انه عندما علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموت عمه ابو طالب رق له وقال:"... وصلتك رحم وجزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً وازرت ونصرت

ج١١،ص١٩٠، عندما لقيه الخوارج فسألوه عن رايه في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فمدحهم واثنى عليهم فقتلوه مع زوجتهِ وكانت حبلى فبقروا بطنها وكان عبد الله من سادات ابناء الصحابة، ؛ ، الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٢،ص٥٣٤.

(١) ابو سعيد الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر هو خدرة بن عوف ، وامه انيسة بنت ابي حارثة من بني عدي بن النجار واخوه لامه قتادة بن النعمان كان والده صحابياً جليلاً استشهد في معركة احد، وهو لم يشترك في معركة احد لصغر سنة ومن ثم اشترك مع الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم اثنى عشر غزوة ، روي لهُ العديد من الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وكان من الفقهاء والعلماء ولديه العديد من المناقب، كان من فضلاء صحابة رسول الله صلى الله عليه واله في المدينة وكان من اعلم صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ؛ ابن خياط ، طبقات ابن خياط، ج١،ص١٦٦؛ النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ج٢،ص٢٣٧ ، الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ،ج٢، ص٨٩٥،انه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعُد من اصحاب امير المؤمنين علي (عليه السلام) يكنى ابا سعيد الخدري الانصاري العربي المدني ، وقد مضى على منهاج النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم واامير المؤمنين علي(عليه السلام) ولم يبدل ولا يغير فكان مستقيماً ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث، ج٩،ص٤٩-٥٠؛ من خلال السند الذي تم ذكره للرواية يتضح لنا ان فيها اسماء ليسوا بثقات وانما هم مدلسين ويذكرون احاديث غير موثوقة ومنهم الليث وابن الهاد فانهم ينقلون الاحاديث المنكرة ، اما قتيبة فانه مقرب من السلطة آنذاك وتولى القضاء في بغداد مركز القرار وكما هو معروف فان التاريخ يكتب اما للمنتصر واما للسلطان وهنا يكون قتيبة محل شك في نقل الرواية.

(٢) احمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، ج١٧،ص١١٣.

(٣) الكوراني، الف سؤال واشكال،ج١،ص١٧٤.

كبيراً ثم اقبل على الناس فقال: اما والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب منها اهل الثقلين..."[١]

إنَّ الشفاعة التي أوجدها العقل المبغض والمعادي لأهل البيت(عليهم السلام) لا يقبلها عقل انسان واع لان كما هو معروف الشفاعة اما ان تكون كاملة أو لا تكون وعندما أذن الله سبحانه وتعالى إلى رسوله الامين صلى الله عليه وآله وسلم بأن يشفع لشخص فإما أنْ ينجو ذلك الشخص، أو ان لا يأذن بها وعندها يبقى الشخص في مكانه[٢] وبحسب الرواية السابقة فأن الشفاعة التي اعطيت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هي ناقصة لأنهُا لم تغير من مكان عمه لأنهُ حاشاه بقي في النار سواء كان في قعرها أو في اي مكان منها فالنتيجة واحدة فما فائدة الشفاعة إذن؟ وبهذه الحالة تكون شفاعة الضحضاح شفاعة غير نافعة بل هي اكثر ضرراً بحسب تفسير السيوطي إذ انه ذكر ان الضحضاح مكان تقشعر لهُ الابدان "... ان اهل النار إذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحضاح في النار، فإذا اتوه تلقاهم عقارب كأنهن البغال الدهم، وافاع كأنهن البخاتي فضربتهم، فذلك الزيادة..."[٣]وهنا ركز الراوي على كلمة الضحضاح وصرف نظر القارئ عن بداية الرواية وعن سندها وانما جعلهُ يركز كل همه على مدى عمق النار وإلى ايّ حدٍّ تصل ، ولم يرجع القارئ إلى اصل الرواية ومدى مصداقيتها، وانما وضعت لكي تؤكد ما تم ملؤه من فراغ روائي في ان ابا طالب في ضحضاح من نار وحاشاه.

وبالنظر لمثل هذه الاحاديث نراها قد وضعت للطعن في امير المؤمنين (عليه السلام) وللتنقيص من شأنه حاشاه ، ولأجل رفع شأن بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين كما هو معروف ان اباءهم قد ماتوا على الشرك[٤] وإذا كانت شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الكبائر فما يمنعه من ان تكون شفاعته لعمه ابي طالب كما ورد في الحديث الشريف" شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من امتي"[٥]

وقد فضح محمد بن ابي بكر معاوية واعوانه انهم لم يدخلوا إلى الإسلام وان معاوية وابيه كانوا يكيدون المكائد للنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

(١) المفيد، ايمان ابو طالب،ص٢٦؛ ابن شهراشوب، متشابه القران و مختلفة،ج٢، ص٦٥؛ الطائي، السيرة النبوية(اغتيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم)ج١٠،ص١٦؛ الشاكري، شيخ البطحاء ابو طالب، ص٩٤.
(٢) الكوراني، الف سؤال واشكال،ج١،ص١٧٤.
(٣) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور،ج٩،ص٩٧.
(٤) الميلاني، استخراج المرام من استقصاء الافحام،ج٢،ص٤٦٧.
(٥) ابن ماجة، سنن ابن ماجة،ج٢،ص١٤٤١.

للتخلص من الاسلام وقد ذكر محمد بن ابي بكر معاوية بحق الإمام علي(عليه السلام)وابيه واهل البيت سلام الله عليهم بالخلافة وهذا نص الكتاب إذ ورد " ... ولما صرف علي(عليه السلام) قيس بن سعد بن عُبادة عن مصر وجه مكانه محمد بن ابي بكر، فلما وصل اليها كتب إلى معاوية كتاباً فيه: من محمد بن ابي بكر ، إلى الغاوي معاوية بن صخر، اما بعد فإن الله بعظمته خلق خلقه بلا عبثٍ منه، ولا ضعف في قوته، ولا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيداً ، وجعل منهم غوياً ورشيداً ، وشقياً وسعيداً ، ثم اختار على علم واصطفى وانتخب منهم محمداً صلى الله عليه وسلم، فانتخبه بعلمه، واصطفاه برسالته، وائتمنه على وحيه، وبعثه رسولاً ومبشراً ونذيراً ووكيلاً، فكان أول من اجاب وأناب وآمن وصدق وأسلم وسلم اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب، صدقه بالغيب المكتوم، آثره على كل حميم، ووقاه بنفسه كل هول، وحارب حربه، وسالم سلمه، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه، ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تساميه وأنت انت، وهو هو، أصدق الناس نية، وأفضل الناس ذرية ، وخير الناس زوجة، وأفضل الناس ابن عم : اخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة، وعمه سيد الشهداء يوم احد، وابوه الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن حوزته، وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وأبوك تبغيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم الغوائل ، وتجهدان في إطفاء نور الله ، تجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال، وتؤلبان عليه القبائل ، وعلى ذلك مات ابوك، وعليه خلفته ، والشهيد عليك من تدني ويلجأ إليك من بقية الاحزاب ورؤساء النفاق، والشاهد لعلي - مع فضله المبين القديم- انصاره، الذين معه هم الذين ذكرهم الله بفضلهم ...فكيف - يا لك الويل! - تعدلُ نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيه وأبو ولده: أول الناس له اتباعاً ، وأقربهم به عهداً، يخبره بسره، ويطلعه على أمره، وانت عدوه وابن عدوه، فتمتع في دنياك ما استطعت بباطلك، وليمددك ابن العاص في غويتك..."[1]

ثانياً: حادثة الدار

يُعد موضوع حادثة الدار او يوم الدار من الموضوعات التي كثر فيها الكلام والتأويل والتي تحمل بين طياتها الكثير من الابعاد السياسية والفكرية فضلاً عن الامور العقائدية وهو موضوع شائك ، وقد انماز بحباكة عالية من قبل الرواة لسرقة حق من حقوق الله على عبادة واغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي الا وهو امير

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٣،ص١٦-١٧؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١،ص٢٤٤-٢٤٥؛ المجلسي ، بحار الانوار،ج٣٣،ص٥٧٥-٥٧٦.

المؤمنين علي عليه السلام ومن بعده ذريته المعصومين عليهم السلام ولذلك قام الرواة بملء الفراغ الروائي في تلك الحادثة وتغيير وتبديل في مفردات الروايات من اجل اقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن حقهِ الشرعي، ونظراً لعدم وقوفنا على بحث او كتاب مماثل وفق مصطلح الفراغ الروائي فأننا وجدنا من الضرورة الملحة الخوض بمعترك بعض الالفاظ التي تحمل بين طياتها ملء فراغ روائي واضح وان هدفها الطاغي هو سياسي لأخذ الخلافة من اهلها واصحابها الشرعيين.

" نا احمد ، نا يونس عن ابن اسحاق قال حدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل[١] و أستكتمني اسمه عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت الآية (وانذر عشيرتك الاقربين)[٢] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت اني ان بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره، فصمت عليها فجاءني جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك ربك تعالى عذبك ربك...ثم قال يا بني عبد المطلب ، والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ..."[٣]

بالنظر إلى الرواية السابقة نلحظ ان هناك العديد من الامور التي وجدت فيها فراغاً روائياً واضحاً الامر الأول وهو في سند الرواية هناك رجالات لا يعرفون إذ إنَّ ابن اسحاق أورد العديد من الاسماء في الرواية يكتنفها الغموض، فضلاً عن وجود كلمات تدل على الفراغ الروائي في سند الرواية نفسها وهي من سمع و استكتمني اسمه فهنا نلاحظ إنَّ الراوي لم يصرح عن هذه الاسماء وهل هي صادقة ام كاذبة هل هم رجال ام نساء حافظين ام واهمين كل هذه التساؤلات تدعو إلى الشك والريبة حولهم ، فقام الراوي بملء هذا الفراغ وباحترافية عالية من خلال وضع اشخاص مجهولين أو اشخاص يقال عنهم من خيال الراوي الغرض الرئيسي من ذلك هو ابعاد الإمام علي(عليه السلام) عن الخلافة والوصاية والوراثة، على الرغم من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد لقبهُ بأمير المؤمنين إذ ورد " ... عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال : حدثني ابي قال : حدثني علي بن الحسين ، عن ابيه ، قال : حدثني ابي امير المؤمنين قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا

---

(١)عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد حنكه ودعا لهُ ، ولي البصرة من قبل عبد الله بن الزبير، توفي بعد مقتل ابن الزبير في عمان، مدني ثقة ، امه هند بنت ابي سفيان بن حرب كان عمره عند وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم سنتين كان ثقة ظاهر الصلاح ، البغوي ، معجم الصحابة ، ج٤،ص١٧-١٨ ؛ ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة، ص٨٥٨.

(٢) الشعراء ، الآية ٢١٤.

(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص١٨٨-١٨٩.

علي أنت امير المؤمنين وإمام المتقين يا علي أنت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين ..."[١]

وكما وردت رواية عن انس بن مالك ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقب علي عليه السلام بأمرة المؤمنين إذ جاء " ... عن انس بن مالك قال : بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال : الان يدخل سيد المسلمين واامير المؤمنين وخير الوصيين وأولى الناس بالنبيين ، إذا طلع علي بن ابي طالب(عليه السلام) فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح العرق من جبهته ووجهه ويمسح به وجه علي بن ابي طالب(عليه السلام) ويمسح العرق من وجه علي ويمسح به وجهه، فقال لهُ علي(عليه السلام) : يا رسول الله نزل فيّ شيء؟ قال: اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي؟ انت اخي ووزيري وخير من اخلف بعدي، تقضي ديني وتنجز وعدي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي ، وتعلمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا وتجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل..."[٢]

وبالرجوع إلى متن الرواية نجدها رواية مشوهة وناقصة إذ ان الراوي لم يذكر نهاية الرواية كما وردت في العديد من المصادر لان الرواية جاءت لتؤكد حق الإمام علي عليه السلام في الخلافة ولان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكد ذلك ولأكثر من موقف ، ولكن الرواة واصحاب الاقلام المأجورة عملوا على دس روايات تحمل في طياتها فراغاً روائياً الهدف منها ازاحة الإمام امير المؤمنين(عليه السلام) عن مكانه، ولو كان غيره لقامت الدنيا ولم تقعد من اجل اثبات حقه في الخلافة.

وقد احتج الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) بذلك على ابي بكر عندما اخذ الخلافة إذ ورد "... عن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جده – عليهم السلام- قال : لما كان من امر ابي بكر – وبيعة الناس له، وفعلهم بعلي بن ابي طالب عليه السلام – ما كان ، لم يزل ابو بكر يظهر لهُ الانبساط ويرى منه انقباضاً ، فكبر ذلك على ابي بكر فأحب لقاءه واستخراج ما عنده... فقال له (عليه السلام): فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه، ولا وثقت بنفسك في القيام به وبما يحتاج منه فيه؟! فقال ابو بكر: حديث سمعته من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم- إن الله لا يجمع أمتي على ضلال، ولما رأيت اجتماعهم اتبعت حديث النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- وأحلتُ ان يكون اجتماعهم على خلاف الهدى ، فأعطيتهم قود الاجابة،

(١) شاذان، مائة منقبة من مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب والائمة من ولده عليهم السلام، ص٣٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨،ص١٣٤.
(٢) المجلسي ، بحار الانوار،ج٣٨، ص١٣٤.

ولو علمتُ ان احداً يتخلف لامتنعت! قال: فقال (عليه السلام): أما ما ذكرت من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله لا يجمع أمتي على ضلال، أفكنتُ من الامة أو لم اكن؟! قال : بلى، قال : وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان وعمار وابي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الانصار؟ قال : كل من الامة فقال علي عليه السلام: فكيف تحتج بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامثال هؤلاء قد تخلفوا عنك ، وليس للأمة فيهم طعن، ولا في صحبة الرسول ونصيحته منهم تقصير؟! قال : ما علمتُ بتخلفهم إلا من بعد إبرام الامر... قال علي(عليه السلام): اجل، ولكن اخبرني عن الذي يستحق هذا الامر، بما يستحقه؟ فقال ابو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداهنة، والمحاباة، وحسن السيرة، وظهار العدل... فقال علي عليه السلام: والسابقة والقرابة؟ فقال ابو بكر: السابقة والقرابة قال : فقال علي (عليه السلام) أنشدك بالله يا ابا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أوفي ؟! قال ابو بكر: بل فيك يا ابا الحسن ، ... قال: فأنشدك بالله ألي الوزارة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمثل من هارون وموسى ، ام لك؟ قال بل لك..."[1] وهنا يتبين لنا ان الإمام علي (عليه السلام) قد ذكر الخليفة الأول بأن الخلافة من حقه حتى لا يقول الرواة والمؤرخون فيما بعد انهُ قد نسي الامر ، فلو كان للخليفة الأول اي احتجاج أو برهان أو دليل على خلافته لأحتج به وجادل به ولكن ليس لديه اي احتجاج.

وبالرجوع إلى ابن اسحاق نفسه صاحب الرواية فانه قيل عنه انه يدلس[2] وانه كتب المغازي للخليفة العباسي المنصور(١٣٦-١٥٨هـ)[3] وهنا نلحظ انه كان مقرب من السلطة العباسية الحاكمة آنذاك ومن المعلوم مدى حقد السلطة في ذلك الزمان على الإمام علي عليه السلام فيكون قد كتب بتأثير من قبل السلطة سواء خوفاً أو طمعاً.

ولأنهُ لازم المهدي العباسي بأمر من المنصور العباسي[4]فهذا الامر جعله يقوم بوضع رواية غير صحيحة وغير كاملة وتحمل في طياتها فراغاً روائياً كبيراً كان وضعه عن قصد وقد ذكر ابن سعد[5] رواية ولكن فيها العديد من التساؤلات والفراغات الروائية التي تكون مثار شك وجدل .

(١) المجلسي، بحار الانوار،ج٢٩،ص٣-٨.
(٢) ابن اسحاق ، السير والمغازي ، ص٦.
(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٧،ص٥٥٢.
(٤) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص١٣٠.
(٥) الطبقات، ج١،ص١٥٨.

" اخبرنا علي بن محمد[١] عن يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي[٢] عن نافع[٣]عن سالم[٤] عن علي قال : امر رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، خديجة وهو بمكة فاتخذت له طعاماً... ثم قال لهم، صلى الله عليه وسلم : من يؤازرني على ما انا عليه ويجيبني على ان يكون اخي وله الجنة؟ فقلت: انا يا رسول الله ، واني لأحدثهم سناً واحمشهم ساقاً ، وسكت القوم، ثم قالوا: يا ابا طالب الا ترى ابنك؟ قال: دعوه فلن يألو ابن عمه خيراً..."[٥] بالنظر إلى متن الرواية نلاحظ وجود فراغ روائي قام قام الرواة أو مؤلف الرواية بوضعه سواء كان الهدف منه سياسي أو ديني فهو قام بصنعه وبشكل احترافي ودقيق ولذلك على القارئ ان ينظر للرواية بعين الناقد المحايد لكي يجد الفراغ الروائي والذي حصل ولفترة من السنين تجاوزت المائتي سنة وهنا وخلال تلك الفترة المنصرمة قام الرواة والمؤلفون بوضع فراغ روائي وبحبكة عالية الدق، إذ تم التلاعب بالألفاظ الاخيرة من متن لرواية والتي تعطي وتبين حق الإمام علي(عليه السلام) في الخلافة فقام الرواة بملء هذا الفراغ الروائي بما يخدم مصالحهم ومصالح اسيادهم من الخلفاء .

---

(١) علي بن محمد ابو الحسن المدائني الاخباري صاحب التصانيف ليس بالقوي في الحديث، ابو الحسن المعروف بالمدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي وهو بصري سكن المدائن ومن ثم انتقل إلى بغداد إلى ان حانة وفاته ، قال عنه يحيى بن معين مر علينا ابو الحسن على حمار فاره فقال له يحيى : إلى اين يا ابا الحسن ؟ فقال إلى هذا الكريم الذي يملأ كمي من اعلاه إلى اسفله دنانير ودراهم فقال : ومن هو يا ابا الحسن؟ فقال : ابو محمد اسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وقد توفي وله من العمر٩٣سنة توفي سنة ٢٢٤-٢٢٥هـ ، ليس بالقوي في الحديث وهو صاحب الاخبار، ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٤،ص٢٥٣ ؛الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال ، ج٦،ص٣٦٣-٣٦٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٣،ص٥١٦، إذا كان يذهب إلى الامراء والخلفاء من اجل الاموال فكيف يكون حديثه صحيح والكل يعلم مدى حقدهم على امير المؤمنين عليه السلام.

(٢) يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي ويكنى ابا الحكم انتقل إلى البصرة ومات بها في زمن خلافة المهدي العباسي(١٥٨-١٦٩هـ) وكان قليل الحديث ويستضعف ، انه ليس بشيء وانه ضعيف، وانهُ منكر الحديث ، وكان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير والمقلوبات عن الثقات فلما كثر ذلك في روايته صار ساقط الاحتجاج به وكان ضعيفاً ،، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧،ص٥٩١؛ابن معين، تاريخ ابن معين ،ج٣،ص٧٤ ؛البخاري الضعفاء الصغير،ج١، ص١٢١؛ ابن حبان ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ،ج٣،ص١٠٨-١٠٩ ، إذا كانت كل هذه الامور فيه فكيف يتم الاخذ بحديثه وهم يقولون منكر الحديث وضعيف فهنا يكون سند الرواية قد حمل بين طياته فراغ روائي ادى إلى عدم مقبوليته.

(٣) نافع الكنية ابو عبد الله ، المدني القرشي العدوي، مولى لعبد الله بن عمر بن الخطاب، توفي سنة ١١٦هـ ، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥،ص٩٥.

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل ، وامهُ ام ولد ، ويكنى ابا عمير ، كان سالم اشبه ولد عبد الله بجده عمر بن الخطاب ، كان كثير الحديث، توفي سنة ١٠٦هـ، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٩٤-٢٠٠؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٤،ص١١٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١،ص١٥٨.

إذ اخفى الرواة العديد من الكلمات ووضع مكانها كلمات توحي للقارئ بان الامر الذي ذكره الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم شيء عادي ولا يدعو للتعصب من اجله بين الفرق الاسلامية .

لقد بين الإمام علي(عليه السلام) حقه بالخلافة والولاية في الرحبة[1] عندما جمع الناس وذكرهم بذلك إذ ورد " ... جمع علي الناس في الرحبة ثم قال لهم أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول يوم غدير خم[2] ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس وقال أبو نعيم فقام أناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فخرجت كأن في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إني سمعت عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ذلك له... شهدت عليا في الرحبة يناشد الناس أنشد الله من سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ... يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد قال... فقام اثنا عشر بدريا كأني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالو نشهد أنا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول يوم غدير خم ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقالا وأزواجي أمهاتهم قلنا

---

(١) الرحبة، مدينة نزهة ذات مياه جارية وأشجار، وبظاهر الرحبة مشهد البوق وهو موضع كان علي بن ابي طالب عليه السلام نازلاً به لما توجه إلى قتال معاوية ،وهي بالقرب من القادسية، على مرحلة من الكوفة ، على يسار الحجاج إذا ارادوا مكة ، وهي مدينة مذكورة في التوراة في السفر الأول، ويستدير بالمدينة سور وهي واسعة الارجاء جميلة الرواء، ومحكمة البنيان ، وحولها الرياض والبساتين، المؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب،ص١٦٢؛ الهروي، الاشارات لمعرفة الزيارات،ص٦١؛البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ص٦٠٨؛ بنيامين، رحلة بنيامين،ص٢٨٩.

(٢) غدير خم، هو وادي يقع ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة على بعد ثلاثة اميال من منطقة الجحفة ،البلادي، معجم معالم الحجاز،ص٥٣٧-٥٣٨؛البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص١١٢، و ورد ان "...الغدير غدير خمّ يقال له الخرّار..." البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٢، ص٥١٠، الخرار: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، بعده راء أخرى، على وزن فعّال: ماء لبنى زهير وبنى بدر ابنى ضمرة، قال الزّبير: هو واد الحجاز، يصبّ على الجحفة، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٢،ص٤٩٢؛الحموي، معجم البلدان، ج٢،ص٣٥٠، وعلى كل ما تقدم يتضح لنا ان غدير خم لم يكن بئراً لا بل هو مكان وفيه مسجد إذ ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) انه عندما قدم إلى مكة المكرمة شاهد مسجد غدير خم إذ جاء"... عن حسان الجمال قال : حملتُ ابا عبد الله عليه السلام من المدينة إلى مكة فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر إلى ميسرة المسجد فقال : ذلك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ..." الكليني، الكافي،ج٤،ص٣٢٦؛ وهنا يتضح لنا انه مكان واسع ومعروف ولم يكن بئر أو واحة غير معروفة الا ان الرواة ارادوا اخفاءها حتى لا تظهر منقبة امير المؤمنين علي (عليه السلام) واخفاء حقه في الخلافة والولاية، وهو ملء فراغ روائي.

بلى يا رسول الله فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه..."[١] ان احتجاج الإمام علي(عليه السلام) على الحضور هو دليل على ان الولاية تشمل الخلافة وبالتالي فأن تبليغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما جمع المسلمين يوم غدير خم انما بلغهم بأمر الله سبحانه وتعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَما أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[٢]

ونرى ان وقفة النبي صلوات الله عليه واله في يوم غدير خم انما هي لتأصيل خلافة وامرة الامام علي (عليه السلام) وليست لتنصيب الإمام علي(عليه السلام) لان التنصيب حصل من يوم الدار ونصبه من ذلك اليوم، واما حادثة الغدير فهي للتأصيل ولتشهيد الحضور على ذلك الامر، وان كل ما حدث قبل يوم الغدير كان بمثابة تمهيد لفكرة الخلافة ،ولم تخلُ حادثة من الحوادث الا وذكر فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان الإمام علي(عليه السلام) خليفته ووصيه ووزيره وامام المتقين من بعده وسيد الوصيين .

ولذا لو رجعنا لما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الموقف تراه قد اختلف لما نقله ابن سعد إذ حذف الوصاية والخلافة إذ ورد ما نصه " ... فأيكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم..."[٣]

وهنا نلاحظ مدى تلاعب الرواة في الألفاظ وتغييرها ووضع مكانها الفاظ مغايرة وخلق فراغ روائي يوحي بأمر اخر غير الذي ذكره النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا التلاعب قد حصل في بعض الالفاظ ومنها حذف ووصيي وخليفتي ووزيري واضاف عبارة جديدة وهي بان يكون اخي في الجنة ، الهدف من ذلك ملء الفراغ الروائي واشغال القارئ بان اخي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكون معه في الجنة وهذا امر لا خلاف عليه.

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٢٠٤-٢٠٦؛ ابن الاثير، اسد الغابة،ج٣،ص٤٦٥؛ الاميني، الغدير،ج١،ص٣٣٩-٣٤١.
(٢) سورة المائدة، الآية ٣.
(٣) ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ،ج٢،ص٣٢.

وبعدها حذف ابن سعد العبارة التي تؤكد خلافة الإمام علي عليه السلام ومن ثم قام بملء الفراغ الروائي بكلمات تثير الشك والريبة وهي عبارة "... دعوه فلن يألو[١] ابن عمه خيراً..." [٢] ان هذه العبارة التي تم اضافتها من قبل ابن سعد أو من نقل عنهم ارادوا من خلالها ضرب الخلافة والوصاية المنصوص عليها من قبل الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبهذا فقد اراد الراوي ان يجعل هذا الكلام على لسان شخص معروف للكل وهنا برزت حبكة الراوي في خلق فراغ روائي وكيف تم ملء هذا الفراغ وبشكل متقن وتفنن.

بالنظر لمتن الرواية نجدهُ وللوهلة الأولى شيء طبيعي ان يدعو الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم اعمامه و ابناء عمومته إلى مأدبة قد اعدها لهم ولكن في نهاية الرواية نلحظ تغيير واضح وتلاعب متقن في مسار الرواية إذ حصل هناك اضافة وحذف مقصود ، من اجل احداث فراغ روائي ومن ثم تم ملؤه من اجل ارضاء السلطة الحاكمة آنذاك لأنها سلطة ادعت حقها في الخلافة والولاية والامرة على المسلمين فجاءت هذه الرواية ملبية لطموحاتهم ، وقد استغرق حبك هذه الرواية واحداث فراغ روائي وملؤه إلى اكثر من مائتي سنة وبصورة محبوكة .

ورد ذكر رواية اخرى في مسند احمد[٣] إذ جاء على النحو الاتي " حدثنا اسود بن عامر[٤] حدثنا شريك[٥]

---

(١) يألو : بالرجوع إلى كتب اللغة لمعرفة ماذا تعني كلمة يألو وجدناها تحمل في طياتها معان عدة ومنها لن يقدر أو بمعنى يكون هناك تقصير في العمل ، ولا تكون لهُ طاقة وقوة على هذا الامر أو بمعنى اخر انه لن يصير إلى خير ، الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف،ج١،ص٥٤٧، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،ج٣٧،ص٩٠، ابن منظور، لسان العرب،ج١٤،ص٣٩، وعلى هذا التفسير يكون الراوي قد اضاف فراغاً روائياً اراد من خلاله التقليل من شأن الإمام علي (عليه السلام) من خلال وضع كلام على لسان والده وبالتالي فان القارئ الكريم لا يشك في ان ابي طالب هو اعرف الناس بولده وبهذا يكون الكلام صحيح لا غبار عليه ، ولكن للمتتبع الحذق سوف يلاحظ ان الراوي اضاف هذا الكلام من مخيلته وجعله في متن الرواية وهو كلام لا يمت للواقع باي صلة.

(٢) ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج٢،ص١٥٨.

(٣) ابن حنبل، مسند احمد، ج٢،ص٢٤١.

(٤) اسود بن عامر ابو عبد الرحمن المعروف بشاذان واصله من بلاد الشام انه ثقة لا باس به توفي سنة ٢٠٨هـ في بغداد ، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧،ص٤٩٥ ؛ الجيالي ، القاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين ،ج١،ص٦٥.

(٥) شريك بن عبد الله ابن ابي شريك وهو الحارث بن أوس بن الحارث بن الاذهل بن هبيل بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج ويكنى شريك ابا عبد الله وقد ولد ببخارى كان من رجال اهل الكوفة ولاه المنصور القضاء في الكوفة ومن بعده المهدي اقره على القضاء كان كثير الحديث وكان يغلط كثيراً ، قيل عنه سيء الحفظ مضطرب الحديث مائل ، كان ضعيف جداً لديه تخليط

عن الاعمش[١] عن المنهال[٢]عن عباد بن عبد الله الاسدي[٣]عن علي(عليه السلام) قال لما نزلت هذه الآية:(وانذر عشيرتك الاقربين)[٤] قال : جمع النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته ، فاجتمع ثلاثون فاكلوا وشربوا قال : فقال لهم " من يضمن عني دَيني ومواعيدي ، ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في اهلي؟"[٥] بالنظر لمتن الرواية نجد ان هناك فراغاً روائياً واضحاً قد تم وضعه في هذه الرواية ومن ثم تم ملئهُ وبحنكة عالية الدقة ، اراد الراوي من هذا الفراغ تحجيم دور الإمام علي(عليه السلام) وجعله دوراً هامشياً وعادي وهو قضاء الدين الذي كان على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واي دين كان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بداية الاسلام لان هذه الآية نزلت في السنة الثالثة من الدعوة الاسلامية في مكة ، وكما اضاف الراوي مواعيدي وللوهلة الأولى تحسب ان الرواية متناسقة وفي الاتجاه الصحيح ولكن بالنظر لها وبتمعن تلاحظ فراغاً روائياً واضح فأي مواعيد التي يتحدث عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وحصل في الرواية فراغ روائي اخر وهو المهم لدى الرواة لان من خلاله يتم التلاعب بالألفاظ وتغيير مسار الرواية الصحيح واسقاط عدة اسقاطات على الرواية وهو انهاء امر الخلافة ، ولهذا تم ملء الفراغ الروائي وبحنكة عالية وبدا التلاعب في كلمة خليفتي فوضعوا بعدها في اهلي وهنا اصبحت الخلافة مقتصرة على اهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون خلافة الامة الاسلامية وبالتالي فان قبول

في الاصول وكان قد خلط باخرة وكان جده ممن شارك في قتل الحسين(عليه السلام) وليس بحديثه بشيء يغلط ولا يتقن الحديث توفي سنة ١٧٧هـ ، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٩٩-٥٠٠؛ الجوزجاني، احوال الرجال،ج١،ص١٥٠؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج٣، ص٣٧٢-٣٧٣.

(١) الاعمش : سليمان بن مهران الاعمش يكنى ابا محمد ثقة كوفي وكان يحدث اهل الكوفة في زمانه ظهر له اربعة الاف حديث كان يقرا القران وكان سيء الخلق اتهم بالتشيع توفي سنة ١٤٨هـ ، العجلي، تاريخ الثقات، ج١،ص٢٠٤-٢٠٥، ولعل اتهامه بالسوء الخلق لانه شيعي ، كان يدلس وانه افسد حديث اهل الكوفة وفي حديثه اضطراب كثير وهو يدلس وربما دلس عن ضعيف ، الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٣،ص٣١٦.

(٢) المنهال بن عمرو الاسدي من اصحاب الائمة الحسين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام ، انه كوفي من اسد خزيمة روى عن انس بن مالك وغيره ، يكتب حديثه جائز الحديث انه ثقة، التفرشي ، نقد الرجال ،ج٤،ص٤٢٣ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٨،ص٥٧٠ ؛الخوئي ، معجم رجال الحديث ،ج٢٠،ص١٠.

(٣) عباد بن عبد الله الاسدي كوفي روى عن الإمام علي (عليه السلام) وعنه روى المنهال بن عمرو ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٨،ص٢٩٩، كما انه يعد من رجال النسائي وابن ماجة ولهُ احاديث وكما يعد من الثقات، البخاري، التاريخ الكبير، ج٦، ص٣٢.

(٤) سورة الشعراء ، الآية ٢١٤.

(٥) احمد ابن حنبل، مسند احمد، ج٢،ص٢٢٥.

الإمام علي (عليه السلام) بذلك يكون مقتصراً على الخلافة الخاصة ورعاية الاهل فقط وتم حذف العبارة التي تقول"... فإيكم يكون وزيري على امري هذا على ان يكون اخي ووليي وخليفتي فيكم؟..."[١]

بعدها أورد الراوي عبارة تجعل القارئ يترك كل الامور ويبحث عن تفسيرها وهو ان هناك رجل اجاب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكر اسم ذلك الرجل وهنا برز نوع من الفراغ الروائي استطاع الراوي وضعه في روايته فهنا يبرز سؤال من هو ذلك الرجل؟ وما مدى قربه من الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم كما يضيف بانه لم يسمه شريك[٢]

ثم يرجع إلى سياق الرواية بان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عرض هذا الامر على اهل بيته لأكثر من مرة واجابه الإمام علي (عليه السلام) وقال انا ولم يذكر الراوي ماذا قال لهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك وهو الجزء الذي تم اخفاءه أو التلاعب فيه من قبل الرواة لغرض احداث فراغ روائي يتم بعد ذلك ملئه كيفما يشاؤون إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"... هذا اخي ووصيي ووليي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا..."[٣] وبهذا يكون هذا العهد هو أول عهد اخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي (عليه السلام) بالخلافة والوصاية والولاية قبل الهجرة وفي حياة عمه ابي طالب(عليه السلام)[٤]

وبهذا يكون الفراغ الروائي الحاصل في الرواية التي أوردها احمد بن حنبل في مسنده موجود في سندها لوجود اشخاص غير موثوق بهم فضلاً عن وجود اكثر من علامة استفهام حولهم ، وبالنسبة لمتن الرواية فانه حمل في طياته العديد من الاشكالات والفراغات الروائية التي قام الراوي بملئها وبطريقة احترافية الهدف منها سياسي وديني فضلا عن الجانب الاقتصادي العائد على الرواة من قبل الخلفاء لان ابعاد الإمام علي(عليه السلام)عن الخلافة يعطيهم الحجة والمبرر للسيطرة على الخلافة.

(١) الكوفي، مناقب الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام)،ص٣٧٣.
(٢) احمد ابن حنبل ، مسند احمد ، ج٢،ص٢٢٥.
(٣) القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، ج١،ص١٠٧.
(٤) المصدر نفسه ، ج١،ص١٠٧.

ذكر النسائي رواية اوردها بطريقة آخرى، جاءت على النحو الاتي " اخبرنا الفضل بن سهل[١] قال : حدثني

عفان بن مسلم[٢] قال : حدثنا ابو عوانة[٣] عن عثمان بن المغيرة[٤]عن ابي صادق[٥] عن ربيعة بن ناجد[٦] ... فإيكم يبايعني على ان يكون اخي ، وصاحبي ، ووارثي [ووزيري] .؟ فلم يقم اليه احد فقمت اليه ... ثم قال : " انت اخي ، وصاحبي ، ووارثي، ووزيري)) ..." [٧] في الرواية السابقة حصل فراغ روائي من من نوع اخر وهو انه استعمل سند لا غبار عليه ولكن غير وتلاعب في فحوى المتن وفي كلمة خليفتي وبالتالي فان الراوي حاول تجريد الإمام علي(عليه السلام) من الخلافة ولذلك ملأ الفراغ الروائي بكلمات اخرى وهي في نهاية الرواية وزيري أو

(١)الفضل بن سهل هو ابو العباس الفضل بن سهل الاعرج صدوق توفي سنة ٢٥٥هـ، انه بغدادي ثقة، مولى بني هاشم روى عنه البخاري ومسلم وابو حاتم الرازي وهو صدوق كان احد الدواهي في الذكاء والمعرفة وجودة الاحاديث وهو ثقة توفي عن عمر ناهز السبعين سنة، النيسابوري، الكنى والاسماء ، ج١،ص٦١٣؛ النسائي ، تسمية مشايخ ابي عبد الرحمن =
=احمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين، ج١، ص٩٥؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٣٣٢، كان لا يفوته حديث جيد وكان من بين الدواهي، ابو الوليد الاندلسي، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، ج٣، ص١٠٥٠.
(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الانصاري ويكنى ابا عثمان كان ثقة كثير الحديث صحيح الكتاب وانه من اهل البصرة وقد قدم إلى بغداد فلم يزل بها حتى توفي في سنة ٢٢٠هـ وعندما سئل عن القران رفض ان يقول ان القران مخلوق ، وان اسمه عفان بن مسلم بن عبد الله الانصاري ابو عثمان البصري مولى عزرة بن ثابت الانصاري سكن بغداد وانه ثقة، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٩،ص٣٣٨؛ المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، ج٢٠،ص١٦٠.
(٣) ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري يقال الكندي البزاز الواسطي اشتهر بكنيته مولى يزيد بن عطاء اليشكري ، انه كان من سبي جرجان راى الحسن البصري وتوفي ما بين سنة ١٧٥- ١٧٦هـ ، النيسابوري، الكنى والاسماء ،ج١،ص٦٥٤؛ الفالوجي، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، ج٢،ص٧٤١.
(٤) عثمان بن المغيرة ابو المغيرة وهو عثمان بن ابي زرعة مولى ابي عقيل الثقفي الكوفي سمع علي بن ربيعة وسعيد بن جبير وغيرهم ، البخاري، التاريخ الكبير، ج٦،ص٢٤٨.
(٥) ابو صادق الازدي الكوفي من الازد واسمه مسلم بن يزيد وقيل عبد الله بن ناجد روى عن ربيعة بن ناجد ومخنف بن سليم وغيرهم وانه ثقة وهو مستقيم الحديث ، ابن حجر، تهذيب التهذيب ،ج١٢،ص١٣٠، وان اسمه عبد الله بن ناجذ وقيل مسلم بن يزيد من ازد شنوءة ابيض اللحية والراس كان قليل الحديث وكان به من الورع شيء عجيب وكانوا يتكلمون عنه ،ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٨، ص٤١٢-٤١٣.
(٦) ربيعة بن ناجد الاسدي ويقال الازدي الكوفي ، البخاري، التاريخ الكبير، ج٣،ص٢٨١؛ سمع علي عليه السلام وروى عنه ابو صادق الازدي، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله،ج٨،ص٤١٩؛ وانه ثقة ، المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ج٩،ص١٤٥؛ ينكره الذهبي لانه أورد حديث علي اخي ووارثي ، ميزان الاعتدال ، ج٣،ص٧٠.
(٧) النسائي ، خصائص امير المؤمنين ، ص٨٣-٨٤.

وارثي ومن المعلوم ان رسول الله اكد على خلافة الإمام علي(عليه السلام) لأكثر من مرة وان التأكيد بدا في حادثة الدار التي أوردتها العديد من المصادر[1] وذكروا مقولته المشهورة "... **هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له** ..."

وبالعودة إلى متن الرواية نلاحظ ان هناك فراغاً روائياً حصل خلال فترة ثلاثمائة عام لان الرواة بدأوا بعمل جاد من اجل تفريق الإمام علي(عليه السلام) عن الوراثة والخلافة لان هدفهم من وراء ذلك ارضاء السلطة السياسية الحاكمة آنذاك فقامت الاقلام المأجورة بالتلاعب في متن الرواية وسندها من اجل ابعاد امير المؤمنين عليه السلام عن مكانته التي وضعه الله فيها.

لو كانت هذه الرواية بحق شخص غير الإمام ابي الحسنين (عليه السلام) لقامت الدنيا ولم تقعد ولأصبح هو اساس كل شيء ولكن لان هذه الرواية ومثيلاتها تضع الحق مكانه قامت ايادي الرواة بوضع فراغ روائي في كل حادثة ورواية تؤكد احقية الإمام علي عليه السلام بكل شي.

وعلى القارئ المنصف ان يقرأ ما بين السطور ومعرفة مدى تلاعب الرواة بالكلمات والمعاني والعبارات وكيف يضعون الاشخاص غير المعروفين وغير الموثوقين في سند الرواية من اجل احداث فراغ روائي ومن ثم ملء ذلك الفراغ بما يحبون وما يشتهون.

وعندما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم، هنا اراد الرسول الامين صلى الله عليه وآله وسلم تنصيب الإمام علي(عليه السلام) خليفة من بعده لأنهُ يعلم علم اليقين انه سوف تحدث هناك جلبة من بعده سوف تتغير فيها موازين الاسلام وشؤون الخلافة ، ولذلك عمل كررها لأكثر من موقف، وكل هذا وقام اصحاب النفوس الضعيفة من احداث فراغ روائي ومن ثم قاموا بملء الفراغ الروائي بما يخدم مصالحهم سواء المادية أو السياسية أو الدينية ، وجميع الروايات التي تم التلاعب بها حدث التلاعب في كلمة خليفتي فإما يضيفون بعدها كلمة اهلي أو يحذفون خليفتي من الرواية

وعندما استشهد الإمام علي(عليه السلام) فقد خطب الإمام الحسن بن علي عليهما السلام وبين للناس حقوق اهل البيت سلام الله عليهم وان الله فضل السابقين في الاسلام

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٢١، الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في اهل البيت صلوات الله وسلامة عليهم ، ص٣٧٢، البغوي، تفسير البغوي، المجلد ٦،ج١٩،ص١٣١؛ الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٣٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،ج٤٢ ،ص٤٩؛ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١،ص٦٦١.

على المتأخرين وهذا دليل لا يقبل الشك على ان الإمام علي(عليه السلام) هو أول المؤمنين وأول المسلمين وانهُ خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه وهو ولي كل مؤمن إذ قال : " ... خطب الإمام الحسن(عليه السلام) بعد شهادة أبيه قال : ايها الناس أنا ابن البشير ، وانا ابن السراج المنير، وانا ابن الذي ارسله الله رحمة للعالمين... وقد قال الله تعالى (أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَرَحْمَةً أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ)[1]

فجدي صلى الله عليه وآله وسلم على بينة من ربه، وابي الذي يتلوه وهو شاهد منه، وامر الله رسوله ان يبلغ سورة براءة في موسم الحج ، وقال جدي صلى الله عليه وآله وسلم حين قضى بين وابي، وبين اخيه جعفر ومولاه زيد بن حارثة ، في ابنة عمه حمزة : اما انت يا علي فمني وانا منك، وانت ولي كل مؤمن بعدي ! وكان ابي أولهم ايماناً، فهو سابق السابقين، وفضل الله السابقين على المتأخرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين . وان الله عز وجل بمنه ورحمته فرض عليكم الفرائض، لا لحاجة منه اليه بل رحمة منه ..."[2]

وان هذا التلاعب جاء لغرض الخلافة وقد بين محمد بن ابي بكر عندما ارسل كتاباً إلى معاوية يذكر فيه حق الإمام علي(عليه السلام) واهل البيت سلام الله عليهم ونورد نص الكتاب إذ جاء فيه "... ولما صرف علي(عليه السلام) قيس بن سعد بن عُبادة عن مصر وجه مكانه محمد بن ابي بكر، فلما وصل اليها كتب إلى معاوية كتاباً فيه: من محمد بن ابي بكر، إلى الغاوي معاوية بن صخر، اما بعد فإن الله بعظمته خلق خلقه بلا عبثٍ منه، ولا ضعف في قوته، ولا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيداً ، وجعل منهم غوياً ورشيداً ، وشقياً وسعيداً ، ثم اختار على علم واصطفى وانتخب منهم محمداً صلى الله عليه وسلم، فانتخبه بعلمه، واصطفاه برسالته، وائتمنه على وحيه، وبعثه رسولاً ومبشراً ونذيراً ووكيلاً، فكان أول من اجاب وأناب وآمن وصدق وأسلم وسلم اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب، صدقه بالغيب المكتوم، آثره على كل حميم، ووقاه بنفسه كل هولٍ، وحارب حربه، وسالم سلمه، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه، ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تساميه وأنت انت، وهو ، أصدق الناس نية، وأفضل الناس ذرية، وخير الناس زوجة، وأفضل الناس ابن عم : اخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة، وعمه سيد الشهداء يوم احد، وابوه الذاب عن

(١) سورة هود، الآية ١٧.
(٢) القندوزي ، ينابيع المودة،ص٥٣٨-٥٣٩.

رسول الله صلى الله عليه وآله سلم وعن حوزته، وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وأبوك تبغيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم الغوائل ، وتجهدان في إطفاء نور الله ، تجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال، وتؤلبان عليه القبائل، وعلى ذلك مات ابوك، وعليه خلفته ، والشهيد عليك من تدني ويلجأ إليك من بقية الاحزاب ورؤساء النفاق، والشاهد لعلي - مع فضله المبين القديم- انصاره، الذين معه هم الذين ذكرهم الله بفضلهم ... فكيف - يا لك الويل! – تعدلُ نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيه وأبو ولده: أول الناس له اتباعاً ، وأقربهم به عهداً، يخبره بسره، ويطلعه على أمره، وانت عدوه وابن عدوه، فتمتع في دنياك ما استطعت بباطلك ، وليمددك ابن العاص في غويتك..."[١]

وهنا نورد رواية حديث الدار التي أوردها المفيد[٢] بقوله:"...حين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا ...ثم قال لهم بعد ان شبعوا من الطعام ورووا من الشراب : يا بني عبد المطلب ان الله بعثني إلى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال عز وجل : (وانذر عشيرتك الاقربين)[٣] وانا ادعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ،ثقيلتين في الميزان تملكون بها العرب والعجم وتنقاد لكم بها الامم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار شهادة ان لا الله الا الله واني رسول الله ،فمن يجبني إلى هذا الامر ويؤازرني عليه وعلى القيام به يكن اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي ،فلم يجب احد منهم .فقال امير المؤمنين عليه السلام :فقمت بين يديه من بينهم وانا إذ ذاك اصغرهم سنا واحمشهم ساقا وارمصهم عينا فقلت :انا يا رسول الله اؤازرك على هذا الامر فقال : اجلس ،ثم اعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا وقمت فقلت مثل مقالتي الأولى فقال ،اجلس ، ثم اعاد على القوم مقالته ثالثة فلم ينطق احد منهم بحرف فقلت : انا اؤازرك يا رسول الله على هذا الامر فقال : اجلس فانت اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي .فنهض القوم وهم يقولون لابي طالب : يا ابا طالب ليهنك اليوم ان دخلت في دين ابن اخيك فقد جعل ابنك اميرا عليك ..."

وقد سجلنا مجموعة من الملاحظات على رواية المفيد والتي اظهرت في جلها قراءة يمكن ان نقول عنها انها إضافة مهمة لروايات يوم الدار ويمكننا ان نجملها بالاتي:

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٣،ص١٦-١٧.
(٢) الارشاد،ج١،ص٩٧-٩٨.
(٣) الشعراء ، الآية ٢١٤.

أولاً : ان سياق الرواية وسير الاحداث كان بصورة لا يمكن الاختلاف عليها وان الفاظ الرواية قوية المعنى وغير ركيكة

ثانياً : ان الاجتماع حصل في بيت ابي طالب وهذا بحد ذاته دليل على ايمان ابي طالب بالرسالة الاسلامية وانهُ الحاضن الأول لها، فضلاً عن ذلك كان المشرف على اعداد الطعام للحضور، فلو كان مشركاً لرفض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمل الوليمة في بيته ، ولكان ابو طالب رافضاً للفكرة بحد ذاتها.

ثالثاً : ظهور دليل على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم من خلال اعداد الطعام على الرغم من العدد الكبير للحضور (اربعين رجلاً) وذلك ليبين للحاضرين البعض من الآيات والبراهين على نبوته صلوات الله عليه واله اي إعطاءهم دليل مادي.

رابعاً :ان طبيعة الحوار وطرح الاسلام على الحضور وكيف كان جواب الحاضرين بالرفض أو السكوت الا الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) فهو كان يسرع بالإجابة بالقبول.

خامساً : ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الايمان خفيف على المسلم الصادق الايمان ولها وقع وتأثير في الحياة الدنيا والاخرة ولها ثقلها في الميزان عند تطاير الكتب

سادساً : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر الاخوة والخلافة والوصاية والوزارة والوراثة وهنا لو نظرنا لكل كلمة من تلك الكلمات لوجدناها تدل على الخلافة الشرعية والامرة الحقيقية على المسلمين.

سابعاً: عدم الاجابة من قبل الحضور تدل على مدى غطرستهم وكبرياءهم ، اما الاجابة السريعة من قبل الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وكيف كانت ردة فعله (عليه السلام) لهي خير دليل واكبر برهان على مدى الايمان العميق لدى الإمام علي(عليه السلام) وان الايمان مخالط لحمه ودمه .

ثامناً: ان تكرار الدعوة أو الطلب من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الحاضرين وان سكوتهم وعدم اجابتهم الا من قبل الإمام علي(عليه السلام) تبين انهم في بادئ الامر لم تكن لهم اي اعتراضات الا بعد ان حسوا بانتشار الاسلام وبدأت مصالحهم المادية والزعامة على مكة تتأثر، بدأت محاولاتهم بالتخلص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنع المسلمين من الالتحاق بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

تاسعاً: تكشف لنا الرواية عن امور غضت الطرف عنها الروايات السابقة وهو امر متعلق بالخلافة العامة وليست الخلافة الخاصة كما ذكرتها الروايات السابقة بأن يكون خليفتي في اهلي في حين ان الرواية ذكرت خليفتي اي الخلافة العامة على المسلمين والتي كانت محط جدل بين الرواة وتم ملء الفراغ الروائي فيها .

عاشراً: ان قوة الفاظ الرواية تدل على مصداقية الرواية إذ ما تم مقارنتها بالروايات السابقة ونلحظ هناك ضعف وركاكة في الالفاظ الواردة فيما سبق، فضلاً عن القطع الواضح وكيف تم ملء الفراغ الروائي ولمصلحة من.

حادي عشر: وكل ما سبق يبرز احقية الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) في الخلافة ، فضلاً عن قرابته القريبة من رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم تجعلهُ أولى الناس به وبميراثه من اي شخص آخر إذ قال الله سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[1]

ثالثاً: حقيقة المرحلة السرية

ان الحديث عن بدايات الدعوة للدين الاسلامي هو موضوع شائك وفيه كثير من الوضع الذي قام به الوضاعون من اتباع السلطة الاموية ومن بعدها العباسية الهدف من وراء ذلك هو للقضاء على فضائل أمير المؤمنين علي(عليه السلام) ، والهدف الاخر لإظهار البعض من الشخصيات بانها كانت مؤثرة في بدايات الاسلام.

وهناك اختلاف ما بين النبي و الرسول[2]

وان النبوة لم تبدأ بنزول القرآن الكريم[3] ان الله بعثهُ نبياً منذ ولادتهِ الميمونة ولم يبقَ لفترة اربعين سنة ولكن الايادي الاموية ادخلت مثل هذه الروايات لملء الفراغ الروائي وجعل هناك شخصيات هي أفضل أو مساوية لمقام رسول الله صلى الله

(١) سورة الانفال، الآية ٧٥.

(٢) الاختلاف، ان الرسول حامل الرسالة ، واما معنى النبي حامل النبأ فلرسول شرف الوساطة ما بين الله سبحانه وتعالى وخلقه ، واما النبي فلهُ شرف العلم بالله عز وجل بما عنده ، وقيل ان الرسول هو الذي يبعث فيؤمر بالتبليغ ويحمل الرسالة والنبي يبعث سواء امر بالتبليغ ام لم يؤمر ، ان الرسول والنبي كليهما مرسلان من قبل الله إلى الناس غير ان النبي يبعث لينبئ الناس بما عنده من نبأ الغيب لكونه خبيراً بما عند الباري سبحانه وتعالى، واما الرسول فهو مرسل برسالة خاصة زائدة على اصل نبأ النبوة، للاطلاع اكثر،الطباطبائي،تفسير الميزان ج٢،ص١٤٢-١٤٧.

(٣) الطباطبائي، تفسير الميزان،ج٢،ص٢٠؛الطائي،السيرة النبوية،ج١،ص١٨٣.

عليه وآله وسلم وحاشاه مثلما فعلوا وجعلوا ورقة بن نوفل هو اعرف بالوحي وامور الدين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه.

ان الله بعث عيسى عليه السلام نبياً منذُ الولادة بقوله (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ)[١] واكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء " ... عن انس بن مالك، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعلي عن يمين العرش نسبح الله قبل ان يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق آدم جعلنا في صُلبه ، ثم نقلنا من صُلب إلى صُلبٍ في اصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صُلب عبد المطلب ، فقسمنا قسمين : فجعل في عبد الله نصفاً ، وفي ابي طالب نصفاً ، وجعل النبوة والرسالة فيّ ، وجعل الوصية والقضية في علي..."[٢]

ومن بين الامور التي ادخلتها بنو امية هي المرحلة السرية والتي ذكروا انها استمرت لمدة ثلاث سنوات ، وان الهدف منها هو ملء الفراغ الروائي وجعل هناك فضائل لشخصيات كانت مجهولة قبل الاسلام وحتى بعد دخولهم إلى الاسلام لم تظهر لهم اي مواقف حسنة وانما بقوا على سيرتهم السابقة اي لم يغيرهم الاسلام، ورفض الطائي تلك الفترة المسماة بالمرحلة السرية إذ جاء ما نصه " لم يوجد في قاموس الدعوة المحمدية شيء اسمه الدعوة السرية المحددة زمنيا، فمنذ البعثة النبوية ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الناس إلى الاسلام مبتدءاً بقبيلته بني هاشم بصورة علنية وصريحة، إذ استمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يدعو القريب والبعيد والقرشي وغيره والاسود والابيض إلى الاسلام دون كتمان ولا تردد ..."[٣] وان هذا الوضع هو من اجل ملء الفراغ الروائي واقحام شخصيات في تلك الفترة على حساب شخصية النبي العظيم صلى الله عليه وآله وسلم وجعلهُ خائف ويخفي اسلامهُ ولم يظهرهُ الا بعد دخول تلك الشخصيات.

وعلينا مناقشة البعض من المحاور ومنها هل ان ابا بكر هو أول من اظهر اسلامهُ قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام انها من وضع اليد الاموية ، واما المحور الثاني وهو حقيقة دار الارقم وابعاد دار العزة والكرامة دار ابي طالب ، والمحور الثالث حقيقة خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دار الارقم بعد ان اسلم عمر بن الخطاب .

---

(١) سورة ال عمران، الآية ٤٦.
(٢) الطوسي، الامالي،ص١٨٣.
(٣) الطائي، السيرة النبوية، ج١،ص٢٦٧.

ان الافتراءات الاموية جاءت بعد استشهاد الإمام علي(عليه السلام) وهذا من اجل ملء الفراغ الروائي وهو إعطاء منقبة لبعض الاشخاص تقابل مناقب امير المؤمنين علي (عليه السلام) إذ ورد ما نصه " ... ان ادعاء سبق غير امير المؤمنين " عليه السلام" إلى الاسلام قد جاء متأخراً عن عهد الخلفاء الاربعة ، ووضع بعد وفاة امير المؤمنين "عليه السلام" ولربما يكون قد حصل ذلك حينما كتب معاوية إلى الاقطار يأمرهم ان لا يدعوا فضيلة لعلي الا ويأتوه بمثلها لغيره من الصحابة..."[١]

وهذا ما ذكره العلوي بان العديد من الاحاديث انما وضعت في زمن بني امية الهدف منها ارغام انوف بني هاشم قال "... ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقريباً اليهم، بما يظنون انهم يرغمون به انوف بني هاشم..."[٢]

أولاً : القول بأن ابا بكر أول من اظهر الاسلام

ورد انه عندما اسلم ابو بكر اخذ يدعو إلى الله وإلى رسوله إذ ورد " ... فلما اسلم ابو بكر رضي الله عنه : اظهر اسلامه ، ودعا إلى الله ورسوله..."[٣] ان الرواية اعلاه قد وضعت لابي بكر منقبة وهي اظهاره الاسلام ولهذا وجدت المرحلة السرية في الدعوة الاسلامية لملء الفراغ الروائي لإعطائه فضيلة اظهار الاسلام على الملأ، ولكنها رجعت عليه بمثلبة كبيرة لا تنسى ان سلمنا جدلا ان هناك سرية في الدعوة لأنهُ خالف امر الله سبحانه بجعل الامر سراً وكذلك خالف امر النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأنهُ شذ عن التعاليم المتبعة وهذا ما ذكره الحسني بقوله "... ولا اعلم لماذا شذ ابو بكر عن هذا الركب الصالح واظهر اسلامه؟! ولا اعلم لماذا يعصي ابو بكر أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون جميع هؤلاء الذين اسلموا ويعلن اسلامه وبخاصة ان الالتزام بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الفترة الحرجة مهم جداً لان سلامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونجاته ..."[٤] وهنا يرد سؤال هل ان ابا بكر كان على قدر كبير من الشجاعة؟ الجواب لا لان هناك معارك اثبتت خوفه وعدم مواجهته للعدو ومنها معركة بدر إذ تحجج الرواة بانهُ كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العريش وسوف نوضح ذلك في معركة بدر عن سبب وضع العريش لملء الفراغ الروائي في عدم تواجدهِ واما معركة احد فقد هرب مع الهاربين وفي معركة الخندق لم

(١) العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ،ج٣،ص٥٣.
(٢) العلوي، النصائح الكافية،ص١٢٨.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١،ص٢٨٥.
(٤) الحسني، ابو طالب ثالث من اسلم،ص٦٣-٦٤.

يخرج لعمرو بن عبد ود على الرغم من انهُ نادى لاكثر من مرة يطلب خروج احدهم ولم يخرج لهُ الا الإمام علي(عليه السلام) ، وسوف نبين ذلك في المباحث اللاحقة.

ان ابا بكر اسلم بعد ان شاع الاسلام في مكة إذ ورد " ... ان ابا بكر الصديق - رضي الله عنه- لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : احق ما تقول قريش يا محمد من تركك الهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آباءنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى إني رسول الله ونبيه ، بعثني لأبلغ رسالته وادعوك إلى الله بالحق فو الله إنه للحق ، ادعوك يا ابا بكر إلى الله وحده لا شريك له ولا تعبد غيره ، والموالاة على طاعته - وقرأ عليه القرآن فلم يقرَّ ولم ينكر فأسلم وكفر بالأصنام ..."[1] نلاحظ ان الرواية بينت ان الاسلام انتشر ولم يكن سريا إذ ورد **" احق ما تقول قريش يا محمد من تركك الهتنا"** ان العبارة السابقة توضح مدى خوف قريش انهم يتكلمون وان ابا بكر سمع منهم الخبر وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستفسراً اي ان الدعوة كانت علنية ولم تكن سرية فلو كانت سرية لما علمت بها قريش وتناقلت الاخبار .

وعندما حاجج المأمون العباسي(١٩٨-٢١٨هـ) بعض الفقهاء وحضر مع الفقهاء اسحاق بن إبراهيم بن اسماعيل ،وهو قاضي القضاة في فضائل الإمام علي(عليه السلام) وانهُ اسبق الصحابة إلى الاسلام وقد افحم من كان يناظره إذ ورد "... قال: يا إسحاق، أيّ الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس السبق إلى الإسلام؟ قلت : نعم. قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)[2]، إنما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحدا سبق عليّا إلى الإسلام؟ قلت : يا أمير المؤمنين، إن عليا أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيهما أسلم قبل، ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال. قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة. فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم: لا يخلو من أن يكون رسول الله صلّى الله عليه وسلم دعاه إلى الإسلام، أو يكون إلهاما من الله؟ قال: فأطرقت؛ فقال لي: يا إسحاق؛ لا تقل إلهاما فتقدّمه على رسول الله صلّى الله عليه وسلم؛ لأنّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى. قلت: أجل، بل دعاه رسول الله إلى الإسلام. قال: يا إسحاق فهل يخلو رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلّف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت، فقال: يا إسحاق، لا تنسب رسول الله إلى

(١) البيهقي، دلائل النبوة،ج٢،ص١٦٣-١٦٤.
(٢) سورة الواقعة، الآية ١٠، ١١.

التكلف؛ فإن الله يقول: (قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)[١]. قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله. قال: فهل من صفة الجبار جل ثناؤه أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله! فقال: أفتراه في قياس قولك يا إسحاق: " إن عليا أسلم صبيّا لا يجوز عليه الحكم" قد كلف رسول الله صلّى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون، فهو يدعوهم الساعة ويرتدّون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام، أترى هذا جائزا عندك أن تنسبه إلى الله عزّ وجلّ؟ قلت: أعوذ بالله! قال: يا إسحاق، فأراك إنما قصدت لفضيلة فضّل بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم عليّا على هذا الخلق، أبانه بها منهم ليعرف مكانه وفضله، ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا؟ قلت: بلى. قال: فهل بلغك أن الرسول صلّى الله عليه وسلم دعا أحدا من الصبيان من أهله وقرابته- لئلا تقول إن عليا ابن عمه-؟ قلت : لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل. قال: يا إسحاق، أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت: لا. قال: فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك..."[٢]

وباعتراف عائشة ان ابا بكر كان رابع شخص اسلم إذ ورد " ... فلما وقفت عائشة بالبصرة قالت: ان لي عليكم حرمة الامومة ، وحق الموعظة، لا يتهمني الا من عصى ربه بَّي ميز مؤمنكم من منافقكم، وفي رخص لكم في صعيد الاقواء، وابي رابع اربعة من المسلمين ..."[٣] ان هذا الحديث قد ادخل عائشة في خصوصية للإمام علي عليه السلام لا يشترك فيها احد غيره إذ قال عنهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" عن علي، قال: عهد إِلَيَّ النبي (صلى الله عليه واله): " انهُ لا يحبك إِلا مؤمنٌ، ولا يبغضك الا منافق"[٤] وهنا تم ملء الفراغ الروائي بأن جعل الرواة هذه العبارة لكي يصدق القارئ بأن عائشة لا تقول غير الحق ولو كان على نفسها.

وورد ان ابا بكر اسلم بعد اسلام خمسين نفراً قبله إذ جاء "... عن محمد بن سعيد، قال: قلت لابي : اكان ابو بكر أولكم اسلاماً؟ فقال: لا، ولقد اسلم قبله اكثر من خمسين ..."[٥] وهنا يتضح ان تأخر اسلامهِ جعل الرواة تضع مرحلة سرية للدعوة

(١) سورة ص، الآية٨٦.
(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٥،ص٣٥٢-٣٥٣.
(٣) العسكري، الأوائل،ص١٣٨.
(٤) ابن حنبل، مسند احمد،ج٢،ص١٣٦؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٣٩،ص٢٨٧.
(٥) الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤،ص٧٢؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم،ج٣،ص٥٧.

لكي تملء الفراغ الروائي وبالتالي تبين انهُ اسلم في تلك المرحلة وانهُ لم يظهر للعيان حالهُ حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معهُ من الأوائل.

في حين ورد انهُ اسلم بعد سبع سنوات من البعثة النبوية إذ جاء "...ان ابا بكر اسلم بعد سبع سنين من اظهار رسول الله (ص) الدعوة..."[١] واننا نرجح هذه الرواية لان الرواة عندما لاحظوا تأخر اسلام ابي بكر أوجدوا ملء فراغ روائي ولذلك تم وضع المرحلة السرية للتغطية على مثالبهِ، فلو كان اسلم أول المسلمين لتفاخر بها على المسلمين وتفاخرت بها ابنتهُ عائشة من بعده، في جميع المواضع والمناسبات، وهذا ما اكده العاملي بقوله "...ولربما يكون ذلك صحيحاً أو قريباً من الصحيح، إذا اخذنا بالروايات المتقدمة الدالة على انه قد اسلم بعد اشتداد المواجهة بين الرسول وبين المشركين، وقيام ابي طالب دونه، وبعد اكثر من خمسين رجلاً ..."[٢]

ومما يؤكد انتشار الاسلام هو اسلام ابي ذر الغفاري[٣]

فان العديد من المصادر[٤] أوردت ان ابا ذر اسلم بعد ان وصلت إلى منطقته اخبار بظهور الاسلام وانهُ ارسل اخاه انيس لتقصي الحقيقة ومن ثم اسلم ابو ذر.

وكان ابو ذر يقول اني رابع الاسلام حسب ما ذكرت ذلك العديد من المصادر[٥] وعليه فان وصول خبر ظهور الاسلام إلى مناطق بعيدة يدل دلالة كاملة على انهُ كان علنياً ولم يكن سرياً لان ابا ذر كان رابع الاسلام.

---

(١) الكوفي، الاستغاثة،ج٢،ص٣١؛العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم،ج٣،ص٦٠.
(٢) العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم،ج٣،ص٦٠.
(٣) ابو ذر: واسمه جندب بن جنادة بن كعيب ببن صعير، ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٤،ص٢٠٥-٢٠٨، وهو رابع من اسلم وانه أول من حيا النبي صلى الله عليه واله بتحية الاسلام،،مات أبو ذر بالربذة سنة اثنتين وثلاثين ،ابن الاثير، اسد الغابة،ج١،ص٥٦٢، قد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ما اضلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من رجل اصدق لهجة من ابي ذر" ،الحاكم، المستدرك على الصحيحين ،ج٤،ص٥٢٧؛البغوي، معجم الصحابة،ج١،ص٥٣٣، ان هذه الاحاديث والروايات الدالة على فضل ابي ذر وانهُ أول اربعة دخلوا إلى الاسلام أو خامساً تدل على ان الاسلام لم يكن سرياً بل علنياً منذ ولادة النبي الاكرم صلى الله عليه واله.
(٤) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص١٨٤؛ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٤، ص٢٠٨؛ البيهقي ، دلائل النبوة،ج٢،ص٢٠٨-٢١١؛ابن الاثير،اسد الغابة،ج١،ص٥٦٣؛ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ص١٦٦٦؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم،ج٣، ص٧٩.
(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٤،ص٢١٠؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣١٧؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٢،ص٢١٢؛ابن الاثير، اسد الغابة،ج١،ص٥٦٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ

الأمر الآخر ان الذين كانوا على الاسلام قبل ابي ذر هم كل من النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي(عليه السلام) وخديجة الكبرى عليها السلام إذا سلمنا جدلاً انه رابع اما إذا كان خامساً فيكون جعفر بن ابي طالب هو الشخص الرابع حسب ما ورد "... فلما اتى لذلك أيام دخل ابو طالب إلى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جعفر، فنظر إلى رسول الله وعلي عليهما السلام بجنبه يصليان ، فقال لجعفر : يا جعفر صل جناح ابن عمك، فوقف جعفر بن ابي طالب(عليه السلام) من الجانب الاخر..."[1] في حين أورد ابن ابي الحديد رواية مفادها ان ابا طالب عليه السلام خرج إلى احد الشعاب فوجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو والإمام علي(عليه السلام) قائمان للصلاة فأمر جعفر(عليه السلام) بان يصل جناح ابن عمه إذ جاء " ... ان ابا طالب فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً ، وكان يخاف عليه من قريش ان يغتالوه، فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فوجده قائماً في بعض شعاب مكة يصلي ، وعلي عليه السلام معه عن يمينه، فلما رآهما ابو طالب ، قال لجعفر : تقدم وصل جناح ابن عمك، فقام جعفر عن يسار محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأخر الاخوان ، فبكى ابو طالب..."[2] ان الرواية اعلاه تبين ان الاسلام كان ظاهرياً والسبب في ذلك هو لماذا يتخوف ابو طالب عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قريش ان تغتاله إذا لم يعلن معارضتهُ لأفعالهم ولذلك بدأ بحراسته ، والامر الاخر الذي بينتهُ الرواية هو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي بأحد الشعاب ليس خوفاً من قريش أو الاستتار منهم لا بل انه خرج ليبلغ رسالة ربه إلى البعض من القبائل ، وبينت الرواية ان من اسلم هو جعفر واصبح رابعاً بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد سيد الأوصياء الإمام علي(عليه السلام) وبعد خديجة عليها السلام ، وان قال احدهم فاين اسلام ابي طالب فهنا نرد بان اسلامهُ وايمانهُ كان كإيمان مؤمن ال فرعون الذي ورد في القرآن الكريم (وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)[3] اي كان يكتمه لكي يبقى المدافع والمحامي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون ان تهتز مكانتهُ بين الملأ من قريش وغيرهم، ليس ذلك حباً منه للسلطة بل للإبقاء على تلك المكانة الاجتماعية

،ج١، ص٦٥٨؛ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة،ص١٦٦٧؛ الحسني، ابو طالب ثالث من اسلم،ص٨٨.

(١) الطبرسي، اعلام الورى ،ج١،ص١٠٣.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣،ص١٧٩.

(٣) سورة غافر، الآية ٢٨.

والاقتصادية والسياسية للمساعدة في انتشار الاسلام فلو كان يحب السلطة لما بقي في الشعب متحملاً الإذى في سبيل اعلاء كلمة الاسلام.

وقبل ذلك فإن عفيفاً عندما جاء وهو تاجر إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ومن خلفهِ الإمام علي(عليه السلام) وخديجة الكبرى سلام الله عليها وعندما طرح سؤالاً على العباس بن عبد المطلب فأجابه انه محمد نبي الله وهذا علي وهذه خديجة ويزعم انهُ نبي ولديه دين جديد فقال عفيف ليتني اسلمت حتى اصبح رابعاً حسب ما ورد في العديد من المصادر(١) فهذا دليل على ان الاسلام ظاهر ولم يكن سرياً فلماذا هذه السرية إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتعبد في الكعبة المشرفة وامام عيون الملأ من قريش؟ وانما وضعت تلك السرية لوضع البعض ممن اسلم بعد انتشار الاسلام في المسلمين الأوائل.

وهناك رواية اخرى عن ابن مسعود تبين ان الاسلام لم يكن سرياً بل كان على العلن ولكن الايادي المأجورة هي من وضعت تلك المرحلة لكي تضع فيها مناقب لبعض الشخصيات وإعطاءهم مكانه اكثر مما يستحقون إذ ورد " ... عن عبد الله بن مسعود(٢)، انهُ قال : أول شيء علمته من امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني قدمت مكة مع عمومة لي وناس من قومي ،وكان من انفسنا شراء عطر، فأرشدنا إلى العباس بن عبد المطلب ، فانتهينا اليه، وهو جالس إلى زمزم ، فبينا نحن عنده جلوساً، إذ اقبل رجل من باب الصفا، وعليه ثوبان ابيضان ، وله وفرة إلى انصاف إذنيه جعدة، اشم اقنى، ادعج العينين، كث اللحية ، براق الثنايا ، ابيض تعلوه حمرة ، كانه القمر ليلة البدر، وعلى يمينه غلام مراهق أو محتلم ، حسن الوجه، تقفوهم امرأة ، قد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو الحجر، فاستلمه واستلمه الغلام ، ثم استلمته المرأة، ثم طاف بالبيت سبعاً ، والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استقبل الحجر، فقام ورفع يديه وكبر، وقام الغلام إلى جانبه، وقامت المرأة خلفها، فرفعت يديها، وكبرت ، فأطال القنوت، ثم ركع وركع الغلام والمرأة، ، ثم رفع راسه فأطال، ورفع الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع ، فلما راينا شيئاً

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص١٨٢؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص١١٣؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ،ج١٣،ص١٤٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية،ج١،ص٤٣٠؛الاميني، الغدير، ج٣،ص٣٢٠.

(٢) عبد الله بن مسعود الهذلي حليف بنى زهرة بن كلاب ، يكنى ابا عبد الرحمن ، شهد بدراً وكان مهاجرهُ بحمص ، فحدره عمر بن الخطاب إلى الكوفة وكتب إلى اهل الكوفة كتاب عن ابن مسعود بانه معلماً ووزيراً ، وقد قدم الكوفة ونزلها وابتنى بها داراً له وتوفي في خلافة عثمان بن عفان سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٨،ص١٣٦.

ننكره، لا نعرفه بمكة، أقبلنا على العباس فقلنا : يا ابا الفضل ، ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم ، قال : اجل والله ، قلنا : فمن هذا؟ قال: هذا ابن اخي ، هذا محمد بن عبد الله، وهذا الغلام ابن اخي ايضاً ، هذا علي بن ابي طالب، وهذه المرأة زوجة محمد ، هذه خديجة بنت خويلد ، والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين، الا هؤلاء الثلاثة"(١)

وعندما اظهر ابو بكر الاسلام اخذ يدعو إلى الاسلام فدخل على يديه خمسة اشخاص إذ ورد " ... اسلم ابو بكر بن ابي قحافة الصديق ، فلما اسلم اظهر اسلامه ، ودعا إلى الله عز وجل وإلى رسوله ... فأسلم على يديه عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن ابي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا ، فاسلموا وصلوا..."(٢) ان الرواية اعلاه جعلت من ابي بكر هو صاحب النبوة دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه لأنهُ في فترة قصيرة اسلم خمسة على يديه في حين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقي متخفي لثلاث سنوات ولم يجمع هذا العدد وهذا ملء فراغ روائي لان بني امية لديهم تفضيل لبعض الصحابة على رسول الله صلى الله عليه واله.

بالنظر إلى الاسماء الواردة في الرواية نجد انهم ممن جعلهم عمر بن الخطاب في الشورى فاراد الرواة جعلهم أكفاء للأمام علي(عليه السلام) في الخلافة وهذا ما صرح به عمر بن الخطاب بقوله "... قال عمر: ان رسول صلى الله عليه وسلم قبض وهو عن هؤلاء راض ، فهم احق بهذا الامر من غيرهم..."(٣) وهنا نلاحظ ان الرواة قاموا بملء الفراغ الروائي بجعل المرحلة السرية لإقحام شخصيات فيها وجعلهم في مقابل الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وإعطاءهم منقبة لدخولهم للإسلام مبكراً ،وكما ان الإمام علي(عليه السلام) كان يقول :

سبقتكم إلى الاسلام طرا غلاماً ما بلغت أوان حلمي(٤)

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ،ج١٣،ص١٤٨-١٤٩؛ المازندراني، شرح اصول الكافي ، ج٦،ص٣٧٦.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج١،ص٢٨٦؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣١٧.
(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٩،ص٣٥.
(٤) ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر،ج١، ص١١٦ ؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ،ج١،ص١٣٧؛ القسطلاني، المواهب اللدنية،ج١،ص١١٤؛الزرقاني،شرح المواهب اللدنية ، ج١، ص٤٥٠.

وبالرجوع إلى الشخصيات الواردة في الرواية نجد انهم كل من " ... **عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن ابي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله...**" اما فيما يخص عثمان فانه ادرك رسول الله بعد ان خرج من بيت خالتهُ فاسلم إذ ورد " ... قال عثمان: دخلت على خالتي اعودها اروى بنت عبد المطلب، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلت انظر اليه وقد ظهر من شأنه يومئذ شيء . فاقبل عليَّ، فقال: مالك يا عثمان؟ قلتُ: اعجب منك ومن مكانك فينا، وما يقال عليك! قال عثمان: فقال: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فالله يعلم، لقد اقشعررتُ ، ثم قال: وفي السماء رزقكم وما توعدون، فو ربّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ انه لحق مثل ما انكم تنطقون. ثم قام فخرج، فخرجت خلفه وأدركته فأسلمت..."[١] وهنا يتضح ان لا علاقة لابي بكر في اسلام عثمان بن عفان وانما اسلم بعد ان التقى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالنظر للحوار الدائر بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعثمان بن عفان نلاحظ ان الاسلام لم يكن سراً بل منتشراً وذلك حسب قول عثمان "... **اعجب منك ومن مكانك فينا، وما يقال عليك! قال عثمان: فقال: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فالله يعلم** ..." وهنا تجد ان خبر النبوة والاسلام شائع في تلك البلاد والا كيف عرف عثمان بماذا يقال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيف قبل قول لا اله الا الله وتشهد واسلم دون مجادلة انما يدل على ان الناس في مكة لديها علم مسبق بهذا الحدث المهم.

وبالنظر إلى اسلام الزبير بن العوام فقد ورد انهُ اسلم رابعاً أو خامساً إذ جاء " ... كان اسلام الزبير بعد اسلام ابي بكر رابعا أو خامساً ولم يذكر فيه سبباً أو قصة..."[٢] وهنا يتبين ان ابا بكر لم يتدخل في اسلامه وبالتالي فكانت الرواية السابقة هي نوع من ملء الفراغ الروائي لإعطاء ابي بكر منقبة واقحام الزبير بمنقبة الدخول المبكر في الاسلام.

اما اسلام سعد بن ابي وقاص فقد دخل إلى الاسلام بعد ان رأى في المنام وكانهُ في ظلام فأضاء قمر وانهُ تبعهُ وإذا بعلي(عليه السلام) وزيد بن حارثة قد سبقاه إلى القمر وبعد قال فقد بلغني ان رسول الله يدعو إلى الاسلام فأسلمتُ ومن بعدها رجعتُ إلى امي[٣]

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب،ص٨٦٩.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣١٨؛المقدسي، البدء والتاريخ،ج٥،ص٨٣.
(٣) المقدسي، البدء والتاريخ،ج٥،ص٨٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم، ج٣، ص٦٩.

في حين ان طلحة قد سمع من راهب في مدينة بصرى وعندها وقع حب الاسلام في قلبه واسلم إذ ورد ما نصه " ... عن طلحة أنه قال كنت بسوق بصرى فسمعت راهباً في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم هل ظهر أحمد؟ فقلت له ومن أحمد؟ قال ابن عبد الله هذا شهر خروجه قال فقدمت مكّة فسمعت الناس يقولون تنبّأ محمد بن عبد الله وتبعه ابن أبي قحافة فأتيت أبا بكر فأخذني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت..."[١] نلاحظ في الرواية اعلاه العديد من الامور أولها هو انتشار خبر الاسلام حتى وصل إلى مدينة بصرى[٢] وهذا يدل على ان الاسلام لم يمر بمرحلة السرية وانما ذلك من وضع الرواة المأجورين والذين جاءوا بعدهم لم يتحققوا من الامر والهدف من وراء ذلك ملء الفراغ الروائي وجعل هناك افضلية لبعض الشخصيات لكي تقابل فضائل امير المؤمنين علي(عليه السلام)، واما الامر الاخر الذي ورد في الرواية ان طلحة اسلم دون تدخل ابي بكر وانما جاء من منطقة بصرى وهو عازم على ملاقاة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فلو كان ابو بكر لديه كل هذا التأثير فلماذا لم يسلم ابوه ابو قحافة الا بعد الفتح إذ ورد " ... اسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب... اسلم يوم الفتح..."[٣] وورد ان ابنه لم يسلم فمن اين جاء بكل هذا التأثير على الخمسة الذين ذكرتهم الرواية السابقة؟ وابنهُ معه في نفس الدار ولم يؤثر عليه إذ ورد "... إذ تدعي العثمانية لابي بكر الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج ، وقد اسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن، فما قدر ان يدخله في الاسلام طوعاً برفقه ولطف احتجاجه ، ولا كرها بقطع النفقة عنه وادخال المكروه اليه ... وابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام حتى اقام بمكة على الكفر ثلاث عشرة سنة..."[٤]

وان ابنهُ عبد الرحمن اسلم في عام الفتح ولم يكن اسلامهُ طوعاً بل كرها لأنهُ شاهد دخول الكل في الاسلام ونرى انه من الطلقاء ، لأنهُ قد اشترك في معركة احد خرج يطلب المبارزة إذ ورد ان عبد الرحمن خرج مع جيش المشركين وطلب من المسلمين المبارزة إذ جاء "...وطلع يومئذ عبدالرحمن بن ابي بكر على فرس ، مدججاً لا يرى منه الا عيناه ، فقال: من يبارز؟ انا عبد الرحمن بن عتيق. قال : فنهض اليه ابو بكر فقال : يا رسول الله ، ابارزه. وقد جرد ابو بكر سيفه ، فقال

(١) الحاكم ، المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص٤١٦؛المقدسي،البدء والتاريخ،ج٥،ص٨٢، ابن كثير ، البداية والنهاية،ج٤،ص٧٤.

(٢) بصرى: وبصرى مدينة كورة حوران ، مدينة أزلية مبنية بالحجارة السود مسقفة بها، وبها سوق ومنبر، وهي من ديار بني فزارة وبني مرة وغيرهم، ولها قلعة ذات بناء متين وبساتين، وبناء قلعتها شبيه ببناء قلعة دمشق، العزيزي، المسالك والممالك،ج١،ص٦٨.

(٣) الحاكم ، المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص٢٧٣.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٣،ص١٧٩.

رسول الله صلى الله عليه وسلم : شم سيفك، وارجع إلى مكانتك ، ومتعنا بنفسك..."[١]

ان الرواية اعلاه تبين ان ابن ابي بكر باق على الشرك، فاين تأثير ابي بكر عليه وهذا ملء فراغ روائي الهدف منه إعطاء ابي بكر الدور الكبير في ادخال العديد ممن اسلم إلى الاسلام، لكي يضاهي بذلك دور الإمام علي عليه السلام.

ولم يؤثر على ابيه ابو قحافة ولم يدخل إلى الاسلام إلى بعد الفتح فأين الرفق وحسن الرعاية والتأثير إذ ورد "... واين كان رفق ابي بكر وحسن احتجاجه عند ابيه ابي قحافة وهما في دار واحدة! هلا رفق به ودعاه إلى الاسلام فأسلم! وقد علمتم انه بقي على الكفر إلى يوم الفتح ، فأحضره ابنه عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو شيخ كبير راسه كألثغامة[٢]، فنفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه، وقال : غيروا هذا، فخضبوه ، ثم جاؤوا به مرة اخرى، فأسلم.."[٣] إذا لم يكن له تأثير على اقرب الناس اليه وهو اعرف بهم من غيره فكيف اثر على الاخرين وان هذا هو ملء فراغ روائي واضح المقاصد.

وان ابا بكر قد هاجر وترك زوجته كافرة ولم يستطع اجبارها أو التأثير عليها بالكلام وادخالها إلى الاسلام وجاء ما نصه "... وقد كانت امرأة ابي بكر ام عبد الله ابنه ... لم تسلم ، واقامت على شركها بمكة ، وهاجر ابو بكر وهي كافرة..."[٤]

الامر الاخر ان الاشخاص الذين ذكرتهم الرواية وهم عبد الرحمن والزبير وسعد لم يكونوا من جلساء ابي بكر حتى يؤثر عليهم فكيف ادخلهم إلى الاسلام إذ جاء " وكيف اسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء ابي بكر وليسوا من رهطه ولا من اترابه ولا من جلسائه ، ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدة..."[٥]

وهناك سؤال يطرح في ذهن القارئ ألا وهو لماذا لم يؤثر ابو بكر على صديقه عمر بن الخطاب وهو اقرب الناس له ؟ يكون الجواب هو ان تلك الروايات في ان ابا بكر هو أول الناس اسلاماً وقد دخل على يديه العديد من الصحابة هو نوع من

---

(١) الواقدي، المغازي،ص٢٥٧؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٤٦.
(٢) الثغامة: ثغامة يَعْنِي نبتا أو شَجرا يُقَال لَهُ: الثغام وَهُوَ أبيض الثَّمر والزهر فَشبه بَيَاض الشيب بِهِ،الهروي البغدادي، غريب الحديث،ج٢،ص٢٧٨؛ الثغامة نباتٌ ذو ساقٍ جماحتهُ مثل هامة الشَيخ، ابن منظور ، لسان العرب،ج١،ص٤٨٧.
(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٣،ص١٧٩.
(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ،ج١٣،ص١٧٩.
(٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،،ج١٣،ص١٨٠؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم،ج٣،ص٧٠.

ملء الفراغ الروائي الهدف منه اظهار ان لهُ دور بارز في بداية الاسلام وهذا مما لا يعلم به ابو بكر نفسه.

وان أسلمنا جدلاً دخولهم إلى الاسلام على يدي ابي بكر فهذا لا يعني انهُ يقارن بشخص حمل نشر الاسلام على اكتافه وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا كافر حيث ورد "... ام سلمة، تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: " لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق"[١] وهنا نجد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل هناك ميزان للتفريق بين الحق والباطل الا وهو حب الإمام علي (عليه السلام) ولذلك بدأت محاولات الرواة في ايجاد منقبة للبعض من الصحابة لتقابل مناقب الإمام علي(عليه السلام) وهو ملء فراغ روائي واضح المعالم.

كما وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في ايمان الإمام علي(عليه السلام) يعادل السماوات والارضين إذ جاء " ... عن عمر بن الخطاب... سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لو أن السماوات والأرضين وضعتا في كفةٍ ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي ..."[٢]

ان قريشاً وحلفاءها لم تتعرض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا بعد ان خافوا على مصالحهم الاقتصادية لأنهُم يعتمدون على مكانتهم اي انهم الملأ والرؤساء إذ يخافون أن تهتز مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية لان الدين الاسلامي دين مساواة إذ ورد " ... دعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى الاسلام سراً وجهراً ، فاستجاب لله من شاء من احداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به وكفار قريش غير منكرين لما يقول ، فكان إذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني عبد المطلب ليكلم من السماء، فكان ذلك حتى عاب الله الهتهم التي يعبدونها دونه، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر ، فشنفوا لرسول الله ،صلى الله عليه وسلم، عند ذلك و عادوه..."[٣] نلحظ في الرواية اعلاه وان ذكرت السرية في الدعوة ارادت اثبات وجود سرية في الدعوة ولكننا نرى ان الرواية أوضحت ان الدعوة سواء كانت سرية او علنية ولكنها لم تحصل اي مضايقات من قبل قريش الا عندما حسوا بخطر على مصالحهم، الامر الاخر الذي ذكرته الرواية ان زيادة اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤثر على قريش الا عندما ذكر آباءهم وآلهتهم

(١) احمد ابن حنبل، مسند احمد،ج٤٤،ص١١٧.
(٢) ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)،ص٢٨٩؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٣٨،ص٢٤٩.
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١،ص١٦٩؛النويري، نهاية الارب،ج١٦،ص١٤٠.

ولذلك عمل الرواة على استغلال تلك الفترات ما بين سكوت قريش واعتراضهم إذ أوجدوا ذلك الفراغ الروائي واستطاعوا ملأه من خلال وضع تلك الروايات التي تخدم البعض من الصحابة.

وإذا كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد صلى امام الملأ من قريش وغيرهم وحسب ما جاء عن عفيف فلماذا يتخفى فيما بعد ويأمر اصحابه بالتخفي اليس هذا من وضع الرواة إذ ورد " ... وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا إلى الشعاب ، فاستخفوا من قومهم، فبينا سعد بن ابي وقاص في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون ؛ حتى قاتلوهم، فاقتتلوا، فضرب سعد بن ابي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحى جمل فشجه، فكان أول دم أهريق في الاسلام..."[١] ان الرواية اعلاه فيها ملء فراغ روائي واضح الهدف منه اخفاء دور شعب ابي طالب عليه السلام ،لان الرواية ذكرت الشعاب ؟ لإخفاء دور شعب ابي طالب عليه السلام ، ولماذا لم تبين ما اسم تلك الشعاب ان صحت الرواية. لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقي هو ومن معه في ذلك الشعب لمدة ثلاث سنوات ولذلك تم اختيار مدة الدعوة السرية لفترة ثلاث سنوات لملء الفراغ الروائي فيها إذ ورد " ...فصاروا في شعب ابي طالب محصورين مضيقاً عليهم اشد التضييق نحواً من ثلاث سنين..."[٢] وورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقي في ذلك الشعب لمدة اربع سنوات إذ جاء ما نصه " ...انه لما كانت قريش تحالفوا وكتبوا بينهم صحيفة الا يجالسوا واحداً من بني هاشم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم محمداً ليقتلوه ، وعلقوا تلك الصحيفة في الكعبة، وحاصروا بني هاشم في الشعب - شعب عبد المطلب- اربع سنين..."[٣]

كذلك ورد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقي فترة طويلة في ذلك الشعب إذ جاء ما نصه "... قد اقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب مدة طويلة..."[٤] واما الهدف الاخر اخفاء دور الإمام علي(عليه السلام) في دفاعه الأول عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما كانت تتعرض لهُ قريش بإرسال اطفالها للتعرض لهُ، يرد سؤال على لسان القارئ الا وهو لماذا يستخفوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعاب وكان النبي عليه افضل الصلاة واتم السلام

(١) الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣١٨.
(٢) المقريزي، امتاع الاسماع، ج١،ص٢٥.
(٣) الراوندي، الخرائج والجرائح،ج١،ص١٤٢.
(٤) الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة،ج١،ص١٩٥.

يؤدي صلاته امام المشركين؟ وهنا يكون الجواب ان هذه الرواية هي من وضع الوضاعون لإبعاد صلاة الإمام علي(عليه السلام) مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللقول بان هناك من دافع وتحمل ما تحمل في سبيل الاسلام ، وجاء في الرواية ان سعد كان مع جماعة ولم ترد اسماء تلك الجماعة من هم ومن اي قبيلة؟ وهذا ملء فراغ روائي الهدف منه إعطاء دور مهم لبعض الشخصيات على حساب دور النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم ودور خديجة الكبرى عليها السلام ودور سيد الأوصياء الإمام علي(عليه السلام) وقد حاول طمس كل ذلك الدور وتناسوا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال " ... قال (ص) ما قام ولا استقام ديني الا بشيئين مال خديجة وسيف علي بن ابي طالب (ع) ..."[1]

وبالرجوع إلى رواية الطبري السابقة نجد فيها ان نفراً من المشركين وجدوا سعد بن ابي وقاص واصحابه يصلون وهنا اغفلت الرواية من هم أصحاب سعد؟ ومن هم المشركون؟ وهذا ملء فراغ روائي واضح وكان الهدف منه إعطاء سعد بن ابي وقاص دور بارز في تثبيت الاسلام ولو سلمنا جدلا بوجودهم في الشعاب وقد خرج عليهم جماعة من المشركين فمن هم؟ وهل دارت بينهم محاورات ام لا ؟ وإذا دارت فما هي هل حاول سعد ومن معه اقناعهم بالإسلام؟ كل تلك الامور اغفلتها الرواية على الرغم من ان اغلب المصادر[2] عندما تسرد معركة بدر فأنها تذكر أغلب اسماء المسلمين والمشركين على كثرة اعدادهم ، ونلاحظ ان الرواية اتجهت إلى ان سعد ضرب شخصاً من المشركين بلحي جمل ولم تبين من هو ذلك الشخص؟ ومن اي قبيلة ؟وهنا حاولت الرواية جعل عمل سعد هو من دافع

عن الاسلام في أول وتناست امراً اخر الا وهو الم تعلم قريش بذلك الامر وما هي ردة فعلها؟ كل تلك الامور لم تجب عنها الرواية لأنها ملء فراغ روائي واضح المقاصد .

ثانياً: حقيقة دار الارقم

ان المراد من وضع دار الأرقم المخزومي هو لإبعاد دار ابي طالب عليه السلام والتي احتضنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذُ نعومة اظفاره وانها نفس الدار التي تربى فيها وصيه ووزيره وخليفته وامام المتقين الإمام علي عليه

(١) الحائري، شجرة طوبى،ج٢،ص٢٢٢.
(٢) الواقدي، المغازي،ص١٥٢-١٧٢؛ ابن هشام، السيرة النبيوية،ج٢،ص٣٢١-٣٤٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام(المغازي)،ص١٢٢-١٢٨.

السلام ولذلك وضع الوضاعون الروايات من اجل ابعاد مقر التحركات الأولية للإسلام .

ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تغيب في دار الارقم ولم نعرف سبب التغيب إذ ورد ما نصه " ... وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تغيب من قريش تغيب في داره ..."[١] ان الرواية عظمت دار الارقم وجعلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أوى اليها بسبب ضغط قريش عليه ولكنها لم تبين متى كان ذلك الضغط هل كان قبل وفاة حاميه وناصره ابي طالب ام بعده ؟ والجواب هو اغفال تلك الامور من اجل ابعاد ابي طالب عليه السلام ومساعدته للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم واغفل الراوي ان قريش عندما بدأت بمضايقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانهم لم يقوموا بتلك الاعمال الا بعد ان توجهوا إلى ابي طالب عليه السلام وطلبوا منه ان يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليكف عن الدعوة حسب ما ورد ذلك في الكثير

من المصادر[٢] ومن ثم عرضوا عليه العديد من العروض ومنها إعطاءه عمارة بن الوليد بن المغيرة بدلاً عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورفض ذلك العرض المخزي وعندها تم اجلاءهم إلى شعب ابي طالب وكتابة صحيفة المقاطعة ، ولذلك بدأ ملء الفراغ الروائي بأبعاد الشعب والتاريخ عليه لأنهُم كانوا يقولون قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعب ابي طالب أو بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من شعب ابي طالب إذ ورد " ... وكانوا في الروايات الصحيحة يضعون زمن دخول الرسول وبني هاشم شعب ابي طالب وتاريخاً لمعرفة مراحل الحركة الاسلامية. فيقولون أسلم قبل حصار بني هاشم في الشعب أو بعده..."[٣] لذلك أوجدوا دار الارقم للتاريخ عليها إذ ورد قبل دخول رسول الله دار الارقم في العديد من الروايات.

وهنا علينا التساؤل من هو الارقم ؟ و لماذا تم اختيار داره دون غيره؟

الأرقم هو الأرقم بن ابي الأرقم واسم ابي الأرقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي[٤] اما جواب السؤال الاخر وهو لماذا تم اختيار

(١) البغوي، معجم الصحابة، ج١،ص١٦٤.
(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص١٩٦؛ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص٢٩٨؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج١،ص١٧١؛المقدسي، البدء والتاريخ،ج٤،ص١٤٧-١٤٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج١،ص٦٦١.
(٣) الطائي، السيرة النبوية،ج١،ص٢٦٨.
(٤) ابن الاثير، اسد الغابة،ج١،ص١٨٧.

دار الأرقم لأنهُ من بني مخزوم وهم حلفاء لبني امية ولأنهُم من قريش إذ ورد " ... قريش. وانقسمت فكان منها: جمح، وسهم، وعديّ، ومخزوم، وتيم، وزهرة، وعبد الدار، وأسد بن عبد العزى ، وعبد مناف. وكان من عبد مناف: عبد شمس، ونوفل، والمطلب، وهاشم. ومن هاشم: رسول الله صلّى الله عليه وسلم والعباسيون ومن عبد شمس: بنو أمية..."[١] وكما هو معلوم مدى الحقد الذي تكنهُ بنو امية لبني هاشم فعندما استشهد الإمام الحسين(عليه السلام) وتم اخذ السبايا إلى بلاد الشام قال يزيد :

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلْ

حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرْكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَشَلْ

قَدْ قَتَلْنَا الضِّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ

لَعِبَتْ هَاشِمُ بِالْمُلْكِ فَلَا مَلَكٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ[٢]

ومن ابرز رجالات بني مخزوم ابو جهل إذ ورد " ... ومن بني مَخْزُوم أَبُو جهل بْن هِشَام..."[٣] وكان من ابرز قادة المشركين في معركة بدر الكبرى ،إذ انهُ كان يعبئ المشركين للقتال وقد قتل في المعركة[٤]

وكما ان الوليد بن المغيرة وهو من كبار بني مخزوم وكان من أصحاب الثراء الفاحش ولديه العديد من الابناء[٥] ومنهم خالد بن الوليد الذي كان هو احد الاسباب في خسارة المسلمين لمعركة احد[٦] وهذا ملء فراغ روائي بأن وضع الارقم بدل عن ابي طالب عليه السلام وذلك لعدة اسباب منها حقد بني امية على الإمام علي عليه السلام وحالوا طمس وتشويه كل ما يتعلق به أو ينتسب اليه ، السبب الاخر لان بني مخزوم هم حلفاء بني امية ولديهم من الشخصيات البارزة في محاربة الاسلام إذ جاء "... وكان بنو مخزوم حلفاء بني امية في الجاهلية والاسلام ! وهذا كاف لتعظيم دورهم، فهم من حزب لعقة الدم الذي اصبح نواة للحزب القرشي ..."[٧]

---

(١) الزركلي ، الاعلام،ج٤،ص٢١٨.
(٢) الطبرسي، الاحتجاج،ج٢،ص٣٠؛الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ص٢٧٨ ؛الصلابي، الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار،ج١،ص٥٣٨.
(٣) ابن حبان، الثقات،ج١،ص١٦١.
(٤) الواقدي، المغازي،ص٣٣-٣٤.
(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٤،ص١٢٣-١٢٤.
(٦) الواقدي، المغازي،ص٢٨١.
(٧) الطائي، السيرة النبوية ، ج١،ص٢٦٨.

وكان ابو الأرقم كافراً وهو بصير إذ ورد "... وخرج ابو الارقم وهو اعمى كافراً.."[١] فإذا كان ابوه كافراً كيف يتخفى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في دار الكفر الامر الاخر لا نعلم سبباً للتخفي ؟ وهنا نرى انها عملية ملء الفراغ الروائي بان جعلوا الأرقم بدلاً عن ابي طالب(عليه السلام) اما دارهُ فأنها بدلاً عن دار ابي طالب سلام الله عليه وهذا من مدخلات بني امية إذ ورد "... ولكن الخط الاموي والقرشي الحاقد على بني هاشم لم يرغب في منقبة فيها ذكر لشعب ابي طالب ودار ابي طالب فوضعوا المناقب لدار الارقم ؛ لأنهُا دار مخزومية كافرة غير هاشمية..."[٢]

والامر الاخر في اظهار اهمية دار الأرقم هو للتعتيم على دار الاسلام والسلام دار ابي طالب(عليه السلام) وابعاد شعب ابي طالب كذلك من دائرة السياسة الاسلامية وجعل المفصل هو دار الارقم إذ جاء " ... فعظمت السياسة ذلك وطورته ، حتى دعيت هذه الدار دار الاسلام، للتعتيم على شعب ابي طالب ..."[٣]

واطلق على بيت الأرقم بدار الاسلام إذ جاء "... وهي الدار التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكون فيها أول الإسلام، وفيها دعا الناس إلى الإسلام، ودعيت دار الإسلام تصدق بها الأرقم على ولده..."[٤] من الرواية اعلاه نلاحظ ان الرواة قد حاولوا وبكل الوسائل القضاء على سمعة دار ابي طالب وجعل مكانها دار لا تعرف الا انها لشخص من حلفاء بني امية وهذا ملء فراغ روائي واضح.

المحور الثالث خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دار الارقم بعد اسلام عمر بن الخطاب جعل الرواة امر خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دار الارقم المزعومة مرتبط بإسلام عمر بن الخطاب إذ ورد " ... اسلم عمر بن الخطاب بعد ان دخل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، دار الارقم وبعد اربعين أو نيف واربعين بين رجال ونساء قد اسلموا قبله، وقد كان رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، قال بالأمس اللهم ايد الاسلام بأحب الرجلين اليك : عمر بن الخطاب أو عمرو هشام .فلما اسلم عمر نزل جبريل فقال : يا محمد لقد استبشر اهل السماء بإسلام عمر ..."[٥] نجد الرواية تجعل من دار الأرقم حدثاً مهماً للتاريخ عليه وكما

(١) ابن كثير، البداية والنهاية،ج٤،ص٧٨.
(٢) الطائي، السيرة النبوية، ج١،ص٢٦٨.
(٣) العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم،ج٣،ص٧٨.
(٤) عبد الحي، التراتيب الادارية،ج١،ص٣٢٢.
(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣،ص٢٤٩؛ ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة،ج٢،ص٦٥٩-٦٦٠.

اسلفنا ان الهدف من وراء ذلك ملء الفراغ الروائي لأبعاد دار ابي طالب، وجعلت من اسلام عمر بن الخطاب شيء عظيم على الرغم من ان عمر بن الخطاب ليس بالشخصية المهمة والمؤثرة في ذلك الوقت لأنهُ من عبيد عمارة الوليد بن المغيرة إذ ورد " ... كان عمر بن الخطاب خرج مع عمارة بن الوليد بن المغيرة أجيرا إلى الشام أو إلى اليمن وكان عمارة رجلا بذاخا مطرفا وقبل ذلك خرج برجل من العرب يقال له صباح فعبث به وألقاه بالطريق فلما نزلا منزلا من الطريق في يوم حار قال عمارة لعمر: اصنع لي طعاما، فذبح عمر له شاة فطبخها..."[١]

ان الرواية تبين ان عمراً لم يكن صاحب شأن في قومه ولا حتى في مكة ، وانما كان يعمل خادماً واجيراً للتجار ،وكما انهُ كان يعمل مبرطش[٢] إذ جاء "... كَانَ عُمَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُبَرْطِشاً وَهُوَ السَّاعِي بَيْنَ الْبَائِعِ والمُشْتري..."[٣] اننا لا ننتقص من العمل بل هو عبادة ولكن شخصية لم تكن مؤثرة قبل الاسلام نتساءل ما هو السر في ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر دخولها إلى الاسلام للخروج من دار الارقم المزعومة ، وانما هذا وضع من قبل الرواة لملء الفراغ الروائي في جعل اسلام عمر هو الحد الفاصل ما بين السر والعلن على حد قولهم المزعوم.

ورد في الرواية ان هناك أربعون شخصاً قبلهُ كانوا من هم؟ ولماذا لم تذكرهم الرواية بالأسماء؟ انهُ ملء فراغ روائي لإعطاء عمر بن الخطاب الاسبقية في الاسلام على حساب العديد من الصحابة.

في حين ان هناك من يقول ان عمراً اسلم بعد البعثة بست سنوات إذ جاء ما نصه "... وأسلم في ذي الحجة السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة..."[٤] ولو رجعنا إلى الرواية السابقة نجد ان فيها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دعا ربه ان يعز الاسلام بعمر ولا نعرف سبب ذلك هل كان من اصحاب الاموال، ام من الشجعان ام لهُ مركز وجاهاً مرموقاً؟ كل تلك الامور لا يمتلكها على الرغم من ان دخول اي شخص إلى الاسلام كان من دواعي سرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكن دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام ان يدخل عمر إلى الاسلام فيه العديد من الامور اما من ناحية الاموال فان عمراً كان فقير الحال إذ

(١) ابن حبيب، المنمق،ص١٣٠.
(٢) مبرطش: هو الساعي بين البائع والمشتري، شبه الدّلّال ،اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج١،ص٥٠٩؛ابن الجوزي، غريب الحديث،ج١،ص٦٦؛الفيروزآبادى،قاموس المحيط،ج١،ص٥٨٥، وقد ورد بصيغة اخرى وهي المبرطس وهو الذي يكترى للناس الابل والحمير ويأخذ جعلاً ، ابن منظور، لسان العرب،ج١،ص٢٥٩.
(٣) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،ج١،ص١١٩.
(٤) ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة،ج٢،ص٦٦١.

ورد "... فغضب عمرو بن العاص فقال: يا محمد بن مسلمة ، قبح الله زماناً عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل. والله إني لأعرف الخطاب يحمل فوق راسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها ، وما منهما الا في نمرةٍ لا تبلغ رسغية ..."[١]

وهذه الرواية تدلل على انه كان فقير الحال ولا يملك المال الكافي لسد رمق حياته وقد ورد انهُ كان يعمل راعياً إذ جاء "... عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطل ، عن ابيه قال: اقبلنا مع عمر بن الخطاب قافلين من مكة، حتى إذا كنا بشعاب ضجنان وقف الناس - فكان محمد يقول: مكاناً كثير الشجر والاشب - قال: فقال: لقد رايتني في هذا المكان وان في ابل للخطاب، وكان فظاً غليظاً، احتطب عليها مرة واختبط عليها اخرى، ثم اصبحت اليوم يضرب الناس بجنباتي ،ليس فوقي احد..."[٢]

وجعل ابن الاثير امر خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه مرتبط بإسلام عمر بن الخطاب إذ ورد "... ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خاف كفار قريش ، اختفى هو ومن معه في دار الارقم بن ابي الارقم المخزومي إلى ان اسلم عمر فخرجوا ..."[٣] ان الرواية جعلت هناك مثلبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه بخوفه من قريش واعطت منقبة لعمر بن الخطاب على حساب الاساءة إلى نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم وهنا علينا النظر للرواية بعين الباحث المنصف وعلينا طرح العديد من الاستفسارات الأول مما خاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ إذا كان من قريش فهو قد واجههم ومعهُ عمهُ ابو طالب وابن عمه الإمام علي عليه السلام وزوجته خديجة عليها السلام فلم ترهبهُ قسوتهم ، الامر الاخر لماذا الاختفاء؟ ان عملية الاختفاء لم تكن الا لإظهار ان هناك منافس لدار ابي طالب عليه السلام وهو ملء فراغ روائي واضح، اما السؤال الاخر متى اسلم عمر بن الخطاب ؟ يكون الجواب انهُ اسلم بعد البعثة بست سنوات حسب ما أوردت ذلك العديد من المصادر[٤] وهنا يعني ان قريش ومن تبعها قد علموا بالإسلام وانتشاره ان أسلمنا جدلاً بوجود السرية في الدعوة، الامر الاخر ورد ان عمراً كان من اشد الناس عداءً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء " ... وكان

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج١،ص٤٦، نمرة: وتعني قطعة من الصوف تلبسها الاعراب وتكون قصيرة، ابو منصور، تهذيب اللغة،ج١٥،ص١٥٨.
(٢) ابن شبة ، تاريخ المدينة،ج٢،ص٦٥٦.
(٣) ابن الاثير، اسد الغابة ،ج١،ص١٢٧.
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣،ص٢٥٠؛ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،ج٤ ،ص١٣٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج٤،ص٧٩؛ الزرقاني، شرح المواهب اللدنية، ج٢ ،ص٣.

شديد البأس والعداوة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم..."[١] ومن شدة قسوته على المسلمين إذ ورد "... سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في مسجد الكوفة يقول: والله لقد رأيتني ، وان عمر لموثقي على الاسلام، قبل ان يسلم عمر..."[٢]

وهنا نلحظ ان الرواية اعلاه قد اكدت ان عمر بن الخطاب كان على علم بانتشار الاسلام وهو من ساعد على تعذيب المسلمين ولم يكن الاسلام سرياً فلو كان سرياً لما عذب عمر المسلمين ونرى ان شدته وقساوته على المسلمين لم تكن نابعة من شجاعته لأنهُ وكما سنوضحهُ في المباحث القادمة خائفاً وقد هرب في العديد من المعارك، ولكن قساوته كانت نابعة من كونهُ خادماً لرؤساء اصحاب الاموال فعلية يكون نابع من كونهُ مؤمناً بان الاموال والسلطة تأتي من القسوة والعنف والامر الاخر لعدم ايمانه بالإسلام وبقي على تلك الحالة إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام بمنع النبي صلوات الله عليه وآله وسلم من كتابة وصيته خوفاً منهُ على ذهاب السلطة من بين يديه حسب ما ورد في اغلب المصادر[٣] والتي عرفت برزية الخميس.

وكان عمر بن الخطاب من ألد اعداء الاسلام، فضلا عن ذلك كان يقوم بتعذيب المسلمين انواع العذاب والتنكيل بهم[٤] وبقي عمر بن الخطاب معادياً للإسلام حتى وفاة رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم لأنهُ منع كتابة الوصية التي تنقذ الامة من الضلال وقد علق على ذلك الخوئي بقوله "... ان هذه الروايات واضحة الدلالة على وقوع الضلالة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وان المانع عن الضلالة انما كان منحصراً بكتابته صلى الله عليه وآله وسلم، فلنعم ما قاله ابن عباس ان الرزية كل الرزية..."[٥]

وقد ذكر ابن اسحاق أن المسلمين عندما هاجروا إلى الحبشة اعترض عمر بن الخطاب ام ليلى وهو على الشرك إذ ورد "...عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه ليلى قالت: كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في اسلامنا، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة، جاءني عمر بن الخطاب وأنا على بعيري نريد ان

(١) ابو الفداء، المختصر في تاريخ البشر،ج١،ص١١٨.
(٢) البخاري، صحيح البخاري،ص٦٧٨.
(٣) البخاري، صحيح البخاري،ص٣٤؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٨٣؛الشهرستاني،الملل والنحل ، ج١،ص٢٢؛ النويري، نهاية الارب،ج١٨،ص٢٤٥ ؛المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص٥٤٦.
(٤) رزق الله، السيرة النبوية، ص٢١٣؛ المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، ج٤، ص٩٧١.
(٥) الخوئي، معجم رجال الحديث،ج١٤،ص٣٧.

نتوجه، فقال: اين يا أم عبد الله؟ فقلت له: آذيتمونا في ديننا فنذهب إلى أرض الله عزوجل حيث لا نؤذى في عبادة الله، فقال: صحبكم الله، فذهب، ثم جاءني زوجي عامر بن ربيعة، فأخبرته بما رأيت من رقة عمر فقال: أترجين يسلم؟ فقلت: نعم، فقال: والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب ..."[١]

ان رواية ابن اسحاق تبين ان عمر بن الخطاب لم يدخل إلى الاسلام الا بعد هجرة المسلمين إلى الحبشة وهذا يعني انهُ اسلم في السنة السادسة للهجرة ، الامر الاخر الذي بينتهُ الرواية هو مدى العذاب الذي لاقوه المسلمون منه ومن المشركين إذ قالت لهُ ام ليلي "... **آذيتمونا في ديننا فنذهب إلى أرض الله عز وجل حيث لا نؤذى في عبادة الله...**" ولذلك قام الرواة بوضع المرحلة السرية في الدعوة لإعطاء عمر وغيره بعض من الفضائل الامر الاخر للتغطية على ما قاموا به من اعتراض وتعذيب للمسلمين ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكما بينت الرواية ان عامر زوج ام ليلى كان قد آيس من اسلام عمر لما شاهدهُ منهُ من الحقد والكفر والبغضاء.

فكيف كانت هناك مرحلة سرية وكانت قريش تعذب المسلمين وكان عمر بن الخطاب على علم بذلك وهو يساعدهم في عملية التعذيب وان التجمع كان في دار تابعة لبني مخزوم وهم من اشد اعداء الاسلام إذ ورد " ... فأي سرية مع معرفة قريش ومنهم عمر بتجمع المسلمين في دار الارقم ! وهي في حي بني مخزوم المحاربين للإسلام..."[٢]

وكان اسلامه بعد الهجرة إلى الحبشة وقد سبقهُ العديد من المسلمين إلى الاسلام وهذا ما أوردهُ المقريزي بقوله "... واسلم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي رضي الله عنه؛ ويقال انه اسلم بعد تسعة واربعين رجلاً وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل اسلم بعد اربعين رجلاً واحدى عشرة امرأة ، وقيل اسلم بعد خمسة واربعين رجلاً واحدى وعشرين امرأة ، وقيل اسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلا، وكان اسلامه بعد هجرة الحبشة..."[٣]

وهذا يبين ان اسلامهُ كان متأخراً فلذلك أوجد الرواة عملية المرحلة السرية لملء الفراغ الروائي في عملية اسلامهُ المتأخر واسلام البعض من الصحابة.

---

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٢٢٠.
(٢) الطائي ، السيرة النبوية،ج١،ص٢٧٤.
(٣) المقريزي، امتاع الاسماع،ج١،ص٢٤.

ونرى ان هناك العديد من الاغراض والطموحات التي كان يصبون اليها الرواة من خلال اقحام المرحلة السرية في الدعوة الاسلامية ومنها:

أولاً : دمج وادخال البعض من الاسماء في الدعوة الاسلامية مما يقلص مساحة الخصوصية التي كان يتمتع بها الاربعة الأوائل وهو كل من النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي(عليه السلام) وخديجة الكبرى عليها السلام وابو طالب سلام الله عليه والذين يمكن ان نطلق عليهم مصطلح القاعدة الاساسية للدعوة الاسلامية.

ثانياً : ذكر موقف للبعض من الشخصيات التي لم يكن لها اي موقف مساند أو مؤيد للدعوة الاسلامية في بداياتها الأولى وملء الفراغ الروائي بحقهم ومنهم الخليفة الأول ابو بكر وكذلك عمر بن الخطاب واصحاب الشورى الذين اختارهم عمر وهم طلحة وعثمان وسعد والزبير وعبد الرحمن لكي يواجهوا بهم الإمام علي عليه السلام والقول بانهم اكفاء لهُ وهذا امر غير ممكن.

ثالثاً : جعلت الدعوة السرية من ابي بكر الشخصية البارزة والوحيدة التي اعلنت اسلامها على الملاء من قريش واتباعهم دون خوف أو تردد وهذا على حساب شخصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جعلتهُ الدعوة السرية خائفاً مضطرباً من بطش المشركين وحاشاه.

رابعاً : اخفاء دور ابي طالب عليه السلام ووضع مقابلهُ الارقم المخزومي لأنهُ حليف لبني امية وكذلك اقحام دار الارقم بدلاً عن دار ابي طالب وذكر شعاب مكة لإبعاد شعب ابي طالب ، ونرى ان كل تلك المحاولات لا لشيء إلا لأنهُ ابو سيد الأوصياء الإمام علي(عليه السلام) فلو كان ابو احد غيره لقام الاسلام بجهاده وجهوده ولتم تفضيلهُ على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن حقد وغل بني امية يحاول طمس كلما يتعلق بالإمام علي سلام الله عليه

خامساً : ان الفترة السرية استمرت ولمدة ثلاث سنوات وان كل تلك الفترة كان فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه لا يجهرون بإسلامهم خوفاً ورعباً من بطش قريش الا بعد اسلام تلك الشخصيات المزعومة انها اسلمت في أول الدعوة.

سادساً : جعل امر انتهاء المرحلة السرية هي بإسلام عمر بن الخطاب وإعطاءه الدور الابرز في تلك الظروف وان عمر اسلم بعد ذهاب المسلمين إلى ارض الحبشة إذ ورد "... والصحيح ان عمر إنما اسلم بعد خروج المهاجرين إلى ارض الحبشة، وذلك في السنة السادسة من البعثة ..."[1] وهنا اراد البعض من الرواة ملء

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية،ج٤،ص٧٩.

الفراغ الروائي والتغطية على ما قام به من تعذيب وتنكيل واهانة المسلمين الأوائل[١] لكسب رضا كبار المشركين ونرى ان هدفهُ كان الحصول على الاموال والسلطة وبقى على هذه الحالة حتى وفاة نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم ومنعهُ من كتابة الوصية.

رابعاً : اسلام امير المؤمنين علي(عليه السلام)

ان الآيات القرآنية التي وردت في الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) كثيرة إذ قال الله في محكم كتابة العزيز: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ)[٢] وهناك العديد من الاحاديث النبوية التي وردت بحق الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) فماذا عسأني ان اكتب عن شخص حير العلماء والعقلاء بعلمه وصفاته، ولهذا كتبت الاقلام المأجورة للنيل منه والتقليل من مناقبه فمرة يتهمون اباه بالكفر وحاشاه ومرة يشككون بولادته في بيت الله واخرى يتهمون اسلامه بأنه لم يكن عن وعي وايمان وانما تقليد وحاشاه ان يفعل ذلك.

أورد ابن اسحاق[٣] حول اسلام الإمام علي(عليه السلام) رواية جاءت بالنص الاتي " نا احمد[٤] ، حدثني يونس عن ابن اسحاق قال :ثم ان علي بن ابي طالب جاء بعد ذلك بيومين ، فوجدهما يصليان . فقال علي: ما هذا يا محمد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسله. فادعوك إلى الله وحده وإلى عبادته، وكفر باللات والعزى ، فقال له علي : هذا امر لم اسمع به قبل اليوم ،فلست بقاض امراً حتى أُحدث ابا طالب" فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفشي عليه سره قبل ان يستعلن امره ، فقال له : يا علي ، إذا لم تسلم فاكتم ... فقال : ما عرضت عليّ يا محمد؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الانداد" ففعل علي واسلم .ومكث علي يأتيه على خوف من ابي طالب، وكتم علي اسلامه ولم يظهر به..." بالنظر إلى الرواية السابقة نلاحظ فيها فراغ روائي واضح للقارئ إذ أورد الراوي بان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام)جاء بعد يومين وهنا يتبادر لنا سؤال وهو اين

(١) رزق الله، السيرة النبوية، ص٢١٣؛ المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، ج٤، ص٩٧١.
(٢) سورة المائدة، الآية ٥٥.
(٣) السير والمغازي ، ص١٨١.
(٤) احمد : كثير من يحمل هذا الاسم ومنهم الواهم والصادق والمدلس فلا يمكن ان نحدد من هو ذلك الشخص فيهم .

كان قبل يومين ومن اين اتى؟ الم يكن قد تربي في حجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منذ نعومة اظفاره ولم يفارقه.

الامر الاخر ذكرت الرواية بأنهُ وجدهما يصليان من هما؟ واين يصليان؟ إذا كان الجواب انهما الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته خديجة عليها السلام فيكون السؤال المطروح اين وجدهما؟ إذا كان الجواب في البيت فليس من المعقول دخولهُ عليهما دون طرق الباب والاستئذان لان الله يقول في محكم كتابه الكريم :(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[1] وهنا إذا طرق الباب يكون قد أوعز لهم بدخوله وعليهم كتمان امرهما عنه إذا لم يعلم بهما وحاشاه ان يكون كذلك لا يعلم بالإسلام وهو تربى في حجر الايمان والاسلام، فعلى النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ان يترك صلاته ويتجه لفتح الباب وهنا لم يجدهما يصليان اي قد انتبها لهُ إذا كان لم يعلم بالإسلام .

بالنظر للرواية السابقة نجد ان هناك سؤالاً قد وضع على لسان الإمام علي(عليه السلام) وهو **"ما هذا يا محمد؟"** وهذا من غير المنطقي ان يكون سؤال الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله يا محمد واراد الراوي من ذلك السؤال لتغطية عمل بعض الصحابة عندما يشككون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويرفعون صوتهم عليه وورد ذلك في القران الكريم بقوله سبحانه وتعالى:(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ)[2] وان الإمام علي(عليه السلام)قد تربى في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وورد ذلك في اغلب المصادر[3] بقولهم "... وكان مما انعم الله به على علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، انه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام" فهنا الراوي لم يخفِ منقبة الإمام علي(عليه السلام) فقط وانما شكك في تربية النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي(عليه السلام)، إذا قال (عليه السلام) في خطبة له انه تربى في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء ما نصه "... وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وانا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشهِ، ويمسني جسده ويشمني عرفه.

---

(١) سورة النور، الآية ٢٧.
(٢) سورة الحجرات ، الآية ٢.
(٣) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص١٨٢؛ ابن هشام ، السيرة النبوية، ج١،ص٢٨١ ؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٣١٣.

وكان يمضغ الشي ثم يلقمنيه. وما وجد لي كذبةً في قول ، ولا خطلة في فعل . ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن ان كان فطيماً اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره . ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه ، ويرفع لي في كل يومٍ من اخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء بهِ. ولقد كان يجاور في كل سنةٍ بحراء فأراه ولا يراه غيري. ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة..."[١] وهذه الكلمات دليل قاطع على ايمانه واسلامه العميق قبل كل الخلائق.

وبالعودة إلى رواية ابن اسحاق الرواية السابقة نجد الراوي ذكر فيها دعوة النبي العظيم صلى الله عليه وآله وسلم الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) إلى الدخول في الاسلام وترك عبادة اللات والعزى وخلع الانداد وهو امر لم يفعله الإمام علي(عليه السلام) ولكن الرواية ارادت ملء الفراغ الروائي الحاصل في ان العديد من الصحابة كانوا يعبدون الأوثان وأرادوا الرجوع لها عندما خسر المسلمون معركة احد ، وهنا اراد القول بان جميع الصحابة ومنهم الإمام علي(عليه السلام) كانوا يعبدون الأوثان وحاشاه ان يعبد الاوثان والاصنام وحتى ابائه واجداده لم يعبدوا صنماً قط ولم يشركوا بالله قط ولم يمارسوا المحرمات والموبقات قط ؛ان يكون كذلك وهذا ما اكده المسعودي غير خائف أو متردد بقوله: "... وقد تنوزع في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واسلامه، فذهب كثير من الناس إلى انه لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الاسلام، بل كان تابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله مقتدياً به وهو على ذلك، وان الله عصمه وسدده ووفقه لتبعيته لنبيه عليه السلام ؛ لأنهُما كانا غير مضطرين ولا مجبورين على فعل الطاعات ، بل مختارين قادرين، فاختارا طاعة الرب، وموافقة امره، واجتناب منهياته ..."[٢]

وذكر ابن اسحاق ان ابا بكر عندما اسلم وترك الاصنام وخلع الانداد إذا أورد ما نصه :"... فاسلم وكفر بالأصنام وخلع الانداد ، واقر بحق الاسلام، ورجع ابو بكر وهو مؤمن مصدق..."[٣] وهنا يتضح لنا ان ابا بكر كان على الشرك وعلى عبادة الاصنام ولهذا تم مقارنة اسلامه بأيمان الإمام علي(عليه السلام) في حين امير المؤمنين علي عليه السلام لم يعرف الكفر ولا الشرك ولم يُشرك بالله طرفة عين أبداً.

(١) مغنية، في ظلال نهج البلاغة ،ج٣،ص١٥٠.
(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج٢،ص٢١٧-٢١٨.
(٣)ابن اسحاق، السير والمغازي،ص١٨٣.

ومن ثم اضاف الراوي عبارة لكي يملئ من خلالها الفراغ الروائي وهي "... هذا امر لم اسمع به قبل اليوم، فلست بقاض امرا حتى احدث ابا طالب..." فكيف لم يسمع به من قبل وان اغلب المصادر[١] قد ذكرت ان الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي (عليه السلام) كانا يصليان في شعاب مكة خفية لكي لا يراهما احد إذا أورد ما نصه:"...ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إذا حَضَرَتْ الصّلَاةُ خَرَجَ إلى شِعَابِ مَكّةَ، وَخَرَجَ مَعَهُ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ مُسْتَخْفِيًا ... مِنْ جَمِيعِ أَعْمَامِهِ وَسَائِرِ قَوْمِهِ فَيُصَلّيَانِ الصّلَوَاتِ فِيهَا، فَإذا أَمْسَيَا رَجَعَا..." ان الهدف من ملء الفرغات الروائية لكي يقول الرواة ان لا يوجد لعلي فضل في سبقه بالإسلام وليس له حق المطالبة بالخلافة ، وقد ذكر ذلك النجار بقوله :"... ولما لحق الرسول بربه كان علي يرى نفسه احق بالخلافة وأولى ممن عداه بان يلي امر المسلمين ... لما له من شرف القربى والسابقة والصهر..."[٢] وبالرجوع الى الرواية السابقة نجد فيها عبارة تثير الاستغراب الا وهي " **ابا طالب**" وهنا نقطة لا بد من الاشارة اليها هي كيف ان الامام علي (عليه السلام) يذكر كلمة "**ابا**" دون ان يذكر كلمة ابي او والدي وفي هذه الرواية عدم احترام الاب واذ كيف ينطق باسمه دون ذكر ابي وحاشى الامام علي (عليه السلام) ان يذكر اباه دون احترام.

فكيف يسأل عن تلك الصلاة وهو القائل صليت قبل الناس إذ ورد ما نصه: "... اللهم لا اعرف لك عبداً من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك - ثلاث مرات – لقد صليت قبل ان يصلي الناس ..."[٣] يبدو ان الفراغ الحاصل في اخبار اسلام البعض من الصحابة وتأريخ بدء هذا الاسلام هو الذي دفع الرواة والمؤرخين إلى البحث عن تلك الفراغات لملئها بطرق عديدة منها تكون على شكل ازاحة المناقب عن أهلها ؛ ومنها ما كان بإضافة المناقب لأناس غير مستحقين لها، لذلك اراد الرواة هنا ان يتم ملء الفراغ الروائي في تأخر اسلام العديد من الصحابة فلذلك وضع تأخير في اسلام الإمام علي(عليه السلام) الهدف منه اخفاء منقبة من مناقبه وهي سبقه في الاسلام.

وذكر الراوي بان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال له إذا لم تسلم فاكتم ، وهل ان الإمام علي(عليه السلام) نمام أو واشي حاشاه ولكن الراوي اراد ان يقول بانه كان صغير السن والتخوف من قوله ذلك لعدم اهتمامه بالأمر كما يفعل الاطفال

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١،ص٢٨٢؛ السهيلي، الروض الانف ،ج١، ص٢٨١؛ ابو زهرة، خاتم النبيين،ج١،ص٢٩١.
(٢)النجار، الخلفاء الراشدون، ص٣٦٧.
(٣) الطبري، مناقب الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، ص٤٦.

وحاشاه انه مدرك للأمور ويعرفها اكثر من اي شخص ، إذا اكد ذلك ابو زهرة بقوله "... كان علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه في سن التمييز عند بعثة النبي عليه الصلاة والسلام. وفيه ذكاء يسبق به اقرانه ومن في سنه ، وهو فوق ذلك في مهبط الوحي ، ومنزل النبوة ، وما لا يصل اليه بالإدراك يصل اليه بالمحاكاة والقدوة الصالحة ، وقبس النبوة يهدية . ونورها يسطع فيما حوله..."[١]

وبالعودة على الرواية انفة الذكر نجد فيها ملء فراغ روائي آخر بقول الراوي "... فقال : ما عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له ، وتكفر باللات والعزى وتبرأ من الانداد ..." وبالنظر لتلك العبارة نجدها تهدف إلى ملء الفراغ الروائي في تاخر اسلام العديد من الصحابة واباءهم ولهذا اراد الراوي القول بان الإمام علي عليه السلام كان يعبد الاصنام اللات والعزى والأنداد وحاشاه كيف يكون كذلك وهو تغذى من فم نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم بقولة "... وضعني في حجره وانا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشهِ ، ويمسني جسده ويشمني عرفه . وكان يمضع الشي ثم يلقمنيه . وما وجد لي كذبةً في قول ، ولا خطلة في فعل..."[٢] فهذا الراوي اراد اتهام النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإمام علي(عليه السلام) واخفاء منقبة من اجل دوافع دنيوية زائلة ، وحاشاه ان يعبد الاصنام .

وذكر رشيد ان الصبي يتعلم من أول معلم له ويأخذ منه كل شيء فكان معلم الإمام علي(عليه السلام) سيد الكونين صلى الله عليه وآله وسلم بقوله "... وهذا هو أول الزمن الذي يتأهل الغلام فيه لتعلم مبادئ العلوم وتلقي بذور الأخلاق الطيبة والطباع الفاضلة، ويا ما أسعد ذلك الغلام الذي يظفر بمثل ذلك المعلم في مثل ذلك الزمان..."[٣] ولهذا بدأت الاقلام المأجورة تعمل من اجل اخفاء مناقب امير المؤمنين علي(عليه السلام) ومساواته بمن خالفوا الإسلام ودخلوه بالقوة والاكراه كما دخله ابو سفيان بقوة السيف والخوف وتأخر اسلامه إلى عام الفتح وان كان اسلامه ظاهرياً .

وما يدل على ذلك هو قوله لعثمان بن عفان عندما استلم الخلافة انه لا توجد جنة ولا نار وان يجعلها اموية إذ ورد ما نصه "...أن أبا سُفْيَان دخل عَلَى عُثْمَان حين صارت الخلافة إِلَيْهِ، فَقَالَ: قد صارت إليك بعد تيم وعدي، فأدرها كالكرة، واجعل

(١) ابو زهرة، خاتم النبيين، ص٢٩١.
(٢) القلموني، رسائل السنة والشيعة ،ج٢،ص١٤٩.
(٣) المصدر نفسه،ج٢،ص١٤٩.

أوتادها بني أمية، فإنما هُوَ الملك، ولا أدري مَا جنة ولا نار..."[١] وهنا بدأت افعال بني امية بتغيير التاريخ وأول ما بدأت به العمل على اخفاء مناقب الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وامرهم معاوية بسبه من على المنابر.

كل تلك الافعال من اجل الحصول على المناصب الدنيوية والخلافة لأنهُم على علم تام بانها ليست من حقهم وقد اكد ذلك الإمام الصادق(عليه السلام) إذ ورد عن الحسن بن موسى الخشاب[٢] وقد رفعهُ إلى الإمام ابي عبد الله الصادق سلام الله عليه إذ ورد "...عن الحسن بن موسى الخشاب، رفعه، قال : قال ابو عبد الله(عليه السلام): لا يرفع الامر والخلافة إلى آل ابي بكر أبداً، ولا إلى آل عمر، ولا إلى آل بني امية، ولا في ولد طلحة والزبير ابداً، وذلك انهم بتروا القرآن، وأبطلوا السنن، وعطلوا الاحكام ..."[٣] ان هذه الرواية تؤكد ان حقد الامويين والعباسيين ومن لف لفهم قد جاء لأنهُم يعرفون ولديهم علم اليقين بانهم لم ولن يستلموا الخلافة لان الله لا يجعلها فيهم وقد جعلها في اصحابها الشرعيين وهم اهل البيت عليهم السلام، والسبب قد ذكره الإمام الصادق(عليه السلام) لأنهم انكروا القرآن العظيم وغيروا السنن الالهية وتركوا الاحكام الشرعية الاسلامية، في حين ان اهل البيت سلام الله عليهم هم عدل القرآن وهم الثقل الاصغر بقول النبي الاكرم صلوات الله عليه واله حيث قال :" ... وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتدى بالقرآن وآل محمد عليهم السلام ، وذلك حيث قال في اخر خطبة خطبها : إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الاكبر، والثقل الاصغر، فأما الاكبر فكتاب ربي، واما الاصغر فعترتي واهل بيتي، فأحفظوني فيهما ،فلن تظلوا ما تمسكتم بهما..."[٤] وهذه الرواية تبين ان اهل البيت عليهم صلوات ربي وسلامه هم اهل الخلافة والإمامة ،ولهذا بدأت عمليات اخفاء فضائل اهل البيت عليهم السلام لأنهُم عدل القرآن وميزان الحق وقاموا بإبعاد الناس عنهم من خلال سجنهم وعمل اشبه بالإقامة الجبرية عليهم ووضع فضائل لأشخاص ليست فيهم اي من تلك الفضائل أو المناقب.

وعندما ارسل معاوية بن ابي سفيان إلى الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) كتاباً في صفين جاء فيه "...أما بعد فَإِن اللَّه اصطفى محمدًا بعلمه، وجعله الأمين عَلَى

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ص٨١٤.
(٢) الحسن بن موسى الخشاب هو من اصحاب الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، وهو من رجالات الشيعة، كان كثير العلم والحديث، ولهُ مصنفات ومنها كتاب الرد على الواقفة وكتاب النوادر، وقيل ان له كتاب الحج وكتاب الانبياء؛ ابن حجر، لسان الميزان،ج٣،ص١٢٦؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٦،ص١٥٧.
(٣) العياشي، تفسير العياشي،ج١،ص٧٨.
(٤) المصدر نفسه،ج١،ص٧٨ .

وحيه، والرسول إلى خلقه، ثُمَّ اجتبى لَهُ من المسلمين أعوانا أيده بهم فكانوا فِي المنازل عنده عَلَى قدر فضائلهم فِي الإسلام، وَكَانَ أنصحهم لله ورسوله خليفته ثُمَّ خليفة خليفته ثُمَّ الخليفة الثالث المقتول ظلما عُثْمَان، فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت، عرفنا ذَلِكَ فِي نظرك الشزر، وقولك الهجر، وتنفسك الصعداء، وإبطائك عَن الخلفاء..."[1]

كل ذلك بدأ بها معاوية من اجل السلطة والخلافة ومن اجل التظليل على العامة ولكن اجابه الإمام علي(عليه السلام) بكتاب جاء فيه : "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْد اللَّهِ علي أمير الْمُؤْمِنِينَ، إلى معاوية بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. أَمَّا بَعْدُ فَإِن أخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فِيهِ محمدا وما أكرمه اللَّه بِهِ من الهدى والوحي، فالحمد لله الَّذِي صدق لَهُ الوعد، ومكن لَهُ فِي البلاد، وأظهره عَلَى الدين كله، وقمع بِهِ أهل العداوة والشنآن من قومه الذين كذبوه وشنعوا لَهُ وظاهروا عَلَيْهِ وعلى إخراج أصحابه، وقلبوا لَهُ الأمور حَتَّى ظهر أمر اللَّه وهم لَهُ كارهون، فكان أشد النَّاس عَلَيْهِ الأدنى فالأدنى من قومه إلا قليلا ممن عصم الله... إن اللَّه بعث محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدعا إلى الإيمان بالله والتوحيد لَهُ، فكنا أهل البيت أول من آمن وأناب ، فمكثنا وما يعبد اللَّه فِي ربع سكن من أرباعي العرب أحد غيرنا فبغانا قومنا الغوائل وهمّوا بنا الهموم، وألحقوا بنا الوشائط واضطرونا إلى شعب ضيق، وضعوا علينا فِيهِ المراصد، ومنعونا من الطعام والماء العذب، وكتبوا بينهم كتابا أن لا يواكلونا وَلا يشاربونا وَلا يبايعونا وَلا يناكحونا ولا يكلمونا وندفع إِلَيْهِمْ نبينا فيقتلوه أو يمثلوا بِهِ، وعزم اللَّه لنا عَلَى منعه والذب عَنْهُ،..."[2]

وإن العبارة الأخيرة التي وردت في الرواية السابقة "... ((تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من الأنداد)) ففعل علي واسلم .ومكث علي يأتيه على خوف من ابي طالب ، وكتم علي اسلامه ولم يظهر به..."[3] كانت من وضع الراوي على حد قول ابو زهرة بقوله: "... وروى ابن اسحاق مع ما ذكر رواية فيها زيادة إذ قال : " ان علي بن ابي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه جاء بعد ذلك بيوم أو يومين وهما يصليان (خديجة والرسول) فقال: ايا محمد ما هذا! قال النبي عليه الصلاة والسلام: دين الله تعالى الذي اصطفى لنفسه بعث به رسله، فادعوك إلى الله تعالى وحدهُ لا شريك له، وإلى عبادته، وانت تكفر باللات والعزى، فقال علي: هذا امر لم اسمع به قبل اليوم، فلست بقاصد امره حتى احدث

(١) البلاذري، انساب الاشراف ،ج٣،ص٦٦.
(٢) المصدر نفسه ،ج٣،ص٦٨.
(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص١٨١.

به ابا طالب ، فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يفشى عليه سره قبل ان يستعلن امره، فقال عليه الصلاة والسلام لهُ:" يا علي إذا لم تسلم ، فاكتم " فمكث على تلك الليلة ، ثم ان الله أوقع في قلب علي الاسلام ، فاصبح غادياً إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، حتى جاءه ، فقال: " ماذا عرضت عليّ يا محمد" فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: " تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى وتبرأ من الانداد " ففعل علي ذلك واسلم، ويروى انهُ كتم ايمانه عن ابي طالب، ولكنهُ لما علم قال لهُ : " وازر ابن عمك وانصره" وهذه زيادة ذكرها ابن اسحاق في رواية اخري ... وكان ان تبعه في صلاته في شعاب مكة المكرمة"[١]

وبالرجوع إلى الرواية التي وردت عن ابن اسحاق نجد عبارة في نهايتها جاء فيها: "... وكتم علي اسلامه ولم يظهر به..."[٢] وهذا امر مخالف لما ورد عند اغلب المصادر[٣] ومن ضمنها ابن اسحاق إذ جاء على النحو الاتي بان رجل كان تاجرا وجاء إلى مكة المكرمة في تجارة والتقى بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الرجل بينما نحن جالسان إذ خرج رجل من خباء ومعه امراة وخرج معهما غلام وسالت العباس عنهم فقال هذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذه خديجة عليها السلام وهذا الغلام علي بن ابي طالب(عليه السلام) .

فكيف يكون الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) قد كتم اسلامه وهو باعتراف ابن اسحاق وغيره انه خرج يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانما هذا نوع من ملء الفراغ الروائي من اجل اظهار فضيلة لبعض الصحابة ممن اظهر اسلامه بعد انتشار الاسلام وهذه ليست بفضيلة لهم لان الاسلام اخذ بالتوسع وخوفهم على مصالحهم اعلنوا اسلامهم.

وهذا ما عمل عليه بنو امية في ايهام العامة بان الإمام علي(عليه السلام) قد تأخر اسلامه لأنهُ صغير السن وقد ردت ام الخير[٤] على معاوية بن ابي سفيان عندما

---

(١) ابو زهرة، خاتم النبيين،ص٢٩٢.
(٢) ابن سحاق، السير والمغازي ، ص١٨١.
(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص١٨٢؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص١١٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية،ج١،ص٤٣٠.
(٤) ام الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية تابعيه لم تر الرسول محمد صلى الله عليه واله ورات اصحابه وهي من اهل الكوفة معروفة بالذكاء والبلاغة والفصاحة والولاء لأمير المؤمنين علي عليه السلام وقد حضرت معه معركة صفين طلبها معاوية وقد مثلت امامه وكان هدفه من ذلك الشماته بها والهدف الاخر اظهار سطوته ، لأنها عندما حضرت لديه قالت السلام عليك يا امير المؤمنين قال لها بحق من دعوتني بهذا الاسم وبحسن نيتي ظفرت بكم فأجابته مه

طلب منها القدوم اليه وطلب منها القاء خطبة فجاء فيها : "... بكم وَقد لَقِيتُم أهل الشَّام كحمر مستنفرة لَا تَدْرِي ايْنَ يسْلك بهَا من فجاج الأَرْض باعوا الْآخِرَة بالدنيا واشتروا الضَّلَالَة بِالْهدى وَبَاعُوا البصيرة بالعمى وَعَما قَلِيل لتصبحن نادمين حِين تحل بكم الندامة فتطلبون الإقالة {ولات حِين مناص} إِنَّه وَالله من ضل عَن الْحق وَقع فِي الْبَاطِل وَمن لم يسكن الْجنَّة نزل النَّار ... فَإِلَى ايْنَ تُرِيدُونَ رحمكم الله افرارا عَن ابْن عَم رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَزوج ابْنَته وَأبي سبطيه خلق وَالله من طينته وتفرع من نبعته وَخَصه بسره وَجعله بَاب مدينته وَعم بحبه الْمُسلمين وابان ببغضه الْمُنَافِقين فَلم يزل كَذَلِك حَتَّى ايده الله بمعونته يمْضِي على سنَن استقامته لَا يعرج لراحة اللَّذَّات هَا هُوَ مفلق إلهام ومكسر الأصنام صلى وَالنَّاس مشركون واطاع وَالنَّاس مخالفون مرتابون فَلم يزل كَذَلِك حَتَّى قتل مبارزي بدر وافنى أهل أُحُدُ وَهزمَ الله بِهِ الاحزاب وَقتل أهل خَيْبَر وَفرق بِهِ جمع هوَازن فيا لَهَا من وقائع زرعت فِي قُلُوب قوم نفَاقًا ورِدَةً وشِقاقاً..."[1]

بالنظر إلى تلك الخطبة التي القتها ام الخير على معاوية قد فضحته بها وأذلته وفتحت عيون اهل الشام بما قد ظللهم به معاوية عن الإمام علي(عليه السلام) وانه حاشاه غير مؤمن ولم يسلم كما امر بسبه من على المنابر من اجل اخفاء أو محاولة اخفاء فضائله ومناقبه ، ولكن هيهات لان الله معه وهو مع الله وانه نور الله في الارض فيقول سبحانه في محكم كتابه : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ)[2]

وورد ان الإمام علي(عليه السلام) عندما دخل إلى الإسلام كان صغير السن وان عمره تسع سنين إذ جاء على النحو الاتي:"... ان علي بن ابي طالب حين دعاه النبيّ، صلى الله عليه وسلم، إلى الاسلام كان ابن تسع سنين ، قال الحسن بن زيد[3] : ويقال دون التسع سنين، ولم يعبد الأوثان قط لصغره..."[4] بالنظر إلى الرواية

اي بمعنى اكفف كلامك يا هذا فان بديهة السلطان مدحضة لما يحب علمه قال لها صدقت يا خالة ،ابن طيفور، بلاغات النساء،ص٤١؛ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج١،ص٣٥٤-٣٥٦؛الامين ،اعيان الشيعة،ج٣،ص٤٧٦-٤٧٧؛ الحسون ومشكور، اعلام النساء المؤمنات،ص١٨٠-١٨٣.

(١) الضبي، اخبار الوافدات من النساء على معاوية بن ابي سفيان،ص٢٩-٣٠.

(٢) سورة الصف ، الآية ٨.

(٣) الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ؛ أبو محمد مدني، ثقة؛ يروي عَن أَبيه وَعِكْرِمَة روى عَنهُ مَالك بن أنس وَمُحَمّد بن إِسْحَاق وَأهل الْمَدِينَة كنيته أَبُو مُحَمَّد أمه أم وَلَد مَاتَ بالحاجر وَهُوَ يُرِيد مَكَّة من الْعرَاق فِي السّنة الَّتِي رَجَعَ فِيهَا المهدى سنة ثَمَان وَسِتِّينَ مائَة ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٣، ص١٩-٢٠؛العجلي، تاريخ الثقات،ج١،ص١١٤؛ ابن حبان، الثقات ، ج٦،ص١٦٠.

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٣،ص٢٠.

نجدها منافية للحقيقة والواقع لان النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لم يدع الإمام علي(عليه السلام) إلى الاسلام لأنهُ ولد في حجر الاسلام وتربى في أحضان الايمان فقد تشرب الايمان والاسلام روحيا ومعنويا وماديا، الامر الاخر في الرواية لم يتثبت ابن سعد من عمره الشريف فمرة يقول ابن تسع سنين واخرى يقول دون التسع سنين .

وذكر عباره في ظاهرها مدح للإمام علي عليه السلام لأنهُ قال فيها لم يعبد الأوثان قط وهذا أمر واقع ولا يمكن الاختلاف عليه ولكنه اضاف كلمة غيرت من سياق العبارة السابقة بقوله (**لصغره**)، وهنا اراد القول: بانه لم يبعد الاصنام ليس معرفته ببطلانهُا وزيفها ولكنه صغير السن، وهذه احدى طرق ملء الفراغ الروائي بان يجعل الراوي سبب لترك شيء ما فهنا اراد اخفاء منقبة الإمام علي(عليه السلام) بانه لم يسجد لصنم قط ، ولكنه ذكرها اراد من خلالها القول بان الذين عبدوا الاصنام كانوا كبار في السن وتحولوا إلى الاسلام بدافع عقائدي اي عن معرفة فلو كان امير المؤمنين علي(عليه السلام) كبيراً لعبد الاصنام وحاشاه ان يفعل ذلك، وهنا يكون فيكون كلام ابن سعد مردود لان القران الكريم ذكر ان نبي الله عيسى(عليه السلام) انه في المهد واصبح نبي بقول الله (فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) (قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)[1]

فهنا القران قد أشار إلى ان النبوة اتت إلى النبي عيسى عليه السلام وهو في المهد وكذلك فان الايمان والدين تشبع به الإمام علي(عليه السلام) وهو في رحم امه فاطمة بنت اسد عليها السلام ، وإنه شرف الكعبة بولادته فيها ولم يتشرف هو بمولده في الكعبة، وعندما ارادت مريم عليها السلام قال لها الباري عز وجل انه بيت عبادة لا بيت ولادة بينما فتحت الكعبة المشرفة لفاطمة بنت أسد عليها السلام لتضع اشرف المخلوقات بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2]

وقد ورد عن ابن عباس انه قال في تفسير الآية القرآنية الكريمة: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)[3] "...قَالَ: يُوشَعُ بْنُ نُونٍ سَبَقَ إلى مُوسَى، وَمُؤْمِنُ آلِ يس سَبَقَ إلى عِيسَى، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبَقَ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

(١) سورة مريم ، الآية ٢٩،٣٠.
(٢) الشاكري، العقيلة والفواطم،ص٨٩؛ ال قطيط، من الحوار اكتشفت الحقيقة،ص١١٣.
(٣) سورة الواقعة،الايات١٠- ١١.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..."[١] فهنا يكون الإمام علي(عليه السلام) قد سبق كل الناس للإسلام والايمان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

على الرغم من أن ابن سعد أورد بان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) هو أول من صلى وهذا يعني انه أول المسلمين ولم يكن قبلهُ احد بقوله : "... عن حبة العرني[٢] قال : سمعت عليا يقول: انا أول من صلى..." [٣]

وهذه الأحقاد تولدت لدى بني امية وبدأت تعطي بعض الرواة من اجل ملء الفراغ الروائي للطعن في ايمان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) واظهار اسلام ابي سفيان وغيره الاسلام الصحيح لأنهُ جاء عن معرفة وكبر في السن واجاب عن ذلك الإمام ابو الحسن علي عليه السلام إذ جاء : "... الا أنها احن بدرية ، وضغائن أحدية ، وأحقاد جاهلية ..."[٤]

وقد قالها يزيد ابن معاوية عندما علم بمقتل الإمام الحسين(عليه السلام) من قبل زمرته الطاغية فقال :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

حين حكت بقباءٍ بركها واستحر القتل في عبد الاشل

قد قتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فأعتدل

لعبت هاشمُ بالملكِ فلا ملكٌ جاء ولا وحيٌ نزل[٥]

وهذه الامور كلها كانت من افتعال بني امية للنيل من مناقب الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، فلو كانت هذه المناقب أو جزء منها لاي شخص غير الإمام علي عليه السلام لأصبحت من امور الاسلام وواجباته ولكنها احقاد جاهلية

(١) ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم ،ج١٠،ص٣٣٢٩

(٢) حبة العرني هو حبة بن جوين العرني من منطقة بجيلة روى عن الإمام علي(عليه السلام) ؛ وكنيته ابو قدامة وهو من اصحاب الإمام امير المؤمنين علي والإمام الحسن عليهما السلام، وتوفي سنة ٧٦هـ في أول خلافة عبد الملك بن مروان، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٩٧ ؛ الخوئي، معجم رجال الحديث،ج٥،ص١٩٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣،ص٢٠.

(٤) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٣،ص٢٠٩.

(٥) الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ص٢٧٨؛ الصلابي، الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار،ج١،ص٥٣٨.

وضغائن احدية وهذا ما قالتهُ ام الخير لمعاوية بن ابي سفيان إذ قالت : " ... انها احن بدرية واحقاد جاهلية وضغائن احدية ..."[١]

"... عن ابن عباس قال : أول من اسلم من الناس بعد خديجة علي. قال محمد بن عمر: واصحابنا مجمعون ان أول اهل القبلة الذي استجاب لرسول الله ،صلى الله عليه وسلم، خديجة بنت خويلد ثم اختلف عندنا في ثلاثة نفر أيهم أسلم أولا ، في ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة، وما نجد اسلام علي صحيحا الا وهو ابن احدى عشرة سنة..."[٢] بالنظر للرواية نجد في بدايتها اعتراف الراوي بإسلام الإمام علي(عليه السلام) قبل كل الخلائق ومن ثم يرجع ويضيف شيئاً جديداً للرواية الهدف منه ملء الفراغ الروائي في تأخر اسلام البعض من الصحابة ، ومن ثم قال واصحابنا مجمعون ولا نعلم ماذا يقصد بأصحابنا ومن هم؟ هل هم ثقات ام لا؟ وكيف اجمعوا ؟ ان الهدف من ذلك هو ابعاد الإمام علي(عليه السلام) عن منقبته السابقة في الاسلام على الرغم من قول الإمام نفسه بسابقته للإسلام بقوله :

سبقتكم إلى الاسلام طرا غلاماً ما بلغت أوان حلمي[٣]

فلو تأخر في اسلامه لما تفاخر بها على القوم ولو ان هناك احد من الحضور أو غيرهم فيه هذه الخصلة لتفاخر بها على المسلمين ، ولو كان ابو بكر قد دخل إلى الاسلام قبل الإمام علي(عليه السلام) لتفاخر لها يوم السقيفة على المهاجرين والانصار ولاحتجَّ بسبقه إلى الاسلام، ولكن الرواة وضعوها فيما بعد للتغطية على تأخر اسلام الكثيرين من الصحابة وعلى الاخص أجداد وآباء الاسر الحاكمة الاموية والعباسية.

كما واكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : "... صلت الملائكة عليّ وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين"، قالوا : ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: " لم يكن معي من الرجال غيره..."[٤] وهذا النص ينفي كل مزاعم من زعم ان ابا بكر دخل إلى الاسلام ويعد أول الرجال، واننا نرى ان دخول ابي بكر إلى الاسلام جاء متأخراً ولهذا قام الرواة بملء الفراغ الروائي ووضع روايات تبين انهُ دخل إلى الاسلام مبكراً.

---

(١) ابن طيفور، بلاغات النساء،ص٤٢.
(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٣،ص٢٠.
(٣) ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر،ج١، ص١١٦ ؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ، ج١،ص١٣٧.
(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٤٢،ص٣٦.

وبالرجوع إلى الرواية سالفة الذكر نلحظ فيها أمر اخر وهو نوع من ملء الفراغ الروائي الا وهو "...وما نجد اسلام علي صحيحا الا وهو ابن احدى عشرة سنة..."[١] وهنا يتبادر لنا سؤالاً الا وهو لماذا هذا التشكيك في قبول اسلامه؟ يكون الجواب واضحاً إذ نرى بان الراوي اراد ابعاد الإمام علي(عليه السلام) عن السابقة للإسلام على الرغم من ان اغلب المصادر[٢] تؤكد اسبقيتهُ ذلك لكي يعطي منقبة للبعض وتغطية تأخر اسلام البعض الاخر.

وهنا يتبادر للقارئ سؤال وهو لماذا رفض الراوي إسلام الإمام علي(عليه السلام)؟ إلاَّ ان يكون بعمر احدى عشرة سنة، فنقول بانه لم يدخل إلى الاسلام بهذا السن ولكنه دخل إلى الاسلام قبل ذلك بكثير بقوله "... والله ما عبد أبي ، ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف، صنماً قط، قيل لهُ، فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به..."[٣] فهنا يكون الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) لم يعبد صنماً قط فيكون اقدم الناس إيماناً وأولهم اسلاماً بعد النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعبد صنماً قط حتى يدخل للإسلام ويترك الاوثان بل ولد في حجر الاسلام واطهر مكان وهو الكعبة المكرمة وقد تشرفت الكعبة المكرمة باحتضانها اطهر مولود، وتربى في حجر الايمان وتغذى من يد النبي الكريم صلى الله عليه واله.

وكما اكد الإمام علي(عليه السلام)انه آمن قبل ابي بكر، ليس هذا فحسب بل ان لقب الصديق الاكبر خاص به ومن قالها فهو كاذب ومفتري إذ ورد "... انا الصديق الاكبر ، آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر ، واسلمت قبل ان يسلم ابو بكر..."[٤]

فهنا على الراوي ان يتأكد بان اسلام الإمام علي(عليه السلام) صحيحاً وانه لم يسلم بعمر الحادية عشر بل قبل ذلك اي منذ نعومة اظفاره ، وهذا ما اكدهُ الحسني إذ أورد : "... وهو ما تدل عليه القرائن وطبيعة الاشياء ، فانه رضي الله عنه نشأ في احضان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي البيئة الاسلامية التي احتضنت الدعوة إلى الاسلام، وتبليغ رسالات الله إلى كافة الانام ، والخضوع لتأثيرها – إذا لم يكن مانع قاسر، أو طبيعة منحرفة ، وحاشا عليا عن ذلك – شيء طبيعي..."[٥]

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٣،ص٢٠.
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج١،ص٢٨١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١،ص٣٤٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢،ص٣٧؛ ابو الفداء ، المختصر في تاريخ البشر، ص١١٥.
(٣) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١،ص٣٤٩-٣٥٠.
(٤) الطبري، ذخائر العقبى، ص١١١.
(٥) الندوي، المرتضى سيرة امير المؤمنين سيدنا ابي الحسن علي بن ابي طالب،ص٣٠.

ولهذا بدأ الرواة بالعمل على ملء الفراغ الروائي لدى العديد من الصحابة من خلال اخذ البعض من القاب الإمام علي(عليه السلام) وأضافتها للبعض الآخر بهدف إعطاءهم مناقب جديدة ومنها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي(عليه السلام) بانك الصديق والفاروق فورد ما نصه "... عن ابي ذر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي : ((انت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وانت يعسوب الدين))..."[1]

ومن صفاته الصديق وكذلك كرم الله وجهه لأنهُ لم يعبد صنما قط[2] فلذلك حقدت عليه القلوب الحاقدة قبل الاقلام وبدأت بعملية ملء الفراغ الروائي، وعملت على اخذ كل تلك الصفات وإعطاءها إلى غيره بدون استحقاق، فتارة بوضع سند ضعيف على رواية صحيحة لكي يتم التصديق بالسند فيما بعد ، وتارةً اخرى وضع رواية هزيلة على سند قوي لكي لا يتم التشكيك فيها وهذه احد طرق ملء الفراغ الروائي.

وبالنظر إلى كتاب المأمون العباسي لبعض من راسله نجد انه يعترف بان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) كان بعمر صغير وامن بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله "... وكان أول من امنت به خديجة بنت خويلد فواسته بمالها ثم آمن به امير المؤمنين علي بن ابي طالب ابن سبع سنين لم يشرك بالله شيئا طرفة عين ، ولم يعبد وثنا ولم يأكل ربا ، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم ، وكانت عمومة رسول الله((ص)) اما مسلم مهين أو كافر معاند الا حمزة فانه لم يمتنع من الاسلام ولا يمتنع الاسلام منه..."[3] بالنظر إلى قول المأمون سالف الذكر نجده يعترف بان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) لم يشرك بالله طرفة عين وانه كان مؤمناً قبل كل الناس ، ولم يعبد صنماً قط ولذلك لم يدخل الاسلام لأنهُ مؤمن موحد مسلم مؤمن.

وبالرجوع إلى الرواية نجد الراوي حاول ملء الفراغ الروائي الحاصل في اسلام بعض الصحابة وأراد انكار اسبقية الإمام علي (عليه السلام) للإيمان فذكر بانه لا يعلم ايهم أولاً وذكر الإمام علي(عليه السلام) أو ابو بكر أو زيد بن حارثة ورجح ان أولهم ابو بكر لان اسلام الإمام علي(عليه السلام) غير صحيح لأنهُ في سن صغير، على الرغم من ان اغلب المصادر[4] ذكرت ان الإمام علي(عليه السلام) أولهم .

(١) العياشي، تفسير العياشي،ج١،ص٧٧؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص١٠٨.
(٢) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص٣٥٩.
(٣) ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف،ص٢٧٦.
(٤) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص١٨٣؛ ابن هشام ، السيرة النبوية، ج١، ص٢٨١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٤٢،ص٣٧؛ابو شهبة، السيرة النبوية، ج١، ص٢٨٤.

ومن الضروري ان نشير إلى امر مهم أو هو غاية في الاهمية ان الإمام امير المؤمنين عليه السلام لم يدخل إلى الاسلام لأنهُ لم يخرج منه ولم ولن يعبد صنماً قط ، فلذلك كل من دخل إلى الاسلام كانت لديهم نزعة وثنية وعبادة للأصنام وعندما ظهر الاسلام للعلن توجهوا له .

ولو نظرنا إلى سند الرواية التي ذكرها ابن سعد لوجدنا فيها اشخاص غير مؤهلين للأخذ برواياتهم لان فيهم من هو واهم أو كاذب ومن كان يعمل بتربية الحمام ، فكيف يتم الاخذ بروايته وهو يعمل هكذا عمل مع جل احترامنا إلى اصحاب هذا العمل.

وبهذا الصدد كان للمأمون العباسي قد التقى بفقهاء عصره واخذت المناظرة فيما بينهم في افضلية الإمام علي(عليه السلام) على باقي الصحابة وحضر مع الفقهاء اسحاق بن إبراهيم بن اسماعيل ،وهو قاضي القضاة ، فأخذ المأمون يحاججُهُ في أفضلية الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وهو يجيب إلى ان قال المأمون "... قال: يا إسحاق، أيّ الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس السبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم. قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)[1]، إنما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحدا سبق عليّا إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إن عليا أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيهما أسلم قبل، ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال. قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة. فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم: لا يخلو من أن يكون رسول الله صلّى الله عليه وسلم دعاه إلى الإسلام، أو يكون إلهاما من الله؟ قال: فأطرقت؛ فقال لي: يا إسحاق؛ لا تقل إلهاما فتقدّمه على رسول الله صلّى الله عليه وسلم؛ لأنّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى. قلت: أجل، بل دعاه رسول الله إلى الإسلام. قال: يا إسحاق فهل يخلو رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلّف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت، فقال: يا إسحاق، لا تنسب رسول الله إلى التكلف؛ فإن الله يقول: (وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)[2]. قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله. قال: فهل من صفة الجبار جل ثناؤه أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله! فقال: أفتراه في قياس قولك يا إسحاق: " إن عليا أسلم صبيّا لا يجوز عليه الحكم" قد كلف رسول الله صلّى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا

(١) سورة الواقعة،الايات١٠- ١١.
(٢) سورة ص، الآية٨٦.

يطيقون، فهو يدعوهم الساعة ويرتدّون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام، أترى هذا جائزا عندك أن تنسبه إلى الله عزّ وجلّ؟ قلت: أعوذ بالله! قال: يا إسحاق، فأراك إنما قصدت لفضيلة فضّل بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم عليّا على هذا الخلق، أبانه بها منهم ليعرف مكانه وفضله، ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا؟ قلت: بلى. قال: فهل بلغك أن الرسول صلّى الله عليه وسلم دعا أحدا من الصبيان من أهله وقرابته- لئلا تقول إن عليا ابن عمه-؟ قلت: لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل. قال: يا إسحاق، أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت: لا. قال: فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك..."[1] وهنا قد بين المأمون العباسي مدى سبق الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام)إلى الاسلام وكيف انهُ لا يوجد اي شخص قد سبقهُ بهذه الفضيلة ابداً، وان كان الاعتراف من الاعداء بهذه الفضيلة للإمام علي(عليه السلام) فهذا ما شهدت به الاعداءُ.

وردت رواية مفادها ان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) قد اسلم بعد البعثة النبوية بسنة اذ جاء ما نصهُ: "... قال الحارث[2] قال ابن سعد :قال الواقدي : واجتمع اصحابنا على ان عليا اسلم بعدما تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة فأقام بمكة اثنتي عشرة سنة ..."[3] بالنظر إلى الرواية نلاحظ فيها عدة امور تثير الشك والغرابة في كيفية تقبلها وأول تلك الامور عبار اجتمع اصحابنا ، وهنا نتساءل كيف اجمعوا؟ وهذا نوع من ملء الفراغ الروائي اي لم يذكر الراوي من هم اصحابهم اي جعل الكلام مبهم.

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٥،ص٣٥٢-٣٥٣.

(٢) الحارث بْن مُحَمَّد بْن أَبِي أسامة أَبُو مُحَمَّد التميمي ولد فِي شوال من سنة ست وَثمانين وَمائة، وَسمع علي بْن عاصم، وَيزيد بْن هارون، وَعبد الوهاب بْن عطاء، وَأَبا النَّضْر هاشم بْن الْقَاسِم، وَروح بْن عبادة، وَمحمد بْن عُمَر الواقدي، الحارث بْن مُحَمَّد بْن أَبِي أسامة، وَاسمه زاهر بْن يزيد بْن عدي بْن السائب بْن شماس بْن حنظلة بْن عامر بْن الحارث بْن مرة بْن مَالِك بْن حنظلة بْن مَالِك بْن زيد مناة بْن تميم، وَهُوَ يأخذ الدراهم، توفي سنة ٢٨٢هـ وبلغ من العمر ست وتسعين سنة؛ قَالَ الْبُخارِيّ الحارث بْن مُحَمد، عَن أَبِي الطفيل سمع منه زفر بْن سُلَيْمَان، لاَ يُتَابَعُ عَليه. والحارث بْن مُحَمد هَذَا مجهول لا يعرف لَهُ رواية؛ بأنه يأخذ الدراهم، وأما أخذ الدراهم على الرواية فكان فقيرا ؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩،ص١١٤؛ ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ،ج١، ص٢٦٠-٢٦١؛ الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال،ج٢،ص٤٦٥ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢،ص١٤٥؛ إذا كان يأخذ الاموال من اجل الرواية أو الحديث فهنا يكون قد وضع وذكر اشياء لم تذكر بهدف الحصول على الاموال، فهنا لا يمكن توثيقه والاخذ بما يقول.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٣١٤.

الامر الاخر في الرواية وهو ان اسلام الإمام علي(عليه السلام) قد جاء بعد النبوة بسنة، فكيف يكون ذلك وهو الذي تربى في حجر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وذكرت ذلك اغلب المصادر[١] وانه تبعه وآمن به وصدقه قبل كل الناس، انما اضاف الراوي تلك العبارة من اجل تغطية منقبة الإمام علي(عليه السلام) بانه أول المؤمنين وأول المسلمين وإعطاء مسوغ للذين تأخروا في دخولهم للإسلام وهذا فعل بني امية وبني العباس لان ابا سفيان والعباس اعمام رسول الله تأخروا في الدخول للإسلام على الرغم من ان دخولهم كان بدافع الخوف من المسلمين والامر الاخر طمعهم بالحصول على منافع دنيوية.

ان الاسلام بقي فترة من الزمن ليس فيه غير الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي(عليه السلام) وخديجة الكبرى سلام الله عليها إذ أورد: "... مكث الاسلام سبع سنين ليس فيه الا ثلاثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة رضوان الله عليها وعلي عليه السلام..."[٢]

كما ووردت ابيات من الشعر على لسان اهل الكوفة ايام صفين تؤكد اسبقيته للإسلام بقولهم :

انت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان مشتبها جزاك ربك منا فيه احسانا

نفسي الفداء لأولى الناس كلهم بعد النبي علي الخير مولانا

اخي النبي ومولى المؤمنين معا وأول الناس تصديقاً وايمانا[٣]

ولان سيد البلغاء عليه السلام قد تربى في حجر رسول الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان من الطبيعي ان يتم دعوته إلى الاسلام أول الناس لأنهُ من الصق الناس له إذ جاء على النحو الاتي : "... وكان من الطبيعي ان يعرض الرسول صلى الله عليه وسلم الاسلام أولا على الصق الناس به وال بيته ، فدعاهم إلى الاسلام ، ودعا اليه كل من توسم فيه خيرا ممن يعرفهم ويعرفونه ، ويعرفهم بحب الله الحق والخير ،ويعرفونه بتحري الصدق والصلاح ، فأجابه من هؤلاء –

(١) البلاذري، انساب الاشراف،ج٢،ص٣٤٦؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣١٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج١،ص٦٥٦؛ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب =
=الطوائف ،ص١٨؛ الطبري، مناقب الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) من الرياض النضرة، ص٣٨.
(٢) القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، ج٢،ص١٧٨.
(٣) القندوزي، ينابيع المودة،ج١،ص٧١.

الذين لم تخالجهم ريبة قط في عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم ... وابن عمه علي بن ابي طالب – وكان صبيا يعيش في كفالة الرسول-..."[١]

وهنا يظهر لدى القارئ سؤال إذا كان الإمام علي عليه السلام قد تعلم وتربى في احضان النبوة وواحة الهدى فلماذا بقي سنة متأخراً لم يدخل إلى الاسلام؟ فيكون الجواب الهدف من ذلك ملء الفراغ الروائي، وبهذا تكون الاساءة طالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهُ هو من عمل على تربيته ورعايته ولكنهُ حسب قول البعض الرواة انهُ تأخر اي لم يؤثر عليه وهذا قدح بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالإمام علي(عليه السلام).

ولذلك بدأت عملية ملء الفراغ الروائي في زمن الدولة الأموية اذ استعمل معاوية دهاءه لشراء الضمائر والذمم التي قامت بوضع الأحاديث والروايات واخذوا ينسبونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك من اجل مصلحة شخص ما والاطاحة بشخص اخر ولإضفاء الشرعية إلى حكمه[٢] ورافق الإمام ابو الحسنين علي بن ابي طالب عليه السلام النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم في مراحله كلها وانه سبق الناس إلى الايمان والتمسك به ودافع عنه لا يرجو من ذلك غير رضا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم[٣]

وكما اكد ذلك قول الإمام علي عليه السلام إذ قال : "... ولقد كنت اتبعهُ اتباع الفصيل اثر امه ، يرفع لي في كل يومٍ من اخلاقهِ علماً ويأمرني بالاقتداء بهِ..."[٤] إذا كان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) هكذا يعيش مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تأخر سنة قبل الدخول للإسلام، وانما اراد الرواة اخفاء منقبة الإمام علي(عليه السلام) ولكنهم عجزوا عن ذلك لان الله يقول في محكم كتابه العزيز: (وَإِذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أو يَقْتُلُوكَ أو يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ)[٥] ارادوا بشتى الوسائل اخفاء مناقبه لكنهم لم ولن يستطيعوا لأنهُ عليه افضل الصلاة والسلام عمل من اجل الله وفي سبيل الله وإلى الله وهذا ما اكدهُ القرآن الكريم إذ يقول الباري جل جلاله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ)[٦]

---

(١) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٦٥.
(٢) الموسوي، المتأمرون على المسلمين الشيعة،ص٥٢.
(٣) مغنية، في ظلال نهج البلاغة،ج٣،ص١٥٢.
(٤) المصدر نفسه ، ج٣،ص١٥٠.
(٥) سورة الانفال، الآية ٣٠.
(٦) سورة التوبة، الآية ٣٢.

وهو نور الله وكلمته وان القرآن الكريم قد نزل منهُ ثلثاً عن اهل البيت عليهم السلام حسب ما جاء عن الاصبغ بن نباتة[١] الذي سمع ذلك من الإمام علي عليه افضل الصلاة واتم السلام إذ جاء: " عن الاصبغ بن نباتة ، قال: سمعتُ أمير المؤمنين(عليه السلام) يقول : نزل القرآن اثلاثاً : ثُلث فينا وفي عدونا، وثُلث سُنن وامثال، وثُلث فرائض وأحكام"[٢]

وأورد البلاذري ان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) أرسل رسالة إلى معاوية يذكر فيها سبقه إلى الايمان والاسلام جاء فيها: "... ان الله بعث محمداً فدعا إلى الايمان بالله والتوحيد له، فكنا اهل البيت أول من آمن واناب، فمكثنا وما يعبد الله في ربع سكن من ارباعي العرب احد غيرنا فبغانا قومنا الغوائل وهموا بنا الهموم..."[٣] وهنا لم يذكر الإمام علي سلام الله عليه دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الاسلام وانما الدعوة إلى الايمان لان الايمان بالقلب والاسلام باللسان كما جاء بالقرآن العظيم: (قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[٤]

وبالرجوع إلى سند الرواية نجد فيها ابن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبرى وكيف كان يتعامل مع روايات اهل البيت عليهم السلام وانه كان من اتباع السلطات آنذاك، وكذلك الواقدي محمد بن عمر فهما شخصيتان معروفتان لدى اصحاب السير والانساب والتراجم كيف كانا يميلان للسلطات الحاكمة .

وهذا ما اكده بيترسن بقولهُ "... بان النقل قد وضع ودوّن في الكتابة بشكل مبكر في العصر الاموي المتأخر، حتى وان كانت عملية التسليم والنقل لم تزل مع ذلك تسلك مسلك الرواية الشفوية، فهي بالفعل إذن قد اخذت الشكل الذي انتزعهُ ورسمهُ جميع المصنفين والمؤلفين والمحورين والمكيفين اللاحقين..."[٥] ولهذا تم ملء الفراغ الروائي في الفترة الاموية ومن بعدها العباسية لان الرواية كانت في القرنين

(١) الاصبغ بن نباتة ابن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مُجاشع بن دارم من بني تميم، روى عن امير المؤمنين علي(عليه السلام) وهو من خواصه ، كان صاحب شرطة الإمام علي (عليه السلام) وكان شيعياً عَمرَ طويلاً بعد الإمام علي(عليه السلام) وتفي في القرن الثاني الهجري ، ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٨،ص٣٤٥؛الخوئي، معجم رجال الحديث ،ج٤، ص١٣٢-١٣٧.
(٢) العياشي، تفسير العياشي،ج١،ص٨٤.
(٣)البلاذري، انساب الاشراف ، ج٣،ص٦٨.
(٤) سورة الحجرات، الآية ١٤.
(٥) بيترسن، علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، ص٣١٢.

الأول والثاني للهجرة تتم عن طريق الشفاه فحصل الكثير من الفراغات الروائية التي قام الرواة بملئها من اجل السلطات الحاكمة.

وقد صرح بذلك الخفاجي عند كلامه عن اسباب الفراغ الروائي وكيف تم ملؤه إذ جاء ما نصه "... ويرجع ذلك إلى ان المنهج السائد في نقل الرواية التاريخية (ولا سيما في القرنين الأول والثاني الهجريين) أو المروية كان بالاعتماد على سلسلة الاسناد الرجالية أولا ، لأنهُ (اي المنهج) اغلبه يعتمد على الاسلوب الجمعي للرواة أو الاسلوب النقلي الاخباري ان صح التعبير..."[١] ولهذا فان الفراغ الروائي حصل نتيجة لعدم توفر النقد للرواية سنداً ومتناً، الامر الاخر ان السلطات الاموية والعباسية عملت وبكل جهدها على ملء تلك الفراغات الروائية من اجل اخفاء الحقائق وتزوير التاريخ ،وان عملية غياب النقد التاريخي احد الاسباب التي ولدت ذلك الفراغ الروائي إذ ورد : " ... ان اغلب من ينقل الاخبار لا يعلم انها مختلقة، ناهيك عن غياب عنصر(النقد التاريخي) الذي جاء متاخراً..."[٢]

وهذا ما ذكره بيترسن إذ قال: " ... فقد قام المؤرخون بسلسلة من العمليات operate مع العناصر المتوافرة في نهاية الخلافة الاموية ، مع انه قد حصل ذلك دون تغيير في انتقاء المادة المتوافرة وبسند مختلف وتكييف مختلف. وان المادة التي تحت التصرف هي، فضلا عن ذلك، قد اضيف اليها بشكل كبير معالم ومزايا جديدة بين الفينة والاخرى بواسطة المباني وفي بعض الاحيان بقصص الملاحم ..."[٣]

(١) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية ،ص١٢٢.
(٢) المصدر نفسه،ص١٢٣.
(٣) بيترسن، علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، ص٣١٣.

أولاً: الفراغ الروائي في مرويات الهجرة الى يثرب

بعد أنْ تمت بيعة العقبتين الأولى ومن ثم الثانية اصبح هناك مكان يلتجأ اليه المسلمون غير الحبشة ولذلك امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالهجرة فهاجروا ارسالاً جماعات ومتفرقين واخذوا بالتسلل والستر والخفاء خوفاً من بطش قريش بهم ومنعهم من الهجرة ولم يخرج معهم رسول الله صلوات الله عليه واله وهذا راجع إلى التخطيط والتكتيك الذي تميز به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنهُ يعرف ما دام موجوداً امام اعين قريش فلا يحصل اي شيء لمن هاجر.

ان تأخر خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى يثرب يعد تخطيطاً وتمويهاً عالي المستوى فلو كان خروجه قبل المسلمين لأصبح من الصعوبة خروجهم للالتحاق به، ولان قريش كانت تطلب النبي محمد صلى الله عليه واله[١]

وعندما لاحظت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصبحت لديه في جميع المناطق المجاورة اتباع وشيعة وعلى الاخص في يثرب بدأت بالمضايقات ولهذا هاجر المسلمون إلى يثرب بأمر من الله سبحانه وتعالى ومن رسول الله صلوات الله عليه وسلامه[٢]

ويرى أحد الباحثين المحدثين ان المرحلة المكية من الدعوة الاسلامية ما هي الا مرحلة استعداد وتهيئة روحية إذ ورد "... لقد كانت مكة مرحلة تهيئة قلبية، واستعداد روحي للتمسك بأهداف العقيدة تمسكاً مثالياً. بعد ثلاث عشرة سنة من العناء والصبر والابتلاء والاعتداء جاء وعد الله بالنصر، بعد طول صبر وتحمل وايذاء..."[٣]

وقد تم قسمت دراسة الفراغ الروائي وكيفية ملئهِ في هذا المبحث (الهجرة النبوية) على ثلاث محاور.

أولاً : تشاور قريش في امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اخذت قريش تعد العدة وتعقد الاجتماعات وتتباحث في كيفية التخلص من النبي صلوات الله عليه واله بعد ان هاجر إلى يثرب المسلمون ولم يبقَ الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي(عليه السلام) فعقدت قريش اجتماعها في دار الندوة

(١) يونس ،نعمه ، سياسة السرية والكتمان لدى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،ص٣٦.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص١٢١؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد،ج٣، ص٢٣١.
(٣) الوائلي، الإمام علي بن ابي طالب (ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص٢٨.

إذ ورد ما نصه " ... ولما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا انهم قد نزلوا داراً ، واصابوا منهم منعة، فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وعرفوا انهم قد اجمع لحربهم . فاجتمعوا له في دار الندوة -وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي امراً الا فيها- يتشاورون فيها ما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خافوه..."[١]

واجتمعت قريش في دار الندوة وكان هدفهم التشاور في كيفية التخلص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وباي طريقة كانت لان ذلك كان ممنوعاً عليهم لوجود ابي طالب عليه السلام لأنهُ كان المدافع والمحامي لهُ وبعد وفاته اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يوجد معهُ الا الإمام علي(عليه السلام)، والمسلمين، ولهذا اجتمعوا في يوم للتداول في امر التخلص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ ورد "... قال ابن اسحاق : فحدثني من لا اتهم من اصحابنا ، ... عن عبد الله بن عباس ... قال : لما اجمعوا لذلك ، واتعدوا ان يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غدوا في اليوم الذي اتعدوا لهُ، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة ، فاعترضهم ابليس في هيئة شيخ جليل، عليه بتلة[٢]، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً على بابها، قالوا: من الشيخ قال : شيخ من اهل نجد سمع بالذي اتعدتم لهُ فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى ان لا يعدمكم منه راي ونصحاً، قالوا: اجل ، فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها اشراف قريش من بني عبد شمس :عتبة بن ربيعه ،وشيبة بن ربيعه ،وابو سفيان بن حرب ... ومن بني عبد الدار بن قصي... ومن بني مخزوم: ابو جهل بن هشام...و كان معهم وغيرهم ممن لا يُعد من قريش...فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد ، واغلقوا عليه باباً ، ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله... والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه إلى اصحابه، فأوشكوا ان يثبوا عليكم، فينزعوه من ايديكم، ثم يكاثروكم به، حتى يغلبوكم على امركم ، ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره، فتشاوروا. ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين اظهرنا ، فننفيه من بلادنا ، فاذا أُخرج عنا فو الله ما نبالي اين ذهب ولا

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص١٢١-١٢٢؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٦٩-٣٧٠.

(٢) بتلة: بَتَلَهُ يَبْتِلُهُ وَ يَبْتُلُهُ بَتْلاً وَ بَتَّلَهُ ، ابانهُ من غيرهِ ، ورجل أبْتَلَ إذا كان بعيد ما بين المنكبين، وتعني الصدقة التي يقطعها الرجل من ماله، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٠٦-٢٠٧.

حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا امرنا والفتنا كما كانت. فقال الشيخ النجدي: لا والله ، ما هذا لكم برأي ، الم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حي من العرب ، ... دبروا فيه رايا غير هذا. قال : فقال ابو جهل بن هشام: والله ان لي فيه لرأياً ما اراكم وقعتم عليه بعد؛ قالوا: وما هو يا ابا الحكم؟ قال أرى ان نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً ... فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه ، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً ... فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له..."[١]

وورد في الرواية ان الذي **"...فاعترضهم ابليس في هيئة شيخ جليل..."** وهنا علينا النظر إلى تلك العبارة بعين الباحث المنصف والمدقق لماذا يتم إعطاء ابليس تلك الجلالة والوقار وهو ملعون من قبل الله سبحانه وتعالى ، الامر الاخر كيف عرفوا انهُ ابليس ؟ وكيف يتم ادخالهُ إلى ذلك الاجتماع وهو خاص بالكبار من رجالات قريش؟ ان الجواب هو ملء فراغ روائي واضح القصد منه ابعاد التهمة والعار عن احد الاسماء الداخلة فيما بعد إلى الاسلام ولذلك وضع الرواة اسم ابليس بدلاً عنه وإعطاءه صفة الشيخ الوقور الهيبة، واما سبب ان الشيخ اجابهم عند سؤالهم عنه انهُ من نجد فقد علق عليها السهيلي بقوله " ... وانما قال لهم اني من اهل نجد فيما ذكر بعض اهل السيرة، لأنهُم قالوا لا يدخل معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد..."[٢]

ونجد ان ابن هشام قد غير في الرواية لجعلها اكثر مقبولية لدى القارئ لأن رواية الزهري قد اختلفت في سياقها إذ جاء فيها "... فدخل معهم الشيطان في صورة شيخ من اهل نجد ، فقال بعضهم: ليس عليكم من هذا عين ، هذا رجل من اهل نجد..."[٣] واننا نرى ان جعل اسم الشيطان ما هو الا صفة لاحدهم لان افعاله واعماله مشابه لما يقوم بها ابليس والشيطان وهذا ملء فراغ روائي الهدف منه ابعاد اسماء بعضهم لكي لا تكون عليه سبة وعار تلاحقه وهذه من افعال بني امية وقد صرح بذلك الزهري بقوله "...كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء، فرأينا ان لا يمنعه احد من المسلمين..."[٤] اما عن الشيخ النجدي فان الزهري ذكرها لكي يبرأ ساحة اجداد السلطة الاموية إذ ورد "... حول شخصية

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص١٢١-١٢٤؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٦٩-٣٧١.
(٢) السهيلي ، الروض الانف، ج٢،ص٢٢٩.
(٣) الزهري، المغازي،ص١٠٠.
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٣٣٤.

الرجل النجدي وجعله هو الشيطان من بين المجتمعين لغرض ان يبرأ ساحة الاخرين من فعل الشيطنة، وربما يعود ذلك إلى ميل الزهري للسلطة الاموية الحاكمة آنذاك ،أو وقع تحت تأثيرها لكون الحاضرين في الاجتماع هم اجداد واباء حكام بني امية..."[١] مما جعل الخلفاء الامويون يكرمونه ومنهم عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) إذ جاء "... عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون احداً اعلم بالسنة الماضية منه..."[٢]

وبالرجوع إلى رواية ابن هشام سالفة الذكر نجد فيها ملء فراغ روائي واضح وهو ورود عبارة تثير الانتباه الا وهي "... **قالوا : من الشيخ قال : شيخ من اهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون** ..." نلاحظ انهم قد طرحوا عليه سؤالاً عن اسمه فلم يجب عن اسمه بل قال شيخ من اهل نجد وهنا ملء فراغ روائي الهدف منه اخفاء اسم من ايد فكرة ابي جهل وان ذلك الشخص من الشخصيات البارزة والتي لها دور فيما بعد وهناك رأي لأحد الباحثين المحدثين حول شخصية الرجل النجدي بقوله "... يبدو لنا ان صاحب دور الشيخ النجدي كان من الشخصيات البارزة في قريش ، ثم اصبح له مكانة ونفوذ بين الناس ، ولم يكتف الرواة بهذا، بل وضعوا القصة على لسان الشيخ النجدي وبهيئة شيطان لرفع التهمة عن الشخص الذي تقمص دور الشيطان..."[٣]

ويدور سؤال في ذهن القارئ وهو كيف عرف بالاجتماع وهو من اهل نجد؟ ويكون الجواب عليه واضح وهو ان تلك الشخصية من وضع الرواة لأبعاد الشبهة عن تلك الشخصية البارزة من قريش ووضعها على هيئة شيخ نجدي وهو ملء فراغ روائي واضح ومما يؤكد على انه من رجالات قريش هو ان الشيخ على حسب قولهم كان ينظر للآراء وانهُ كان يرفض اي رأي لا يعجبه وجميع المجتمعين يأخذون بكلامه فلو كان من خارجهم لما اخذوا بكلامه وهنا نجد ان دور الشيخ النجدي على حسب الرواية هو تقييم للخطط وللكلام وترجيحه ايهما افضل.

وعلينا طرح سؤال وهو كيف عرف المجتمعون انهُ الشيطان أو ابليس وهو لم يصرح لهم بذلك وهناك رأي للحلفي حول وجود الشيطان إذ جاء ما نصه "... ولو فرضنا انه كان ابليس فعلا ، كيف عرفوا هويته؟ ففي الرواية لم نجد انه افصح عن

---

(١) الوائلي ، الإمام علي بن ابي طالب (ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص٤٠.
(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٤،ص١٧٧.
(٣) الوائلي ، الإمام علي بن ابي طالب (ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص٤١.

نفسه ، كما انه لم يرد بحسب علمنا عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) انه تحدث عن اجتماع دار الندوة أو عن حضور ابليس فيه ليس هذا فحسب، بل ان تجسد ابليس بعد البعثة مرتبط بروايات موضوعة ، ورواتها مقدوحين ..."[١]

وورد في الرواية ان المجتمعين قد شبهوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشاعر وان كلامهُ فيه نوع من الحلاوة والسحر إذ ورد " **...ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله...**" وهنا اراد المجتمعون اطلاق صفة الشاعر على النبي صلوات الله عليه واله وهذا ما اكده القرآن الكريم بقوله (أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ)[٢] وكذلك اتهموه بالسحر وحلاوة المنطق الذي يؤثر على الاخرين كما جاء بقوله تعالى (نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ إذ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإذ هُمْ نَجْوى إذ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً)[٣]

ولو رجعنا إلى الرواية التي أوردها ابن هشام نجد ان المجتمعين هم من كبار رجالات الملأ في مكة، ونجد ان الآراء كلها تجمع على التخلص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وباي طريقة كانت سواء بالنفي أو الحبس أو حتى الاغتيال، ورفض النجدي كل تلك الآراء وايد رأي ابي جهل وهو القتل غيلة وهنا اتفق راي الشيطان النجدي مع شيطان مكة وهو ابو جهل ،وورد ان ابليس شجع على الالتزام برأي ابي جهل واخذ يذكر ابيات من الشعر جاء فيها :

الرأي رأيان : راي ليس يعرفه هادِ ورأي كنصل السيف معروف

يكــون أوله عز ومكرمـــــة يومــاً وآخره جـــدُ وتــشريف[٤]

ونرى ان تلك الابيات لا يمكن ان يقولها ابليس وانما يقولها من حضر الاجتماع ولهُ مكانه مرموقة بين المجتمعين، الا اننا نرى ان من كان يرفض الآراء ويوافق على الاخرى لم يكن من خارج الملأ بل هو صاحب السلطة، والسطوة، والراي، والنفوذ؛ ونرجح انهُ ابو سفيان بن حرب لأنهُ دخل إلى الاسلام بعد عام الفتح وما يؤيد عدم اسلامه قولهُ لعثمان بن عفان عندما استلم السلطة ودخل عليه فقال له " ... أن أبا سُفْيَان دخل عَلَى عُثْمَان حين صارت الخلافة إِلَيْهِ، فَقَالَ: قد صارت إليك بعد

(١) الحلفي، الرواية والاسناد،ص٢١٢.
(٢) سورة الطور، الآية ٣٠.
(٣) سورة الاسراء، الآية ٤٧.
(٤) المقدسي، البدء والتاريخ،ج٤،ص١٦٩؛ الشامي، سبل الهدى والرشاد،ج٣،ص٢٣٢؛ الوائلي، الإمام علي بن ابي طالب (ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص٤٩.

تيم وعدي، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هُوَ الملك، ولا أدري مَا جنة ولا نار..."[١]

ونلحظ ان ابا سفيان إلى أنَّ أستلم عثمان بن عفان السلطة وهو يفكر في الانتقام والتسلط، فان الرواة كانوا على علاقة بالدولة الاموية ومن بعدها العباسية فتنبهوا إلى ذلك وغيروا وعتموا الاسماء على القارئ ، وعندما جاء المؤرخون من بعدهم لم يمحصوا أو يدققوا بالروايات لأنهُ لا توجد لديهم عملية النقد وقد ذكر ذلك الخفاجي بقوله "... لذا ترى ان اغلب من ينقل الاخبار لا يعلم انها مختلقة، ناهيك عن غياب عنصر(النقد التاريخي) الذي جاء متأخراً ، إذ ورد أول مؤلف يختص بهذا النقد على يد ابن الجوزي الذي تجرأ وسمى كتابة " الموضوعات" ..."[٢]

وجاء في نهاية الرواية عبارة تحتاج التوقف عندها الا وهي "... **فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له**..."وهنا نسأل اين ذهب النجدي أليس من المفترض ان يعمل المجتمعون بأصلهم وهو اكرام الضيف وهي من عادات العرب ألم يسأله احدهم اين سوف يذهب ذلك الرجل النجدي، وهنا نجد الرواية اغفلت ذلك لأنها رواية موضوعة هدفها ملء الفراغ الروائي بإخفاء اسم من كان رئيس تلك الجلسة ومن كان يدرس الاقتراحات ويعطي موافقته على أسوئها.

ورد ان قريشاً اجتمعت للتداول في امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتخلف عن ذلك الاجتماع احد من اهل الراي إذ جاء ما نصه " اخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قال: وحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين بن ابي غطفان عن ابن عباس قال: وحدثني قدامة بن موسى عن عائشة بنت قدامة قال: وحدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن عبيد الله بن ابي رافع عن علي قال: وحدثني معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعثم عن سراقة بن جعثم، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: لما رأى المشركون اصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد حملوا الذراري والاطفال إلى الأوس والخزرج عرفوا انها دار منعة وقوم اهل حلقة وبأس، فخافوا خروج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا في دار الندوة، ولم يتخلف احد من اهل الراي والحجى منهم ليتشاوروا في امره، وحضرهم إبليس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصماء فيبت، فتذاكروا امر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأشار كل رجل منهم برأي ، كل ذلك يرده إبليس عليهم ولا يرضاه لهم، إلى ان قال ابو جهل : ارى ان نأخذ من كل قبيلة من

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ص٨١٤.
(٢) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص١٢٢-١٢٣.

قريش غلاماً نهدا جليداً، ثم نعطيه سيفاً صارماً فيضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل ، فلا يدري بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ، قال : فقال النجدي : لله در الفتى ! هذا والله الرأي والا فلا ، فتفرقوا على ذلك واجمعوا عليه ، واتى جبريل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، فأخبره الخبر وامره ان لا ينام في مضجعه تلك الليلة..."[١] ان رواية ابن سعد قد جاءت عن طريق ابن عباس كما جاءت رواية ابن هشام سالفة الذكر وان ارجاع الرواية إلى ابن عباس الهدف منها جعل القارئ يصدق بالرواية بسبب القرابة ما بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن عباس ولأنهُ يعد ثقة لكل المسلمين، وقد بينا ان ابن عباس كان في تلك الفترة صغير السن لا يعي ما يحصل.

زجت الرواية شخصية مهمة ولامعة في سند الرواية الا وهي الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام لكي تبين للقارئ ان مثل هكذا اسماء لا خلاف عليها ولا يمكنها التدليس أو الكذب وهذه احد طرق ملء الفراغ الروائي وهي اقحام اسماء لا غبار عليها في سند الرواية.

وجاء في رواية ابن سعد سالفة الذكر ان ابليس قد حضر الاجتماع دون اي عائق يذكر"... **وحضرهم ابليس في صورة شيخ كبير من اهل نجد** ..." وهنا علينا التساؤل كيف يحضر ولم يعترضه احد المجتمعين؟ ومن الذي عرفهم به انهُ ابليس عليه لعنة الله ؟ ان هذا ملء فراغ روائي واضح ، وقد اختلفت الرواية عن رواية ابن هشام التي جاء فيها "... **فاعترضهم ابليس في هيئة شيخ جليل ، عليه بتلة ، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً على بابها، قالوا: من الشيخ قال : شيخ من اهل نجد سمع بالذي اتعدتم لهُ فحضر معكم ليسمع ما تقولون**..."[٢] نلاحظ ان هناك سؤال وجواب قد دار ما بين ابليس والبعض من رجالات قريش في حين ان ابن سعد لم يذكر تلك التفاصيل وهو ملء فراغ روائي هدفه اخفاء المثلبة التي تصبح على زعماء قريش .

ولو رجعنا إلى رواية ابن سعد نجدها قد اخفت الكثير من الامور والحوارات التي دارت بين المجتمعين والاهم من ذلك اخفاء اسماء المجتمعين واكتفى بذكر ابي جهل فقط لأنهُ شيطان مكة، ولو ان ابا جهل دخل إلى الاسلام فسوف تضع لهُ الاقلام المأجورة العديد من المناقب ولكنهُ هلك قبل دخولهُ الاسلام، وهذا ما يؤكد على عملية ملء الفراغ الروائي في اخفاء تلك الاسماء من اجل عدم اظهار مثلبة

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج١،ص١٩٣-١٩٤.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص١٢١.

على اشخاص في نظر البعض انهم من السابقين إلى الإسلام واننا نرى لأنهُم اجداد للأسر الحاكمة من بني أمية وبني العباس.

وان الإخفاء لم يكن عبثياً أو من دون قصد بل فيه قصد واضح لان الفترة الزمنية ما بين ابن سعد وابن هشام لم تكن بالطويلة بل لا تتعدى اثنتا عشرة سنة وهناك رأي للوائلي جاء فيه "... يبدو لنا ان رواية ابن سعد غضت الطرف عن كثير من التفاصيل والاحداث التي ذكرها ابن هشام منها اسماء زعماء قريش التي شاركت في مؤامرة الاغتيال وعن الحوار الذي دار بينهم، فالزم الصمت عن تلك الاسماء واكتفى بابي جهل والنجدي وغيرها من التفاصيل ، بالرغم من ان الفرق بين ابن سعد(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)وابن هشام (ت٢١٨هـ/٨٢٣م) (١٢سنة) فقط ..."[١] ولم نلمس في رواية ابن سعد اي دور للشيخ النجدي في تقييم الآراء كما لمسناه في رواية ابن هشام سابقة الذكر.

ان ذكر ابليس أو الشيطان عند ابن هشام وابن سعد وغيرهم انما هي من موضوعات بني امية لان الاجتماع الذي عقدته قريش والآراء التي تناولها المجتمعون مسألة غاية في الوضاعة ولهذا جعلت على لسان ابليس أو الشيطان وابعاد ابي سفيان من دائرة ذلك الاجتماع لكي لا يلحقه العار، لأنهُ جد الاسرة التي حكمت ما يقارب احدى وتسعون سنة ، وهذا ملء فراغ روائي واضح ، اراد من خلاله الرواة القول بان الشيطان كان قد سيطر على افكار وعقول المجتمعين هدفهُ سياسي فضلاً عن الهدف الاجتماعي.

ثانياً : الفراغ الروائي في مرويات ليلة الهجرة ومبيت الإمام علي(عليه السلام)

ان حادثة مبيت الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة المباركة لهي من الحوادث المهمة والتي لا يكاد يخلو كتاب من كتب السيرة النبوية من ذكرها وانها منقبة من مناقب الإمام علي(عليه السلام) وانها معروفة ومشهورة لدى عامة المسلمين.

وقد قدم فيها الإمام علي عليه السلام اروع صور الفداء والتضحية من اجل سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، ولذلك حارب الامويون تلك الفضائل والمناقب بشتى الطرق، فمرة بإظهار مناقب مماثلة لشخصيات ليس لديها منقبة لتكون مقابلة لمناقب امير المؤمنين علي(عليه السلام) وتارة اخفاء تلك المناقب، وأول من قام بذلك الفعل الخلفاء الأوائل بمنعهم تدوين الحديث

(١) الوائلي، الإمام علي بن ابي طالب (ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص٥٧.

بحجة تداخلهُ بالقرآن، وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر بعدم كتابة شيء من اقواله إذ وضعوا حديثاً جاء فيه " لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن من كتب شيئاً سوى القرآن فليمحه "[١] في حين ان الإمام علي عليه السلام قد أوصى بفهم وتعلم وتحليل النصوص المروية ولا يتم اخذها ونقلها على علاتها دون فهم وتفكير وتمحيص والتأكد من مدى صدقها وقوتها إذ قال "... اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل دراية لا عقل رواية ، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل..."[٢] وقد علق المجلسي على ذلك الحديث بقوله "... اي ينبغي ان يكون مقصودكم الفهم للعمل لا محض الرواية، ففيه شيئان : الأول فهمه وعدم الاقتصار على لفظه، والثاني العمل به..."[٣]ومن اجل تحريف النصوص فقد جاءوا باحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تظهر انهُ منع كتابة وتدوين الاحاديث وقد جاءت بأسانيد ومتون تحمل في ظاهرها وباطنها منع التدوين وقد تم تركيب البعض منها على لسان ابي بكر أو عائشة وإلى اخره، وهذا ملء فراغ روائي الهدف منه عدم ذكر مناقب ال البيت عليهم السلام، وابعاد واخفاء وصيتهِ صلوات الله عليه واله بالخلافة والإمامة لمستحقيها عليهم السلام.

ومن بعدهم جاء معاوية والذي قام بشراء الذمم وكتب الكتب إلى عماله بمنعهم من كتابة اي حديث بحق الإمام علي(عليه السلام) إذ ورد "... برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته"[٤]

وورد ان معاوية قد جعل هناك قوماً من التابعين يروون احاديث تطعن في الإمام علي عليه السلام وجاء ما نصه "... ان معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله! فاختلقوا ما ارضاه، منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير..."[٥]

عند الرجوع الى الرواية اتفق رأي قريش على ان يأخذوا عدد من الفتيان لكي يقوموا بعملية اغتيال نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم هنا اخبر الباري عز

(١) ابن حنبل، مسند احمد،ج١٧،ص١٤٩.
(٢) المجلسي، بحار الانوار،ج٢،ص١٦١.
(٣) المصدر نفسه،ج٢،ص١٦٢.
(٤) المصدر نفسه، ج٣٣،ص١٩١.
(٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ،ج٤،ص٦٣.

وجل رسولهُ الكريم صلوات الله عليه واله بذلك؛ فعندها طلب من الإمام علي(عليه السلام) المبيت في فراشه لكي يوهم المشركين بتواجده الشريف في بيته[١] وهنا نرى مدى العبقرية والتخطيط العالي المستوى لدى النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهي احد اساليب التمويه العسكري.

ولم يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احداً بهذا الامر الا اخوه ونفسه وخليفته ووصيه الإمام علي(عليه السلام) وقد تم خروجهُ صلوات الله عليه واله من باب عبد المطلب وورد ما نصه "... إن أولئك القوم الذين انتدبتهم قريش من قبائلها العشر، أو الخمس عشرة ، اجتمعوا على باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم– وهو باب عبد المطلب - ... يرصدونه، يريدون بياته، وكانوا عشرة أو خمسة عشر رجلاً ... فأمر صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علياً(عليه السلام) بالمبيت على فراشه ، بعد ان اخبره بمكر قريش، فقال علي عليه السلام: أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟ قال: نعم فتبسم علي(عليه السلام) ضاحكاً واهوى إلى الارض ساجداً ، شكراً لله ، فنام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واشتمل ببرده الحضرمي . ثم خرج النبي في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد اطافوا بداره ينتظرون ..."[٢]

نلاحظ في الرواية ان الإمام علي(عليه السلام) لم يتأخر في قبول فكرة المبيت في فراش رسول الله صلوات الله عليه واله بل سجد لله شكراً على ان يسلم بذلك رسول الله عليه افضل الصلاة واتم السلام وهذه هي التضحية والفداء من اجل الإسلام.

وان مبيت الإمام علي(عليه السلام) في مكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهُ دلالات واضحة ومعان عدة ومنها ان امير المؤمنين علي عليه السلام هو نفس النبي المختار صلوات الله عليه واله من حيث الشكل والمضمون ، وانما مبيتهُ يدل على الخلافة من بعده عليه وعلى اله الصلاة والسلام وهذا ما ذكره الخطيب بقوله "...وهذا الذي كان من علي في ليلة الهجرة، إذا نظر اليه في مجرى الاحداث التي عرضت للإمام علي(عليه السلام) في حياته بعد تلك الليلة، فإنه يرفع لعيني الناظر، امارات واضحة ، واشارات دالة، على ان هذا التدبير الذي كان في تلك الليلة ، لم يكن امراً عارضاً ، بالإضافة إلى علي، بل هو عن حكمة لها اثارها ومعقباتها ... أكان لإلباس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شخصيته لعلي، تلك الليلة، ما يوحي بأن هناك جامعة تجمع بين الرسول وبين علي ، اكثر من جامعة القرابة القريبة التي بينهما؟ وهل لنا ان نستشف من ذلك ، انه إذا غاب شخص الرسول كان علياً هو

(١) العاملي، صفوة الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه واله،ص١٦٢.
(٢) العاملي، صفوة الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ،ص١٦٢-١٦٣؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم،ج٤،ص٨-٩.

الشخصية المهيأة لان تخلفه ، وتمثل شخصه، وتقوم مقامه..."[١] ونرى ان مبيت الإمام علي(عليه السلام) ليس لخداع قريش تلك الليلة فحسب بل هو دليل قاطع وحجة واضحة على ان الإمام علي(عليه السلام) هو من يخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ما غاب لأي سبب من الاسباب سواء بعارض دنيوي أو الوفاة.

وأبلغ جبرائيل نبي الله صلوات الله عليه واله ان قريش اجمعت امرها على قتله فعليه ان لا يبيت في بيته إذ ورد "... فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه . قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام ، فيثبون عليه ؛ فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم، قال لعلي بن ابي طالب: نم على فراشي ، وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام.."[٢] بالعودة إلى الرواية نجد هناك امراً لافت للنظر وهي كلمة غيرها الرواة من اجل التقليل من اهمية تلك الليلة وجعلها امراً باستطاعة اي شخص القيام بها الا وهي كلمة " **نم** " وهنا نجد فيها فرق عن كلمة المبيت إذ جاء " وهناك فرق ما بين بات ونام فالمبيت ليس بالضرورة النوم ..."[٣] وكذلك ورد في القرآن الكريم قوله (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا)[٤] وكما ان الإمام علي الهادي عليه السلام عندما التقى بالمتوكل العباسي وطلب منه قراءة شعر فرفض الإمام الهادي(عليه السلام) فألحَّ عليه المتوكل فانشده :

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غُلب الرجال فما اغنتهم القللُ

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا[٥]

وهناك رأي حول معنى النوم وهو غياب الوعي إذ ورد"... النوم غياب الارادة والوعي وتوقف بعض الأعضاء عن العمل بغير عاهة..."[٦] وان الزبيدي لهُ راي يقول فيه "... نام اي نومه خفيفة..."[٧] وهنا نجد ان النوم فقدان الوعي والتفكير اي غياب العقل ولهذا اراد الرواة القول بأن الإمام علي(عليه السلام) عند مبيته في

(١) الخطيب، علي بن ابي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة،ص١٠٥.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص١٢٤؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٧٢.
(٣) البصري، درة الغواص في أوهام الخواص،ج١،ص٢٤١.
(٤) سورة الفرقان، الآية ٦٤.
(٥) المسعودي، مروج الذهب،ج٤،ص٧٣.
(٦) قلعجي ،قنيبي ، معجم لغة الفقهاء،ج١،ص٤٩٠.
(٧) الزبيدي، تاج العروس،ج١٧٦،٣٩.

فراش رسول الرحمة صلوات الله عليه وآله وسلم لم يكن لهُ فيها اي منقبة لأنهُ قضى ليلته نائماً لا يعرف ماذا جرى ، وبإمكان اي شخص ان يؤدي تلك المهمة.

وورد في الرواية عبارة تثير الاستغراب وهي "... **فإنه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم...**"(١) وهنا ارادت الرواية القول ان الإمام علي(عليه السلام) كان مطمئناً كامل الاطمئنان بانهُ لا يحصل لهُ اي مكروه وهذا ملء فراغ روائي واضح هدفه التقليل من شأن تلك الليلة ولو سلمنا جدلاً وجود تلك العبارة فهل غاب عن ذهن الإمام علي(عليه السلام) أن يجرح او يصاب بأي أذى غير القتل؟ وهذا ملء فراغ روائي للتقليل من صورة التضحية والفداء والشجاعة التي قدمها امير المؤمنين علي(عليه السلام) ولو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب ذلك الطلب من احد غير الإمام علي(عليه السلام) فإنهُ لم يجبه احد والدليل على ذلك عندما عبر عمرو بن عبد ود الخندق وطلب مبارزة احدهم فلم يخرج لهُ غير الإمام علي(عليه السلام) ونادى ثلاث مرات وهذا أوردتهُ المصادر(٢) فأين شجاعة البقية من الصحابة؟ الم يكن الاسلام في بداياته الأولى ؟ وهنا نجد تغافل البعض والنظر بعين واحدة للأحداث عين لا ترى الا ما تحب رؤيته، لان المبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاتشاح ببردهُ يعني انهُ هو لا فرق بينهما في اي شيء، وهذا ما ذكره الطوسي في روايته لليلة المبيت " ... وإنَّ القي عليك شبه مني، أو قال: شبهي، قال: إن بمعنى نعم فارقد على فراشي..."(٣)

واكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنَّ هناك شبه ما بينهُ وما بين اخيه الإمام علي(عليه السلام) بقوله "... قال له النبي صلى الله عليه واله: ان قريشاً لن تفقدني ما رأوك ، فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت قريش ترى رجلاً على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيقولون هو محمد..."(٤)

وانزل الباري سبحانه وتعالى بحق الإمام علي(عليه السلام) في تلك الليلة آية قرآنية صريحة إذ قال عز وجل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص١٢٤؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٧٢.
(٢) الواقدي، المغازي،ص٤٧٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص٤٣٨؛ ابن عساكر، مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب،ص٢١٩-٢٢٢؛ السهيلي، الروض الانف، ج٣، ص٢٧٩؛ المقريزي، امتاع الاسماع،ج١،ص٢٣٢.
(٣) الطوسي، الامالي،ص٤٦٦.
(٤) ابن عقدة ، فضائل امير المؤمنين ،ص١٨٠؛المجلسي، بحار الانوار،ج١٩،ص٨٥.

رَؤُفٌ بِالْعِبادِ)[١] ان الإمام علي(عليه السلام) قد اشترى مرضاة الله سبحانه وتعالى على عكس ما يقوم به الناس من شراء الجنة بل ان أمير المؤمنين علي(عليه السلام) قد جعل رضا الله قبل كل شيء.

وقد حاول الفخر الرازي التقليل من شأن ليلة المبيت عندما فسر الآية التي وردت بحق المهاجرين والانصار (وَالسَّابِقُونَ الأولونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأنهُارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[٢] فعند تفسيرِهِ للآية قال " والصحيح عندي انهم السابقون في الهجرة، وفي النصرة، والذي يدل عليه انه ذكر كونهم سابقين ولم يبين انهم سابقون فيما ذا فبقي اللفظ مجملاً الا انه وصفهم بكونهم مهاجرين وانصاراً، فوجب صرف ذلك اللفظ إلى ما به صاروا مهاجرين وانصاراً وهو الهجرة والنصرة، فوجب ان يكون المراد منه السابقون الأولون في الهجرة والنصرة..."[٣]

ويواصل المدح والثناء على ابي بكر وهنا نجده ينظر بعين واحدة ويسير إلى الحق برجل عرجاء لأنهُ فضل ابا بكر وترك باقي المهاجرين إذ قال "... إذا ثبت هذا فنقول: ان اسبق الناس إلى الهجرة هو ابو بكر ، لأنهُ كان في خدمة الرسول (عليه الصلاة والسلام)، وكان مصاحباً له في كل مسكن وموضع، فكان نصيبه من هذا المنصب اعلى من نصيب غيره، وعلي بن ابي طالب وان كان من المهاجرين الأولين الا انه انما هاجر بعد هجرة الرسول(عليه الصلاة والسلام)، ولا شك انه انما بقي بمكة لمهمات الرسول الا ان السبق إلى الهجرة انما حصل لابي بكر، فكان نصيب ابي بكر من هذه الفضيلة أوفر، فإذا ثبت هذا صار ابو بكر محكوما عليه بأنه رضي الله عليه، ورضي هو عن الله، وذلك في اعلى الدرجات من الفضل ..."[٤] ان هذا التفسير هو ملء فراغ روائي واضح هدفه إعطاء ابي بكر فضيلة للهجرة وتثبيت هجرته مع النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وابعاد الإمام علي(عليه السلام) من فضيلة المبيت والهجرة، والا لماذا تخص هذه الآية ابا بكر دون باقي المسلمين من المهاجرين، وهناك رأي للوائلي يرد فيه على مزاعم الرازي إذ جاء فيه " ويبدو لنا ان الفخر الرازي في تفسيره للآية كان اعرجاً فلم يكن حيادياً بالمرة، فقد اضاع دور المسلمين المهاجرين الذين شملتهم الآية، ومن ثم ان الآية جاءت بلغة الجمع ولم تتحدث عن شخص واحد. وهناك من سبق هجرة ابي بكر فقد سبقه عمر

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.
(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٠.
(٣) الرازي، مفاتيح الغيب،ج١٦،ص١٢٧.
(٤) المصدر نفسه ،ج١٦،ص١٢٧.

وغيره من المسلمين، وهنا العصبية جعلت منه يفسر الآية وحصرها في ابي بكر دون غيره من المسلمين، من اجل اقصاء الإمام علي(عليه السلام) منها"[١] واننا نرى ان الرواة بدأت تظهر لديهم فكرة السيطرة على عقول الاجيال القادمة وتهيئتها إلى امرين أولهما ان ابا بكر هو من لهُ الحق في الخلافة وان هذه الآيات نزلت بشأنه دون غيره من المسلمين ، واما الثاني هو التغطية والتعتيم على دور الإمام علي(عليه السلام) في بدايات الاسلام وماذا قدم ، وان كل الذي قدمهُ هو شيء بسيط بالمقارنة بما قدمهُ غيره، وهذا ملء فراغ روائي واضح.

وورد ان النبي صلوات الله عليه واله عندما خرج عليهم قرأ آيات من سورة يس اصبحت هناك غشاوة عليهم ولم يشاهدوه إذ جاء ما نصه " قال: وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ حفنه من تراب في يده، ثم قال : "أنا اقول ذلك، انت احدهم ". واخذ الله تعالى على ابصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس (يس، والقرآن الحكيم. إنك لمن المرسلين على صراطٍ مستقيم. تنزيل العزيز الرحيم)...إلى قوله :(فأغشيناهم فهم لا يبصرون)[٢] حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات، لم يبق منهم رجل الا قد وضع على رأسه تراباً ، ثم انصرف إلى حيث أراد ان يذهب ، فاتاهم اتٍ ممن لم يكن معهم، فقال : ما تنظرون هاهنا؟ قالوا: محمداً: قال: خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً الا وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون: والله ان هذا لمحمد نائماً، عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا ، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا..."[٣]

ورد في الرواية سابقة الذكر عبارة تلفت النظر جاء فيها"... **فاتاهم اتٍ ممن لم يكن معهم، فقال : ما تنظرون هاهنا؟ قالوا: محمداً: قال: خيبكم الله...**" بالنظر إلى تلك العبارات نلحظ ان هناك شخص كان يرى ويراقب ما يجري وانه لم يكن من المشركين، فلو كان منهم لعمل على امساك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومناداتهم لقتله وإذا لم يستطع الامساك به وعرقلته على اقل تقدير ، ولكننا نرجح

(١) الوائلي، الإمام علي بن ابي طالب (ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص٨٥.
(٢) سورة يس، الآيات ١-٩.
(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص١٢٤-١٢٥؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٧٢-٣٧٣؛ النويري، نهاية الارب، ج١٦، ص٢٣٣.

انهُ كان من المسلمين ولكنهُ لم يظهر اسلامه امام قريش وبالتالي عندما تحدث معهم اراد ان يبين لهم ان الله سبحانه وتعالى قد حفظ رسولهُ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وان قول الشخص كان فيه نوع من التشفي والشماتة لأنهُ قال **"خيبكم الله"** فلو كان مشركاً لقال **"خيبنا الله"**.

وقد ورد **"... ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..."** ان العبارة تدل على ان الإمام علي عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو خليفته وانهُ اخذ نفس الملامح الجسمانية، وان اخذهُ برد النبي الاكرم صلوات الله عليه واله ، يعني انهُ (عليه السلام) قد حل محلهُ ليس في ساعة خروجه فحسب بل في جميع الأوقات إلى ان يلتحق بالنبي صلوات الله عليه واله وهذا ما اكدهُ النص الاتي "... واحسب كذلك اننا لم نتعسف كثيراً، حين نظرنا إلى علي، وهو في بُرد الرسول ، وفي مثوى منامه الذي اعتاد ان ينام فيه – فقلنا هذا خلفُ رسول الله ، والقائم مقامه..."[١] ان مبيت الإمام علي عليه السلام في فراش النبي صلوات الله عليه وارتداؤه لباسه والتصرف على انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكبر دليل على خلافته(عليه السلام) لخاتم الانبياء صلى الله عليه واله[٢]

وورد في بعض المصادر[٣] ان الله قد باها بمبيت الإمام علي عليه السلام الملائكة وانزل جبرائيل وميكائيل لحراسته وهذا دليل واضح وعميق للآية القرآنية (وَإذ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ)[٤] وقد علق على ذلك العاملي بقوله " فإن جعل الخليفة إنما هو لإظهار حقيقة النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) وعلي ((عليه السلام)) واهل البيت صلوات الله عليهم. وعلى الملائكة ان يدركوا ان هناك خلقاً لا يمكن ان تبلغه العقول، وان اعظم الملائكة شأناً واسماهم مقاماً وفضلاً ، لا يزيد على حد ان يكون من حراس واتباع ومحبي واحد من هؤلاء ..."[٥]

---

(١) الخطيب، علي بن ابي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة،ص١٠٥.
(٢) الطائي، السيرة النبوية،ج١،ص٢٩١.
(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١،ص٣٥٨؛ابن عقدة، فضائل امير المؤمنين ،ص١٨١؛ الطوسي ، الامالي،ص٤٦٩؛الحلبي، السيرة الحلبية،ج٢،ص١٩٢؛ الحائري، شجرة طوبى ، ص٢٢٦؛ الطائي، السيرة النبوية،ج١،ص٢٩٠.
(٤) سورة البقرة، الآية ٣٠.
(٥) العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام،ج٢،ص١٦٣.

وبالعودة إلى الرواية التي وردت سابقاً نجد عبارة لافتة للنظر الا وهي ".. **والله ان هذا لمحمد نائماً، عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا ، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش...**"[١] نلاحظ في العبارات السابقة امرين الأول هو ان الرواية بينت ان لا فرق ما بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما بين الإمام علي(عليه السلام)، فلو وجد هناك اي فرق للاحظهُ المتربصون والمحيطون بالبيت النبوي الكريم لأنهُم مخالطوهم طوال تلك الفترة، اما الامر الثاني هو ان هناك ملء فراغ روائي الا وهو وجود كلمة **"نائم"** وقد بينا فيما سبق الفرق بين النوم والمبيت وان الإمام علي(عليه السلام) لا يمكن ان ينام تلك الليلة لان الظروف حرجة وغير مستقرة، ولا تسمح بالراحة أو المنام، ولان الذي سوف يهاجر شخص غير عادي انه خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تربى معه طيلة حياته وقد ذكرها الإمام علي(عليه السلام) بقوله "... ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه ، ويرفع لي في كل يومٍ من اخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء بهِ..."[٢] ولان الوضع الامني مشحون فلا يمكن الخلود للنوم وقد اكد ذلك الإمام علي عليه السلام عندما سأله راس اليهود كم مرة امتحنك الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له "... يا اخا اليهود فإن قريشاً لم تزل تخيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان اخر ما اجتمعت في ذلك يوم دار الندوة ... فاخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخبر وامرني ان اضطجع في مضجعه واقيه بنفسي ، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسرورا لنفسي بان اقتل دونه، فمضى(عليه السلام) لوجهه واضطجعت في مضجعه واقبلت رجالات قريش موقنة في انفسها ان تقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما استوى بي وبهم البيت الذي انا فيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس..."[٣] واننا نرى ان الإمام علي(عليه السلام) انما وضع البرد الحضرمي عليه من اجل ان يكسب الوقت حتى يبتعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن طرقات مكة.

ولم تكن هذه الليلة أول ليلة يأخذ فيها الإمام علي(عليه السلام) مكان رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مضجعه بل سبقتها ليال ومنها ما ورد"... كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا اخذ مضجعه وعرف مكانه تركه ابو طالب، فإذا

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص١٢٤-١٢٥؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٧٢-٣٧٣؛ النويري، نهاية الارب، ج١٦، ص٢٣٣.
(٢) مغنية، في ظلال نهج البلاغة ،ج٣،ص١٥٠.
(٣) الصدوق، الخصال،ج٢،ص٣٦٦-٣٦٧؛ المفيد ، الاختصاص، ص١٦٥؛ الديلمي، ارشاد القلوب،ج٢،ص٢١٢.

نامت العيون جاء اليه فأنهضه ، عن فراشه واضجع عليا مكانه..."[١] وهنا نجد ان الرواية قد بينت ان الإمام علي(عليه السلام) كان على أُهبة الاستعداد للمواجهة ولم يكن نائماً كما صورته بعض الروايات من اجل ملء الفراغ الروائي والتقليل من اهمية تلك الليلة وكما ان الروايات صورة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لهُ لن يصيبك شيء تكرهه اي جعلت مبيت الإمام علي عليه السلام عن اطمئنان وعدم الخوف من الأذى ، وهذا ملء فراغ روائي واضح وان كان الإمام علي عليه السلام على ايمان تام ومطلق بالله تعالى وبرسولهُ صلى الله عليه وآله وسلم مما جعلهُ يضحي بنفسه من اجل الدين.

ورد في نهاية الرواية عبارة و هي "... **فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا...**" وهنا تم اخفاء اسم ذلك الشخص وهذه طريقة لملء الفراغ الروائي ونرجح ان ذلك الشخص هو من كبار المسلمين الأوائل وان قلبه صلب الايمان لأنهُ تكلم بشموخ عالٍ وعنفوان وان الايمان ظاهر عليه ونرى ان هذه الصفات لم تكن الا في الإمام علي(عليه السلام) لان المتربصين قد تحاوروا معه بقوله(عليه السلام) عندما تكلم مع اليهودي فقال له "... **فلما استوى بي وبهم البيت الذي انا فيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس** ..."[٢] وهنا نرجح ان الكلام الذي دار بين امير المؤمنين علي(عليه السلام) ورجالات قريش كان بعد ان خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا ذكر لهم الإمام علي(عليه السلام) خروج رسول الله صلى الله عليه واله، وأعلمهم بنصر الله سبحانه وتعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله بأنهُ خرج امامهم ولم يشاهدوه، ولكن الرواة اخفوا اسم الإمام علي(عليه السلام) وقالوا اتاهم اتٍ أو قال الرواة صدق الذي حدثنا وهنا بدأت عملية ملء الفراغ الروائي لإخفاء اسم المتحدث معهم لعدم إعطائهِ منقبة الايمان ورباطة الجأش ولم يهتز لهُ جفن من عدد المتواجدين، فلو كان غير الإمام علي(عليه السلام) لصدحت به كتب السير والتاريخ لتمجيدهُ ولكن لأنهُ الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) لم يذكروا اسمه أو كنيته .

ورد عند ابن سعد رواية فيها اختلاف إذ ذكر أسماء الحاضرين عند باب رسول الله صلوات الله عليه واله وكيف كانوا ينظرون إلى بابه إذ جاء "... واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صير الباب ويرصدونه يريدون ثيابه ويأتمرون ايهم

(١) البصري، ديوان ابي طالب،ص٢٢٠؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين،ج١،ص٥٣؛ الشامي، الدر النظيم،ج١،ص٢٠٦.
(٢) الصدوق، الخصال،ج٢،ص٣٦٦-٣٦٧؛ المفيد ، الاختصاص، ص١٦٥؛ الديلمي، ارشاد القلوب ،ج٢،ص٢١٢.

على المضطجع صاحب الفراش ، فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عليهم وهم جلوس على الباب ، فأخذ حفنه من البطحاء فجعل يذرها على رءوسهم ويتلو:(يس)(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)[١] حتى بلغ (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)[٢] : ومضى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال قائل لهم: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً : قال خبتم وخسرتم، قد والله مر بكم وذر على رءوسكم التراب، قالوا: والله ما ابصرناه! وقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم، وهم : ابو جهل، والحكم بن ابي العاص، وعقبة بن ابي معيط، والنضر بن الحارث، وامية بن خلف، وابن الغيطلة، وزمعة ابن الاسود، وطعيمة بن عدي، وابو لهب، وابى بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، فلما اصبحوا قام علي عن الفراش فسألوه عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، فقال: لا علم لي به..."[٣] ان الرواية فيها ملء فراغ روائي الهدف منه التقليل من شأن تلك الليلة اي ليلة المبيت واخفاء تلك المنقبة عن الإمام علي(عليه السلام)، وجعل امر المبيت امر طبيعي، ولم تذكر الرواية ان امير المؤمنين علي(عليه السلام) قد فرح بسلامة النبي صلى الله عليه واله[٤] ورد في الرواية عبارة تدعو إلى الانتباه والتأمل فيها وهي "... **يتطلعون من صير الباب ويرصدونه يريدون ثيابه ويأتمرون ايهم على المضطجع صاحب الفراش...**" ونجد اختلاف عن رواية ابن هشام سابقة الذكر على الرغم لم يكن هناك فارق زمني بعيد بينهما كما أوضحنا ذلك سالفاً.

وهناك سؤال يطرح وهو إذا كانوا يتطلعون من شق الباب فكيف لم يفرقوا بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي(عليه السلام)؟ وقد عاشوا معهم واختلطوا بهم طيل تلك الفترة؟ وهنا نجد فيها ملء فراغ روائي واضح الهدف منه التقليل من اهمية تلك الليلة بالقول ان امير المؤمنين علي(عليه السلام) كان نائماً ، في حين ان الإمام علي(عليه السلام) لم يرَ النوم في تلك الليلة بقوله "...قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان اخر ما اجتمعت في ذلك يوم دار الندوة ... فاخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخبر وامرني ان اضطجع في مضجعه واقيه بنفسي ، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسرورا لنفسي بان اقتل دونه، فمضى (عليه السلام) لوجهه واضطجعت في مضجعه واقبلت رجالات قريش موقنة في انفسها ان تقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما استوى بي وبهم البيت الذي انا فيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن

(١) سورة يس، الآية١- ٢.
(٢) سورة يس، الآية،١٠.
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١،ص١٩٤-١٩٥.
(٤) العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام،ج٢،ص١٤٢.

نفسي بما قد علمه الله والناس..."[١] وإذا كانوا ينظرون من شق الباب فكيف لم يلاحظوا تحرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدار وعندما همَ بالخروج ، فمن المؤكد انهُ قبل خروجه قد اخذ بتوديع الإمام علي(عليه السلام) وابنتِهِ فاطمة الزهراء عليها السلام ، فكيف لم يلاحظوا كل ذلك ؟ وهنا يكون الجواب ان الرواة جعلوا كل ذلك وراء ظهورهم من اجل ملء الفراغ الروائي وهو التقليل من شأن تلك الليلة لان فيها منقبة تخص الإمام علي(عليه السلام) قد غبطه عليها جبرائيل(عليه السلام) بقوله بخ بخ لك يا علي حسب ما ذكرت ذلك العديد من المصادر[٢] ولان فيها مثلبة تخص المحاصرين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان فيهم من هم يعدون من الصحابة بعد ان دخلوا الاسلام، فاراد الرواة اخفاء تلك المثلبة بحقهم.

ولو فرضنا وصولهم بعد ان فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الوداع ، فهل انهم لم يميزوا ما بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي(عليه السلام)، وان على المترصد ان ينظر إلى اي اختلاف في الحركات والسكنات لأنهُ يبحث عن اي ثغرة لأخذ فرصته والانتقام؟ وهنا يكون الجواب انهُ ملء فراغ روائي واضح الهدف منه جعل مبيت الإمام علي(عليه السلام) كان في حالة نوم اي قد غط في نومه وليس فيها اي منقبة، إذ وردت عبارة وهي "...**ويأتمرون ايهم على المضطجع صاحب الفراش**..." وهذا امر غير ممكن كما أوضحنا ذلك مسبقاً.

وعند النظر إلى عبارة يتطلعون من صير الباب، نسأل إذا كانوا يتطلعون فلماذا لم يدخلوا؟ وهنا اجاب عن ذلك السهيلي بقوله "... وذكر بعض اهل التفسير السبب المانع لهم من التقحم عليه في الدار مع قصر الدار وانهم انما جاءوا لقتله، فذكر في الخبر انهم هموا بالولوج عليه ، فصاحت امرأة من الدار، فقال بعضهم لبعض: والله انها للسبة في العرب ان يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم، وهتكنا ستر حُرمتنا، فهذا هو الذي اقامهم بالباب حتى اصبحوا ينتظرون خروجه، ثم طمست ابصارهم على من خرج..."[٣] وهنا نجد ان الهجوم على دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد حدث مرتين وكلاهما بوجود فاطمة الزهراء(عليها السلام) فمرة في مكة بعد خروج رسول الله صلوات الله عليه واله ، والاخرى بالمدينة بعد غياب النبي الاكرم صلى الله عليه واله، فالأولى كانت بقيادة ابا جهل

(١) الصدوق، الخصال،ج٢،ص٣٦٦-٣٦٧؛ المفيد ، الاختصاص، ص١٦٥؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢،ص٢١٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١،ص٣٥٨؛ابن عقدة، فضائل امير المؤمنين ،ص١٨١؛ الطوسي، الامالي،ص٤٦٩؛ ابن الجوزي، تذكرة الخواص،ج١،ص٢٧٩؛ الحائري، شجرة طوبى، ص٢٢٦.

(٣) السهيلي، الروض الانف،ج٢،ص٢٢٩.

في مكة، والثانية في المدينة بقيادة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، فأين كانت حمية العرب ونخوتهم وشرفهم عندما هجموا على دار رسول الله صلوات الله عليه وآله وفيه بضعتهُ الطاهرة سلام الله عليها الم يوصي بها الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ذكر ذلك الطائي بقوله"... إذ كان في البيت فاطمة عليها السلام فتكون فاطمة قد تعرضت لهجومين على بيتها مرة في مكة بقيادة الحزب الجاهلي ومرة في المدينة بقيادة عمر وبعض المهاجمين اشتركوا في الهجومين اي معاوية وابن العاص وخالد بن الوليد فنجت في الحملة الأولى واستشهدت في الثانية..."[١] وكما ورد في الامالي وجود اسم خالد من بين المحاصرين لبيت النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم"...فلما بصر بهم علي (عليه السلام) قد انتضوا السيوف واقبلوا عليه بها، يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة ، وثب له علي (عليه السلام) فختله وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر..."[٢] والدليل على وجود فاطمة الزهراء(عليها السلام) هو عبارة " ... فصاحت امرأة من الدار..."[٣] وان كانت الصارخة غير الزهراء(عليها السلام) فهذا لا يعني عدم وجودها في الدار لأنهُا سلام الله عليها قد لحقت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مع هجرة الإمام علي(عليه السلام) والفواطم.

وجاءت كلمة في الرواية مغايرة الا وهي **"خبتم"** بدلاً عن **"خيبكم"** وان هذا الاختلاف في بعض المفردات ناتج عن ان الرواة ارادوا تهيئة ذهن القارئ وجعلهُ يثق بالرواية ولا يمكنه الشك فيها وهي طريقة من طرق ملء الفراغ الروائي اي المجيء بمفردات مغايرة وجديدة ولكنها تحاول اخفاء مضمون الحادثة الصحيح.

وذكر ابن سعد في روايته اسماء المهاجمين وهم كلاً من " ...**ابو جهل ، والحكم بن ابي العاص، وعقبة بن ابي معيط، والنضر بن الحارث، وامية بن خلف، وابن الغيطلة، وزمعة ابن الاسود، وطعيمة بن عدي، وابو لهب، وابى بن خلف**..." ونجد الرواية افصحت عن اسمائهم في حين ان ابن هشام لم يذكرها وان الهدف من وراء ملء الفراغ الروائي هو جانب سياسي وكما ان ابن سعد لم يصرح بكامل الاسماء ومنهم خالد بن الوليد ومعاوية وابن العاص إذ ورد "... اي معاوية وابن العاص وخالد بن الوليد ..."[٤] انهُ كان من ضمن المهاجمين على دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صرح بذلك الطوسي بقوله"... "...فلما بصر بهم

(١) الطائي، السيرة النبوية، ج١،ص٢٩١.
(٢) الطوسي، الامالي،ص٤٦٧.
(٣) السهيلي، الروض الانف،ج٢،ص٢٢٩.
(٤) الطائي، السيرة النبوية، ج١،ص٢٩١.

علي (عليه السلام) قد انتضوا السيوف واقبلوا عليه بها، يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة، وثب له علي (عليه السلام)فختله وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر..."[١] وهنا يتبين انهُ كان حاضراً في كلا الهجومين في مكة وفي المدينة ، وهنا ملء فراغ روائي هدفه سياسي واجتماعي اي اخفاء اسماءهم لكي لا تكون عليهم مثلبة.

وإذا ما نظرنا بعين الباحث المنصف إلى سند الرواية نجد فيه ضعف ووهن لاحتوائه على شخصيات متهمة بالتدليس وتشوبها شوائب، وهنا تعد الرواية احد روايات ملء الفراغ الروائي، واننا نرى ان جل المؤرخين بعد ابن هشام وابن سعد اخذوا رواياتهم عنهم ولم يكن هناك تمحيص أو تدقيق للروايات ، واخذ اغلب المؤرخين المحدثين السير على نفس المنوال دون معرفة بيان الحقيقة من الزيف لان الايادي الاموية ومن بعدها العباسية عملت وبشتى الطرق على تزييف الحقائق وبالأخص ما يدخل ضمن فضائل الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) واهل البيت سلام الله عليهم؛ ووردت رواية اخرى عن ليلة الهجرة وخبرها إذ جاء ما نصه "... ان النبي (عليه السلام) امر بالهجرة عند اجتماع الملأ من قريش على قتله ، فلم يتمكن عليه السلام من مظاهرتهم بالخروج من مكة ... القى خبره إلى امير المؤمنين (عليه السلام) و أستكتمه اياه ، وكلفهُ الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون انه هو البائت على الفراش ، ويظنون انه النبي (صلى الله عليه واله) بائتاً على حاله التي كان يكون عليها فيما سلف من الليالي . فوهب امير المؤمنين(عليه السلام) نفسه لله وشراها من الله في طاعته ، وبذلها دون نبيه (عليه واله السلام) لينجو به من كيد الاعداء، وتتم له بذلك السلامة والبقاء ... فبات(عليه السلام)على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مستتراً بازاره، وجاءه القوم الذين تمالئوا على قتله فاحدقوا به وعليهم السلاح، يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً، فيذهب دمه فرغا بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل، ولا يتم لهم الاخذ بثأره منهم ، لاشتراك الجماعة في دمه، وقعود كل قبيلة عن رهطه ..."[٢] بينت الرواية ان هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم جاءت بأمر من الباري جل جلاله فلم يكن مخطط لها مسبقاً من قبل النبي صلوات الله عليه واله كما سوف يتضح من خلال اقحام ابي بكر في عملية الهجرة، لان في ذلك ملء فراغ روائي هدف الرواة من وراءه إعطاء منقبة لابي بكر، لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احد غير الإمام علي(عليه السلام) وذلك لأنهُ مستودع اسراره واخوه وخليفته ووصيه ، وامره بعدم ذكر الامر لأي أحد ، وهنا يتضح ان امر الهجرة لا يعلم به غير الإمام علي(عليه السلام) ، ولكن بعض الروايات

(١) الطوسي، الامالي،ص٤٦٧.
(٢) المفيد، الارشاد،ج١،ص٩٩-١٠٠؛ الحلي، المستجاد من كتاب الارشاد،ص٧٤-٧٥.

تحاول اشراك ابي بكر في عملية الهجرة وانه كان يجهز الرواحل والمتاع للهجرة، الامر الاخر الذي بينته الرواية ان الإمام علي(عليه السلام) عندما طلب منه النبي صلوات الله عليه وآله المبيت في فراشه لم يتأخر بالموافقة طرفة عين وهذه منقبة وفضيلة للإمام علي(عليه السلام) ، جاء في الرواية ان وقت الهجوم كان فجراً اي على مرأى الجميع.

وقد احتج بها الإمام علي(عليه السلام) على أصحاب الشورى بقوله "...قال : فأنشدكم بالله هل فيكم احد وقى رسول الله بنفسه من المشركين فاضطجع مضطجعه غيري؟ قالوا اللهم لا..."[١] وقد ذكر ذلك الموقف الإمام علي(عليه السلام) بأبيات من الشعر جاء فيها:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمد لما خاف ان يمكروا به فوقاه ربي ذو الجلال من المكر

وبت اراعيهم متى يأسرونني وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

وبات رسول الله في الغار آمنا هناك وفي حفظ الاله وفي ستر

اقام ثلاثاً ثم زمت قلائص قلائص يفرين الحصا ايما يفري[٢]

ثالثاً : صاحب الغار

بعد أن نجحت الخطة التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتم خروجهُ من داره وبقاء الإمام علي(عليه السلام) ليوهم رجالات الحزب القرشي ولم يتعرض لأي أذى واصاب قريش ما اصابها من الحزن والخيبة والدهشة وتحطيم كبريائها وعنفوانها[٣] اخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتوجه إلى غار ثور والذي يبعد عن مكة خمسة كيلومترات[٤] وهنا بدأت الاقلام المأجورة تعمل على ملء الفراغ الروائي واستغلال الفترة ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من داره إلى ان دخل غار ثور وفترة بقاءه في ذلك الغار ثلاث ليال إلى ان توجه إلى المدينة المنورة وهنا بدأوا بوضع الروايات تلو الروايات من اجل إعطاء منقبة لابي بكر واهله بان الخروج كان من خوخة ابي بكر ومن داره وان ابنته

(١) ابن المغازلي، مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام،ص١١٨.
(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص٥؛ الاربلي، كشف الغمة ، ج٢، ص٣٢؛المجلسي،بحار الانوار،ج٣٨،ص٢٩٢؛ البحراني، حلية الابرار،ج١،ص٩٠.
(٣) دويدار، صور من حياة الرسول،ص٢٣٩.
(٤) الطائي، صاحب الغار،ص٦٩.

اسماء هي من اعدت لهما المتاع ، وهذه الامور كلها جعلت مقابل لمناقب الإمام علي(عليه السلام).

وقد ذكر الزهري رواية مفادها ان ابا بكر قد علف راحلتين واعدهما للهجرة لمدة اربعة اشهر إذ جاء ما نصه "... واخبرني عروة بن الزبير ان عائشة قالت : لم اعقل ابواي قط الا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجراً قبل ارض الحبشة ... فهاجر من هاجر قبل المدينة... ورجع الى المدينة بعض من كان هاجر إلى ارض الحبشة من المسلمين ... وتجهز ابو بكر مهاجراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على رسلك فإني ارجو ان يؤذن لي، فقال ابو بكر : أترجو ذلك يا نبي الله؟ قال : نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر اربعة اشهر..."[١] ان الرواية قد وردت على لسان عروة بن الزبير وهو من وضع الروايات لابي بكر كما جاء " فالشك واضح لوجود عروة بن الزبير فله احاديث موضوعة، وحملت في طياتها المدح لابي بكر، وهي تهيئة الرواحل للهجرة..."[٢] ولان اسماء بنت ابي بكر هي ام عروة بن الزبير فهنا نجد ان عروة يضع الروايات المكذوبة لإيجاد منقبة لجده من امه ابي بكر.

ولو أسلمنا بصحة سند الرواية فعلينا النظر إلى متن الرواية وما تم ملء الفراغ الروائي فيها ، الا وهي ان ابا بكر قد علم بهجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبي صلوات الله عليه واله نفسه، وقبل ذلك علينا طرح سؤال مهم الا وهو ماذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما يأتي إلى دار ابي بكر في كل يوم؟ وعلينا التساؤل من اين عرف ابو بكر بالهجرة ومتى عرف ؟ للإجابة عن السؤال الأول وهو ان الرواة ارادوا جعل من دار ابي بكر مقابلة وموازية لدار عبد المطلب التي هاجر منها رسول الله صلى الله عليه واله[٣] وهنا تم ملء الفراغ الروائي بان جعلوا تردد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تلك الدار وتناسوا امر مهم الا وهو ان اغلب اهلها هم مشركون من أولاد ابي بكر وابيه ابي قحافة وزوجته فكيف يدخل لهم كل يوم وهم على الشرك.

---

(١) الزهري، المغازي، ص٩٦-٩٨.

(٢) الوائلي، الإمام علي بن ابي طالب (ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص١١٨.

(٣) الراوندي، الخرائج والجرائح،ج١،ص١٤٣؛المجلسي، بحار الانوار،ج١٩،ص٧٣؛العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم،ج٤،ص٨-٩؛العاملي، صفوة الصحيح من سيرة النبي الاعظم ،ص١٦٢؛الطائي، صاحب الغار،ص٦٠.

اما الاجابة عن السؤال الاخر هو ان وقت الهجرة لم يعرف به احد لأنهُ أمر من الباري سبحانه وتعالى فكيف عرف ابو بكر بهذا الامر وقبل اربعة اشهر اي قبل بيعة العقبة الثانية وهذا امر لا يمكن قبوله لان الله **جل جلاله** اخبر نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بمؤامرة قريش وامره بالهجرة وقد أورد ابن حجر ما نصه "... بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر أو قريبا منها وجزم بن اسحاق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما ... مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين و ليال ..."[١] وعلى هذا تكون بعد شهرين ولم تكن اربعة اشهر فكيف اعد ابو بكر الراحلتين لمدة اربعة اشهر وكما ذكرنا ان خبر الهجرة كان وقتي اي في وقته ولم يكن مهيئ لها مسبقاً فعلى هذا تكون الرواية هي عملية ملء فراغ روائي واضح الهدف منه إعطاء دور لبيت ابي بكر، واقحام ابي بكر في الهجرة وتهيئة الأذهان إلى ان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة هو من جهز الرواحل يعني ابو بكر، في حين ان الإمام علي(عليه السلام) هو من قام بتجهيز راحلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجاء بها إلى غار ثور بعد ثلاث ليال[٢]

وجاءت رواية اخرى للزهري أورد فيها " قال الزهري : قال عروة: قالت عائشة: فبينما نحن يوما جلوساً في بيتنا في نحر الظهيرة ، قال قائل لابي بكر: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا مقنعاً راسه في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال ابو بكر: فداء له ابي وامي ، ان جاء به في هذه الساعة الا امرا قالت: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فستأذن فإذن له، فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال : ابو بكر : انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله فقال : النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قد إذن لي في الخروج ، فقال ابو بكر : فالصحابة بأبي انت يا رسول الله وأمي إحدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت: عائشة فجهزنا هما احث الجهاز فصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر من نطاقها فأوكلت ، به لجراب فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ، يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال..."[٣] عند قراءة الرواية نجد ان المتكلم غير عائشة فلو كانت صادرة على لسانها لقالت " **قال ابي**" ولم تقل " **قال ابو بكر، فقال ابو بكر**" فهنا ملء فراغ روائي هدفه اقحام ابي بكر وعائلته في التهيئة للهجرة وان اخر

(١) ابن حجر، فتح الباري،ج٧،ص٢٦٨.
(٢) الطبرسي، اعلام الورى،ج١،ص١٤٨؛المجلسي، بحار الانوار ،ج١٩،ص٦٩؛ الطائي ، السيرة النبوية،ج١،ص٢٩٤.
(٣) الزهري، المغازي،ص٩٨-٩٩.

مكان خرج منه النبي الاكرم صلوات الله عليه واله هو بيت الخليفة الاول واخر اناس تكلم معهم هم عائلة ابي بكر، ولعل المتكلم غير عائشة.

بالرجوع للرواية نجد **" قال قائل"** وهنا علينا التساؤل من هو ذلك الشخص هل من اخوة عائشة فمن هو عبد الله ام عبد الرحمن ام اسماء ام من موالي ابي بكر ؟ وإذا كان من خارج البيت فمن هو؟ وهل هو مشرك ام مسلم؟ وهنا يكون الجواب هو شخصية من وضع الرواة لكي توضع جميع احداث الرواية على عاتقهِ وكما يطلق عليها مصطلح جهالة الراوي وهذا ملء فراغ روائي، وإذا عرف ذلك الشخص بكل ذلك الكلام هنا انتفت السرية وعرف الكثير من الناس حول خروجهم.

ووردت عبارة **"...مقبلاً مقنعاً راسه في ساعة لم يكن يأتينا فيها..."** ونلاحظ ان الرواية تحاول ان تهيء ذهن القارئ بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان دائم التردد على دار ابي بكر ، ولا نعلم ما هو سر ذلك التردد هل للتباحث مع ابي بكر حول امر الدعوة الاسلامية أو للتسلية أو لا شيء اخر؟ كل تلك الامور لا يمكن قبولها ولكن الرواة ارادوا ملء الفراغ الروائي ومحاولة ايجاد منقبة تخص ال ابي بكر فأوجدوا تلك الرواية وغيرها من الروايات ، واننا نرى ان مثل هكذا روايات لم تكن موجودة على حياة ابي بكر بل جاءت في زمن الدولة الاموية والعباسية الهدف منها جعلها منقبة لابي بكر وغيره مقابل مناقب ال بيت رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم ، والامر الاخر لتلميع صورة البعض من الصحابة والتقليل من مثالبهم.

وورد في رواية الزهري عبارة اخرى تدعو إلى الانتباه الا وهي **"... إنما هم اهلك..."** وهنا نطرح سؤالاً مفاده: كيف يقول له انهم اهلك والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج بعائشة بعد؟ وهذا ملء فراغ روائي واضح هدفه جعل عائشة من اهل البيت وادخالها ضمن اية التطهير إذ قال تعالى (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[١] إذ ورد عن بعض المفسرين[٢] ان زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضمن تلك الآية اي من اهل البيت عليهم السلام.

وعندما نتمعن في الرواية نلاحظ فيها عبارة غريبة ومخالفة للواقع الا وهي "... **فإنه قد إذن لي في الخروج...**" كيف يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابا بكر بخروجه وهو على علم تام بان في بيت ابي بكر من لم يدخل إلى الاسلام ، ألم

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٣٣.
(٢) الشافعي، تفسير الشافعي،ج٣،ص١١٩٣؛الزجاج،معاني القرآن واعرابه ،ج٤، ص٢٢٦؛ الماتريدي، تفسير الماتريدي،ج٨،ص٣٨٢.

يحترس على نفسه منهم خوفاً ان يفشوا سراً؟ وهذا ملء فراغ روائي تام ومن المعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتخذ جانب السرية في عملية الهجرة ولم يخبر احداً غير الإمام علي(عليه السلام)[١] فلو علم اهل ابي بكر بالخروج والهجرة لأصبحت سرية الهجرة من غير معنى ، الم يتوقع ان يفشي احد آل ابي بكر الخبر وتشيع بين المشركين ولا يمكنهُ الخروج ؟ ولكن هذا ملء فراغ روائي واضح لجعل امر الهجرة قد تم مناقشته مع ابي بكر وبحضور اهله، لكي تصبح لهم منقبة.

ونجد في الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو من عرض الصحبة ومرافقة ابي بكر لهُ، لأنهُ هو من اتجه إلى بيت ابي بكر، وهنا ملء فراغ روائي واضح هدفه القول بان رسول الله لم يخرج الا بعد ان عرض على ابي بكر مرافقته.

ووردت عبارات تلفت نظر القارئ المتمعن وهي "... فقال ابو بكر: فخذ بأبي انت يا رسول الله وامي احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن ..."[٢] ونلاحظ في العبارات السابقة ملء فراغ روائي واضح الهدف منه اخفاء دور الإمام علي عليه السلام في تجهيز الراحلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو من جهز الطعام لهُ[٣] وإذا ما سلمنا جدلاً ان ابا بكر قد عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراحلة فهناك سؤال لماذا رفض النبي صلوات الله عليه واله اخذها الا بعد دفع ثمنها؟ فهل ان اموال ابي بكر فيها شبهة ام انها حرام؟ الجواب ان هذه العبارات هي من وضع الوضاعون للقول بان ابا بكر هو من دفع وانفق امواله في سبيل الاسلام كما انفقت خديجة عليها السلام اموالها، والامر الآخر لإخفاء منقبة الإمام علي(عليه السلام) في احضار الراحلة ومباشرة لرسول الله صلوات الله عليه واله في غار ثور ولمدة ثلاثة ايام ،وقد اجاب عن ذلك القسطلاني بقوله"... بانهُ انما فعل ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبةً منه (عليه السلام) في استكمال فضل الهجرة إلى الله، وان يكون على اتم الاحوال ..."[٤] وورد ان الهدف من ذكر تجهيز الرواحل فيه تضمين[٥] واضح لجعل الرواية اكثر مصداقية "... ثم

---

(١) الشامي، سبل الهدى،ج٣،ص٢٣٩؛العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ،ج٤، ص٩؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي(عليه السلام)، ج٢،ص١٤٧؛ الطائي، السيرة النبوية ،ج١، ص٢٩٢.

(٢) الزهري، المغازي،ص٩٩.

(٣) ابن عساكر، مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب،ص٢٠٤؛ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج١٧،ص٣١٨.

(٤) المواهب اللدنية،ج١،ص١٤٦.

(٥) التضمين : وهو عملية ادخال مقصد جديد لرواية معينة على ان يكون ضمن جنسها ونقصد بجنسها اي ضمن موضوعها واطارها العام الذي بنيت عليه قبل ان يقع عليها التضمين وهناك

فقرة احدى الرواحل يشتريها النبي(صلى الله عليه واله) بالثمن، ففيها التضمين واضح اراد الراوي زج عناصر التصديق من خلال ذلك ايجاد منقبة لابي بكر لتهيئة امور الرحلة..."[١] وإذا كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يتقبل الراحلة الا بثمن فكيف يأكل من طعام اعدتهُ يد غير مسلمة وان اهل ابي بكر اغلبهم كانوا على الشرك، فتناسى واضع الرواية هذه الجزئية، لان الوضع كان من اجل ملء الفراغ الروائي.

وكما ان ابن هشام أورد رواية تفيد بأن ابا بكر كان صاحب اموال بقوله"... وكان ابو بكر رضي الله عنه رجلاً ذا مال ... فابتاع راحلتين ، فأحتبسهما في داره يعلفهما اعداداً لذلك..."[٢] جعلت الرواية المتلقي يصدق بأن ابا بكر هو من انفق امواله من اجل الدعوة الاسلامية كما انفقت اموالها خديجة سلام الله عليها وكما هناك منقبة للإمام علي(عليه السلام) في المبيت اراد الراوي لإيجاد منقبة لابي بكر في عملية الهجرة، وهنا تهيئة لذهن القارئ إلى ان الهجرة كانت بأموال ابي بكر وهذا ما يسمى بالجذر المرتقي[٣]وهناك سؤال يثار وهو لماذا ابتاع راحلتين إذا سلمنا جدلاً انهُ اراد الهجرة بصحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يحسب حساب اهلهُ في الهجرة أو احدى بناته في الهجرة ألم يخطر بباله ان احدى الراحلتين تنفق في الطريق وبالتالي يحتاجون إلى اخرى بديلاً عنها ؟ كل تلك الاسئلة اجابتها واضحة وهي ان ذلك من وضع الرواة انفسهم لإعطاء ابي بكر منقبة وفضيلة كما وجدت مناقب للإمام علي(عليه السلام) وكما صرح بذلك ابن الجوزي بقوله:"... قد تعصب قوم لا خلاق لهم يدعون التمسك بالسنة، فوضعوا لابي بكر فضائل، ومنهم من قصد معارضة الرافضة بما وضعت لعلي(عليه السلام)..."[٤]

وأما عن الراحلة فقط اصبح هناك اختلاف فيها إذ ورد ما نصه "... وجاء رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، إلى ابي بكر فقال: ان الله، عز وجل ، قد إذن لي في الخروج، فقال ابو بكر: الصحبة يا رسول الله؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه

نوعان من التضمين الأول الخفي ذو المقصد الفردي والثاني خفي ذو المقصد المركب، للاطلاع اكثر مراجعة ، الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص٤٢-٤٣.

(١) الوائلي، الإمام علي بن ابي طالب (ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص١٢٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص١٢٦.

(٣) الجذر المرتقي هو التحضير لتأسيس مرويات اراد بها الراوي ان يهيء إذهان ابناء عصره لأهمية المرحلة التي هم فيها، أو اراد ان يوهمهم بأن الاحداث القادمة هي مبشر بها ومؤيدة بتأييد سمأوي- أو قل شرعي-،وللاطلاع اكثر مراجعة، الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص٧١.

(٤) ابن الجوزي، الموضوعات، ج٢،ص٤٠.

وسلم: نعم، قال ابو بكر: فخذ بابي وامي احدى راحلتي هاتين، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: بالثمن ، وكان ابو بكر اشتراهما بثمانمائة درهم من نعم بني قشير، فأخذ احداهما وهي القصواء..."[١] وهنا نلاحظ ملء فراغ روائي قد قام به ابن سعد بان اعطى اسم الناقة التي هاجر عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكي تكون الرواية اكثر مقبولية ومصداقية ، في حين ان هناك من خالف في اسم الناقة بقوله "... قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب(صلوات الله عليه): يا اخي ان مشركي قريش يكبسوني في داري هذه الليلة في فراشي فما انت صانع يا علي. قال امير المؤمنين ان اضطجع يا رسول الله في فرشك... واخرج واصحب الله حيث تأمن على نفسك فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : فديتك يا ابا الحسن اخرج لي ناقتي العضباء حتى اركب عليها واخرج إلى الله تعالى ..."[٢] وصرح المقريزي بقوله "...قال الواقدي وغيره: القصواء، التي في إذنها قطع يسير، والعضباء، مثلها، والجدعاء، التي قطع نصفها، فهذا كما ترى، تصريح من الراوي، أنها ناقة واحدة، لها ثلاثة أسماء، وهو أيضا، قول محمد بن إبراهيم التيمي، فقد روى عنه قال: القصواء ابتاعها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بأربعمائة درهم، وهي التي هاجر عليها. قال: وإنما كانت له صلى اللَّه عليه وسلم ناقة واحدة موصوفة بالصفات الثلاث، وإليه ذهب الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي حيث قال: واعلم أن القصواء هي العضباء وهي الجدعاء..."[٣]

ويتضح لنا ان الرواة قد حاولوا اخفاء دور الإمام علي(عليه السلام) بتجهيز الناقة للنبي صلوات الله عليه واله إذ ورد "... ان عليا كان يجهز النبي (صلى الله عليه وسلم) حين كان بالغار، ويأتيه بالطعام، واستأجر ثلاث رواحل للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)"[٤] فلذلك توهموا في ايهما هاجر عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فإنه من غير المعقول ان تجمع ناقة واحدة كل تلك الصفات.

وورد ان عائشة قالت لقد جهزنا لهم الطعام للسفر وأن أختها أسماء قطعت نطاقها وسميت بذات النطاقين إذ ورد "...قالت: عائشة فجهزنا هما احث الجهاز فصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر من نطاقها فأوكلت ، به لجراب فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١،ص١٩٤.
(٢) الخصيبي، الهداية الكبرى،ص٨٣.
(٣) المقريزي، امتاع الاسماع،ج٧،ص٢٣٤.
(٤) ابن عقدة، فضائل امير المؤمنين،ص١٨٠؛ ابن عساكر، مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب،ص٢٠٤.

وابو بكر بغار في جبل ، يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال..."[١] لو نظرنا إلى الرواية لوجدنا فيها ملء فراغ روائي واضح هو إعطاء دور مهم لعائلة ابي بكر في الهجرة وعليه علينا مناقشة العبارة بحيادية وموضوعية ، نطرح سؤال متى خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيت ابي بكر إلى غار حراء؟ من الطبيعي يكون في وضح النهار، وانه صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج من بيته ليلاً فماذا كان يفعل كل ذلك الوقت في بيت ابي بكر؟ ومن الطبيعي ان قريش قد ارسلت في طلبه واصبح هناك نوع من النفير العام للبحث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سواء من قريش ومن عامة المشركين في مكة اخذت تطلبه في كل مكان[٢]

فكيف خرج من بيت ابي بكر ولديه راحلة ومعه متاعه، فهذا ملء فراغ روائي واضح الهدف منه تثبيت مشاركة ابي بكر وعائلته في الهجرة، وهناك سؤال مهم كم يبعد بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مكة وكم يبعد بيت ابي بكر عن مكة؟ وهل ان الانسان يقترب للخطر ام يبتعد عنه؟ فمن الطبيعي ان النبي صلوات الله عليه واله ابتعد عن الخطر المحدق به قدر الامكان وقد اجاب الوائلي عن ذلك بقوله "... ومن المعلوم ان دار النبي(صلى الله عليه واله) تبعد عن مكة مسافة((٣٠٩م)) ، ودار ابي بكر تبعد عن مكة ((٤٣٥م)) اي ان بعد المسافة بين الدارين ((١٢٦م)) ، وهذا على افتراض ان النبي (صلى الله عليه واله) لم يبتعد كثيراً عن داره وما زال في دائرة الخطر؛ فإذا كان قريباً إلى هذا الحد ،فمن الافضل له ان يبتعد عن هذا المكان على اكثر قدر ممكن من هذه المسافة حتى يكون له حماية اكثر من دار ابي بكر..."[٣]

واما حول تسمية اسماء بذات النطاقين فأن الاسم أو اللقب جاءها بموضع غير هذا إذ ورد "... ويقال لما نزلت آية الخمار ضربت يدها إلى نطاقها فشقته نصفين واختمرت بنصفه..."[٤] وهناك من ذكر سبب التسمية قد جاء لأنها تضع نطاق فوق اخر بقوله "...سميت اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين ؛ لأنها كانت تطارق نطاقاً فوق نطاق..."[٥] ولم تكن اسماء بنت ابي بكر حاضرة في ذلك الحدث لأنهُا كانت مع زوجها في الحبشة إذ ورد"... بينما كانت اسماء في حينها في الحبشة مع زوجها

(١) الزهري، المغازي،ص٩٩.
(٢) الطبرسي، اعلام الورى،ج١،ص١٤٨.
(٣) الوائلي، الإمام علي بن ابي طالب (ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص١٤٥.
(٤) المقدسي، البدء والتاريخ،ج٥،ص٧٨.
(٥) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،ج٥،ص٧٥.

الزبير..."[١] وهذا ملء فراغ روائي واضح هدفه إعطاء اسماء جدة ال الزبير منقبة وجاءت المنقبة على لسان عروة بن الزبير الذي اطلق على امه ذات النطاقين، ونلاحظ ان الرواية التي ساقها الزهري قد جاءت على لسان عائشة ابنة ابي بكر وعلى لسان عروة بن الزبير سبط ابي بكر وكلا الشخصين يبحثان عن منقبة لابي بكر، واما عروة بن الزبير فانهُ اجير لمعاوية ويبحث عن اي منقبة لامه أو لجده ابي بكر واخفاء فضائل الإمام علي(عليه السلام)، ولو رجعنا إلى الزهري فانه اجير البلاط الاموي وتربى على العطايا ومتهم بالتدليس والكذب.

وهنا علينا ان نسأل لماذا ترك الزبير بن العوام زوجته أسماء وقد هاجر جل المسلمين ألم يتخوف عليها من بطش قريش وقد شك احد الباحثين في تلك الجزئية من الرواية بقوله"...الا اننا نشك في عدم صحة ذلك لذ لا بد لنا ان نتساءل لماذا ترك الزبير بن العوام زوجته اسماء بنت ابي بكر بمكة ولم يبق فيها احد من المسلمين الا مفتون أو حبس عن الهجرة..."[٢]

وقد صرح ابن هشام ان لا احد يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير الإمام علي(عليه السلام) ولكنه يضيف ابا بكر وعائلته للرواية لجعالها اكثر مصداقية إذ ورد "...قال ابن اسحاق: ولم يعلم فيما بلغني، بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم احد، حين خرج، الا علي بن ابي طالب، وابو بكر الصديق، وآل ابي بكر. اما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني- اخبره بخروجه، وامره ان يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع، التي كانت عنده للناس..."[٣] لو نظرنا إلى الرواية نجد فيها ملء فراغ روائي واضح واننا نرجح ان ابن هشام هو من اضاف اسم ابي بكر وعائلته فلو نظرنا إلى الرواية نجدها تبين ان لا احد له علم بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير الإمام علي (عليه السلام) ولكن ابن هشام اضاف اسم ابي بكر وعائلته لجعل منقبة لهم مقابل حصولهُ على امتياز، لان الرواية بينت سبب معرفة الإمام علي(عليه السلام) بهجرة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم بسبب وجود الامانات ، ولكن الرواية نفسها لم تبين كيف عرف ابو بكر واهله بالهجرة، وعلينا ان نتساءل ماذا يقصد بآل ابي بكر؟ لأن اغلبهم كانوا على الشرك فكيف يخبرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخروجه، وان ابن ابي بكر عبد الرحمن لم يدخل الاسلام الا في عام الفتح ، وابوه لم يسلم إلاَّ بعد فتح مكة فكيف يعلمون بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم على

(١) الطائي، السيرة النبوية،ج١،ص٢٩٤.
(٢) عبد العزيز، مرويات طريق هجرة المسلمين،ص٩٥.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص١٢٦-١٢٧.

الشرك، وإذا كان الامر هكذا لم تبقَ للهجرة اي سرية واي تدبير، ولو نظرنا إلى سند الرواية لوجدنا فيه خلل وشرخ لأنهُ جاء بعبارة **"ولم يعلم فيما بلغني"** وهنا نتساءل من هو الذي ابلغ ابن اسحاق حتى تصل الرواية إلى ابن هشام وهذا ما يسمى جهالة الراوي والتي تم توضيحها فيما سبق.

ذكر ابن هشام وعن طريق ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما هاجر اتجه إلى دار ابي بكر وخرجا من خوخة في بيت ابي بكر واتجها بعدها إلى غار ثور إذ جاء ما نصه "... قال ابن اسحاق: فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج، اتى ابا بكر بن ابي قحافة، فخرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته، ثم عمدا إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة- فدخلاه، وامر ابو بكر ابنه عبد الله بن ابي بكر ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر؛ وامر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما ، يأتيهما إذا امسى في الغار، وكانت اسماء بنت ابي بكر تأتيهما من الطعام إذا امست بما يصلحهما..."[١] جاءت هذه الرواية بأمر جديد وجعلت من دار ابي بكر هي نقطة الانطلاق وبداية تأسيس الدولة الاسلامية ومقر التخطيط، وهذا امر لا يمكن قبوله للعديد من الاسباب أولها لماذا خرجا من خوخة ووجود باب للخروج؟ إذا كان خروجهم نهاراً؟ فأين السرية في الامر؟ وهذا ملء فراغ روائي واضح الهدف، وبالرجوع للخوخة فهنا علينا معرفة معنى الخوخة في اللغة هي عبارة عن فتحة بين بيتين لا يوجد فيها باب إذ جاء ما نصه "... مخترق بين بيتين أو دارين لم ينصب عليهما باب - بلغَة أهل الْحجاز..."[٢] ويتبين لنا انهُ لا يوجد عليها باب وبالتالي انها لم تغلق ابداً، وورد لها تعريف اخر وهو عبارة عن مخترق بين بيتين أو دارين[٣] وذكر الثعالبي تعريف اخر لها بقوله "... وادخله خوخة فيها روزنة في سقفها فصعد به إلى السماء من تلك الروزنة..."[٤] وهنا نلاحظ ان تثبيت فكرة الخوخة اخذ مأخذه من الروايات وعلينا التأمل في تلك الرواية إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل دار ابي بكر من الباب الرئيسي فلماذا يخرج من فتحة ضيقة ومن وراء البيت، أو من سقف البيت ويعرض نفسه للخطر، فهذا الامر لا يقبله الله سبحانه وتعالى على نبيه صلوات الله عليه وآله وسلم لان القرآن الكريم جاء فيه (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ)[٥] ولو أسلمنا جدلا ان النبي

(١) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص.١٢٧
(٢) ابو منصور، تهذيب اللغة،ج٧،ص٢٤٩.
(٣) ابن منظور ، لسان العرب،ج٢،ص١٢٨٤.
(٤) الثعالبي ، الكشف والبيان،ج٣،ص٤٠٩.
(٥) سورة الاسراء، الآية ٨٠.

صلوات الله عليه واله اراد الخروج من دار ابي بكر فلماذا يخرج من فتحة ضيقة وهو على علم تام وكامل ان قريش قد ملأت طرقات مكة بالعيون بحثاً عنهُ وهذا ما صرحت به المصادر[١] إذ ورد "... فركبوا في كل وجه يطلبونه..." فهنا لا يمكن الخروج في وضح النهار، فسواء خرج من الباب الرئيسي أو من فتحة اخرى فسوف يكشف امره، بالتالي ارادت الرواية جعل لدار ابي بكر مكانة خاصة كما هو الحال في دار ابي طالب ، وكما وضعت روايات حول غلق الابواب الا باب ابي بكر، لان الحديث جاء الا باب علي(عليه السلام).

وعند النظر إلى الرواية التي أوردها ابن هشام نجد عبارة تدعو إلى التأمل جيداً فيها من حيث المضمون وهي "... وأمر ابي بكر ابنه عبد الله بن ابي بكر ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر..."[٢] ان العبارات السابقة تدعو القارئ المتمكن من طرح سؤال كيف عرف عبد الله بن ابي بكر بمكان الغار؟ وهذا ملء فراغ روائي واضح الهدف منه اشراك ابن ابي بكر بالهجرة لكي تكون لهُ منقبة ،ولكن غار ثور لم يكن موجوداً بل حفره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده الكريمة[٣] وإذا سلمنا بوجود الغار مسبقاً كيف يقوم ابو بكر بإخبار ابنه وهو لا يعلم وجهتهم إلى اين؟ وهنا نجد ان الرواة قد لاحظوا امراً مهماً واستطاعوا ملء الفراغ الروائي من خلاله الا وهو أن دليل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اسمهُ عبد الله بن اريقط بن بكر وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يناديه يا ابن اريقط[٤] وعلى هذا الاساس قام الرواة برفع اسم **"اريقط"** ووضع مكانه **"ابي"** فاصبح عبد الله ابن ابي بكر وهذا ملء فراغ روائي واضح الهدف منه إعطاء دور مهم لعبد الله بن ابي بكر في تلك الحادثة ، كما فعل العباسيون في اخفاء دور العباس بن نضلة وإعطاء الدور لجدهم العباس بن عبد المطلب في بيعة العقبة الثانية، وقد ذكر البغوي عن عبد الله بن ابي بكر ما نصه "... ولا اعلم لعبد الله بن ابي بكر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث وفي اسناده ضعف وارسال..."[٥] فإذا كان عبد الله بن ابي بكر يباشر بتقديم بتقديم الخدمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار فمن المحتمل قد جلس

---

(١) البيهقي، دلائل النبوة،ج٢،ص٤٦٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١،ص٣٢٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد،ج٦،ص٥١؛ ابن حجر، فتح الباري،ج٧،ص٢٧٩.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص١٢٧.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج،ج١،ص٢٨٨؛ المجلسي ، بحار الانوار،ج١٠،ص٥٠؛الحويزي، نور الثقلين،ج٦،ص٩٧ الطائي، صاحب الغار،ص٧٠.

(٤) الطبرسي، اعلام الورى،ج١،ص١٤٨؛المجلسي، بحار الانوار، ج١٩، ص٦٩؛ الطائي، صاحب الغار، ص٧٢.

(٥) البغوي، معجم الصحابة،ج٤،ص١٥.

معه لفترة وسمع منه العديد من الاحاديث، ولكن المؤكد انهُ لم يعرف بمكان الغار الا بعد ان عرفهُ جميع المسلمين.

وورد ان اسماء بنت ابي بكر كانت تجلب لهما الطعام في الغار طيل فترة بقاءهم إذ ورد "... وكانت اسماء بنت ابي بكر تأتيهما من الطعام إذا امست بما يصلحهما..."[١] ونلاحظ هنا اراد الرواة الحصول على هدفين في آن واحد الأول اخفاء دور الإمام علي(عليه السلام) في جلب الطعام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحسب ما صرحت بذلك بعض المصادر[٢]، واما الهدف الاخر هو اظهار دور عائلة ابي بكر من اجل إعطاءهم منقبة وفضيلة لهم، وهذا ملء فراغ روائي واضح ، وقد انكرت اسماء معرفتها بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومكان والدها طيلة تلك الفترة عندما هجم على دارهم ابو جهل ومعهُ رجالات من المشركين إذ ورد ما نصه "... فحدثت عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم – وابو بكر ... اتانا نفر من قريش ، فيهم ابو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب ابي بكر ، فخرجت اليهم ؛ فقالوا : اين ابوك يا بنت ابي بكر ، قالت: قلت: لا ادري والله اين ابي؟ قالت: فرفع ابو جهل يده ، وكان فاحشاً خبيثاً..."[٣] ان هذه الرواية اراد من وراها الوضاعون ملء فراغين روائيين، فالأول جعل دار ابي بكر هي المستهدفة بعد دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنا التأسيس لنظرية الخلافة بأن ابا بكر هو الرجل الثاني بعد رسول الله صلوات الله عليه واله، واما الهدف الثاني المراد من الرواية هو تثبيت خروج ابي بكر مع النبي صلى الله عليه واله، ان سلمنا جدلاً بصحة الرواية فإنها تدل على ان آل ابي بكر ليس لديهم علم بمكان ابيهم، فكيف كانت اسماء واخوها عبد الله يباشران الوصول للغار؟ يكون الجواب واضحاً هو من اجل ملء فراغ روائي وقد انتبه لهُ بعض الرواة، فقاموا بعملية ملء ذلك الفراغ الروائي، وجعل هناك هجوما حصل على دار ابي بكر من قبل رجالات قريش يقودهم ابو جهل ، لجعل الامر اكثر واقعية.

ورد خبر عن ابن هشام مفادهُ ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل إلى الغار مع ابي بكر ليلاً إذ جاء " قال ابن هشام: وحدثني بعض اهل العلم، ان الحسن بن ابي الحسن البصري قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص١٢٧؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٧٨.
(٢) الطبرسي، الاحتجاج ،ج١،ص١٨٥؛ ابن عقدة، فضائل امير المؤمنين،ص١٨٠؛ ابن عساكر، مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب،ص٢٠٤؛عبد العزيز، مرويات طريق هجرة المسلمين،ص٩٥.
(٣) الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٧٩-٣٨٠.

إلى الغار ليلاً، فدخل ابو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمس الغار، لينظر افيه سبع أو حية، يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه"[١] إن هذه الرواية لا يمكن الوثوق بها لأنها اغفلت وقت الانطلاق ومن اي مكان تم الانطلاق وهذا ملء فراغ روائي اراد منه الرواة إعطاء فضيلة لابي بكر بمشاركته بالهجرة ، وإذا ما سلمنا جدلاً ان الانطلاق كان ليلاً وان ابا بكر كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهنا نتساءل لماذا بقي رسول الله صلوات الله عليه واله كل تلك الفترة في بيت اغلب اهله على الشرك؟ وهذا ما ندعوه ملء فراغ روائي الهدف منه ايجاد منقبة لابي بكر وعائلته، وجعل داره بداية الانطلاق.

وإذا ما رجعنا إلى الرواية نجد كلمة **"بنفسه"** وهي كلمة وضعها الرواة متقصدين لان الإمام علي(عليه السلام) قد ضحى بنفسه ليلة المبيت فان الرواة ارادوا ان يكون ابو بكر بنفس المكانة اي انه بذل نفسه من اجل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا ملء فراغ روائي واضح ، فلو رجعنا مدى عمق الغار فأننا نجد انه لا يحتاج إلى الدخول وتفحصه لأنهُ صغير ولان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو من قام بحفره ليلة دخولهُ اليه كما ذكرت ذلك البعض من المصادر[٢] فإذا كان حفره ليلة الدخول فيه فكيف يتلمسه ابو بكر؟ ويرى الباحث ان الغار لم يحفر ليلة الهجرة لا بل كان موجوداً جاهزاً قبل ذلك لان حفره يحتاج الى جهد ووقت .

وعلينا التساؤل ما هو عمق الغار لكي يتفحصه ابو بكر؟ يكون الجواب اقل من اربعة امتار اجمالي المساحة إذ ورد "... فهو غار صغير جداً يرى ما فيه بنظرة سريعة فمساحته لا تزيد على ثلاثة امتار مربعة..."[٣] وهنا يتبين لنا ان الرواية من موضوعات الوضاعين الهدف منها اخفاء دور عبد الله بن اريقط لأنهُ كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والهدف الاخر اخفاء معجزة حصل لرسول الله صلوات الله عليه واله في حفر الغار، وهدف اخر يبحث عنه الرواة هو فضيلة لابي بكر وعائلته في الهجرة المباركة.

وبالرجوع إلى سند الرواية نجد فيه عبارة "... **وحدثني بعض اهل العلم...**" وهذا ما قلنا عنه جهالة الراوي ، واما الحسن البصري فانه يتهم بالتدليس إذ جاء "الحسن بن أبي الحسن البصري، من المشهورين بالتدليس"[٤] وقد علق ابن كثير

(١) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص١٢٧.
(٢) الطبرسي، الاحتجاج،ج١،ص٢٨٨؛ المجلسي ، بحار الانوار،ج١٠،ص٥٠؛الحويزي، نور الثقلين،ج٦،ص٩٧ الطائي، صاحب الغار،ص٧٠.
(٣) الطائي، صاحب الغار،ص٨٤.
(٤) ابن العراقي،المدلسين،ج١،ص٤١.

عل تلك الرواية بقوله"...وهذا فيه انقطاع من طرفيه..."[١] فإذا كان في سند الرواية علة فلا يمكن الاخذ بها، وهي من طرق ملء الفراغ الروائي.

وهناك العديد من الادلة التي تثبت عدم اشتراك ابو بكر في الدخول للغار ومنها ان قريش اعطت جائزة مائة ناقة لمن يعثر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ ورد "... وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة، لمن يرده عليهم..."[٢] ولم تذكر جائزة لمن يعثر على ابي بكر ، فلو كان معه ابو بكر لقالوا **"فقدوهما" "يردهما"** ولكن الرواية بينت ان المفقود شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط واننا نرى ان ابا بكر قد هاجر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي تكون هجرته مع عمر بن الخطاب لأنهُما صديقين.

الدليل الاخر عندما تعقب المشركون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال المتعقب هذه قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكر قدم ابو بكر إذ ورد "... هذه قدم محمد المشابهة للقدم التي في المقام"[٣] أو جاء ما نصه "... هذه قدم محمد ، هي والله اخت القدم التي في المقام..."[٤]

وورد ان سراقة بن مالك كان دليلاً ومتتبع اثر خرج لطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعندما وصل إلى الغار قال هذه اثار رجله إذ ورد "... قال الدليل – وهو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي- : هذا الحجر، ثم لا ادري اين وضع رجله. فقال الفتيان : انت لم تخطئ منذ الليلة. حتى إذا اصبحنا قال: انظروا في الغار. فاستقدم القوم، حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم قدر خمسين ذراعاً..."[٥] نلاحظ في الرواية وجود كلمات تدل على ان النبي صلوات الله عليه واله قد خرج وحده وهي **"رجله"** ولم يقل الدليل **" ارجلهما أو ارجلهم"** وهناك عبارة **"... حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم قدر خمسين ذراعاً..."** وهنا يتضح ان صاحب رسول الله صلوات الله عليه واله هو عبد الله بن اريقط ولم يكن ابا بكر وان الآية القرآنية كانت تتحدث عن عبد الله بن اريقط إذ قال الله تعالى (إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إذ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إذ هُما فِي الْغارِ إذ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية،ج٤،ص٤٤٨.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص١٢٧.
(٣) البلاذري، فتوح البلدان،ص٧٤؛ الراوندي، الخرائج والجرائح،ج١،ص١٤٤؛ الطائي، صاحب الغار،ص٧٤.
(٤) الطبرسي، اعلام الورى،ج١،ص١٤٨.
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية،ج٤،ص٤٥٣.

السُّفْلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[١] وهنا نجد ان هشام بن الحكم يحاجج بعض الرجال في مجلس هارون الرشيد في افضلية الإمام علي(عليه السلام) وحديث الغار وينكر تواجد ابو بكر إذ ورد " ... قال هارون الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكي : إني احب ان اسمع كلام المتكلمين من حيث لا يعلمون بمكاني فيحتجون عن بعض ما يريدون ، فأمر جعفر المتكلمين فاحضروا داره وصار هارون في مجلس يسمع كلامهم وارخى بينه وبين المتكلمين ستراً فاجتمع المتكلمون وغص المجلس باهله ينتظرون هشام بن الحكم فدخل عليهم هشام وعليه قميص إلى الركبة وسراويل إلى نصف الساق فسلم على الجميع ولم يخص جعفراً بشيء فقال رجل من القوم: لم فضلت علياً على ابي بكر والله يقول :" ثاني اثنين اذهما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا " فقال هشام: فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت أكان لله رضى ام غير رضى؟ فسكت فقال هشام: ان زعمت انه كان لله رضى فلم نهاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال "لا تحزن" انهاه عن طاعة الله ورضاه؟ وان زعمت انه كان لله غير رضى فلم تفتخر بشيء كان لله غير رضى؟ وقد علمت ما قد قال الله بتبارك وتعالى حين قال :" فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين"[٢] ولكنكم قلتم وقلنا وقالت العامة : الجنة اشتاقت إلى اربعة نفر إلى علي بن ابي طالب عليه السلام والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وابي ذر الغفاري، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة..."[٣]

وكما أن عائشة نفسها صرحت بان لا توجد آية قرآنية نزلت بحقهم إذ ورد " لم ينزل الله فينا شيئا من القرآن"[٤] وعند احتجاج عائشة بان والدها هاجر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد خرج لها عبد الله بن شداد واجابها إذ جاء ما نصه "... فخرت عائشة بابيها ومكانه مع رسول الله في الغار ، فقال عبد الله بن شداد بن الهاد: فاين انت من علي بن ابي طالب حيث نام في مكانه وهو يرى انه يقتل فسكتت ولم تحر جواباً ، وشتان بين قوله:(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)[٥] ،وبين قوله:(لا تحزن ان الله معنا)[٦] وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه يقوي قلبه ولم يكن مع علي ، وهو لم يصبه وجع وعلي يرمى

(١) سورة التوبة، الآية ٤٠.
(٢) سورة الفتح، الآية ٢٦.
(٣) المفيد، الاختصاص،٩٦-٩٧.
(٤) البخاري، صحيح البخاري، ص٨٧٨.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.
(٦) سورة التوبة، الآية ٤٠.

بالحجارة، وهو مختف في الغار وعلي ظاهر للكفار، واستخلفه الرسول لرد الودائع لأنهُ كان اميناً ، فلما اداها قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع يا ايها الناس هل من صاحب امانة؟ هل من صاحب وصية هل من صاحب عدة له قبل رسول الله فماء لم يأت احد لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذلك دلالة على خلافته وامانته وشجاعته ..."[١]

ووردت رواية تدعو إلى التفكير فيها ملياً لان فيها امور واضح من وضع الرواة ومن اللافت للنظر انها مغايرة لسياق الحدث إذ جاء "... وقد زعم .بعضهم ان ابا بكر اتى عليا فساله عن نبي الله (صلى الله عليه وسلم)فاخبره انه لحق بالغار من ثور ،وقال :ان كان لك فيه حاجة فالحقه ،فخرج ابو بكر مسرعا ،فلحق نبي الله (صلى الله عليه وسلم)في الطريق ،فسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)جرس ابي بكر في ظلمة الليل ،فحسله من المشركين ،فاسرع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)المشي، فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها ،واسرع السعي ،فخاف ابو بكر ان يشق على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،فرفع صوته ،وتكلم ،فعرفه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فقام حتى اتاه، فانطلقا ورجل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)تستن دما ،حتى انتهى إلى الغار مع الصبح ، فدخلاه..."[٢] ورد في الرواية عبارة تبين جهالة الراوي" **وقد زعم. بعضهم**" وهذا ما قد أوضحناه سابقاً؛ نلاحظ في هذه الرواية تغير في سياقها عما ورد سابقاً ففي الروايات السابقة قد ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قصد دار ابي بكر اما في هذه الرواية نجد ان ابا بكر هو الذي قصد دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونرى ان الرواة قد انتبهوا لهذه الجزئية فحاولوا جعلها اكثر مصداقية وقبول، وهنا علينا طرح سؤال مهم وهو كيف دخل ابو بكر إلى دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي محاصرة ؟ وهنا نجد ملء فراغ روائي واضح اراد من خلاله الرواة إعطاء كرامة لابي بكر بان يدخل ويخرج دون ان ينظر اليه احد ، في حين ان اغلب المصادر[٣] ذكرت ان قريش حاصرت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلى هذا الاساس لا يمكن دخول احد وخروجه بهذا الوقت المتشنج والعصيب، وان سلمنا جدلاً خروج ابي بكر فلماذا لم يلتزم بإمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهُ

(١) المجلسي، بحار الانوار،ج٣٨،ص٢٨٩.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٧٤.
(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٢،ص١٢٤؛ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١،ص١٩٤؛المقدسي، البدء والتاريخ،ج٤،ص١٧٠؛ابن كثير، البداية والنهاية،ج٤،ص٤٤١؛ السمهودي، وفاء الوفا ،ج١،ص٤١٥.

قال لا يخرج احدكم هذه الليلة[١] فهنا تكون علية مثلبة ، ولا تكون لهُ فيها منقبة لأنهُ خالف امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لان من المحتمل ان قريش تتعقبهُ وتهتدي إلى مكان النبي صلى الله عليه واله.

وبالرجوع للرواية نلحظ أمراً لافتاً للنظر وهو كيف يدور الحوار بين الإمام علي(عليه السلام) وابو بكر وورد ان قريش يرصدونهم من خلف الباب إذ جاء " ...فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام..."[٢] فاذا كانوا يرصدون البيت من اين دخل ابو بكر وكيف لم يشاهدوه، وهنا بدأت عملية تغيير الالفاظ في الروايات من اجل ملء الفراغ الروائي وإعطاء منقبة لابي بكر والقول بانهُ تحدى جمع قريش وطغيانهم، ولكن الرواية لا تصمد امام النقد الواقعي والموضوعي؛ وعمد الرواة ان يكون هناك لقاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ابي بكر وباي طريقة فوضعوا عبارة "... **فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها...**"[٣] فهنا نلاحظ ان الرواة قاموا بجعل سبب توقف النبي صلوات الله عليه واله هو ان نعلهُ قطع وبعدها انجرح في ابهامه وهنا يكون سبب في وصول ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويلحق به وهذا هو ملء فراغ روائي واضح.

وورد ان ابا بكر كان يحمل معه جرس ، وهذه العبارات بحد ذاتها لا تصمد للنقد لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج ليلاً للعديد من الامور أولها لاتخاذ عتمة الليل غطاء وستار، وان الليل ساتر للمتخفي ولم يكن هناك اي حركة في الازقة والاسواق فكيف يحمل ابو بكر جرس ولأي شيء؟ فهذا ما يؤدي إلى انتباه قريش عند سماعهم صوت الجرس في ظلمة الليل وسكونه، وبعدها يكمل الراوي بان ابا بكر رفع صوته فهل من المعقول ان يصل صوت ابي بكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم دون ان يصل إلى مسامع المشركين الذين يبحثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهذا ملء فراغ روائي.

وهناك فارق زمني لتلك الاحداث لم يراعيه الرواة وهو ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما بين وصول ابي بكر والتحدث مع الإمام علي عليه السلام وقد ناقش احد الباحثين ذلك بقوله "...والرواة هنا قد اهملوا التسلسل الزمني للإحداث تلك الليلة من خروج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)من داره ماشيا ليصل الغار، وهناك فارق زمني بينه وبين ابي بكر ليصل إلى دار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)ثم

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح،ج١،ص١٤٣؛ المجلسي، بحار الانوار،ج١٩،ص٧٣.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص١٢٤؛ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١،ص١٩٤؛ الطبري ، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٧٢.
(٣) الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٧٤.

السؤال عنه، بعدها يلحق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذه المقطع في الرواية اشبه بالدراما التي اعدت اعداداً جيدا، وتسليط الضوء على شخصية ابي بكر في الحدث اكثر مما هو للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)صاحب الهجرة..."[١] واننا نرجح ان اللقاء لم يكن في ليلة الهجرة أو صباحها وانما في وقت غير ذلك، لان سؤال ابي بكر واجابة الإمام علي(عليه السلام) تؤكد انهُ لم يكن هناك اي خطر محدق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلو كان في وقت الخطر لكان هناك اجابة غير التي وردت في الرواية، وكيف عرف ابو بكر بوقت خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لم يخبره بالوقت، فلو كان ابو بكر قد هاجر برفقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاحتج بذلك يوم السقيفة واصبح يفاخر بها كل الناس ولكنهُ لم يهاجر مع الرسول الأكرم صلى الله عليه واله، واننا نرى ان تلك الروايات لم تأتِ في زمن الخلافة الراشدة بل جاءت بعد ذلك اي في بداية العصر الاموي الهدف منها ايجاد مناقب للبعض من الصحابة تقابل مناقب الإمام علي(عليه السلام)، والهدف الاخر لجعل هناك اجيال تنشئ على ذلك المفهوم؛ وكما واراد البعض تثبيت مسألة الغار بشتى الطرق فقد كفروا من نكرها بقولهم"... من انكر صحبة ابي بكر كفر لأنهُ انكر النص الجلي بخلاف صحبة غيره من عمر أو عثمان أو علي ..."[٢]وقال الجاحظ ان من انكر قصة الغار فهو اما مجنون أو كافراً إذ ورد "... ان امر الغار وقصة ابي بكر وصحبته مع النبي صلى الله عليه وسلم وكونه معه فيه، نطق [به]القرآن وصح به الاجماع، كالصلوات الخمس، والزكاة المفروضة، والغسل من الجنابة، حتى من انكر ذلك عند الامة مجنون أو كافر..."[٣]وهنا نجد ان قضية الغار جعلوها من واجبات الايمان وقد لعبوا على وتر الدين والايمان لكي لا يكون هناك تشكيك فيها لان الناس تتحذر من مناقشة الامور العقائدية وبالتالي جعلوا أمر الصحبة من الامور الدينية

ثانياً: السرايا الأولى قبل غزوة بدر الكبرى

بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة واستقر فيها بدأ بتثبيت اركان دولته من بناء المسجد والمؤاخاة فأمره الباري سبحانه وتعالى القتال اي الدفاع عن بيضة الاسلام ولذلك نزلت أول اية قرآنية تبيح القتال بقوله

(١) الوائلي، الإمام علي بن ابي طالب (ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي،ص١٥٦.
(٢) المباركفوري، تحفة الاحوذي،ج١٠،ص١٥٤.
(٣) الجاحظ، العثمانية،ص٤٤.

تعالى (إذنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)[١]وان في مثل تلك الظروف الخطيرة والتي عاشها رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم مع المسلمين الأوائل بالمدينة المنورة ومن قبلها مكة المكرمة وما لاقوه من اذى من المشركين والاضطهاد فأن الله إذن لهم بالقتال اي الدفاع عن النفس وعن الاسلام وعن الممتلكات[٢]وان هذه الآية هي لإزاحة الباطل واقامة شعائر الله سبحانه وتعالى وان الإذن بالقتال انما نزل من اجل ان يبسط المسلمون سيطرتهم على طريق قريش التجارية المؤدية من مكة المكرمة إلى بلاد الشام وبالعكس[٣] وهنا اراد الراوي ان يبين بان السيطرة تتحقق ويكون لهم كيان ودولة تعمل لها قريش ومن معها الف حساب.

وان الجهاد هو مصطلح شرعي المراد منه القتال في سبيل اعلاء كلمة الله ولإقامة العدل وتحقيق اهداف الدين الاسلامي في الارض، وان الجهاد لم يشرع في الفترة المكية وانما شُرع في العهد المدني، وكان المسلمون في مكة المكرمة المطلوب منهم نشر الاسلام والعبادات التزاماً بقوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أو أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ)[٤] ولان بدايات الاسلام في مكة المكرمة يشبه إلى حدٍ ما النبتة الصغيرة التي بحاجة إلى رعاية لكي ترسخ جذورها وتقوي اغصانها من اجل مواجهة العواصف[٥] ولم يكن للمسلمين معسكر في مكة المكرمة ينحازون لهُ وان كان اجتماعهم في دار الارقم ونرى ان الاجتماع واللقاء كان في دار ابي طالب من اجل معرفة تعاليم الدين الاسلامي واما دار الارقم فقد بينا انها من وضع الرواة لإخفاء دار ابي طالب.

فلو كان الجهاد قد فرض في الفترة المكية لجرت الحروب والبغضاء و المشاحنات بين الاخوة في كل بيتٍ اسلم منه شخص[٦] وورد ان جميع ما قام به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من غزوات سبع وعشرين[٧] واما السرايا والبعوث فأنها ثمان

---

(١)سورة الحج ، الآية ٣٩.
(٢) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص١٧٧.
(٣) المصدر نفسه، ص١٧٧.
(٤) سورة النساء، الآية ٧٧.
(٥) العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ص٣٣٧.
(٦) العمري ، السيرة النبوية الصحيحة، ص٣٣٧.
(٧) ابن اسحاق، السير والمغازي ، ص٦٧٤؛ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢٥٥؛ الواقدي الواقدي ، المغازي، ص٥؛ابن سعد ، الطبقات، ج٢،ص٥؛البيهقي ، دلائل النبوة، ج٣،ص٥؛ابن

وثلاثون ما بين بعثة وسرية[١]وهنا علينا ان نفرق ما بين الغزوة والسرية وقد اطلق الرواة اسم السرية على كل مجموعة من المسلمين تخرج بمهمة عسكرية أو استطلاعية دون حضور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم معهم ، اما الغزوة فهي كل مجموعة من المسلمين تخرج بمهمة بمهام استطلاعية أو حرب ويكون معهم رسول الله صلى الله عليه واله[٢] وان عدد سرايا وغزوات النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ثمانون، ومن الجدير بالإشارة اليه هنا انهُ عندما سُمّ المتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ) فانه نذر إذا عوفي ان يتصدق بمالٍ كثير، وتحير العلماء والفقهاء في المبلغ فأرسل إلى الإمام الهادي(عليه السلام) فأجابه ان معنى الكثير هو ثمانون، لقول الله تعالى : لقد نصركم الله في مواطن كثيرةٍ، وكانت ثمانين موطناً[٣] وقد حرص ائمة اهل البيت(عليهم السلام) على تعليم مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما لها من القيمة المعنوية والاعتبارية في نفوس المؤمنين فقال الإمام زين العابدين علي بن الحسين(عليهم السلام) " كنا نعلم مغازي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه كما كنا نعلم السورة من القرآن "[٤]

أولاً : سرية حمزة بن عبد المطلب

تعد غزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر هي أول غزوة وقبل غزوة عبيدة بن الحارث إذ ورد عند ابن اسحاق ما نصه "... ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب، ساحل البحر، من ناحية العيص، وبعض الناس يقدر غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة..."[٥] وهنا نجد ان ابن اسحاق قد وقع في اشكال حول التسمية فأن السرية التي خرج بها حمزة عليه السلام لا يشترط ذلك في الغزوة لان مؤته تسمى غزوة ايضاً وليس فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسب تعريف الغزوة انفة الذكر، ولهذا يكون خروج حمزة عليه السلام يسمى سرية.

عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير،ص١٠٣؛النويري، نهاية الارب ،ج١٧، ص٣؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر،ج١،ص٣٥٣.

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٦٧٥؛ابن هشام ، السيرة النبوي، ج٤،ص٢٥٦.

(٢) الكوراني، السيرة النبوية بنظر اهل البيت عليهم السلام،ج١،ص٦٠٥ ؛حمادة ، عظمة محمد وحياته، ص٢٠٢.

(٣) الكليني، الكافي،ج٧،ص٢٩٦؛الفقه المنسوب للإمام الرضا(ع)،ص٢٧٤؛الكوراني، السيرة النبوية بنظر اهل البيت عليهم السلام،ج١،ص٦٠٦.

(٤) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ،ج٢،ص١٩٥؛البيهقي، دلائل النبوة ،ج٣،ص٦؛الجلالي، جهاد الإمام السجاد،ص٧٥.

(٥) ابن اسحاق ، السيرة والمغازي،ص٦٧٥.

وتم خروج حمزة عليه السلام وعبيدة في وقت واحد أو متقاربان ولهذا فقد شبه على الناس في اي منهما خرج أولاً ومن عقد لهُ اللواء إذ ورد ما نصه " ... وبعض الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من المسلمين . وذلك ان بعثه وبعث عبيدة كانا معاً ، فشبه ذلك على الناس ..."[١] وهنا نجد في الرواية السابقة ملء للفراغ الروائي إذا لم يذكر من هم الناس بل ذكر بعض الناس وهذه طريقة لملء الفراغ الروائي اي جعل السند مجهول ولم يصرح به.

ان سرية حمزة عليه السلام خرجت في شهر رمضان بينما سرية عبيدة قد سُيرت في شهر شوال[٢] ولهذا يكون الفرق واضح بين السريتين في فترة الخروج فلا يشبه على الناس، وانما أراد الرواة ملء الفراغ الروائي مصادرة منقبة وافضلية حمزة بن عبد المطلب عليه السلام في أن يكون هو أول من خرج بسرية من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولعلنا نجد ضالتنا عند ابن هشام من حيث هيكل الرواية لا صدقها ما نصه:"... وقد زعموا ان حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكر فيه ان رايته أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان كان حمزة قد قال ، فقد صدق ان شاء الله ، لم يكن يقول الا حقاً ، فالله اعلم اي ذلك كان، فأما ما سمعنا من اهل العلم عندنا فعبيدة بن الحارث أول من عقد له ..."[٣]

نجد ابن هشام يشكك في ان خروج حمزة عليه السلام قبل عبيدة لأنهُ ذكر كلمة زعموا وهنا لم يصرح بمن قال ذلك وهذا نوع من ملء الفراغ الروائي يحاول الراوي اخذ تلك الفضيلة من حمزة عليه السلام بطريقة وهي عدم ذكر من انكر تلك الحادثة، الامر الاخر قوله ما سمعنا من اهل العلم ولم يصرح من هم اهل العلم وهل هم من الثقات أو لا ولكنه أورد ذلك من اجل ملء الفراغ الروائي لكي يتم اخفاء هذه المنقبة.

إنَّ السرية التي قادها حمزة(عليه السلام) خرجت إلى منطقة العيص[٤] وكان معها ثلاثين راكباً إذ ورد ما نصه "... وبعث في مقامه ذلك ، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم،

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٢،ص٢٣٨.
(٢) الواقدي، المغازي،ص٦-٧.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص٢٣٨.
(٤) العيص : بِكَسْرِ العين وآخره صاد مُهْمَلَة مَوْضِعٌ في بلاد سليم، يُقَالُ له العيص، به ماء يُقَالُ له ذنبان العيص، من ناحية ذي المروة على ساحل البحر، بطريق قُريش التي كانوا يأخذون إلى الشام، الهمداني، الأماكن أوما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، ج١،ص٧٠٢؛

إلى سيف البحر، من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين، وليس فيهم من الانصار احد فلقي ابو جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مائة راكب من اهل مكة. فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني(١) . وكان موادعاً للفريقين جميعاً، فانصرف بعض القوم عن بعض، ولم يكن بينهم قتال..."(٢) بالنظر للرواية السابقة نلاحظ ان هناك ملء فراغ روائي واضح إذ حاول الرواة ملئه من اجل اخفاء منقبة للأنصار والهدف من وراء ذلك هو التقليل من دورهم الريادي في نصرة الاسلام ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والامر الاخر لأنهُم أول من وقف إلى جانب الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) في يوم السقيفة وارادوا ان تكون الخلافة لهُ(٣) ولذلك حقد عليهم البعض من الخلفاء فحاولوا اخفاء دورهم في اظهار واعلاء كلمة الحق، فعندما حج سليمان بن عبد الملك والتقى بالكاتب ابان بن عثمان وطلب ان يكتب لهُ السيرة وكتبها فعندما وجد ذكر للأنصار أحرق الكتاب(٤) وورد في الرواية السابقة ان الذين كانوا في سرية حمزة(عليه السلام) ثلاثين رجلاً من المهاجرين فقط ونلاحظ ان الراوي اكد على انهم كلهم من المهاجرين وليس فيهم من الانصار احد، وهنا نجد ملء فراغ روائي وهو ان الراوي ذكر ان الرجال كلهم من المهاجرين ولم يذكر من هم ومن اي قبيلة ، الامر الاخر اكد انه ليس فيهم احد من الانصار بينما ورد ان الذين ذهبوا مع حمزة(عليه السلام) نصفهم من الانصار "...أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب ، بعثه في ثلاثين راكباً شطرين ، خمسة عشر من المهاجرين وخمسة عشر من الانصار..."(٥) "...وقال بعضهم: كانوا شطرين من المهاجرين والانصار..."(٦) وعند إلى رواية ابن هشام السابقة نجد انه اكد على عدم مشاركة الانصار في تلك السرية ولهذا يتبادر إلى ذهن القارئ سؤال وهو كيف لم يشاركوا في تلك السرية الاستطلاعية وهم اهل المنطقة والذين يكونون اعرف بطرقها ومناطقها ؟ وهنا يكون الجواب اراد الرواة اخفاء دورهم في تلك السرية ولكي لا تكون لهم منقبة ولان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكرهم في العديد من الاحاديث ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم" لو ان الانصار سلكوا واديا، أو شعباً ، لسلكت في وادي الانصار،

الحموي ، معجم البلدان، ج٤،ص١٧٣، وهنا يرى الباحث بان السرية ارسلت إلى المناطق الحدودية للاطمئنان عليها ولتعريف القوافل التجارية والقبائل المجاورة بحدود المدينة المنورة.

(١) مجدي بن عمرو الجهني لم اعثر على ترجمته.

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٢،ص٢٣٧-٢٣٨.

(٣) الطائي، نظريات الخليفتين،ص١٣٩.

(٤) وقد بينا ذلك في دور بني امية في الوضع.

(٥) الواقدي، المغازي،ص٦.

(٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٦.

ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار"[١] وبمقارنة ما ذكره ابن هشام بان خروج سرية حمزة(عليه السلام) وسرية عبيدة في وقت واحد ، وانهُ كان مع حمزة ثلاثون رجلاً من المهاجرين وكان مع عبيدة نحو ستين أو ثمانين من المهاجرين ، فإذا سلمنا جدلا ان السريتين خرجتا معاً فيكون مجموع ما خرج من المهاجرين نحو تسعون رجلاً أو نحو مائة وعشرة رجال؛ وهنا يتبادر للقارئ سؤال الا وهو كيف يكون عدد المهاجرين في السريتين تسعون رجلا أو اكثر من ذلك؟ وان من شارك في معركة بدر سنة ٢هـ نحو ثلاث وثمانون مقاتلاً من المهاجرين [٢] في حين ورد انهم ثلاث وسبعين رجلاً[٣]؟ وهنا يكون الجواب ان الرواة قد ملئوا الفراغ الروائي من خلال اقصاء الانصار لان تلك السرايا هي سرايا استطلاعية الهدف منها تحديد الحدود السياسية لدولة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك تمكن الرواة من ملء تلك الفراغات الروائية لان السرايا خالية من المواجهات القتالية ولا يوجد فيها جرحى أو شهداء أو قتال حتى تنقل مناقبة وورد ما نصه"... فلقي ابو جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مائة راكب من أهل مكة..."[٤] بالنظر إلى الرواية السابقة نجد ان هذا العدد مبالغ فيه وذلك لإظهار التهويل في تلك القافلة لان القافلة هي تجارية وليست عسكرية فلا تحتاج إلى تلك الاعداد ولكن الراوي قد ملء الفراغ الروائي بان جعل تلك الاعداد من اجل اظهار قوة المهاجرين على الرغم من قوتهم لا يستهان بها ولكن السرية التي خرجت الهدف منها هو معرفة الحدود السياسية وجلب الاخبار للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان هذا العدد موجود لحصل هناك نوع من الاصطدام العسكري أو على الاقل لحصلت هناك حوارات ومشادات كلامية فلماذا لم يذكرها الرواة.

بينما ورد ان حمزة(عليه السلام) لقي ابا جهل وكان معه ثلاثون ومائة من المشركين وكما جاء بالنص الاتي "... فلقوا ابا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة من المشركين ..."[٥] بالنظر إلى الرواية السابقة يرى الباحث بان هذا العدد مقبول لحراسة قافلة تجارية بالمقارنة مع العدد السابقة ٣٠٠رجل انه امر غير مقبول .

وبالرجوع إلى الرواية التي أوردها ابن هشام والتي جاء فيها "... فلقي ابا جهل بن هشام بذلك الساحل ... فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني . وكان موادعا

(١) البخاري، صحيح البخاري، ص٦٦٥.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٢،ص ٣٢٨.
(٣) الواقدي، المغازي،ص١٥٧.
(٤) ابن هشام، السيرة النبوة ، ج٢،ص٢٣٨؛ الواقدي، المغازي، ص٦؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٢،ص٦.
(٥) البيهقي، دلائل النبوة ،ج٣،ص٩.

للفريقين جميعاً ، فانصرف القوم عن بعض ، ولم يكن بينهم قتال..."[١] ان الراوي ذكر اللقاء ما بين سرية حمزة(عليه السلام) والقافلة التي يرأسها ابو جهل ولكن الراوي قد ملء الفراغ الروائي من خلال انه لم يذكر ان هناك حوارات دارت بين الطرفين ام لا، وما هو دور سرية حمزة(عليه السلام) ؟ كل تلك الامور لم يذكرها الراوي من اجل ملء الفراغ الروائي وهو اقصاء فضائل الانصار، ونرى بأن سرية حمزة عليه السلام انما اخرجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان الهدف منها هو للاطمئنان على الحدود السياسية للدولة والتي اسماها الخفاجي بالحريم السياسي[٢] والهدف الاخر هو لكي تعرف قريش ومن حول المدينة من القبائل بان المسلمين اصبحوا دولة ولهم قوة وحدود وسيادة، الهدف الثالث هو لأبعاد الخطر عن المدينة وذلك من خلال عقد اتفاقات ومعاهدات مع العديد من القبائل المجاورة للمدينة.

نجد ان من اطفأ نار الحرب هو مجدي الجهني لأنهُ كان وسيط بين الطرفين ومعنى ذلك انه كان مع سرية حمزة(عليه السلام) جماعة من اهل المدينة يعرفهم وبالتالي استطاع اخماد الحرب وكما ورد ذلك "... فإن عمل مجدي بن عمرو من بني جهينة خلال غزوة حمزة وقيامه بالوساطة بين المسلمين، وبين قوة ضخمة من المكيين، سببه وجود مدنيين متحالفين مع جهينة، بين المهاجمين..."[٣] نجد هنا ان المؤلف ذكر دور مجدي بن عمرو كان بسبب انه كان حليف لكل من اهل المدينة واهل مكة ، الامر الاخر الذي ورد في الرواية هو انه ذكر انه متحالف مع المدنيين ويعني بذلك الانصار لأنهُم اهل المدينة ولكنه دس السم بالعسل بقوله بين المهاجمين وانهم لم يكونوا مهاجمين بل كانوا سرية استطلاعية الهدف منها جمع المعلومات وتحديد المناطق الحدودية للمدينة.

وبعد ذلك انصرف القوم عن القوم ولم يحدث بينهم اي قتال إذ جاء ما نصه "... فانصرف بعض القوم عن بعض، ولم يكن بينهم قتال..."[٤] هنا ان الراوي مرر ضالته بملء الفراغ الروائي دون ذكر اي حوارات كلامية دارت بين الطرفين والهدف من ذلك هو للتقليل من دور الانصار في تلك الطلعات الاستكشافية لحدود

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٢،ص٢٣٨.
(٢) الحريم السياسي : ونعني بالحريم السياسي هو الحدود التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدولته أو لمركز عملياته العسكرية ، وذلك عن طريق توجيه عيونه وجواسيسهُ في اغلب اتجاهات المدينة ليعلم الاعداء بها منها مثلا الشمال – الشرق – الغرب – الجنوب ، الخفاجي، د. اياد عبد الحسين ، الرواية التاريخية دراسة في المفهوم، سلسلة محاضرات غير منشورة القيت على طلبة الدكتوراه تاريخ اسلامي في جامعة كربلاء ، قسم التاريخ،٢٠١٦م.
(٣) مونتجومري وات، محمد في المدينة،ص٧.
(٤) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٢، ص٢٣٨.

المدينة ، الامر الاخر ذكر انه لم يكن بينهم قتال وهذا امر طبيعي لان سرية حمزة عليه السلام انما خرجت بعدد قليل ولم يكن هدفها قطع الطريق أو القتال؛ وان المساحة التي جالت فيها تلك السرية حوالي(١٣٠كم) وهذه الحدود الطبيعية للمدينة إذ ورد على النحو الاتي "... الحمى الذي جال فيه حمزة ورجاله يمتد مئة وثلاثين كيلومتراً..."[١] وان تلك الحدود اخذت تتوسع مع استقرار الدولة الاسلامية ولذلك كانت السرايا الأولى الهدف منها تثبيت تلك الحدود إذ ورد ما نصه "... فان هذه الحدود لم تكن نهائية وانما تتوسع بمرور الزمن من حيث اتساع رقعة الدولة ، وقد تكون الصورة أوضح من الاماكن التي تحركت عليها السرايا قبل معركة بدر..."[٢]

وإن سرية حمزة(عليه السلام) انما خرجت من أجل تأمين الحدود وتحديدها ولم تخرج للاعتراض لقوافل قريش كما صورها البعض من المصادر[٣] إذ ورد "... فبلغوا سيف البحر يعترض لعِير قريش قد جاءت من الشام إلى مكة..." بالنظر إلى الرواية السابقة نلاحظ ان الراوي قد ملء الفراغ الروائي بأن جعل سرية حمزة عليه السلام انما خرجت للاعتراض لقافلة قريش؛ وهذا امر غير وارد اطلاقاً لان الاسلام دين آمن وأمان ولم يكن دين تهجم والدليل على ذلك ان اليهود قد عاشوا في المدينة المنورة بعد قدوم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اليها بأمن وامان، الامر الآخر لم تكن سرية حمزة (عليه السلام) سرية قطاع طرق، ولان المسلمين كانوا ضمن حدودهم الجغرافية ولم يخرجوا منها بل هم داخلها الامر الاخر لم يكن للمسلمين دافع الانتقام من زعماء قريش بسبب ما لاقوه منهم ولكن كانت قوافل قريش تدخل وتسير ضمن حدود المدينة السياسية والجغرافية فاراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إعطاءهم العلم بذلك وليس اكثر[٤]

"... ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم احداً من الانصار مبعثاً حتى غزا بنفسه إلى بدر، وذلك انه ظن انهم لا ينصرونه الا في الدار[٥] وهو المثبت"[١] نجد

(١) جيورجيو، نظرة جديدة في سيرة رسول الله،ص٢٠١.
(٢) وناس ،حميد، سرايا دولة الرسول (ص) واثرها الاقتصادي والاجتماعي في تثبيت حدود الدولة،ص٥٣.
(٣) الواقدي، المغازي، ص٦؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٦؛النويري، نهاية الارب، ج١٧،ص٤.
(٤) وناس ،حميد، سرايا دولة الرسول (ص) واثرها الاقتصادي والاجتماعي في تثبيت حدود الدولة،ص٥٧.
(٥) الدار: ان هذه الكلمة تحمل العديد من المدلولات والمعان ومنها وهو المحل الذي يجمع البناء والعرصة وسميت الجنة دار السلام وتعني كل موضع حل به قومٌ فهو دارهم والدنيا دار الفناء والاخرة دار البقاء ودار السلام . ابن منظور، لسان العرب،ج٢،ص١٤٥٢، وإذا ما سلمنا

فيها ملء للفراغ الروائي ولم يكن هذا الملء على حساب الانصار فقط ، وانما طال رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم إذ ان الراوي أراد اخفاء فضيلة الانصار بمشاركتهم في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستقبالهم للمهاجرين واشراكهم في اموالهم ومنازلهم واشتراكهم في سرايا وبعوث وغزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحاول الرواة اخفاء كل تلك الفضائل بان ذكروا تلك الرواية التي تقول بان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يبعثهم قبل غزوة بدر والسبب انه يظن بانهم لا يقدمون النصرة له الا في الدار، وبهذا يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خالف القرآن الكريم وحاش رسول الله صلوات الله عليه واله الذي يقول فيه رب العزة(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[٢]وهنا اراد الراوي اقحام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بانه يظن بالأنصار ولهذا لم يشركهم في البعوث والسرايا وإذا كان يشك فيهم وهنا يكون مخالفاً لقوله وحاش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهُ يقول صلى الله عليه وآله وسلم لأنهُ القائل "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيث"[٣] فكيف يشك فيهم وهم انصاره وكيف يشك بهم ومن ثم يشركهم في غزواته ورأى ما رأى منهم ببسالة القتال والاستشهاد والمؤازرة فيكون شكه في غير محله وهنا يتحمل اثم وحاشاه لأنهُ لا ينطق عن الهوى بشهادة العزيز الحكيم (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى[٤]) وهنا اراد الراوي تحميل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاثم والظن والشك بالأنصار من اجل ملء الفراغ الروائي وهو اخفاء دورهم من اجل ارضاء لمجموعة من الناس وكان الهدف من وراء ذلك سياسي.

وخلاصة القول فان الرواية ارادت الانتقاص من معرفة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه، والهدف من ذلك ارضاء لبعض الشخصيات على حساب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وبالرجوع الى سند الرواية نجد فيه شخصيات لا يمكن الوثوق بها لأنهُا واهمة أو كاذبة فكيف جزم الراوي بان الثابت عنده بعدم اشتراك الانصار، وان الواقدي نفسه عنده اضافات ومكثر للحديث إذ ورد"... والواقدي عنده زيادات حسنةٌ ،وتاريخٌ

جدلاً ان الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله تلك المقولة فهم ارادوا بذلك انهم يدافعون عن النبي صلى الله عليه واله في مدينتهم وداخل حدودها الجغرافية.

(١) الواقدي، المغازي،ص٧.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٣) مالك، الموطأ ،ج٥،ص١٣٣٣؛احمد ابن حنبل، مسند احمد، ج١٣، ص٢٤٧.

(٤) سورة النجم، الآية ٣-٤.

مُحرر غالباً؛ فإنه من ائمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوقٌ في نفسهِ مكثار ..."[١] وورد انهم كانوا قسمين اذ جاء "... قال بعضهم : كانوا شطرين من المهاجرين والانصار، والمجتمع عليه انهم كانوا جميعاً من المهاجرين ، ولم يبعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، احدا من الانصار مبعثاً حتى غزا بهم بدراً ، وذلك انهم شرطوا له انهم يمنعونه في دارهم ، وهذا الثبت عندنا..."[٢] بالنظر إلى الرواية السابقة نلاحظ ان ابن سعد لم يؤيد مشاركة الانصار في سرية حمزة عليه السلام بقوله "...والمجتمع عليه انهم كانوا جميعاً من المهاجرين..." ولا نعرف كيف تم الاجماع على ان جميع من ارسل مع حمزة(عليه السلام) هم من المهاجرين إذ لم يورد السند لكي يتم التحقق منه، وانه في بداية الرواية أورد عبارة عوض فيها عن ذكر السند وهي قال بعضهم وهنا البعض تعني القلة وليس الاجماع، ويتبادر للقارئ سؤال وهو من هم البعض؟ هل هم ثقات ام لا ؟ وهذه احد طرق ملء الفراغ الروائي اي إغفال ذكر رجالات السند وجعله مبهم؛ من ثم ذكر ابن سعد عبارات تنفي مشاركة الانصار في تلك السرية بقوله"... ولم يبعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، احدا من الانصار مبعثاً حتى غزا بهم بدراً ، وذلك انهم شرطوا له انهم يمنعونه في دارهم ، وهذا الثبت عندنا وخرج حمزة يعترض لعير قريش قد جاءت من الشام تريد مكة، وفيها ابو جهل بن هشام..."[٣] بالنظر للعبارات السابقة نجد فيها ملء للفراغ الروائي وهو لم يبعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم احد من الانصار، وهنا يرد سؤال وهو لماذا لم يبعثهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل كان قد ادخرهم ليوم اخر وهذا غير معقول لان المسلمين سواسية بالحقوق والواجبات بقوله صلى الله عليه وآله وسلم "الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ"[٤] فلا يمكن الجهاد بناس دون اخرين الا بداعي المرض أو شيء آخر يؤثر عليهم، وبالرجوع إلى رواية ابن سعد نلاحظ انه ذكر سبب اغفال اشتراكهم وذلك بدافع الشرط الذي عقدوه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا ما سلمنا جدلا بانهم قد شرطوا ذلك الشرط الا وهو "...انهم يمنعونه في دارهم، وهذا الثبت عندنا..."[٥] نلاحظ ان الراوي قد وضع ذلك الشرط من اجل ملء الفراغ الروائي وبالرجوع للشرط انف الذكر نجد فيه يمنعونه اي يدافعون عنه ويحمونه ويقدمون أرواحهم فداء له من اجل الحفاظ عليه وعلى من معه وهذه من عادات العرب تحمي الضيف والمستجير بهم، الامر الاخر وهو كلمة

(١) ابن كثير، البداية والنهاية،ج٤،ص٥٨٠.
(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٦.
(٣) المصدر نفسه ،ج٢،ص٦.
(٤) الحميدي، مسند الحميدي، ج٢،ص١٦٣.
(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٦.

دارهم والمراد بالدار المنطقة التي يسكنونها اي مدينتهم وليس الدار فقط مكان تواجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ولهذا فان سرية حمزة(عليه السلام) خرجت إلى منطقة العيص وهي احدى مناطق المدينة وهي عرض[١] من اعراض المدينة[٢] وهنا يكون قد تم ملء الفراغ الروائي بان قام الرواة بحذف مشاركة الانصار من اجل اخفاء تلك المنقبة العظيمة لهم؛ كيف لم يشتركوا وهم اهل المنطقة واعرف بشعابها وطرقها ولديهم خبرة في التعامل مع الاجواء فضلاً عن انهم اهل دراية بالحرب والاستطلاع[٣] وكيف تم ذلك الشرط الم يدخل الانصار إلى الاسلام؟ إذا كان الجواب انهم دخلوا إلى الاسلام وهذا ما لا خلاف عليه فهنا يكون واجب عليهم الدفاع عن الاسلام ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهنا يجب عليهم المشاركة في الغزوات والسرايا، وإذا كان الجواب لا لم يدخلوا إلى الاسلام فهذا من غير المعقول فكيف يأتي اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويأمنهم على حياته ومن معه من المهاجرين ويأمنهم على بذرة الاسلام، وهو يعلم بوجود اليهود في تلك البقعة وما مدى حقدهم عليه وعلى الدين الاسلامي.

"... فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى. وتوادع[٤] الفريقان على يديه،

فلم يكن بينهم قتال..."[٥] بالنظر إلى الرواية السابقة نجدها تخلو من السند وهذه احدى طرق ملء الفراغ الروائي الامر الاخر كيف عرف ابن عبد البر بتلك الاحداث وما بينه وبينها اربعة قرون ونصف إذا لم يكن فيها سند، نلاحظ في النص اعلاه عبارة جديدة وهي توادع الفريقين ومعنى التوادع التصالح والتهادن فعلى اي شيء تصالحا واين بنود ذلك الصلح؟ ومن شهد على ذلك التصالح؟ وعلى الرغم من انه لا يوجد صلح ما بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما بين قريش قبل صلح الحديبية(٦هـ) فكيف عقد حمزة(عليه السلام) مع قافلة قريش صلحاً ؟ هل كان اجتهاداً منه؟ وهذا غير ممكن لأنهُ بهذا يكون قد خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ام ان النبي عليه الصلاة وعلى آله وسلم امره بذلك فلم تذكره

(١) عرض وهنا تعني الناحية ،ابن السكيت، اصلاح المنطق،ج١،ص٩٧.
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٣٨.
(٣) وناس ،حميد ، سرايا دولة الرسول (ص) واثرها الاقتصادي والاجتماعي في تثبيت حدود الدولة،ص٥٤.
(٤) التوادع: وهي شبة المصالحة والتصالح والعهد ، وتوادع القوم اي اعطى بعضهم بعضاً عهداً بان لا يغزوه ووادعت العدو إذا هادنته، ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص٤٧٩٨، والتوادع بمعنى التصالح ، الرازي ، مختار الصحاح،ص٧١٤.
(٥) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير ،ص١٠٤.

المصادر[١] السابقة ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم امره بذلك؛ وذكرت اغلب المصادر[٢] ان سرية حمزة عليه السلام انما خرجت للتعرض لعِير قريش وهذا ملء الفراغ الروائي لأنهُم ارادوا إعطاء اغلب الفتوحات والغزوات التي حدث بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغطاء الشرعي بانهم أوردوا ان التعرض للناس واخذ اموالهم بدافع اجبارهم على الاسلام انما هو فعل قد قام به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قبل وحاشاه ، وانما ارسل السرايا والبعوث بدافع استطلاعي تفقدي لحدود المدينة ولكي يبين لقريش ومن تحالف معها انهم قوة لا يستهان بها.

ثانيا : سرية عبيدة بن الحارث

عقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللواء إلى عبيدة بن الحارث في شهر شوال[٣] وهنا يكون خروجه في شهر مخالف لخروج الحمزة عليه السلام فلا يشبه على الناس ذلك.

"... ان راية عبيدة بن الحارث – فيما بلغني – أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام لاحد من المسلمين..."[٤] بالنظر إلى الرواية السابقة نلاحظ ان الراوي ذكر الرواية ولم يذكر سندها لأنهُ قال فيما بلغني ولم يحدد من اين وصلت اليه تلك المعلومة وهل ان الناقل لها صادق ام واهم وهذه احد طرق ملء الفراغ الروائي وهي جهالة السند.

واتجه عبيدة إلى منطقة رابغ[٥] وكان معه ستون رجلاً والتقى بابي سفيان إذ ورد ما نصه"... عقد لواء لعبيدة بن الحارث ... إلى رابغ... فخرج عبيدة في ستين

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٦٧٥؛ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٣٨؛ الواقدي ، المغازي،ص٦-٧؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٦.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٤٠٢؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ص١٨١؛ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٢،ص٧؛ النويري، نهاية الارب، ج١٧،ص٤؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج٣، ص١٩٠؛ السمهودي، وفاء الوفا،ج١،ص٤٦٥.
(٣) الواقدي، المغازي، ص٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٦؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٤٠٢.
(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٣٧.
(٥) رابغ: بكسر ثانيه، وبالغين المعجمة: موضع بين المدينة والجحفة ، وهو من مرّ. ومرّ: منازل خزاعة. وذلك أن الأزد تفرّقت، فمضى بنو جفنة إلى الشام، وانخزعت خزاعة، فنزلوا مرّا وما حولها. البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،ج٢،ص٦٢٥، وهي على عشرة اميال من الجُحْفة فيما بين الابواء والجُحفة. الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه ،ج١،ص١٦١، وهذه المنطقة هي احدى المناطق التابعة للمدينة فلذلك اراد النبي صلى الله عليه

راكباً ، فلقي ابا سفيان بن حرب على ماء له احياء من بطن رابغ ، وابو سفيان يومئذ في مائتين . فكان أول من رمى بسهم في الاسلام سعد بن ابي وقاص ، نثر كنانته وتقدم أمام أصحابه وترس أصحابه عنه ..."[١] نجد الرواية قد حددت وجهة السرية اي المكان الذي سوف تصل اليه وعدم تجاوزه وهذه هي حدود المدينة المنورة سياسياً وبالتالي فان تلك السرية هي سرية استطلاعية الهدف منها تعريف القوافل التجارية والقبائل المجاورة حدود المدينة.

وبالرجوع إلى الرواية نجد ان هناك ملء للفراغ الروائي وهو عدم ذكر اسم تلك السرية، الامر الاخر ان العدد ستون راكبا يوحي بانهم خليط من المهاجرين و الانصار، فلذلك لم يفرق بينهم الراوي ،ولو فرضنا انهم كانوا كلهم من المهاجرين فقط فهنا يرد سؤال وهو كم كان عدد المهاجرين؟ في المدينة في تلك الفترة؟ الجواب يكون نحو ثمانين شخصاً ومن بينهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي(عليه السلام) وابي بكر وعمر وعثمان وحمزة(عليه السلام) والعديد من المهاجرين الأولين فهذا يعني ان الانصار كانوا من ضمن تلك السرية.

وتجدر الاشارة إلى ان هناك اختلاف في من كان على قافلة قريش فذكرت بعض المصادر[٢] ان عكرمة ابن ابي جهل هو من كان على القافلة ، واما الامر الاخر فهو ان عدد من كان في تلك القافلة وهل انهم مقاتلون ام تجار؛ أم هم خليط ما بين تجار وعسكر لحمايتهم؟ وإذا سلمنا جدلاً ان العدد مائتان فيكون ذلك بأكمل القافلة.

وكان أول من رمى بسهم هو سعداً وكانت لديه العديد من السهام رماها كلها وكما جاء في النص الاتي "... فكان أول من رمى بسهم في الاسلام سعد بن ابي وقاص، نثر كنانته وتقدم امامه اصحابه وترس اصحابه عنه. قال : فرمى بما في كنانته حتى افناها ، ما فيها سهم الا ينكى به. ويقال كان في الكنانة عشرون سهماً، فليس منها سهم الا يقع فيجرح انسان أو دابة. ولم يكن سهم يومئذ الا هذا ..."[٣] و نجد ان الراوي قد وضع منقبة لسعد وهي انه أول من رمى بسهم واراد من خلال ذلك ملء الفراغ الروائي وجعل تلك المنقبة تقابل منقبة الإمام علي عليه السلام وضربته يوم الخندق بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" ضربة علي يوم

واله وضع حامية عليها لتعريف المارة بانها تابعة للمدينة المنورة لكي لا يكون عليها اي اعتداء أو تجاوز.

(١) الواقدي، المغازي، ص١٠.

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ،ص١٨١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٧؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر،ج١،ص٣٥٥.

(٣) الواقدي، المغازي،ص٧.

الخندق افضل من عبادة الثقلين"[١] وبالرجوع إلى الرواية السابقة فإن الراوي قد ذكر ان اصحابه اصبحوا له مثل الترس وهذا يعني هناك عملية تبادل سهام ما بين الطرفين فاين الجرحى أو الشهداء؟ لِمَ لمْ يذكرون؟ والامر الاخر ان الراوي أورد أن سعداً كان معه عشرون سمهاً واصاب بها جميعها فماذا أصاب فمن هم هؤلاء المصابون ما اسماءهم وماهي قبائلهم لماذا لم يذكرهم الراوي وانه ذكر انسان وهذا نوع من ملء الفراغ الروائي بان يجعل الشخص مجهول بقوله انسان، وكذلك لم يذكر الدواب التي أصيبت هل هي جمال ام خيول ام ماذا؟

فضلاً عما تقدم فقد وردت ابيات على لسان سعد عندما رمى جاء منها :

ألا هل أتى رسول الله اني حميتُ صحابتي بصدور نبلي

إذود بها أوائلهم ذياداً بكل حزونة وبكل سهلٍ

فما يعتد رامٍ في عدو بسهم يا رسول الله قبلي

وذلك ان دينك دينُ صدقٍ وذو حق اتيت به وعدل[٢]

وقد ورد أن أغلب اهل العلم بالشعر لا يقرون بتلك الابيات لسعد[٣] ويرى الباحث ان تلك الابيات انما اضيفت لسعد من اجل إعطاءهُ منقبة ومن أجل ملء الفراغ الروائي الحاصل في عدم مشاركة الأنصار.

وحدثت مناوشات ما بين الطرفين ولكنها لم تؤدي إلى قتل احد من الطرفين ، وقد ورد ان هناك مقرات لكلا الطرفين قد عادوا لها بعد ان اتموا اللقاء "... لم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال اكثر من هذا الرمي والمناوشة، ثم انصرف هؤلاء على حاميتهم، وهؤلاء على حاميتهم..."[٤] نلحظ ان الراوي هنا قد ذكر ان هناك صدام ما بين الطرفين ولكنه كان بالسهام فقط اي ان القافلة كانت على الحدود السياسية والجغرافية للمدينة المنورة ،ولم يذكر الراوي من الذين جُرحوا وكم كان عددهم؟ وهذا ملء للفراغ الروائي الهدف منه اثبات أو تأكيد رمي سعد بن ابي وقاص للسهام، الامر الاخر هو انه بعد انتهاء الرمي ذهب كل طرف سواء

(١) الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال ، ج١، ص٥١٦ ؛ الموسوي، الشيعة والتصحيح - الصراع بين الشيعة والتشيع، ج١، ص١٩؛ ابو سعيد الخادمي ،بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ،ج١، ص٢١١.
(٢) ابو الربيع ، الاكتفاء،ج٢،ص٤.
(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢،ص٢٣٧.
(٤) الواقدي، المغازي، ص١٠؛ ابن سعد الطبقات الكبرى،ج٢،ص٧.

المسلمين أو المشركين إلى حامياتهم ومعنى الحامية ان هناك جند كانوا في تلك المناطق لحمايتها وحراستها من الاعتداء الخارجي وبمعنى اخر هم حرس الحدود ، فهذا يعني ان المسلمين انما خرجوا للتفقد ومعرفة مكامن قوة وضعف حدودهم السياسية والجغرافية والاطمئنان على حاميتهم المتواجدة في تلك المنطقة، وفضلاً عن ذلك فأن هذه السرية ربما كان الهدف منها معرفة حجم العدو.

على الرغم من ان ابن هشام نفسه ذكر وجود حامية للمسلمين في تلك المنطقة بقوله"... ثم انصرف القوم عن القوم ، وللمسلمين حامية ..."[١] وقال سعد بن ابي وقاص كان الرجال الستون كلهم من قريش إذ ورد ما نصه "... فكان سعد بن ابي وقاص يقول فيما حدثني ابن ابي سبرة[٢] ، عن المهاجر بن مسمار[٣]، قال : كان الستون كلهم من قريش..."[٤] ان الرواية فيها ملء للفراغ الروائي وهو تفضيل قريش عن باقي الناس ويرى الباحث ان تلك العبارات انما اضيفت من قبل الرواة فيما بعد السبب في ذلك للتقليل من مشاركة الأنصار في تلك السرية ،وان اغلب المصادر[٥] التي جاءت من بعد الواقدي اخذت بذكر العدد ستين دون تدقيق والنقد، ويرجع السبب في ذلك إلى غياب النقد التاريخي[٦] الامر الاخر بالعودة إلى سند الرواية نجد فيه ابن ابي سبرة وهو كان احد اتباع الدولة الأموية والعباسية فكيف يكون قد تلكم بالحقائق، وذكر انه ضعيف الحديث، والشخص الاخر وهو المهاجر لم يتم التحقق من وثاقته.

بينما وردت رواية ذكرت ان من بين السرية عدد من الانصار كما جاء في النص" ... بعث عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب في ستين راكباً من المهاجرين والانصار..."[٧] وذكرت بعض المصادر[١] ان السرية كانت تتكون من ستين إلى

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢،ص٢٣٤.

(٢) ابن ابي سبرة: ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة بن ابي رهم بن عبد العزى بن ابي قيس، وامه ام ولد، وكان كثير العلم والسماع والرواية، قدم إلى مدينة بغداد ،ومات ببغداد سنة أثنتين وستين ومائة في خلافة المهدي ، وهو ابن ستين سنة ، وكان كثير الحديث وليس بحجة، ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٧،ص٥٨٢-٥٨٣. كان ضعيف الحديث، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٤، ص٣٧٣.

(٣) المهاجر بن مسمار: مولى سعد بن ابي وقاص مات بعد خروج محمد بن عبد الله بن حسن ، وقيل سنة خمسين ومائة . ولهُ احاديث، وليس بذاك. ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٧،ص٥٢٥

(٤) الواقدي ، المغازي،ص٧.

(٥) ابن سعد الطبقات ، الكبرى، ج٢،ص٦؛ النويري، نهاية الارب، ج١٧،ص٤؛ ابن القيم، زاد المعاد،ج٣،ص١٩١؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج٤،ص٥٧٨.

(٦) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التريخية،ص١٢٣.

(٧) المقدسي، البدء والتاريخ،ص١٨١.

ثمانين رجلاً، ان عدم التأكد من عدد السرية يعد احد طرق ملء الفراغ الروائي بان يجعل الراوي هناك عدة احتمالات في الرواية.

ولو كانوا ثمانين رجلاً كما في الرواية التي أوردها ابن هشام وغيره[٢] فهنا من غير المعقول عدم اشتراك الأنصار لان العدد يكون كبير واحتمالية اشتراك المهاجرين فيها كبير فضلا عن ذلك ان السرية لم تكن قد خرجت للمعركة وانما لتفقد الحدود والاستطلاع، وعليه فمن الواجب تواجد الانصار ليكونوا ادلاء للمناطق لأنهُم اهلها واخبر بطرقها ومداخلها ومخارجها ومما يؤكد انهم سرية استطلاعية الهدف منها حماية الحدود السياسية للمدينة ما ورد بالنص الاتي"...فلقى ابا سفيان بن حرب، وهو في مائتين من اصحابه...وانما نكبوا[٣]عن الطريق ليرعوا ركابهم ..."[٤] نجد ان قافلة قريش قد تجاوزت الحدود السياسية لدولة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبدأت ترعى، ولهذا بدأت السرايا والبعوث التي ارسلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل غزوة بدر وكان الهدف منها هو تثبيت الحريم السياسي[٥] والهدف الاخر للتقليل من الاعتداءات والتجاوزات الحاصلة من قبل قريش والقبائل المجاورة للمدينة، ولتعريفهم بان دولة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أصبحت قوية ولها مكانتها السيادية في تلك المناطق[٦]فكانت سرية عبيدة بن الحارث احد تلك السرايا.

وكانت هناك حاميات لغرض حماية تلك الحدود وتعريف القبائل المجاورة للمدينة بقوة المسلمين وكذلك لكي تسيطر على الطرق التجارية المارة بحدود دولة الاسلام لغرض حمايتها وعقد اتفاقات تجارية معها[٧] ولهذا وجدت الحاميات العسكرية لهذا

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢،ص٢٣٤؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٠٤؛ ابن حزم ، جوامع السيرة، ص١٠٠؛ ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير ، ص١٠٤؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١،ص٣٥٤.

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢،ص٢٣٤؛ الطبري، تاريخ الطبري ،ج٢، ص٤٠٤؛ ابن حزم ، جوامع السيرة،ص١٠٠؛ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير ،ص١٠٤؛ابو الربيع، الاكتفاء،ج٢،ص٣؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٤٢٥.

(٣) نكبوا : نكب عن الشيء وعن الطريق يَنْكُبُ نَكْباً ونَكُوباً، ونَكِبَ نَكَباً ونَكَّبَ وتَنَكَّبَ : عدل ، ومعناها اعدلوا وتباعدوا ، ومنكبُ الارض تعني جوانبها وطرقها وجبالها، ابن منظور، لسان العرب ،ج٦،ص٤٥٣٤-٤٥٣٥.

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٦-٧.

(٥) الخفاجي، سلسلة محاضرات القيت على طلبة الماجستير ،عام ٢٠١٦م.

(٦)الكوراني، السيرة النبوية بنظر اهل البيت عليهم السلام، ج١،ص٦١١.

(٧) العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج١،ص٣٤٥.

الغرض إذ ورد ما نصه"... ثم انصرف الفريقان إلى حاميتهم..."[١] وأضاف البيهقي قائلاً "... ثم رجع فارسل ستين رجلاً من المهاجرين الأولين ولم يكن في تلك الغزوة من الانصار احد ... فلقوا بعثاً عظيماً من المشركين على ماء يدعى الاحياء من رابغ ، فارتموا بالنبل، وانحاز المسلمون ولهم حامية تقاتل عنهم ..."[٢] نلحظ هنا ان الرواية ذكرت العدد وهو ستون رجلاً واكد بان جميعهم من المهاجرين لملء الفراغ الروائي واخفاء منقبة الانصار، الامر الاخر ذكره كلمة الأولين ولم يذكر من هم ولو سلمنا جدلاً بهذه الرواية فكم كان عدد المهاجرين في المدينة في تلك الفترة لأنهُم في معركة بدر ٢هـ كانوا ٨٣رجلاً من المهاجرين فكيف يخرج هذا العدد من المهاجرين مع عبيدة بن الحارث والسؤال المطروح هو كم بقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرين في المدينة المنورة؟ يكون الجواب هنا لبيان فضل المهاجرين على الانصار، فاراد الراوي اظهار مثلبة على الانصار من خلال ملء الفراغ الروائي لعدم وجود حوارات ما بين السرية والقافلة التجارية القرشية ، ولو أسلمنا جدلاً بعدم خروج الانصار في تلك السرية فأنها تعود عليهم بمنقبة الا وهي انهم امتثلوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدم الخروج، هذا أمر مُختلف فيه في كون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد شارك ام لا فتعد غزوة.

وبالعودة للرواية نلحظ ان الراوي ذكر بانهم لقوا بعثاً عظيما ولم يذكر كم عدد ذلك البعث على الرغم من ان اغلب المصادر[٣] ذكرت انهم مائتان رجل وهذه احد طرق ملء الفراغ الروائي بان جعل الراوي الاعداد غير معروفة والاسماء مجهولة وبالرجوع لرواية البيهقي سابقة الذكر فأنه أورد بأنهم تراشقوا بالنبال ولم يذكر الجرحى أو الشهداء إذا كانت هناك مناوشات فقد ملء الفراغ الروائي بأن لم يورد اسماء من جرح أو استشهد، فهل من المعقول حصلت كل تلك الامور ولم يكن هناك حوارات ما بين الطرفين؟ ولكن الراوي لم يذكرها لأنها احد طرق ملء الفراغ الروائي وهي عدم ذكر تلك الحوارات، ويرى الباحث انه لم تكن اي مناوشات بالنبال ولكن وضعت من قبل الرواة والهدف منها هو إظهار منقبة لسعد بن ابي وقاص لتغطية الاحاديث الواردة عن رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم بحق سعد وابنه عمر ابن سعد.

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٧.
(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص٩.
(٣) الواقدي، المغازي، ص١٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٦؛ الطبري، تاريخ الطبري ، ج٢،ص٤٠٢؛ ابن القيم، زاد المعاد،ج٣،ص١٩١.

وورد أنهُ عندما تراشقوا بالسهام إنحاز المسلمون إلى حاميتهم إذ جاء ما نصه "...فلقوا بعثاً عظيماً من المشركين على ماء يدعى الاحياء من رابغ، فارتموا بالنبل، وانحاز المسلمون ولهم حامية تقاتل عنهم..."[١]وبالنظر إلى تلك الرواية نجد ان الراوي قد ذكر الحامية وهي النقطة الحدودية والتي هدفها حراسة الحدود السياسية والجغرافية للدولة وبالتالي فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما وضع تلك الحاميات بهدف حماية حريم دولته.

ثالثاً : سرية سعد بن ابي وقاص

ان هذه السرية إنما بعثت بعد سرية حمزة عليه السلام وبعد سرية عبيدة بن الحارث وكانت متجهة إلى منطقة الخرار[٢] إذ ورد ما نصه "... وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن ابي وقاص ، في ثمانية رهطٍ من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ، ثم رجع ولم يلق كيداً ..."[٣] بالنظر إلى الرواية نلاحظ ان الراوي ذكر انها غزوة وهي ليست غزوة بل سرية لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس فيها ، الامر الاخر ان السرية مكونة من ثمانية اشخاص مع سعد وهذا الامر يدل على انها سرية استطلاعية تفقدية للمناطق الحدودية، وذكر الراوي ان جميع أولئك الثمانية كلهم من المهاجرين وهنا تم ملء الفراغ الروائي بأقصاء الانصار من تلك السرايا ، ولكن الراوي لم يذكر اسماء أولئك الثمانية من هم ومن اي قبيلة ، وهذا نوع من انواع ملء الفراغ الروائي بان يقوم الراوي بإخفاء اسماء الشخصيات المشاركة لجعلها مبهمة، ونرى ان الراوي قد ملء الفراغ الروائي بان جعل منطقة غدير خم ليست منطقة خاصة بإعلان ولاية وخلافة الإمام علي(عليه السلام) فأرادوا تجريد تلك المنطقة والإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) منها بان وضعوا سرية لسعد بن ابي وقاص قد وصلت لتلك المنطقة، وبالرجوع إلى الرواية السابقة نلاحظ ان الراوي ذكر وصول تلك السرية إلى منطقة الخرار وهي احد مناطق المدينة المنورة، وهذا يدل على ان تلك السرية هي سرية تفقدية استكشافية، ومن ثم ذكر الراوي ان السرية رجعت

(١) البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص٩.
(٢) الخرار: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، بعده راء أخرى، على وزن فعّال: ماء لبنى زهير وبنى بدر ابنى ضمرة، قال الزّبير: هو واد الحجاز، يصبّ على الجحفة، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٢،ص٤٩٢، الخَرَّارُ: الخرير صوت الماء، والماء خرّار، بفتح أوله وتشديد ثانيه: وهو موضع بالحجاز يقال هو قرب الجحفة، وقيل: واد من أودية المدينة، الحموي، معجم البلدان، ج٢،ص٣٥٠.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٢؛ابن حزم، جوامع السيرة ،ص ١٠٣-١٠٤.

دون لقاء أو حرب أو مناوشات اي انها لم تلقى اي شخص متجاوز على حدود المدينة المنورة.

وورد عن سعد انه قال ارسلني النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى منطقة الخرار وامرني ان لا اتجاوزها إذ جاء ما نصه "... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرج يا سعد حتى تبلغ الخرار، فان عيراً لقريش ستمر به. فخرجت في عشرين رجلاً أو احد وعشرين على اقدامنا ، فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صبحناها صبح[١] خمس ، فنجد العير قد مرت بالأمس. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم عهد إلى الا اجاوز الخرار..."[٢] بالنظر إلى الرواية نجد فيها ملء الفراغ الروائي بان السرية خرجت لاعتراض قافلة قريش وهذا امر غير مقبول لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن قاطع طريق حاشاه، ولكن الرواة انما وضعوا تلك الأمور من اجل إعطاء منقبة لشخصيات على حساب رسول الله وحاشاه.

وورد في الرواية أن سعداً قد ذكر انهُ خرج مع عدد من الاشخاص وهم عشرون أو احد وعشرين وهنا يظهر سؤال وهو هل ان شخصاً يكون قائد مجموعة ولا يعرف عددها؟ ويكون الجواب هو ان الراوي قد ملء الفراغ الروائي من اجل اظهار منقبة لسعد بن ابي وقاص فهل من المعقول ان قائد سرية يخرج مع عدد من الجند لا يتجاوز عددهم الثلاثين شخصاً ولا يعرفهم، كيف يخرجون بهذا العدد القليل لاعتراض قافلة والتي يكون معها عدد من الحراسات والحماية؟ وانهم يسيرون على اقدامهم فكيف يعترضون إلى قافلة تجارية معها خيول وجمال وهم ليس معهم شيء؟ في حين ان اغلب المصادر[٣] ذكرت انهم ثمانية اشخاص وليسوا عشرين أو واحد وعشرين.

وورد انهم يسيرون في الليل ويكمنون في النهار إذ جاء ما نصه"... فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صبحناها صبح خمس ، فنجد العير قد مرت بالأمس . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم عهد إلى الا اجاوز الخرار..."[٤] بالنظر إلى الرواية نجد فيها فراغ روائي إذ ذكر الراوي بان السرية تسير في الليل وتكمن في النهار

(١) الصَّبْح: مَصْدر صَبَحتهُ أَصْبُحُه صَبْحًا، إذا سَقَيته صَبُوحًا، وهو شرب الغَدَاة، والصَّبَح: حُمرة إلى البَيَاض، يقال: هو أَصْبح بيَّن الصَّبَح والصُّبْحة، ابن السكيت، اصلاح المنطق، ج١، ص٦٦.

(٢) الواقدي، المغازي، ص١١؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٧.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٢؛المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص١٨١؛ابن حزم، جوامع السيرة،ص١٠٣؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص١٣.

(٤) الواقدي، المغازي،ص١١.

وهل ان السبب في السير في الليل هو حرارة الجو ام الخوف من اكتشاف امرهم وهل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرسل عدد قليل لاعتراض قافلة كبيرة وتحمل تجارة قريش ومعها رجال لحمايتها، الامر الاخر بقيت تلك السرية تسير خمسة ايام للوصول إلى تلك المنطقة وكلهم من المهاجرين وان السير ليلاً فكيف يكون ذلك وليس فيهم احد من الانصار ليكون على الاقل دليلاً لهم لأنهُم لا يعرفون تلك المنطقة، ولكن الراوي اراد ملء الفراغ الروائي بانه لم يذكر تلك المعلومات من اجل اخفاء دور الانصار وكذلك لإظهار منقبة لسعد بن ابي وقاص أمام مناقب حمزة(عليه السلام) والإمام علي(عليه السلام) الامر الاخر في انهم كانوا يسيرون في الليل انما الهدف منه هو ملء الفراغ الروائي بعدم ذكر الحوارات ولكي لا تكون هناك مشاهدات من قبلهم ومن قبل المارة، فضلاً عن ذلك لا يصفون المناطق التي مروا بها على اعتبار ان المسير ليلاً، وورد انهم لم يلحقوا بالقافلة وانها ذهبت قبل يوم من وصولهم إلى تلك المنطقة إذ جاء ما نصه "...فنجد العير قد مرت بالأمس ..."[١]وهنا نلحظ ملء فراغ روائي بان لم يجعل الراوي هناك اي لقاء واي حوارات بين سرية سعد وبين القافلة.

وبالرجوع إلى رواية الواقدي سابقة الذكر نجد بان الرواية ذكر بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكد عليهم بانهم لا يتجاوزوا منطقة الخرار والسبب في ذلك يراه الباحث ان المنطقة هي المنطقة الحدودية للمدينة المنورة فلا يريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم تجاوزها إذ ما سلمنا ان هناك سرية يقودها سعد قد خرجت إلى تلك المنطقة

"... ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً..."[٢] فكيف يكون سعد خرج إلى حرب وهو متوجه على رأس ثمانية اشخاص في بعض المصادر[٣] وفي البعض الاخر من المصادر[٤] ذكرت انه خرج بعشرين شخص وانما أوجد الرواة ذلك لكي يتم ملء الفراغ الروائي بان اظهر شجاعة سعد ومن معه من المهاجرين ، وان سلمنا جدلا

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٢،ص٧.
(٢) ابن حزم، جوامع السير، ص١٠٣.
(٣) ان هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٢؛المقدسي، البدء والتاريخ، ص١٨١؛ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص١٠٣؛البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص١٣؛ابن عبد البر، الدرر، ص١٠٦؛ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٢،ص٨؛ ابو الربيع، الاكتفاء، ج٢،ص٩؛ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢،ص٤٢٥.
(٤) الواقدي، المغازي،ص١١؛ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٧؛الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٤٠٣؛ابن سيد الناس، عيون الاثر،ج١،ص٣٥٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج٤، ص٥٧٩ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا،ج١،ص٤٦٦.

خروج سعد مع مجموعة من المهاجرين فيكونوا خرجوا لتفقد الحاميات الموجودة في تلك المنطقة ليس إلا.

وورد في بعض المصادر[١] ان سرية سعد انما خرجت لطلب كرز الفهري[٢]الذي اغار على المدينة واخذ قطعانها إذ جاء ما نصه"...وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فِي حِين خُرُوجه لطلب كرز بْن جَابر سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين، فبلغ إلى الخرار. ثم رجع إلى المدينة وَلم يلق حرباً. وَقيل انما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب كرز بن جابر..."[٣] في حين ان اغلب المصادر[٤] ذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنما خرج هو بنفسه لطلب كرز بن جابر عندما اغار على المدينة المنورة واخذ البعض من قطعانها، ولو سلمنا جدلا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ارسل سعد مع رهطه لطلب كرز فكيف يعقل ذلك لان من اغار على المدينة ليس لوحده وانما معه العديد من الرجال وهم خياله ولديهم قوة وسلاح ويعرفون مكامن الطريق فكيف يلحقهم اشخاص قليلو العدد ويسيرون في الليل، فهذا هو من املاء الرواة الهدف منه تأكيد خروج سعد في سرية.

"... ثم بعث سعد بن ابي وقاص إلى الخرار... وكانوا عشرين راكباً يعترضون عيراً لقريش، وعهد اليه ان لا يجاوز الخرار، فخرجوا على اقدامهم فكانوا يكمنون

---

(١) ابن حزم ، جوامع السير، ص١٠٤؛ابن عبد البر، الدرر، ص١٠٦؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٢،ص٤٢٥.

(٢) كرز بن جابر : كُرز بن جابر بن حِسْل بن الأجَبّ، قتل يومَ الفتح كافراً وكان أغار على المدينة فطلبه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقدِرُوا عليه. واشتقاقه من الكُرْز وهو الخُرْج الصغير. وتصغيره كريز، وبه سمِّي الرجل كُريزاً، كرز بْن جَابِر بْن حسيل. ويقال ابْن حسل بْن لاحب بْن حَبِيب بْن عَمْرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مَالِك القرشي الفهري. أسلم بعد الهجرة، قَالَ ابْن إِسْحَاق: أغار كرز بْن جَابِر الفهري على سرح المدينة، فخرج رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طلبه، حَتَّى بلغ واديا يقال له سفوان ناحية بدر، وفاته كرز، فلم يدركه- وهي بدر الأولى، ثُمَّ أسلم كرز بْن جَابِر، وحسن إسلامه، وولاه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله سَلَّمَ الجيش الذين بعثهم فِي أثر العرنيين الذين قتلوا راعيه، وقتل كرز بْن جَابِر يَوْم الْفَتْح، وذلك سنة ثمانٍ من الهجرة فِي رمضان. وكان قد اخطأ الطريق. وسار فِي غير طريق رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلقيه المشركون، فقتلوه رحمه الله، الازدي، الاشتقاق، ص١٠٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٦٣٢، وبالنظر إلى ما ورد عنه نلاحظ انه هناك ملء فراغ روائي واضح وهو كيف يخطئ الطريق وهو قادم مع المسلمين إلى فتح مكة وهذا امر لا يصدق وانما أورده الرواة من اجل اخفاء كفره واظهار اسلامه واعطاءهُ منقبة.

(٣) ابن حزم ، جوامع السيرة، ص١٠٤.

(٤) الواقدي، المغازي، ص٢؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢، ص٢٤٣؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٨؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٠٧؛ المقدسي ، البدء والتاريخ، ج٤، ص١٨٢.

بالنهار ويسيرون بالليل ..."[١] ونلاحظ ان هناك تناقض في سياق العبارات إذ ذكر عبارة عشرين راكباً وهذا يعني ان لديهم خيول أو جمال وبعد ذلك يورد بانهم خرجوا على اقدامهم وهذا التناقض في الرواية يكون سببه شيء واحد حسب ما نراه وهو ان الراوي أراد ملء الفراغ الروائي ولكنه لم يتقن ذلك وبالتالي خرجت عباراته متناقضة وغير منسقة وهذه احدى طرق كشف ملء الفراغ الروائي ، الامر الاخر في الرواية ان الراوي لم يذكر اسماء الخارجين في تلك السرية وما هي الحوارات وما هي المناطق التي قد نزلوها قبل وصولهم إلى منطقة الخرار.

ولكن ورغم كل ما سبق فإن الباحث يرى بأن هذه السرية لم تخرج وإنما أوجدها الرواة كما أوجدوا خروج عمر بن الخطاب يوم خيبر لفتح خيبر وأراد الرواة من ذلك تحقيق عدة اهداف أولها إخفاء منقبة الأنصار والتقليل من دورهم، والهدف الاخر إظهار منقبة لسعد بن ابي وقاص في مقابل مثلبة عدم بيعة الإمام علي(عليه السلام) والأقوال الواردة بحقه، والهدف الثالث تمييز المهاجرين عن الانصار في انهم احق بكل امر من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والهدف الاخر وهو اظهار المنطقة التي وصل اليها وهي منطقة الخرار نفسها منطقة غدير خم أو تابعه لها ولهذا اراد الرواة اخذ تلك المنقبة من الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) واشراك سعد في تلك المنطقة وانها منطقة وصل اليها سعد قبل ان تحصل حادثة غدير خم الشهيرة، ونرى ان هذه الامور ما حصلت الا بعد ان عارض البعض من الانصار على بيعة ابي بكر في الخلافة يوم السقيفة.

رابعاً: سرية عبد الله بن جحش

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن جحش إلى منطقة نخلة[٢] في شهر رجب[٣] وورد انه ارسله في جمادى الاخرة[١] فإذا كان ارسال عبد الله بن

---

(١) ابن قيم، زاد المعاد، ج٣،ص١٩١-١٩٢.

(٢) نخلة : على لفظ واحدة النّخل: موضع على ليلة من مكّة، وهى التى ينسب إليها بطن نخلة، وهى التى ورد فيها الحديث ليلة الجنّ هما نخلة الشامية، ونخلة اليمانية؛ فالشامية: واد ينصبّ من الغمير، واليمانية: واد ينصبّ من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكّة، فإذا اجتمعا فكانا واديا واحدا، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،ج٤، ص١٣٠٤، ونخلة من بلاد هُذيل في طريق مَكَّة، على ليلتين: نخلتان نخلة اليمانية يصب فيها يدعان واد به مسجد رَسُوْل الله صلى الله عليه وآله وسلم وبه عسكرت هوازن يوم حنين، ونخلة الشامية، مُجتمعهما بطن مر، وسبوحةٌ واد يصب في اليمانية على بستان ابن عامر وهو مجتمع نخلتين، الهمداني، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة،ج١،ص٨٨٧.

(٣) الواقدي، المغازي، ص١٣؛ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٣؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٩؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٤١٠؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص١٠٤ ؛ ابن عبد البر، الدرر، ص١٠٧.

جحش في شهر جمادى الاخرة فيكون هناك فارق زمني واضح وكبير بين خروجه و الأشهر الحرم.

وجاء في عدد من المصادر[٢] انه كان على رأس ثمانية اشخاص من المهاجرين، وقد ذكرت بعض المصادر[٣] ان عبد الله بن جحش كان معه اثنا عشر شخصاً من المهاجرين ان هذا الأختلاف في عدد المشاركين في تلك السرية انما مبعثه هو لملء الفراغ الروائي الذي أراد منه الرواة اظهار مشاركة سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان، ويرجح الباحث ان العدد هو ثمانية اشخاص وليسوا أكثر من ذلك " ... قالوا: قال عبدالله بن جحش : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال: واف مع الصبح، معك سلاحك، ابعثك وجهاً ! قال : فوافيت الصبح ومعي سيفي وقوسي وجعبتي ومعي درقتي، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس الصبح ثم انصرف، فيجدني قد سبقته واقفاً عند بابه، واجد نفراً معي من قريش..."[٤] نجد أن هناك ملء فراغ روائي واضح إذ لم يصرح بالسند وانما جعله غير معروف وابدله بكلمة قالوا وهنا لم نعرف من هم هل هم ثقات أم لا؛ الامر الاخر في الرواية هو قول عبد الله بن جحش ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاني قبل يوم اي بعد صلاة العشاء، وهنا يكون السؤال هل ان طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان على الملأ أم سراً؟ إذا كان على الملأ فهنا قد عرف جميع الحضور بذلك الطلب وبالتالي يتبادر لهم سؤال عن سبب ذلك الحضور، اما إذا كان الطلب سراً فيكون هناك نوع من التعتيم على السرية في حين أن الراوي قد ذكر عبارات توحي بالعلن وهي: " ... الصبح ومعي سيفي وقوسي وجعبتي ومعي درقتي ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس الصبح ثم انصرف ، فيجدني قد سبقته واقفاً عند بابه ، واجد نفراً معي من قريش..."[٥] وهنا يتبادر للقارئ سؤال وهو ألم يُثير الشك لدى المسلمين عند مشاهدتهم شخصاً بهذه الهيأة واقفاً على باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ والكل يعلم ان باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤،ص١٨٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢،ص١٠؛ ابو الربيع، الاكتفاء، ج٢،ص٩؛النويري، نهاية الارب، ج١٧،ص٨؛ابن سيد الناس، عيون الاثر،= =ج١،ص٣٥٩؛الذهبي، تاريخ الاسلام المغازي،ص٤٨؛ابن القيم، زاد المعاد، ج٣،ص١٩٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج٥،ص٣٦.

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٣؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢، ص٤١٠؛المقدسي، البدء والتاريخ،ج٤،ص١٨٢، ابن حزم، جوامع السيرة،ص١٠٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٩؛النويري، نهاية الارب، ج١٧،ص٨؛ابن القيم، زاد المعاد، ج٣،ص١٩٥؛السمهودي، وفاء الوفا، ج١،ص٤٦٩.

(٤) الواقدي،المغازي، ص١٣.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٣.

هو في المسجد فكيف يقف تلك الوقفة المريبة، ويرى الباحث انه هناك ملء للفراغ الروائي من اجل إعطاء خصوصية لعبد الله بن جحش وانه قد خرج كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسريةٍ تامةٍ من مكة.

والملاحظة الاخرى التي ذكرها الراوي عبارة "... واجد نفراً معي من قريش ..."[١] وهنا نجد ان تلك العبارة تم ملء الفراغ الروائي فيها بقوله نفراً معي من قريش وهو في أول الرواية ذكر انه واقف على باب النبي صلى الله واله ويعني قد وقف وحده ومن ثم ذكر نفراً من قريش وهذا تناقض واضح في الرواية ، وهل ان أولئك الافراد ألم يثيروا انتباه من كان في المسجد بعد انتهاء الصلاة؟ ولماذا لم يذكر الافراد من هم؟ وكيف عرف انهم من قريش إذا لم يذكرهم؟ ونرى ان تلك العبارات والكلمات انما اضافها الراوي من اجل إعطاء خصوصية عالية لتلك السرية، الامر الاخر ذكر كلمة قريش وهنا أراد بهم المهاجرين واقصاء الأنصار من تلك السرية ولذلك ابدل الراوي كلمة مهاجرين التي وردت في العديد من المصادر[٢] بكلمة قريش الهدف منها ملء الفراغ الروائي.

وورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعبد الله بن جحش استعملتك على هؤلاء إذ جاء ما نصه "...قد استعملتك على هؤلاء النفر، فامض حتى إذا سرت ليلتين فانشر كتابي، ثم امض لما فيه..."[٣] والملاحظ ان هناك ملء الفراغ الروائي إذ لم يذكر الراوي عدد الاشخاص ولا اسماءهم وعوض عنهم عبارة هؤلاء النفر ، والهدف من ذلك لجعل العدد مبهم لكي يتم ملء ذلك الفراغ فيما بعد وعلى حسب اهواء الرواة .

وان هدف السرية هو لرصد قافلة قريش والاستطلاع على الأوضاع الحدودية وجلب المعلومات ومعرفة نوع تلك القافلة وعدم التعرض لها باي شكل من الاشكال إذ جاء ما نصه "... فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا، وتعلم لنا من اخبارهم..."[٤] ولكن نجد ان السرية قد خالفت امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتلت شخصاً واسرت اثنين، وبهذا العمل جلب الراوي لتلك السرية

(١) الواقدي،المغازي ، ص١٣.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٣؛ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٩؛الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٤١٠؛المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤،ص١٨٢؛ابن حزم، جوامع السيرة، ص١٠٤.
(٣) الواقدي ، المغازي،ص١٤.
(٤) ابن عبد البر، الدرر، ص١٠٧؛المباركفوري، الرحيق المختوم، ص١٨٠.

مثلبة تحسب عليهم لمخالفتهم امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنهُ لم يوصيهم بالتعرض للقافلة بل جلب الاخبار عنها، الأمر الآخر قد تم الاعتداء على القافلة في الشهر الحرام وهو شهر رجب، ونرى ان الهدف من ذلك إعطاء ذريعة وتبرير لما قام به يزيد بن معاوية من اعتداء على الإمام الحسين(عليه السلام) واهل بيته واصحابه في شهر محرم الحرام، وهذا ما يسمى بالجذر المنخفض[١] في الرواية التاريخية.

ووردت عبارة تثير الانتباه بانها ملء فراغ روائي واضح وهي تعد مثلبة على تلك السرية لان القافلة لم تأخذ جانب الحيطة والحذر منهم على اعتبارهم اشخاص لا يمكنهم الغدر لأنهُم يعلمون انهم في الاشهر الحرم والتي من عادة العرب عدم القتال فيها ولكن ما حصل عكس المتوقع إذ ورد ما نصه "... فأمنوا في انفسهم، وقيدوا ركابهم وسرحوها، واصطنعوا طعاماً...فغلب الامر على الذين يُريدون عرض الدنيا، فشجع القوم فقاتلوهم..."[٢]

وإذا ما أسلمنا جدلاً بوجود الأمان فكيف يخون المسلمون الامانة ويغدرون بالقافلة وهم جالسون، وهذا مخالف لما أمرهم به الله سبحانه وتعالى ورسولهِ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بأن يأتوا بخبر من تلك القافلة ، ألأمر الاخر كيف استطاعت سرية مكونة من ثمانية اشخاص على أغلب المصادر[٣] أو اثني عشر شخص على بعض المصادر[٤] من السيطرة على قافلة تجارية مكونة على اقل تقدير من مئة شخص للحماية ومن ضمنهم تجار، ونرى أنه إذا ما سلمنا جلاً بان السرية قامت بذلك الفعل فانهُ اجتهاد شخصي من قبل السرية وقائدهم، ولهذا انكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قاموا به بقوله "... فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ قال : " ما امرتكم بقتالٍ في الشهر الحرام"..."[٥]

ومن ثم تضيف الرواية فتشاور اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امرهم وبالتالي اصبح هناك جدالاً حول الشهر بقوله "... تشاور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرهم- وكان اخر يوم من رجب ، ويقال أول يوم من

---

(١) الجذر المنخفض: وهو الذي يعتمد الواضع في صناعته على أرث تاريخي أو عقائدي سبق زمان الراوي ويعدل فيه ما يتلاءم وفكره الامر الذي يبرهن للقارئ ان الرواية التي بين يديه صادقة، وللاطلاع اكثر، الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية،ص٥٧.

(٢) الواقدي ، المغازي،ص١٤.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٣؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢، ص٤١٠؛المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص١٨٢، ابن حزم، جوامع السيرة،ص١٠٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٩؛النويري، نهاية الارب، ج١٧،ص٨؛ابن القيم، زاد المعاد، ج٣،ص١٩٥؛السمهودي، وفاء الوفا، ج١،ص٤٦٩.

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٥.

شعبان - ..."[١] وهنا تم ملء الفراغ الروائي من خلال التشاور بينهم اي اشتراكهم كلهم في الرأي والامر الاخر الذي ورد وهو أخر يوم من شهر رجب الهدف من ذلك للتغطية على ما قاموا به من عمل لا يرضي الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر عبارة" أول يوم من شهر شعبان " فمن قال ذلك ؟ ولماذا هذا الجدال عن الشهر؟ ولو سلمنا جدلاً أنهم لا يعرفون الشهر فأن ذلك لا يحتاج إلى تلك الحوارات والجدال لان كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان واضحاً عندما ارسلهم وهو جلب اخبار القافلة ، الامر الاخر والذي لا يمكن انكاره ان الذين ساروا في تلك السرية هم ثمانية على اغلب المصادر[٢] فكيف لا يعرف احد منهم في اي شهر هم، ولكن الراوي اراد ملء الفراغ الروائي بان جعل هناك جدالاً حول الشهر لكي تكون تلك الأحداث امر واقع، فضلاً عن أبعاد أصحاب السرية من حرمة الوقوع في القتال في شهر الله الحرام "رجب" واضافت الرواية بأنه حدث نوع من الجدال بين اصحاب تلك السرية فمنهم من انكر الفعل ومنهم من ايده وبالنتيجة انتصر المؤيدون للقتال بقوله "...وقال قائل: لا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا. وقال قائل: لا نعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام، ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشفيتم عليه. فغلب على الامر الذين يريدون عرض الدنيا..."[٣]

وهنا نلاحظ ان الراوي وضع السرية على قسمين قسم تريد الاخرة والقسم الاخر تريد الدنيا من اجل الاموال ، ولكنه لم يذكر من أولئك القسمين اي ذكر اسماءهم وهذا نوع من أنواع ملء الفراغ الروائي ،ولم يذكر ان السرية بأكملها قد خالفت أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم تجادلوا على الشهر الحرام ولم يتجادلوا على امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي طلب منهم جلب الاخبار فقط.

وعندما قدموا بالأسيرين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل يدعوهم إلى الاسلام واطال كلامه صلى الله عليه وآله وسلم معهم فقال لهُ عمر بن الخطاب لماذا تكلم هذا واضرب عنقه إذ ورد ما نصه"... عن المقداد بن عمرو ، قال : انا اسرت الحكم بن كيسان[٤] ، فأراد اميرنا ضرب عنقه ، فقلت : دعه ، نقدم به على

(١) الواقدي، المغازي، ص١٤.
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٣؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢، ص٤١٠؛ المقدسي ، البدء والتاريخ، ج٤، ص١٨٢، ابن حزم، جوامع السيرة،ص١٠٤.
(٣) الواقدي، المغازي، ص١٤.
(٤) الحكم بن كيسان مولى لبني مخزوم ، وكان الحكم في عير قريش التي اصابها عبد الله بن جحش بنخلة فأسر، واسلم وقُتل شهيداً ببئر معونة، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٤، ص١٢٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص١٥٣.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقدمنا به ... فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الاسلام ، فأطال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه، فقال عمر بن الخطاب ... تكلم هذا يا رسول الله؟ والله لا يسلم هذا اخر الابد ، دعني اضرب عنقه ويقدم إلى امه الهاوية ! فجعل النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل على عمر حتى أسلم الحكم..."[١] نلاحظ في الرواية السابقة عبارة اراد اميرنا ضرب عنقه فهذا امر منافي لأخلاق الاسلام فكيف يتصرف قائد السرية من نفسه ويخالف الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والاسلام الذي يدعو إلى احترام الاسير وعدم تعذيبه، ونرى ان قول الراوي جاء بسبب الرغبة في الانتقام والتشفي من المشركين، ولتهيئة الذهن بأن كلمة الامير لم تخص الإمام علي(عليه السلام) بل ان قائد الجيش منذُ ذلك الوقت يسمى اميراً.

وورد في الرواية السابقة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ يدعوهم إلى الاسلام فاعترض عليه عمر بن الخطاب، وهنا يرد سؤال لماذا هذا الجدال مع النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من قبل عمر بن الخطاب؟ هل أن عمر أعلم من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم؟ فإذا كان الجواب بان عمر اعلم فهذا كفر ، وان كان الجواب وهو المتيقن منه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعلم المسلمين ، وهنا اراد الراوي وضع منقبة لعمر بن الخطاب ولكنها عادت عليه بمثلبة بطريقة لا يعلم بها الراوي.

ونرى ان ذلك الجدال الذي جاء به الرواة من اجل ملء الفراغ الروائي وهو قول عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه يهجر عندما حانت لحظات وفاته صلى الله عليه وآله وسلم إذ ورد "... عن ابن عباس قال: اشتكى النبي، صلى الله عليه وسلم، يوم الخميس فجعل، يعني ابن عباس، يبكى ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد بالنبي ، صلى الله عليه وسلم، وجعه فقال ائتونى بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ابداً، قال: فقال بعض من كان عنده ان نبي الله ليهجر ! قال فقيل له :الا نأتيك بما طلبت ؟ قال: أو بعد ماذا؟ قال: فلم يدعُ به..."[٢] وهنا ارادوا القول بان عمر كان كثير الجدال والمحاورات.

"... وقالوا : واستاقوا العير، وكانت العير فيها خمر وادمٌ وزبيب وجاءوا به من الطائف ، فقدموا به على النبي صلى الله عليه وسلم. فقالت قُريش: قد أستحل محمد الشهر الحرام ، فقد أصاب الدم والمال، وقد كان يُحرم ذلك ويُعظمه..."[٣] بالنظر

(١) الواقدي، المغازي، ص١٥.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢١٣.
(٣) الواقدي، المغازي،ص١٦.

إلى الرواية السابقة نجدها غير مقبولة عقلاً ولا ديناً إذ أورد الراوي عبارة ان في القافلة خمر وزبيب وادم فكيف يقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخمر وحاشاه على الرغم من ان اغلب المصادر(١) لم تذكر الخمر وانما أوردها الراوي من اجل ملء الفراغ الروائي في ان العديد من الخلفاء الامويين والعباسيين كانوا يحتسون الخمر ويعملون الموبقات لذلك وضعت تلك العبارات في الرواية السابقة من اجل القول بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه قد قبل الخمر وهم يعملون كما عمل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه وهذا هو ملء الفراغ الروائي ،إذ ورد ان معاوية كان يحتسي الخمر كما جاء في النص الاتي"...حدثنا عبد الله بن بريدة قال: دخلتُ أنا وأبي على معاوية فأجلسنا على الفرش، ثم اتينا بالطعام فأكلنا ،ثم أتينا بالشراب فشرب معاوية، ثم ناول أبي ، ثم قال: ما شربتهُ منذ حرمهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال معاوية : كنتُ أجمل شباب قريش وأجودهُ ثغراً، وما شيء كنتُ أجد لهُ لذةً كما كنتُ أجدهُ وأنا شابٌ غير اللبن..."(٢) وردت في الرواية هو كلمة (**قالوا**) وهو نوع من انواع ملء الفراغ الروائي بان يجعل الراوي السند مبهم وغير معروف.

"... قالوا: وبعثت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في فداء اصحابهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لن نفديهما حتى يقدم صاحبانا ! يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان ..."(٣) بالنظر إلى الرواية السابقة نلاحظ وجود ملء فراغ روائي وهو قدوم وفد من قريش إلى المدينة من اجل التفاوض وهنا يرد سؤال وهو اين اضاع سعد وعتبة بعيرهما؟ يكون الجواب على بعض المصادر(٤) في منطقة حران(٥) وهنا لو قمنا بحساب المسافة ما بين حران والمدينة فهي (١٦٥كم)(٦) والمسافة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة فهي(٤٥٠كم)(٧) فكيف وصل وفد

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٣؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢، ص٤١٠؛المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص١٨٢، ابن حزم، جوامع السيرة،ص١٠٤.
(٢) احمد ابن حنبل ، مسند احمد، ج٣٨،ص٢٦.
(٣) الواقدي، المغازي، ص١٦.
(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٤؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٠؛ الطبري ، تاريخ الطبري، ج٢،ص٤١١.
(٥) حران : بفتح أوله وتثقيل ثانيه: كورة من كور ديار مضر معروفة، سمّيت بحرّان بن اذر، أخي إبراهيم عليه السلام، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،ج٢،ص٤٣٥، حَرَّانَ بِفَتْحِ الحاء وتَشْدِيْدِ الراء : البلدةُ المعروفة في دِيَارِ مُضر، يُنْسَبُ إليها جَمَاعَة من أهل العلم والرواية، الهمداني، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة،ج١،ص٣٣١.
(٦) شبكة الانترنت.
(٧) شبكة الانترنت.

قريش قبل سعد وعتبة وهما اقرب للمدينة المنورة فهذا ملء فراغ روائي من اجل اخفاء عدم مشاركتهم بالسرية.

ونلاحظ في الرواية ان هناك نوع من ملء الفراغ الروائي وذلك بان جعل الراوي تخلف سعد وعتبة عن السرية لأمر وهو ضياع بعيراً لهما ، ويرى الباحث ان تخلف سعد وعتبة عن السرية ليس لأمر الجمل وانما هما لم يشاركا في السرية اصلاً والامر الاخر لان الايمان لم يدخل إلى قلوبهم كما ورد في القران الكريم :(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[١] وهنا اراد الراوي تغطية وملء الفراغ الروائي بتخلف سعد وعتبة بان جعل قصة ضياع البعير، والسؤال المطروح هو كيف ضاع البعير وهم في منطقة عتبة اي منطقة بني سليم؟ وهي منطقة ترعرع فيها عتبة ويعرفها، كيف تركهم اصحابهم ولم ينتظروهم ولكن قصة تخلفهما قد تم ملئها من خلال ضياع جملهما إذ ورد ما نصه "... فتخلف رجلان ولم يذكر ضلال البعير..."[٢]

وورد ان هناك رجلان رجعا من تلك السرية إذ ورد ما نصه "... فرجع رجلان ومضى بقيتهم..."[٣] وهذا يدل على انه عندما عرض عليهم عبد الله بن جحش المسير تخلف سعد وعتبة فلذلك ملء الرواة الفراغ الروائي بقصة ضياع الجمل، وعلق مونتجومري وات على تلك الحادثة بقوله "...وهناك رواية تجعلنا نفهم انها ليست حقيقية ولا شك ان الاثنين قد اضاعا كثيراً من الوقت، ومن الغريب ان يحدث ذلك في اراضي بني سليم، القبيلة التي ولد فيها عتبة ..."[٤]

"... قال سعد بن ابي وقاص : خرجنا مع عبد الله بن جحش حتى ننزل ببحران ... فأرسلنا اباعرنا ، وكنا اثني عشر رجلاً ، وكل اثنين يتعاقبان بعيراً. فكنت زميل عتبة بن غزوان وكان البعير له ، فضل بعيرنا ، واقمنا عليه يومين نبغيه ..."[٥] نلاحظ في النص السابق ان سعد ذكر ان عددهم اثنا عشر واغلب المصادر[٦] ذكرت ثمانية وهذا اختلاف في العدد ، يوحى للقارئ المتمكن ان سعداً لم يكن مع الخارجين لأنهُ لا يعرف عددهم، الامر الاخر ذكر ارسال الاباعر فلماذا ضل

(١) سورة الحجرات ، الآية ١٤.
(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص٢١.
(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٤١٥.
(٤) وات ، محمد في المدينة ، ص١١.
(٥) الواقدي، المغازي،ص١٧.
(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٤٣؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢، ص٤١٠ ؛المقدسي، ؛المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص١٨٢؛ابن حزم، جوامع السيرة،ص١٠٤.

بعيرهما فقط؟ وكيف يتركهم اصحابهم ؟ يكون الجواب هو نوع من ملء الفراغ الروائي الهدف منه اخفاء مثلبة تخلفهم عن امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء بتلك القصة وذكر بقاءهم يومين وكل هذه الفترة من اجل ملء الفراغ الروائي كما حصل في معركة احد عندما هرب عثمان بن عفان وبقي ثلاثة ايام[١]

"... كان في الجاهلية المرباع[٢]، فلما رجع عبد الله بن جحش من نخلة خمس ما غنم ، وقسم بين اصحابه سائر الغنائم، فكان أول خمس خمس في الاسلام حتى نزل بعد " واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه " ..."[٣] نجد في الرواية ملء فراغ روائي وهو ذكر المرباع الذي كان في الجاهلية وان الخمس مأخوذ من نفس الصيغة وهذا امر غير صحيح لان الاسلام دين عدل ومساواة وقانون الهي ، الامر الاخر لماذا لم يرجع عبد الله بن جحش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تقسيم الغنائم فهذه مثلبة بحق عبد الله بن جحش ومن كان معه ، الامر الاخر في الرواية السابقة كيف يخمس ولم يظهر الخمس بعد فهذا ملء فراغ روائي ، لو سلمنا جدلاً انه خمس الغنائم فكيف يكون ذلك وقد كان من ضمن الغنائم خمراً فهل من المعقول قبول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا وحاشاه ، ويرى الباحث ان انكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قاموا به واخذهم الغنائم فلا يمكن ان ينكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء ويقبلهُ القران الكريم من اجل تصويب عمل عبد الله بن جحش فهذا من اجل ملء الفراغ الروائي في اعمال العديد من الخلفاء فيما بعد.

"... وفي تلك السرية سمى عبد الله بن جحش امير المؤمنين ..."[٤] بالنظر إلى تلك الرواية نجد فيها ملء فراغ روائي وهو اراد الرواة اخذ ذلك اللقب من امير المؤمنين علي(عليه السلام) وإعطاءه لكل من قاد سرية أو صار خليفة بينما هو لقب خص به الإمام علي(عليه السلام) إذ ورد ما نصه".. عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس أول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين، وسيد المسلمين ،

---

(١) سنذكر ذلك تفصيلاً في دور عثمان في غزوة احد.

(٢) المرباع: رُبع المَغْنَم يأْخذه الرَّئِيسُ، الشاطبي، الاعتصام ، ج٢،ص٣٧٥، وتربع بفتح التاء والباء الموحدة، "أي: تأخذ ربع الغنيمة؛ يقال: ربعت القوم أربعهم: اذا أخذت ربع أموالهم؛ مثل: عشرتهم أعشرهم؛ يريد: ألم أجعلك رئيسا مطاعا؛ لأن الملك كان يأخذ الربع من الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه، ويسمى ذلك الربع: المرباع"، التويجري، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة،ج٣،ص٣٣٢-٣٣٣.

(٣) الواقدي، المغازي، ص١٧.

(٤) الواقدي، المغازي، ص١٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص١٠؛ النويري ، نهاية الارب ، ج١٧،ص١٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥،ص٤١.

وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال انس ... إذ جاء علي ..."[١] وعندما ناشد الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) اهل الشورى فذكر خصاله إذ ورد ما نصه"... قال: نشدتكم الله ، افيكم احدٌ قال لهُ رسول الله : انت امير المؤمنين وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين غيري؟ قالوا: اللهم لا..."[٢] وخلاصة القول ان الرواة ارادوا اقصاء الانصار من بعض مناقبهم وتناسوا اقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحقهم " أوصيكم بالأنصار، فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من مُحْسِنِهم وتجاوزوا عن مُسِيئِهِم "[٣] كما وان الإمام علي(عليه السلام) ذكرهم إذ قال بحقهم " لما انتهت إلى امير المؤمنين(عليه السلام) انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله، قال(عليه السلام): ما قالت الانصار ؟ قالوا: قالت: منا امير ومنكم امير قال(عليه السلام) فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصى بان يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم؟ فقال لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم..."[٤] وعندما حصلت السقيفة رفض الخزرج تسليم الخلافة لابي بكر وقالوا لا نبايع الا علياً[٥] ولهذا زاد حقد الخلفاء والرواة عليهم فبدأت عمليات اخذ أو محاولة طمس فضائلهم لأنهُم من موالين امير المؤمنين علي(عليه السلام) الامر الاخر لأنهُم كانوا شوكة في عيون خلفاء بني امية إذ ورد انه عندما زار معاوية المدينة المنورة التقى بابي قتادة الأنصاري فساله معاوية لماذا لم تأتوا معشر الانصار للسلام عليّ ؟ فقال ابو قتادة لم تكن لدينا دواب فقال معاوية واين ذهبت نواضحكم ، فأجابه عقرناها يوم بدر في طلبك وطلب ابيك[٦]

وخلاصة القول ان السرايا الأولى كانت من اجل تحقيق اهداف

١ـ تحديد المناطق الحدودية للمدينة المنورة اي ما اطلق عليه الدكتور اياد الخفاجي مسمى الحريم السياسي[٧] والدليل على ذلك قول ابي جهل عندما رجع من لقاء سرية حمزة(عليه السلام) إذ ورد ما نصه "... قال ابو جهل بن هشام حين قدم مكة منصرفة عن حمزة : يا معشر قريش ان محمداً قد نزل يثرب وارسل طلائعه ،

(١) ابو نعيم الاصفهاني ، حلية الأولياء، ج١،ص٦٣.
(٢) الطبري، المسترشد في امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب، ص٣٤٦-٣٤٧.
(٣) البخاري، صحيح البخاري، ص٦٦٨.
(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣،ص١٦٥.
(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣،ص٢٠٢؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٢،ص١٨٧.
(٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٣٣.
(٧) الخفاجي، سلسلة محاضرات القيت على طلبة الماجستير عام ٢٠١٦م.

وانما يريد يصيب منكم شيئاً ، فاحذروا ان تمروا طريقه، وان تقربوه، فانه كالأسد الضاري..."[١]

٢ـ الهدف الاخر هو لعقد اتفاقات ومعاهدات مع القبائل المجاورة للمدينة

٣ـ اعلام قريش ومن حالفها واليهود بأن الاسلام أصبح دولة قوية

٤ـ اظهار القوة العسكرية والقتالية للمسلمين امام انظار الجميع

٥ـ كشف حقيقة الاسلام للجميع مما دفع الكثير من القبائل إلى اعتناق الاسلام[٢]

٦ـ تقوية أواصر الاخوة ما بين المقاتلين سواء من المهاجرين انفسهم أو من الانصار والمهاجرين[٣]

ثالثاً: معركة بدر الكبرى

هي أول معركة التقى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع عتاة الكفر من قريش وحلفاءها وتعد معركة ما بين الايمان من جهة والكفر من جهة اخرى.

حدثت في رمضان من السنة الثانية بعد الهجرة المباركة[٤]وكان فيها عدد المسلمين مع رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم٣١٣رجلاً[٥] وقيل ٣١٤رجلاً[٦] وجاء ان الذين خرجوا لبدر كان عددهم ٣١٥رجلاً إذ جاء ما نصه "... وخرج صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة رجل وخمسة عشر رجلاً..."[٧]قيل ٣١٧رجلاً[٨] وورد انه صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج بثلاثمائة وتسعة عشر

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج٣،ص١٢٣.
(٢) وناس ،حميد، سرايا دولة الرسول(ص) واثرها الاقتصادي والاجتماعي في تثبيت حدود الدولة، ص٥٤.
(٣) المصدر نفسه، ص٥٤.
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص١١؛الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٣١؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٢١٥؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج١،ص٢٣٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢،ص١٢؛ النويري، نهاية الارب، ج١٧،ص١٤؛ الطائي، السيرة النبوية،ج١،ص٣٣٥؛ العلي، صحيح السيرة النبوية، ص١٥٨.
(٥) الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٤٣١؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٣،ص٣٧؛ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج١، ص٢٣٨؛الاصفهاني، الاغاني، ج٤،ص١٧٥؛ الطائي، السيرة النبوية، ج١ ، ص٣٣٥.
(٦) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٣٠٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص١٤.
(٧) النويري، نهاية الارب، ج١٧،ص١٤.
(٨) السيوطي، الخصائص الكبرى،ج١،ص٣٢٩.

رجلاً[١] وجاء راي ابن سعد مخالف لعدد من خرج بقوله "... وخرج في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر..."[٢]وينبغي ان نشير هنا إلى أن المسلمين لم يتجاوز عددهم الثلاثمائة و عشرون رجلاً اي كان عددهم قليلاً بالمقارنة مع عدد المشركين الذين كان عددهم يتجاوز التسعمائة رجلاً؛ وقد حصلت المعركة في منطقة بدر[٣]

"... قالوا : ولما تحين رسول الله صلى الله عليه وسلم انصراف العِير من الشام، ندب أصحابه للعِير، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد، قبل خروجه من المدينة بعشر ليال، يتحسسان[٤] خبر العِير..."[٥] بالنظر إلى الرواية نجدها تحاول القول بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه عبارة عن قطاع طريق وحاشاه ذلك لان ذلك الامر لا يمكن تصديقه وباي شكل من الاشكال ولكن الرواة قد حالوا ملء الفراغ الروائي من خلال ما قام به البعض من الخلفاء فيما بعد بغزوهم لبعض البلدان والقبائل ، الامر في الرواية كيف يقطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طريق القوافل وباي وجه حق هل بدافع الانتقام لما قامت به قريش من محاربة الاسلام والمسلمين ، فلم يكن هذا من ديدن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهُ يكون قد خالف قول الله سبحانه يصفه بالرحمة إذ

---

(١) الخركوشي، شرف المصطفى،ج٣،ص١٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام المغازي،ص٥١.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص١١.
(٣) بدر ماء على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة، فى طريق مكّة، سمّيت بدرا لأنّه كان ماء ماء لرجل من جهينة اسمه بدر، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،ج١، ص٢٣١، بالفتح ثم السكون، بدر أصله الامتلاء، يقال: غلام بدر إذا كان ممتلئا شابّا لحما، وعين بدرة، ويقال: قد بدر فلان إلى الشيء وبادر إليه إذا سبق، وهو غير خارج عن الأصل لأنّ معناه استعمل غاية قوّته وقدرته على السّرعة أي استعمل ملء طاقته، وسمّي بيدر الطعام بيدرا لأنه أعظم الأمكنة التي يجتمع فيها الطعام، ويقال: بدرت من فلان بادرة أي سبقت فعلة عند حدّة منه في غضب بلغت الغاية في الإسراع، وسمي القمر ليلة الأربعة عشر بدرا لتمامه وعظمه. وبدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصّفراء بينه وبين الجار، وهو ساحل البحر، ليلة، ويقال: إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل: بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه، وقال الزبير بن بكّار: قريش بن الحارث بن يخلد، ويقال: مخلّد بن النضر بن كنانة، به سميت قريش فغلب عليها لأنه كان دليلها وصاحب ميرتها، فكانوا يقولون: جاءت عير قريش وخرجت عير قريش، قال: وابنه بدر بن قريش، به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة، لأنه كان احتفرها، وبهذا الماء كانت= =الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرّق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١،ص٣٥٧، وتبعد بدر ١٥٠كم عن المدينة المنورة وهي على الطريق الرابط ما بين مكة والمدينة، شراب، المعالم الاثيرة في السنة والسيرة،ص٤٤.
(٤) يتحسسان: بالحاء اي ان تتسمع الاخبار بنفسك، واما التجسس هو ان تعلم بالأخبار من غيرك، السهيلي، الروض الانف،ج٣،ص٤٣.
(٥) الواقدي، المغازي، ص١٩.

قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[١] وحاشاه ان يفعل ذلك ،والسؤال المطروح هو كيف علم بقدوم القافلة؟ كل تلك الامور اخفتها الروايات، ان ما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو للدفاع عن حدود دولته الناشئة حديثاً ولتأمين القوافل التجارية التي كانت تدخل ضمن الحدود السياسية التي قد حددها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في سراياه الأولى وان قد وضع حاميات على تلك الحدود[٢] بالعودة على بادئ ذي بدء نلاحظ ان الراوي ذكر كلمة قالوا بدلاً عن السند وهذه احدى طرق ملء الفراغ الروائي اي عدم التصريح بالسند.

ان سبب خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بدر لأنهُ قد علم بقدوم جيش المشركين إلى المدينة المنورة للقضاء على نبي الامة صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه، إذ ان سعد بن معاذ عندما خرج معتمراً قبل معركة بدر فنزل عند أمية بن خلف فلقيه ابو جهل فقال لامية اتنزل هذا وقد آوى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واذانا بالحرب[٣] وهذا يدل على ان المشركين قد اعدوا جيشاً للتوجه إلى المدينة المنورة للقضاء على الدولة المحمدية.

الدليل الاخر هو هروب ابي سفيان إلى الساحل وترك حدود المدينة[٤] ان عملية الهروب وتجنب المصادمة مع الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم هذا بحد ذاته يدل على ان ابا سفيان كان على علم مسبق بان تلك المنطقة التي دخلها هي الحريم السياسي للمدينة فتركها وان ابا جهل ذكر ذلك بقوله "... قال ابو جهل بن هشام حين قدم مكة منصرفة عن حمزة: يا معشر قريش ان محمداً قد نزل يثرب وارسل طلائعه ، وانما يريد يصيب منكم شيئاً ، فاحذروا ان تمروا طريقه ، وان تقربوه ، فانه كالأسد الضاري..."[٥] الدليل على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان متجهٌ لمواجهة جيش المشركين هو ما جاء في الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل شخصين يتحسسان الخبر وبقيا هناك حتى مرت العِير، وسأل اهل القافلة عن عيون المسلمين بقولهم "... هل رأيت احداً من عيون محمداً؟ فيقول: اعوذ بالله. وانى عيون محمد بالنخبار[٦]؟ فلما راحت العير باتا حتى اصبحا

(١) سورة الانبياء ،الآية ١٠٧.
(٢) الواقدي، المغازي، ص١٠؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٧.
(٣) الواقدي، المغازي،ص٣٥.
(٤) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص٢٦١.
(٥) الطبراني، المعجم الكبير، ج٣،ص١٢٣.
(٦) النخبار: هو موضع في ديار ينبع ما بين مكة والمدينة المنورة ، شراب، المعالم الاثيرة في السنة والسيرة، ص٦٩

ثم خرجا. وخرج معهما كشد[١] خفيراً، حتى أوردهما المروة . وساحلت العير فأسرعت. وساروا الليل والنهار فرقاً من الطلب..."[٢] ويمكن القول: ان ارسال الشخصين وبقاءهما هناك هو من اجل معرفة اخبار جيش مكة، والامر الاخر لمعرفة من يتجرأ على الدخول للحريم السياسي، ولم يكن ارسالهما من اجل معرفة القافلة، ولهذا فأن ملء الفراغ الروائي جاء للتغطية على امرين الأول لتغيب البعض من الصحابة، والامر الاخر لإعطاء ذريعة لما قامت به الجيوش الاسلامية من سلب ونهب في زمن الامويين والعباسيين بحجة فتح البلاد، ونشر الاسلام.

والسؤال الذي طرحهُ اهل القافلة عن رؤية اي شخص من المسلمين بقولهم "...هل رأيت احداً من عيون محمداً ؟ ..."[٣] بالنظر إلى طريقة السؤال نجدهُ يدل على ان القوافل التجارية كانت على علم بأن المنطقة التي يمرون فيها هي حدود المدينة المنورة، والدليل على ان ابا سفيان وقافلته تعلم بأنها داخلة في الحدود السياسية للمدينة هي عبارة أوردها الراوي بقوله "... وساحلت العِير فأسرعت. وساروا الليل والنهار فرقاً من الطلب..."[٤] بالنظر إلى الرواية نجد أن القافلة اخذت اخذت طريقاً آخر للابتعاد قدر المستطاع عن الحريم السياسي ولو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج في طلبهم لتم اللحاق بهم.

ان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع عدد من المسلمين هو للدفاع عن دينهم وعن انفسهم ومدينتهم وابعاد خطر الجيش القادم لهم من مكة إذ ورد ما نصه "... فقدم طلحة بن عبيد الله وسعيد المدينة اليوم الذي لاقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر، فخرجا يعترضان النبي صلى الله عليه وسلم، فلقياه بتربان - تربان[٥] بين ملل والسيالة على المحجة ..."[٦] بالنظر إلى الرواية نلاحظ ان رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج مع جيشه قبل قدوم الشخصان اللذان تم ارسالهما لجلب الاخبار لان من مضمون الرواية قد تم اللقاء مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منطقة تربان والتي على مسافة من المدينة ، وهذا يدل على ان

---

(١) كشد بن مالك الجهني ، وقيل كسد وهو من صحابة رسول الله صل الله عليه واله وقد روى عنه محمد بن عمر الواقدي، ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤،ص٤٤٧؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ص١٢٧٤

(٢) الواقدي، المغازي،ص٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٠.

(٤) الواقدي، المغازي،،ص٢٠.

(٥) تربان : هو واد بين ذات الجيش وملل والسيالة على المحجة نفسها، فيه مياه كثيرة، نزلها رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، في غزوة بدر، وهي على بعد ليلة من المدينة، الحموي، معجم البلدان ،ج٢، ص٢٠.

(٦) الواقدي، المغازي، ص٢٠.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لديه خبر مسبق عن قدوم جيش الكفر لغزو المدينة، والا كيف يخرج بهذا العدد الذي هو ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتل على اقل تقدير قبل وصول خبر القافلة، وإذا ما سلمنا جدلاً انه صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج للقافلة فلا يحتاج إلى هذا العدد من المقاتلين.

الامر الاخر في الرواية هو كيف يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه إلى القافلة لاعتراضها وهو لا يعلم بمكانها لان الشخصين المرسلين لتلك المهمة لم يرجعا بعد ، وهذا يدل دلالة واضحة على انه صلى الله عليه وآله وسلم إنما خرج من اجل الدفاع عن المدينة ومواجهة جيش الشيطان، وهنا يرد سؤال وهو كم من الوقت يحتاج المسلمون لكي يتم اللحاق بالقافلة ؟ وهل ان القافلة تبقى تنتظر في مكانها لحين قدوم المسلمين؟ وهذا امر لا يمكن قبوله ولو حسبنا المسافة ما بين بدر والمدينة نجدها ١٥٠كم[١] ان هذه المسافة بعيده عن المدينة فكيف وصل خبر القافلة وهي في تلك المنطقة واستطاع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه الحصول على خبرها وخرج اليها، ومن ثم ان ابا سفيان ارسل لطلب النجدة من اهل مكة على حسب ما ذكرته العديد من المصادر[٢] وهو يبعد عن مكة على اقل تقدير ٣٠٠كم ووصلت الجيوش وتم اللقاء في بدر، فلو سلمنا جدلا انه صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج للقافلة وقد علم بمكانها فأنها سوف ترحل ويكون خروجه بلا جدوى، ولكن الرواة قد قاموا بملء الفراغ الروائي بأن جعلوا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اجل القافلة لكي يغطوا سبب تخلف البعض من الصحابة لأنهُم كرهوا قطع طريق القوافل، ويمكن القول ان خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له اهداف ومنها ابعاد خطر جيش الكفر عن بيضة الاسلام، الهدف الاخر اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يثير الرعب في نفوس الناس الامنين داخل المدينة وانه على علم بان جيش المشركين لو دخل إلى المدينة سوف يعمل اشياء منكرة كما ذكر ذلك كتاب الله العزيز (قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها إذلَّةً وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ)[٣]

(١) شراب ، المعالم الاثيرة في السنة والسيرة، ص٤٤.
(٢) الواقدي، المغازي،ص٢٨؛ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٢،ص٢٥٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص١٢؛ ابن حزم، جوامع السيرة،ص١٠٧؛ بن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٣٧٨.
(٣) سورة النمل، الآية ٣٤.

وكما عملها جيش يزيد في موقعة الحرة سنة ٦٢هـ[١] عندما دخل المدينة وقتل من كان حياً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلب الاموال واباح المدينة لمدة ثلاث ايام .

وورد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للمسلمين هذه القافلة غنيمة لكم إذ جاء ما نصه "... قالوا : وندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وقال : هذه عِير قُريش فيها اموالهم ، لعل الله يغنمكموها، فأسرع من اسرع ..."[٢] بالنظر إلى الرواية نجد فيها ملء فراغ روائي وهو اعطاء مبرر لما قامت به بعض الجيوش من تسليب ونهب للأموال عند غزوها لبعض المناطق وعلى الاخص في زمن الأمويين والعباسيين، إذ كيف يطلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من المسلمين تسليب القافلة وجعلها غنيمة لهم وهي اموال ليست لهم فيها وجه حق، هل كان ذلك بدافع الحقد وحاشاه، كما فعلت بني امية بالإمام الحسين عليه السلام عندما قاموا بسبي عياله وسلب امواله وحرق خيامه سنة ٦١هـ.

وبالرجوع إلى الرواية نجد ان الراوي جعل كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدافع تعبئة الجيش من اجل القافلة لا من اجل الدفاع عن دينهم واعراضهم واموالهم ومدينتهم، فأضاف الراوي مثلبة على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه من ذلك لكي يظهر انه انما خرج من المدينة بجيشه من اجل قطع الطريق على القافلة.

في حين ان البعض من المصادر[٣] ذكرت انها ليست غنيمة بل نفل إذ ورد ما نصه "... هذه عِير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها..." بالنظر إلى الرواية نجد فيها ملء فراغ روائي الهدف منه إعطاء حجة لما قامت به بعض الجيوش الاسلامية بأخذ الاموال من بعض البلدان المفتوحة بحجة انها نفلاً، ولو رجعنا إلى اية الانفال بقوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[٤] فأنها نزلت

(١) البسوي، المعرفة والتاريخ ،ج ٣،ص٣٢٥-٣٢٧؛ ابو العرب، المحن،ص١٧١-١٧٩؛ الطبري ، تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٨٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج١١، ص٦١٧.
(٢) الواقدي، المغازي، ص٢٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص١١.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٥٠؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٤،ص١٧١؛ البيهقي، دلائل النبوة،ج٣،ص٣٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، المغازي،ص٥٠؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج٥،ص٥٦.
(٤) سورة الانفال ، الآية ١.

بعد معركة بدر[١] فكيف يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين هذه العبارة ولم تنزل اية الانفال بعد.

وبالرجوع إلى الرواية السابقة حول النفل أو الغنيمة يرد سؤال هل ان رسول الله خرج لتلك القافلة بدافع الانتقام منها لما قامت به قريش من تعذيب واضطهاد للمسلمين في مكة، حاشاه ان يفعل ذلك لأنهُ عند فتح مكة قال لعتاة قريش اذهبوا فانتم الطلقاء[٢] والامر الاخر كيف يندب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين للخروج إلى العِير وهي تبعد ١٥٠كم ويحتاج المسلمون على اقل تقدير يومين للجهاز والخروج ولو سلمنا جدلاً ان خروج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للقافلة فكيف التقى بجيش المشركين القادم من مكة في منطقة بدر وهي تبعد (٣٠٠كم) ولم يلق القافلة فهذا كله ملء فراغ روائي من اجل إعطاء ذريعة لمن تخلف عن الخروج للقتال، وان المشركين احتاجوا إلى وقت اطول للوصول إلى منطقة بدر، لأنهُم كانوا ينزلون في مناطق معينة للراحة والطعام إذ ورد ما نصه:"... واقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من اتاهم، وينحرون الجزر؛ فبينا هم كذلك في مسيرهم إذ تخلف عتبة وشيبة ، وهما يتحدثان ، قال احدهما لصاحبهِ : الم تر إلى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب؟ لقد خشيت منها قال الاخر: فاذكرها! فذكرها، فأدركهما ابو جهل فقال : ما تحدثان به؟ قالا: نذكر رؤيا عاتكة. فقال: يا عجباً من بني عبد المطلب ! لم ترض أن تتنبأ علينا رجالهم حتى تتنبأ علينا النساء! اما واللهِ، لئن رجعنا إلى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن..."[٣] فان اقبالهم جاء للحرب وليس لنجدة القافلة.

ونرى ان تعبئة الجيش من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بهدف مواجهة جيش الشرك والدليل على ذلك ما ورد على لسان أبي سفيان إذ قال: "... هذه واللهِ علائف يثرب ،هذه عيون محمد واصحابه ، ما ارى القوم الا قريباً ! فضرب وجه عشيره ، فساحل بها ، وترك بدراً يساراً ، وانطلق سريعاً..."[٤] بالنظر للرواية نلاحظ فيها عدة أمور منها قرب ابو سفيان عن المدينة ودخوله الحريم السياسي، الامر الاخر خروج المسلمين لملاقاة المشركين ولم يكن هدفهم

(١) ابن مقاتل ، تفسير ابن مقاتل، ج٥،ص١٣٣؛سفيان الثوري، تفسير الثوري،ج١،ص١١٥
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج٤،ص٥٥؛اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ،ج١، ص١١٠؛ بن سيد الناس، عيون الاثر،ج٢،ص٢٤٠؛ الحرضي، بهجة المحافل وبغية الأماثل ،ج١، ص٤١٠.
(٣) الواقدي، المغازي،ص٤١.
(٤) الواقدي، المغازي ، ص٤١.

القافلة ، والامر الاخر توجه ابي سفيان إلى منطقة الساحل بهدف الخروج من الحدود السياسية للمدينة وان تركه منطقة بدر لعلمه بقدوم جيش مكة.

وقد تخلف عن الخروج مع نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم عدد من المسلمين إذ ورد "... وأبطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم بشر كثيرٌ من اصحابه، كرهوا خروجه، وكان فيه كلام كثيرٌ واختلاف ..."(١) نلاحظ هنا ان الراوي لم يصرح بأسماء من تخلف وهذه طريقة لملء الفراغ الروائي بأنَّ يجعل بعض الأسماء مبهمة ومخفية، لم يذكرها لان فيها مثلبة عظيمة على المتخلفين ومنهم الخليفة الأول ابو بكر والخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وكذلك عثمان بن عفان والذي تم وضع ذريعة تخلفهُ انهُ ان مع بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجل مداواتها لأنهُا مريضة وهي في الاساس ليست بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانما ربيبته؛ الامر الاخر هل ان تخلفهم عن علم ومعرفة فهنا يكونوا هم اعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه لأنهُ اعلم منهم، ونرى ان تخلفهم وعدم التحاقهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء بسبب خوفهم من المعركة وان الايمان لم يدخل إلى قلوبهم .

وورد في اغلب المصادر(٢) انه عندما ندب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه خرج بعضهم وتثاقل البعض الاخر إذ جاء ما نصه:"... فخف بعض الناس وثقل بعض لأنهُم لم يظنوا انهم يلقوا حرباً ..." نلحظ هنا ملء فراغ روائي واضح الهدف منه تغطية عدم خروج البعض من الصحابة في معركة بدر ومعركة احد فيما بعد، الامر الاخر من هم أولئك المتخلفين؟ فقد وضع الراوي كلمة الناس الهدف منها إوهام القارئ عن اسماءهم، وبالرجوع إلى الرواية نلاحظ ان الراوي اعطى للمتخلفين عذراً بانهم كانوا يشكون في ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوف يدخل بصدام مع القافلة أو مع غيرها ، وهذا يرجع بمثلبة عليهم ان كان ما ادعاه الراوي صحيح لأنهُم لو كانوا مؤمنين بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ايماناً مطلقاً لما شكوا به للحظة، ولان القرآن الكريم يحثهم على طاعة الرسول

(١) الواقدي، المغازي، ص٢٠-٢١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص١١.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٥٠؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤،ص١٨٥؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٤،ص١٧١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام المغازي، ص٥٠؛ النويري، نهاية الارب، ج١٧،ص١١؛بن سيد الناس، عيون الاثر، ج١،ص٣٧٨؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج٥،ص٥٦.

صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً)[١]

"... وتخلف قوم من اهل نيات وبصائر، لو ظنوا انه يكون قتال ما تخلفوا ..."[٢] ذكر الراوي هنا من البعض من المتخلفين هم على علم وبصيرة الهدف من ذلك ملء الفراغ الروائي الحاصل في عدم مشاركة البعض من الصحابة، ونرى ان من تخلف عن الخروج هو بدافع الخيانة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم

"... ولحق الرسول ابا سفيان بالهداة- والهداة على سبعة اميال من عقبة عسفان على تسعة وثلاثين ميلاً من مكة - فاخبره بمضى قريش ، فقال : واقوماه ! ... ان اصاب اصحاب محمد النفير ذللنا إلى ان يدخل مكة ..."[٣] نلحظ في الرواية ان ابا سفيان كان على بعد ٦٣كم عن مكة المكرمة ، وهذا يدل على انه قطع مسافة تقدر بحوالي ٢٣٠كم عن آبار بدر وهي مسافة كبيرة ولم تأته النجدة التي طلبها إذا كان قد ارسل لنجدته، وبالتالي لو أسلمنا جدلاً ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج لأخذ القافلة فانه يصل اليها قبل وصول جيش مكة لأنهُ أقرب اليها ولكن البعض من الرواة أوجدوا ملء الفراغ الروائي في القافلة لأنهُم على علم بمرور القوافل التجارية من تلك المناطق ولم يذكروا ان خروج جيش الشرك للقضاء على الإيمان والدين الصحيح المتمثل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك تم ملء الفراغ الروائي بان وضع الرواة تلك الامور من اجل جعل القارئ يصدق بأن خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين من أجل الغنائم لكي يكون هناك تغطية وعذر لمن تخلف، وعذر لما قام به البعض من الخلفاء فيما بعد.

وهناك دليل على أن أبا سفيان كان قد دخل حدود المدينة السياسية هو انه عندما فت فضلات الحيوانات قال انها علائف يثرب فلو كانت في غير مناطق المدينة لتغيرت فضلاتها لأنها سوف تمر بمناطق عدة وتتناول انواع النباتات وبالتالي يكون هناك انواع من العلائف ولكن بما انها من المدينة المنورة فقد كثر فيها النخيل إذ ورد ما نصه"... فأتى ابو سفيان مناخهما ، فأخذ من ابعار بعيريهما ففته، فإذا فيه النوى؛ فقال: هذه والله علائف يثرب..."[٤] وعندما علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقدوم قريش اخذ بمشاورة اصحابه عملا بقول الله تعالى (وَالَّذِينَ اسْتَجابُوا

(١) سورة النساء ، الآية ٨٠.
(٢) الواقدي، المغازي، ص٢١.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٣.
(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٦١؛ ابن عبد البر، الدرر، ص١١٢.

لِرَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ)[١] واخذ اصحابه يعطون المشورة فقام ابو بكر وقال ومن بعده عمر إذ جاء ما نصه: "قالوا...اتاه الخبر بمسير قريش... واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فقام ابو بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر فقال فأحسن..."[٢] بالنظر إلى الرواية السابقة نلاحظ فيها ملء فراغات روائية الأول من جهة السند إذ إن الراوي أورد كلمة قالوا وهي مبهمة لا يعرف من هم ومدى مصداقيتهم، الامر الاخر اتاه الخبر وهنا يرى الباحث إنما جاءه صلى الله عليه وآله وسلم الخبر اين وصلت قريش لأنهُ يعلم بمسيرها مسبقاً، والأمر الثالث هو استشارته للناس ولم يذكر من هم وماذا كان رائيهم ، وهنا جاء ملء فراغ روائي من نوع جديد وهو قام ابو بكر فاحسن وقام من بعده عمر فاحسن ولم يذكر الراوي كلامهما في تلك الحادثة وكيف احسنا وهذه طريقة من طرق ملء الفراغ الروائي إذ يخفي الراوي الكلام الهدف منه اخفاء المثلبة، على الرغم من ان بعضاً من المصادر[٣] ذكرت اعراض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهما إذ ورد ما نصه "... فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ، ثم تكلم عمر فاعرض عنه..." وهنا معنى الاعراض ان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يقبل بمشورتهما، ونرى ان رايهما كان فيه نوع من التقليل من عزيمة المسلمين واظهار قوة قريش إذ ان عمر بن الخطاب تفاخر بقوة قريش بقوله "... قام عمر فقال فاحسن، ثم قال: يا رسول الله ، انها قريش وعزها ، واللهِ ما ذلت منذ عزت، واللهِ ما آمنت منذ كفرت ، واللهِ لا تسلم عزها ابداً، فاتهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته..."[٤] من خلال الرواية التي وردت تبين ان عمر بن الخطاب تفاخر بقوة قريش وعزها لذلك اعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه اجلسهُ إذ ورد ما نصه"... فقال ابو بكر وعمر كلاماً فأجلسهما..."[٥] من جهة اخرى جاءت الرواية بترتيب ابي بكر وعمر واستلامهما للخلافة الأول ابا بكر وثانياً عمر.

(١) سورة الشورى، الآية٣٨.
(٢) الواقدي، المغازي، ص٤٨؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص١٨٧؛ الاصفهاني، الاغاني ، ج٤،ص١٧٧؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص٣٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٦؛ ابو الربيع، الاكتفاء،ج٢،ص١٩؛ النويري ، نهاية الارب، ج١٧،ص١٦؛ المباركفوري ، الرحيق المختوم،١٨٨؛ المباركفوري ، روضة الانوار ،ص١٠١.
(٣) بن حنبل، مسند احمد، ج٢١، ص٢١-٢٢ مسلم، صحيح مسلم، ج٣، باب غزوة بدر، ص١٤٠٣؛ البيهقي، دلائل النبوة،ج٣،ص٤٧؛الذهبي، تاريخ الاسلام، المغازي،ص٨٢؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥،ص٧٢.
(٤) الواقدي، المغازي، ص٤٨؛بن سيد الناس، عيون الاثر، ج١،ص٣٨٥.
(٥) بن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب،ج١،ص٢٣٨.

وورد أن المهاجرين تكلموا بكلام كثير"... فأخبر أصحابه بذلك واستشارهم فيما يعملون، فتكلم كثير من المهاجرين..."[١] نجد هناك ملء فراغ روائي واضح وهو اخفاء كلام المهاجرين واسماءهم وانما جعلها عامة الهدف من ذلك اخفاء مثلبة من مثالب المتكلمين بكلام ليس محلهُ.

وعندما علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكان جيش الكفر ومدى استعداد قريش لذلك اخبر اصحابه واراد ان يشاورهم بالأمر إذ ورد "... واتاه الخبر بخروج نفير قريش، فاستشار الناس، فقالوا خيراً..."[٢] نلحظ ان الراوي قام بملء الفراغ الروائي من خلال اخفاء اسماء من تكلم وجعلها عامة والامر الاخر لم يرد كلام من تكلم بل ملء ذلك الفراغ بقوله **"فقالوا خيراً"** فما هو ذلك الخير واين العبارات الدالة على الخير وما هي ردة فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الرغم من أن أغلب المصادر[٣] ذكرت انه دعا للمقداد بالخير فلماذا لم يرد كلامه صلى الله عليه وآله وسلم للمتكلمين واسماؤهم.

إن سعداً بن معاذ تكلم نيابةً عن الانصار وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المتخلفين هم اشد حباً لك منا إذ جاء ما نصه "...قال سعد : يا رسول الله ،إنا قد خَلَّفنا من قومنا قوماً ما نحن بأشد حباً لك منهم، ولا اطوع لك منهم ، لهم رغبةٌ في الجهاد ونيةٌ، ولو ظنوا يا رسول الله انك ملاقٍ عدواً ما تخلفوا ، ولكن انما ظنوا انها العِير..."[٤] بالنظر إلى الرواية السابقة نلاحظ ان هناك فراغ روائي قام الرواة بملئه

من خلال وضع تلك الرواية وما حوته من عبارات الأمر الأول هو ورود عبارة "... انما خلفنا من قومنا قوماً ..." ومن هم أولئك القوم وما هو سبب تخلفهم إذا كانوا مؤمنين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايماناً مطلقاً، ولكن الرواة ارادوا ملء الفراغ الروائي بعدم ذكر اسمائهم لكي لا تظهر عليهم مثلبة وجعلها مبهمة لأنهُا تمس بعض الصحابة، من المتخلفين عن الخروج لمعركة بدر، خوفاً من جيش

---

(١) ابن عبد البر، الدرر، ص١١١.
(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام ، المغازي، ص٥١.
(٣) الواقدي، المغازي، ص٤٨؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص٣٤؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢،ص١٦؛بن سيد الناس، عيون الاثر،ج١،ص٣٨٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام المغازي ، ص٥٢.
(٤) الواقدي، المغازي، ص٤٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٦٣؛ الاصفهاني، الاغاني ،ج٤،ص١٨٤؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٣،ص٤٤ ؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٨؛ ابو الربيع، الاكتفاء،ج٢،ص٢٤؛النويري، نهاية الارب ،ج١٧،ص١٩؛بن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٣٩١؛ المباركفوري، الرحيق المختوم، ص١٩١-١٩٢.

قريش الكثير العدد؛ والسبب الاخر لأنهُم تربطهم علاقات ومصالح مع قريش فخوفهم عليها جعلهم يتخلفون عن الخروج لملاقاة جيش قريش.

وجاء في الرواية سابقة الذكر إنَّ من تخلف كانت لديهم رغبة بالجهاد فهنا القتال بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو افضل الجهاد وهل انهم اكثر ايماناً ممن خرج ، ام ان شكهم في خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان للجهاد ام لقطع الطريق قد منعهم من ذلك وهذا شك في قدرات وكلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه وهنا جاءت عليهم مثلبة بدل ان تكون لهم منقبة، لأنهُم أولاً جبنوا عن الخروج، وثانياً شكهم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

اراد الرواة من خلال تلك الرواية اظهار الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما خرج بهدف أخذ أموال القافلة اي كان هدفه مادي؛ فضلاً عن هدف الانتقام من قريش بأخذ اموالها اكثر مما هو هدف عقائدي ديني خالص لوجه الله وحاشاه، وان المتخلفين كانوا يبحثون عن الاجر والثواب اكثر من الأمور المادية فهنا فضل الرواة المتخلفين عن الخروج على المجاهدين وبهذا خالفوا قول الله سبحانه وتعالى الذي فضل المجاهدين على القاعدين: (لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أولِي الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً)[١]

ومن المهم القول هنا أنه لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفكر بالأمور المادية لقبل بما عرضت عليه قريش في أول دعوته ولكنه رفض رفضاً قاطعاً وحاشاه ان يقبل هكذا عرض ، ولكن البعض من الرواة ممن لديهم ميول سلطوية دينية مادية ملئوا ذلك الفراغ الروائي بوضعهم تلك الروايات من اجل ارضاء البعض من الخلفاء واصحاب الجاه والسلطان.

وورد في بعض المصادر[٢] ان سعداً اشار على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقوم المسلمون ببناء عريش لهُ بقوله: "... نبني لك عريشاً[٣] فتكون فيه ونعد لك رواحلك، ثم نلقى عدونا، فإن اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما

(١) سورة النساء، الآية ٩٥.
(٢) الواقدي، المغازي، ص٤٩؛ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٦٣؛ الاصفهاني، الاغاني ،ج٤،ص١٨٤؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٣،ص٤٤؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٨؛ ابو الربيع، الاكتفاء،ج٢،ص٢٤؛النويري، نهاية الارب ،ج١٧،ص١٩؛بن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٣٩١؛ المباركفوري، الرحيق المختوم، ص١٩١-١٩٢.
(٣) العريش : ويعني في اللغة سرير الملك، ابن منظور، لسان العرب،ج٤،ص٢٨٨٠.

أحببنا ، وان تكن الاخرى جلست على رواحلك فلحقت من ورائنا ..." يظهر في الرواية ملء فراغ روائي واضح الهدف منهُ اخفاء تخلف من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العريش الذي هو من وضع الرواة، وقد أوضحت الباحثة ايمان السبب في ذكر العريش بقولها "... اتخاذه العريش في معاركه مع العدو فنراها جاءت بدلالات واشارات ودوافع وآثار، تكمن بين طياتها الهدف والعلة من وراء وضعها ،بأن الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) كان متأثراً بملوك الروم والفرس، متخذاً اساليب شبيهة بهم في هذا الحال..."[١] وهنا نلحظ ان الرواة اساءوا إلى شخص النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم من اجل ارضاء بعض الشخصيات كل هذا حتى يتم قبول كل ما يصدر عن خلفاء بني امية وبني العباس من اتخاذ العريش والقبة والحاجب والحراسة وهذا ما نطلق عليه ملء الفراغ الروائي، والأمر الأخر إعطاء حجة لما قام به الخلفاء فيما بعد بعدم مشاركتهم في الحروب وتخلفهم بذريعة انهم في موقع مراقبة تحركات وخطط الجيش، فكيف لم يشترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المعركة وقد ورد في بعض المصادر[٢] ان الإمام امير المؤمنين(علي عليه السلام) قال كنا نلوذ برسول الله إذا اشتدت الحرب إذ جاء ما نصه "... عن علي قال: لقد رأيتنا يوم بدر، ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو اقربنا إلى العدو، وكان من اشد الناس يومئذ بأساً..."

بالرجوع إلى الرواية السابقة ورد فيها "...وان تكن الاخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا..."[٣] هنا تم ملء فراغ روائي الهدف منه إعطاء ذريعة لما قام به عثمان بن عفان ومن معه من الهرب يوم احد ولذلك تم وضع تلك العبارات من قبل الرواة لكي يكون هناك ذريعة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشاروا عليه بالهرب إذا ما خسر المسلمون المعركة ووافق على ذلك والاكثر من ذلك هو دعائه لمن اقترح عليه هذه الفكرة بالخير، ولو رجعنا إلى العبارة السابقة "... **جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا...**" وهنا نود طرح تساؤل لماذا هذا التجهيز للفرار وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل المسلمين يرون مصارع القوم إذ جاء"... **والله، فكأني انظر إلى مصارع القوم. قال: وأرانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصارعهم يومئذ؛ هذا مصرع فلان ،وهذا مصرع فلان ،**

(١) وناس، جذور المرويات التأريخية في السيرة النبوية المرحلة المدنية انموذجاً،ص١٩.
(٢) الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص١٧؛ ابن كثير ، البداية والنهاية،ج٥،ص١١١؛ السيوطي، الخصائص الكبرى،ج١،ص٣٣٥؛ العلي، صحيح السيرة النبوية، ص١٧٩-١٨٠.
(٣) الواقدي، المغازي، ص٤٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٦٣؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٤، ص١٨٤؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٣،ص٤٤؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج٢، ص١٨.

فما عدا كل رجل مصرعه..."[١] فهذه الرواية تنفي كل النصوص السابقة عن وجود اي تجهيز لفرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانما ملء فراغ روائي الهدف منه القول بأن من هرب من المعركة أومن لم يشترك بها فهي ليست مثلبة عليه لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تجهز للهرب فلو حمي وطيس الحرب لهرب وحاشاه صلى الله عليه وآله وسلم ان يفعل ذلك.

"... قالوا: فلما فرغ سعد من المشورة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيروا على بركة الله..."[٢] وهنا نلاحظ في الرواية انهم لم يكونوا في منطقة بدر وانما في الطريق وان سلمنا جدلاً بوجود العريش فهو كان في الطريق من اجل ان يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للراحة والصلاة والدعاء ، ولم يكن مقر للقيادة أو انه وضع للفرار من للمدينة حاشاه ذلك؛ ورد انهُ عندما وصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى منطقة بدر اشار عليه احد المسلمين بدفن البئر لكي لا يشرب منهُ المشركون ووافق إذ جاء ما نصه:"...يا رسول الله... انطلق بنا إلى ادنى ماء القوم، فاني عالم بها وبقلبها، بها قليبٌ قد عرفت عذوبة مائه، وماءٌ كثيرٌ لا ينزح، ثم نبني عليها حوضاً ونقذف فيه الانية، فنشرب ونقاتل، ونغور ما سواها من القلب..."[٣] نلحظ ان الراوي جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بمحاربة اعداءه بقطع الماء عنهم وهذا بحد ذاته انتقام منهم فكيف يعمل بهم هكذا حاشاه وهل من المعقول ان يقوم نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم بهكذا فعل وهو جاء لهدايتهم وليس للانتقام منهم، ولكن الرواة قاموا بوضع هذه الرواية الهدف منها ملء الفراغ الروائي وهو إعطاء بني امية الذريعة والمبرر لما قاموا به في معركة صفين (٣٧هـ) من منع الإمام علي(عليه السلام) وجيشه من الماء على الرغم من انه عليه السلام عندما استولى على الماء اطلقهُ لهم، فهذه اخلاق ال بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يمنعهم الماء [٤] وكما قام الإمام الحسين(عليه السلام) بإعطاء جيش الحر بن يزيد الماء وسقاهم وارشف خيلهم [٥] واراد الرواة ملء الفراغ الروائي لما قام به جيش يزيد في يوم عاشوراء من منع الحسين(عليه السلام) واصحابه واهل بيته عليهم

(١) الواقدي، المغازي، ص٤٩.
(٢) الواقدي، المغازي ،ص٤٩.
(٣) الواقدي، المغازي، ص٥٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٦٣؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٤؛ بن سيد الناس، عيون الاثر، ج١،ص٣٩٠.
(٤) الدينوري، الإمامة والسياسة ،ج١،ص١٢٤-١٢٥؛ المنقري، صفين، ص١٦٠-١٦٢؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٥٦٩،٤-٥٧٢.
(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥،ص٤٠١.

السلام من الحصول على الماء[١] "... ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على القَليب بني له عريشٌ من جريد، فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشح السيف ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر..."[٢] نلاحظ في الرواية اعلاه ان بناء العريش كان في الطريق ان سلمنا جدلاً بوجودهُ لان الجريد يكثر في المدينة وضواحيها لزراعتها اشجار النخيل ، الامر الاخر ان القَليب لم يكن في بدر وانما قريب من بدر، كما نجد في الرواية ان سعداً اخذ يحرس باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنا يرد سؤال لماذا يقف سعد للحراسة ؟ هل لمنع دخول المسلمين؟ ام لشيء اخر؟ ولكن تم ملء الفراغ الروائي من اجل إعطاء ذريعة لما قام به معاوية من جعل الحاجب على بابه[٣] وهو أول من قام بوضع تلك الوظيفة لغرض ابعاد الناس عنه، إذ ورد ما نصه:"...وكان معاوية أول من اتخذ حرسًا ..."[٤] ولذلك أوجد الرواة عبارة الحرس من اجل ملء الفراغ الروائي الذي قام به بنو امية من ايجاد حراس على ابوابهم خوفاً على انفسهم من القتل، ولهذا ذكر ان سعداً كان مسؤول الحراسة "... ان سعد بن معاذ كان يومئذ على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش..."[٥] كما نلحظ في الرواية ان سعداً كان على باب باب العريش متوشح السيف فهل ان هناك احداً غير المسلمين معهم فمما كان الخوف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاء ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل إلى العريش ومعه ابو بكر فهنا تم ملء الفراغ الروائي في تلك الرواية لجعل خصوصية لابي بكر على سائر المسلمين "... فهذه خصوصية للصديق حيث هو مع الرسول صلى الله عليه وسلم في العريش..."[٦] لكي تقابل خصوصية الإمام علي(عليه السلام) لأنهُ كان نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأراد الرواة ملء الفراغ الروائي بأن جعلوا هناك خصوصية لأبي بكر حين قالوا انهُ بقي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك العريش، فلو كان هناك عريش لكان الإمام علي(عليه السلام) أولى بالبقاء مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك المكان لأنهُ نفسه عملاً بقول الله تعالى (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ

(١) الدينوري، الاخبار الطوال،ص٢٦٦؛ ابن اعثم ، الفتوح،ج٥،ص٩١-٩٢ ؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٥،ص٤١٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣،ص١٦٣.
(٢) الواقدي، المغازي،ص٥٥.
(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٣،ص١٢٤.
(٤) البلاذري، انساب الاشراف،ج٥،ص١٦٥-١٦٦.
(٥) بن سيد الناس، عيون الاثر،ج١،ص٣٨٣.
(٦) ابن كثير، البداية والنهاية،ج٥،ص٩٣.

اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ)[١] وكما ورد على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيان قرب الإمام علي(عليه السلام) منه إذ قال: "مَا لَهُمْ وَلِعَلِيٍّ إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي"[٢] ومن المهم ان نذكر هنا ما ورد من حوار للمأمون العباسي مع علماء عصرهِ حول فضل الإمام علي(عليه السلام) بالخلافة فقد اجاب المأمون حول بقاء ابي بكر في العريش مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما واجه عدداً من العلماء واراد معرفة فضائل الإمام علي(عليه السلام) فقال :"... قلت: يا امير المؤمنين كان ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يصنع ماذا؟ قلت: يدبر، قال: ويحك ! يدبر دون رسول الله أو معه شريكاً، أو افتقاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رايه؟ اي الثلاث احب اليك؟ قلت: اعوذ بالله أن يدبر ابو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكون معه شريكاً، أو ان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار إلى رايه..."[٣] ولهذا اقحم الرواة فكرة العريش وبقاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها من اجل الحفاظ والمحافظة على منقبة أوجدها الرواة لابي بكر، فلو كان هناك عريش لكان الإمام علي(عليه السلام) أولى بالدخول اليه من ابي بكر.

"... عن رجل من بني أود، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول، وهو يخطب بالكوفة: بينا أنا اميح في قليب بدر... جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة؛ ثم ذهبت فجاءت ريح اخرى، لم ار مثلها الا التي كانت قبلها؛ ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى، لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ، وكانت الأولى جبريل في الفٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثانية ميكائيل في الفٍ عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر، وكانت الثالثة اسرافيل في الفٍ، نزل عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في الميسرة..."[٤] بالنظر إلى الرواية نجد ان الراوي ذكر في سنده رجل من بني أود ولم يصرح باسم ذلك الرجل وهذه احد طرق ملء الفراغ الروائي اقحام شخص في سند الرواية مجهول ووضع كل ما يخدم الرواة على ذلك الشخص، الامر الاخر قولهُ سمعت علياً وهنا ذكر السماع وان كلام امير المؤمنين علي(عليه السلام) لم يكن خاصاً به وانما خطبة في الكوفة يعني انها عامة فلماذا لم يذكرها غيره وهي خطبة عامة، الامر الثالث لو نظرنا إلى الرواية فانهُ ذكر اربعة رياح وذكر بعدها ثلاثة اين الرابعة؟

---

(١) سورة ال عمران، الآية ٦١.

(٢) الطيالسي، مسند أبي دأود الطيالسي،ج٢،ص١٦٨؛ ابن حنبل، مسند احمد، ج٣٣، ص١٥٤.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٥،ص٣٥٣.

(٤) الواقدي، المغازي،ص٥٧، ووردت عن طريق محمد بن جبير بن مطعم، البيهقي، دلائل النبوة،ج٣،ص٥٥، ولم يذكر اربعة رياح وانما ثلاثة وعليه اراد الرواة اثبات تواجد ابو بكر في المعركة .

فهذه من تناقضات الرواة لأنهُم لا يعلمون ما وضعوا، وذكر الراوي ان ابا بكر كان في ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حين جاء ان ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت بدون ابي بكر إذ ورد ما نصه :" حدثنا محمد قال: حدثنا الواقدي قال: فحدثني محمد بن صالح، عن يزيد بن رومان، وابن ابي حبيبة، عن داود بن الحصين، قالا: ما كان على الميمنة - ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم- يوم بدر ولا على ميسرته احدٌ يسمى، وكذلك ميمنة المشركين وميسرتهم ، ما سمعنا فيها بأحد..."[١] ولو أسلمنا جدلاً تواجدهُ في المعركة وانهُ كان عن ميمنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاين من قُتل بسيفه أو جرح لماذا لم تذكرهم المصادر وانها ذكرت ان الإمام علي(عليه السلام) قتل نصف عدد القتلى، ونجد ان الرواية السابقة قد تم فيها ملء فراغ روائي وهو اخفاء اسماء المتواجدين على ميمنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وميسرتهِ لان الإمام علي(عليه السلام) فيها، وتخلف ابو بكر وعمر وعثمان عن المعركة، فقام الراوي بخفاء الكل حتى لا تكون مثلبة على المتخلفين وتظهر فضيلة للحاضرين.

وورد انه جاءت ريح شديدة وكانت عبارة عن الف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومثلها عن ميسرته إذ ورد "... لما صَف رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وعبأهم للحرب، جاءت ريح لم يرَ مثلها شدة، ثم ذهبت، فجاءت ريح اخرى ثم ذهبت، فجاءت ريح اخرى، فكانت الأولى جبريل عليه السلام في الف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثانية ميكائيل عليه السلام في الف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثالثة اسرافيل في الف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..."[٢] ولم يحدد من كان عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن ميسرته صلى الله عليه وآله وسلم .

"... دعا عتبة إلى المبارزة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش واصحابه على صفوفهم، فاضطجع فغشية النوم، وقال: لا تقاتلوا حتى اوذنكم، وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم. وقال ابو بكر... يا رسول الله، قد دنا القوم وقد نالوا منا. فاستيقظ رسول الله، وقد اراه الله اياهم في منامه قليلاً، وقلل بعضهم في اعين بعضٍ، ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه، يناشد ربهُ ما وعدهُ من النصر، ويقول: اللهم، ان تظهر عليّ هذه العصابة يظهر

(١) الواقدي ، المغازي،ص٥٨.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص١٤-١٥؛النويري، نهاية الارب، ج١٧،ص٢٢؛بن سيد الناس ، عيون الاثر، ج١،ص٣٩٥.

الشرك، ولا يقم لك دين . وابو بكر يقول: والله، لينصرنك الله وليبيضن وجهك..."[١] ذكرت الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في العريش وهنا يرد سؤال وهو لماذا تواجد في العريش ؟ هل للدعاء ام للصلاة ام للتخطيط للحرب؟ فيكون الجواب ليس للدعاء ولا للصلاة ولا للتخطيط وانما تم ملء الفراغ الروائي الهدف منه اظهار تواجد ابي بكر في العريش مع النبي صلى الله عليه واله، وهنا يكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد خالف القرآن الكريم وحاشاه الذي فضل المجاهدين على القاعدين درجة بقوله (لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أولِي الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً)[٢] الامر الاخر في الرواية كيف ينام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في حرب مصيرية ما بين اثبات تواجد الاسلام أو انتهائه، وهو قائد معسكر الأيمان في تلك المعركة وليس جندياً عادياً، إذا كان نومه بسبب الطمأنينة فكيف لا يبلغ اصحابه بتلك الحالة الربانية وهذا امر لا شك فيه انهُ متيقن من النصر ولكن هناك من رجالات المسلمين من هو خائف ويحتاج إلى القائد فإذا كان القائد غير متواجد يسبب زعزعة في نفوس جنده فعليه التواجد في كل الأوقات، وعودة على ذي بدء ان الراوي قد ذكر أن ابا بكر كان جالساً ويراقب التحركات وهو في العريش ويرى الباحث ان الراوي أراد ان يثبت انه من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذه بوادر لتأسيس بدايات لتفضيله في استلام الخلافة، الأمر الأخر اراد الراوي ان يبين انه متواجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اي مكان واي زمان حتى يؤكد تواجده في المعركة وينفي عنه عدم التواجد، الامر الاخر ذكر ان القوم تقدموا ونالوا من المسلمين لقوله: "....قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ دَنَا الْقَوْمُ وَقَدْ نَالُوا مِنّا..."[٣] وهل في هذه الحالة يأتي لاحد نوم وراحة كيف وإذا كان ذلك الشخص نبي الامة صلى الله عليه وآله وسلم الذي يهتم بأمور المسلمين وهو الذي يقول: "مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ "[٤] وهنا يكون قد خالف قوله وحاشاه من ذلك وبعدها أورد الراوي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد استيقظ من نومه وهو مفزوع مرعوب بقوله:"...فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ، وَقَدْ أَرَاهُ اللهُ إيّاهُمْ فِي مَنَامِهِ قَلِيلًا، وَقَلّلَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْيُنِ بَعْضٍ، فَفَزِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ، يُنَاشِدُ رَبّهُ مَا وَعَدَهُ مِنْ النّصْرِ، وَيَقُولُ:

(١) الواقدي، المغازي، ص٦٧.
(٢) سورة النساء ، الآية ٩٥.
(٣) الواقدي، المغازي، ص٦٧.
(٤) الطبراني، المعجم الوسيط،ج٧،ص٢٧٠.

اللهُمّ، إنْ تَظْهَرْ عَلَيّ هَذِهِ الْعِصَابَةُ يَظْهَرْ الشّرْكُ، وَلَا يَقُمْ لَك دِين. وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاَللهِ، لَيَنْصُرَنك اللهُ وَلَيُبَيّضَن وَجْهَك ..."[١] يرد سؤال لماذا هذا الفزع والخوف؟ ومن المعلوم ان الشخص إذا اصابهُ تخوف من شيء يأخذهُ الارق وعدم الراحة فكيف ينام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولماذا الفزع والخوف وهو يعلم ان الله ناصره ومسدده ،ونرى ان كل هذه الامور وضعها الرواة من اجل ان يتم ملء الفراغ الروائي في اثبات امرين، الأول اثبات ايمان ابو بكر، والامر الاخر اثبات تواجده في المعركة وهو بجانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم وضعوا مثلبة على رسول الرحمة صلى الله ليه واله وحاشاه بقولهم فزع اي كان متخوف من حدوث امر ما ولماذا هذا الفزع والخوف؟ إذا كان الله قد جعله يرى اماكن القتلى ونصرهم فهذا امر متناقض، الامر الاخر أورد الراوي بان ابا بكر كان يطمانه فهل انه اكثر ايمان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه ام انه يعرف عواقب الامور فهذا امر مستحيل انه يتعرف على عواقبها، بينما ذكرت اغلب المصادر[٢] انه عندما طلب كبار المشركين من المسلمين الخروج للمبارزة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قم يا حمزة(عليه السلام) وقم يا علي(عليه السلام) وقم يا عبيدة ، فكيف يذكر هذه العبارة إذا كان في العريش.

وهنا يرى الباحث ان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قالهُ الا عن قرب فإذا كان بعيد يكون قد صاح، أو ان يحتاج إلى شخص يكون واسطة لنقل كلامه صلى الله عليه وآله وسلم لهم فمن هو ذلك الشخص لم يرد ذكرهُ لا في المصادر ولا في المراجع وهنا يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قريب منهم وفي وسطهم ولم يكن لهُ عريش، وانه صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم عمه حمزة(عليه السلام) والإمام علي(عليه السلام) وعبيدة للمبارزة كان يهدف للحفاظ على الدين، والهدف الاخر تخفيف حقد قريش على الانصار وان يكون اهل بيته عليهم السلام الدرع الواقي للإسلام[٣].

ونرى انه صلى الله عليه وآله وسلم اراد اثبات ان اهل القضية هم أولى بها ولا يكون هناك من يقول ضحى بأصحابه وترك اهل بيته.

"... قالوا: ولما لحم القتال، ورسول الله صلى الله عليه وسلم رافع يديه يسأل الله تعالى النصر وما وعدهُ، يقول: اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك، ولا

---

(١) الواقدي، المغازي،ص٦٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٦٧-٢٦٨؛ المقدسي، البدء والتاريخ،ج٣، ص١٨٩؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج٢، ص٢٠؛ابو الربيع، الاكتفاء ، ج٢، ص٢٧؛ بن سيد الناس، عيون الاثر،ج١،ص٣٩٤.

(٣) العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام،ج٢،ص٣٣٣.

يقوم لك دين! وابو بكر رضي الله عنه يقول: والله، لينصرنك الله وليبيض وجهك..."[١] بالنظر إلى سند الرواية نجدهُ قد تم ملء الفراغ الروائي فيه وهو عدم ذكر رجالات السند وهل هم ثقات ام لا؟ الامر الاخر في الرواية هو عند الالتحام ما بين معسكر الايمان والتوحيد ومعسكر الشرك والطلقاء فهل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك ساحة المعركة والوغى واتجه للدعاء؟ فهذا غير ممكن لأنهُ يخالف قول الله تعالى في تفضيل المجاهدين على القاعدين وحاشاه ان يفعل ذلك وهو الذي يفضل العمل والجهاد على الراحة والدعاء فقط، الامر الاخر ان الإمام علي عليه السلام قال: "...لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إلى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا..."[٢] نجد ان الراوي قد ملء الفراغ الروائي بأن جعل الخليفة الأول اكثر يقين وايمان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونرى ان الهدف من وراء ذلك لتبيت تواجد الخليفة الاول في المعركة، ولهذا ايدهُ الله وانزل الملائكة للقتال وبشره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك بقوله"...يا ابا بكر ابشر، هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء، آخذ بعنان فرسه، بين السماء والارض فلما نزل إلى الارض تغيب عني ساعة ثم طلع، على ثناياه النقع[٣]،

يقول: اتاك نصرُ الله إذ دعوته..."[٤] وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليعلم علم اليقين بان الله ناصرهُ ومؤيدهُ فلا يحتاج إلى تذكر فكيف يبشر ابا بكر بنزول الملائكة لنصرته، وهنا يرد تساؤل وهو اين حدثت تلك المحاورات؟ إذا كان الجواب في ساحة المعركة فكيف يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي بكر فقط ولم يخبر المسلمين كافة! ام إذا كان الجواب كانا في مكان غير ساحة المعركة وهو الذي اراد الرواة اثباته وهو العريش فاراد الرواة من وراء ذلك ملء الفراغ الروائي بان يجعلوا فكرة وجود مكان خاص للقائد يكون فيه للنظر لسير المعركة كما فعل بنو امية وبنو العباس من بعدهم وهو عدم مشاركة الخليفة في

(١) الواقدي، المغازي،ص٨١؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص٥٤؛ ابو الربيع، الاكتفاء ،ج٢، ص٢٩.

(٢) ابن ابو شيبة، مصنف ابن ابو شيبة، ج٦،ص٤٢٦؛ ابن حنبل، مسند احمد،ج٢،ص٨١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج٥،ص١١١.

(٣) النقع : يعني العكوب و الغبار الذي يثور من حوافر الخيل واخفاف الابل، ابو منصور، فقه اللغة وسر العربية،ج١،ص١٩٧.

(٤) الواقدي،المغازي،ص٨١؛ البستي، السيرة النبوية واخبار الخلفاء،ص١٧٢؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام المغازي، ص٨٥-٨٦.

المعارك، بينما ورد في بعض المصادر[١] تواجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ساحة المعركة، وهذا ما اكده الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) بقوله :"... لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان اشد الناس بأساً وما كان احد اقرب إلى المشركين منه..."[٢]

"... فلما انهزموا كان الناس ثلاث فرق، فرقةٌ قامت عند خيمة النبي صلى الله عليه وسلم - وابو بكر رضي الله عنه معه في الخيمة - وفرقةٌ اغارت على النهب، وفرقةٌ طلبت العدو فأسروا وغنموا..."[٣] بالنظر إلى الرواية نلاحظ ان الراوي جعل كلمة الناس وهنا تحمل عدة معان منها المسلم وغير المسلم ومن المعلوم ان المعركة انما حصلت ما بين المسلمين من جهة والمشركين من جهةٍ اخرى، ونرى ان وضع هذه الكلمة لكي لا يثير مشاعر البعض من المشركين ممن اشترك اباءهم واخوانهم في تلك المعركة ، وهي طريقة من طرق ملء الفراغ الروائي؛ وبالعودة إلى الرواية ذكر الراوي ثلاثة فرق وهو ملء فراغ روائي واضح اراد الراوي من خلاله اثبات وباي طريقة تواجد البعض ممن تخلف عن تلك المعركة كما حصل في معركة خيبر عندما تم ملء الفراغ الروائي عندما تغيب وهرب البعض من الصحابة وتم وضع حملات لهم وكما حصل في معركة احد عندما هرب عثمان بن عفان من المعركة وتم وضع روايات تحاول الدلالة على وجوده، فهنا وضع الراوي ثلاثة فرق لكي يجعل الهاربين في احدى تلك الفرق؛ وبالنظر إلى تقسيم الفرق الثلاثة نجد الراوي ذكر ان الفرقة الأولى كانت عند خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعهُ ابو بكر وهنا ترد عدة اسئلة هل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في الخيمة ؟ وماذا يفعل داخل الخيمة؟ ومن هي تلك الفرقة وكم عددهم واسماءهم ؟ لان كما هو معلوم ان عدد من خرج إلى بدر على حسب بعض المصادر[٤] ثلاثمائة وثلاثة عشر، ولو سلمنا جدلاً ان هناك من قام بحراسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف ذلك وهو مشترك في المعركة يجاهد في سبيل الله للحصول على الاجر الاكبر وللحفاظ على بيضة الاسلام من براثن الشرك.

---

(١)ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٥؛ بن سيد الناس، عيون الاثر،ج١، ص٣٩٥؛ المباركفوري ، روضة الانوار،ص١٠٣.
(٢) السيوطي، الخصائص الكبرى، ج١،ص٣٣٥.
(٣) الواقدي، المغازي،ص٩٨
(٤) الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٤٣١؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٣،ص٣٧؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج١، ص٢٣٨؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٤،ص١٧٥؛ الطائي، السيرة النبوية، ج١ ، ص٣٣٥.

وذكرت الرواية ان هناك فرقة أغارت على النهب ان هذه العبارة انما هي ملء لفراغ روائي الهدف منه إعطاء مبرر لما قام به جيش بني امية في يوم عاشوراء بنهب وسلب عائلة سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام إذ ورد انهم اخذوا بنهب ملابس الإمام الحسين(عليه السلام) وخيامه وعائلته وحرق خيامه[١] وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عمل ذلك أو أمر به يكون قد خالف امر القرآن الكريم الذي يأمر بالعفو بقوله تعالى(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[٢] فحاشاه ان يفعل ذلك، اما الفرقة الثالثة التي ذكرها الراوي والتي ذكر ان مهمتها اللحاق بالفارين والانتقام منهم فهذا من غير الممكن لأنهُ صلى الله عليه وآله وسلم يوصي بعدم التعرض للمدبرين وكذلك عندما تمكن من قريش يوم فتح مكة قال لهم إذهبوا فانتم الطلقاء إذ ورد ما نصه "...مَا تَقُولُونَ إِنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قَالُوا خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفَ: لا تثريب عليكم، إذهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ..."[٣] ولكن الراوي قام بملء الفراغ الروائي الهدف منه تشتيت انتباه القارئ حول تلك الاقسام والفرق لكي يخفي بين طياتها تخاذل وجبن من لم يشارك في المعركة.

وورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد شبه أبا بكر وعمر بالملائكة والأنبياء حيث جاء ما نصه"... مثل ابي بكر كمثل ميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه عن عباده، ومثله في الانبياء كمثل إبراهيم، كان الين على قومه من العسل ... ومثله مثل عيسى ... ومثل عمر في الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخطة من الله والنقمة على اعداء الله ؛ ومثله في الانبياء كمثل نوح، كان اشد على قومه من الحجارة ... ومثل موسى..."[٤] اعطت هذه الرواية الخليفة الأول والثاني صفات يشاركون فيها الإمام علي عليه السلام؛ لان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر سلام الملائكة عليه بقوله"... عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم((من يستقي لنا من الماء))فاحجم الناس ،فقام علي، احتضن قربة واتى بئراً بعيدة القعر مظلمة، فانحدر فيها، فأوحى الله-عزوجل- إلى جبريل وميكائيل واسرافيل: تأهبوا لنصر محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه.

(١) البلاذري، انساب الاشراف ،ج٣،ص٤٠٩؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٦٩-٢٧٠؛ الطبري،تاريخ الطبري،ج٥،ص٤٥٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين،ج٢،ص٤٣؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب،ج٤،ص١٢٠-١٢١؛ ابن نما الحلي، مثير الاحزان،ص٧٦-٧٧.

(٢) سورة الاعراف، الآية ١٩٩.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج٤،ص٥٥؛ اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ،ج١، ص١١٠؛بن سيد الناس، عيون الاثر،ج٢،ص٢٤٠؛ الحرضي، بهجة المحافل وبغية الأماثل، ج١،ص٤١٠.

(٤) الواقدي، المغازي،ص١٠٩.

فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه، فلما جازوا بالبئر سلموا عليه من عند اخرهم اكراماً وتبجيلاً.."[١] وكما وصفه النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم بالأنبياء إذ قال: "من اراد ان ينظر إلى علم آدم وفقه نوح فلينظر إلى علي بن ابي طالب"[٢] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم"...من سره ان ينظر إلى آدم في علمه ، ونوح في فهمه وابراهيم في خلته فلينظر إلى علي بن ابي طالب "[٣] كذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم" من اراد ان ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى في زهده وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن ابي طالب"[٤] كل ذلك واكثر ورد في حق الإمام امير المؤمنين علي عليه افضل التحية واتم السلام فلذلك أوجد الرواة تلك الرواية من اجل ملء الفراغ الروائي لكي يتم اشراك بقية الصحابة في مناقب امير المؤمنين علي(عليه السلام).

وفي رواية أخرى حاول فيها الرواة ايجاد منافذ ليقحموا النص بفضائل للصحابة وما ورد نصه "... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو نزل عذابٌ يوم بدر ما نجا منه الا عمر. كان يقول: اقتل و لا تأخذ الفداء..."[٥] بالنظر إلى الرواية نجد إنَّ الراوي أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رحمة رب العالمين وحاشاه لأنهُ بعث رحمةً للعالمين بقول الله تعالى:(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[٦] وهو القائل :" إِنَّا لَمْ نُبْعَثْ طَعَّانِينَ وَلَا لَعَّانِينَ وَلَكِنَّا بُعِثْنَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"[٧] فكيف ينزل عذاب الله وهو فيهم فهذا مخالف لقوله تعالى :(وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)[٨] كان الهدف من وراء تلك الرواية هو إعطاء عمر بن الخطاب منقبة على حساب مثلبة تطال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه، والامر الاخر إعطاء مبرر؛ وذريعة لما قام به بنو امية من معاملتهم الوحشية والقاسية وغير الانسانية مع آل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم عاشوراء من اضرام النار في خيامهم وتعذيبهم[٩] فكيف يقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاسرى وهو يوصي بهم بقوله:"... استوصوا بالأسرى

(١) الطبري، ذخائر العقبى،ص١٢٧.
(٢) ابن المغازلي، مناقب علي بن ابي طالب ،ص٢١٢.
(٣) الحاكم النيسابوري، شواهد التنزيل ،ج١،ص٧٨-٧٩.
(٤) الحاكم النيسابوري، شواهد التنزيل ،ج١،ص٨٠؛ الجويني، فرئد السمطين ،ج١،ص١٧٠؛ القندوزي، ينابيع المودة ،ص١٣٩.
(٥) الواقدي، المغازي،ص١١٠.
(٦) سورة الانبياء، الآية ١٠٧.
(٧) ابن وهب، الجامع في الحديث لابن وهب،ج١،ص٤٧٢.
(٨) سورة الانفال ، الآية ٣٣.
(٩) الطبري، تاريخ الطبري،ج٥،ص٤٣٨.

خيراً..."[١]ذكرت بعض المصادر[٢] ان عمر بن الخطاب قتل خالهُ العاص بن هشام هشام اخو امه حنتمة[٣] وعند ترجمة اسم امهُ نلاحظ ان الرواية غير صحيحة وهذا ملء فراغ روائي اراد الرواة المقارنة وجعله مشابه لما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قُتل اعمامه من المشركين ولم يتأسف عليهم ولا تأخذهُ في الله لومة لائم فلهذا جعلوا لعمر بن الخطاب خال قد قتلهُ في معركة بدر؛ وعندما قدمت زينب[٤] ربيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة قال فيها ما نصه "...فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هي افضل بناتي اصيبت فيَّ..."[٥] وهنا نجد سياسة ملء فراغ روائي جديد الا وهي اشراك بعض ربيبات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع فاطمة الزهراء عليها السلام في الفضائل لكي لا تكون على مبغضيها مثلبة ونقمة وانما جعل الاحاديث عامة وشاملة ولم يخصها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحديث خاص، لأنهُ صلى

---

(١) الواقدي، المغازي، ص١١٩؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٤٦٠؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٢٥.

(٢) الواقدي، المغازي،ص٩٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٢،ص٣٤٩؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٧،ص٣٥؛ الخركوشي، شرف المصطفى،ج٣،ص١٥؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص١٤٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج٢،ص٢٧٢؛ ابن عبد البر، الدرر ،ص١١٨؛بن سيد الناس، عيون الاثر،ج١،ص٤٣٣؛ ابن حجر، الاصابة، ج٦،ص٥٧٩؛ المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٢٠٢.

(٣) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وورد ان المغيرة عندهُ ولدان ولدان هاشم وهشام إذ جاء ما نصه"... ولد المغيرة بن عبد الله هاشماً وبه كلن يكنى وهشاماً وابا حذيفة واسمه مهشم وابا ربيعة وهو ذو الرمحين واسمه عمرو ... ان هاشماً وهشاماً اخوان فهاشم ولد حنتمة ام عمر وهشام والد الحرث وابي جهل..." ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٣،ص٢٤٥؛ الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ،ج١، ص٢٤١؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ج١،ص٥٥؛ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، ج٢،ص٦٥٤؛ ابن الجوزي، سيرة عمر بن الخطاب،ص٦، وان من قال ان ابو جهل خال عمر بن الخطاب فهو واهم إذ ورد"... وقد روى عن ابن اسحق ان حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وابو جهل خاله ... وهذا وهم"، ابن الجوزي، سيرة عمر بن الخطاب،ص٦، وحنتمة بنت هاشم ومن قال انها بنت هشام فقد اخطأ؛ البغوي، معجم الصحابة،ج٤،ص٣٠٩ ، وبهذا تكون ابنة عم ابي جهل وليست اخته، الصلابي، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب،ص١٦.

(٤) زينب: واسمها درة بنت ام سلمة بن عبد الاسد القرشية المخزومية ، وهي ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبينت زوجته ام سلمة وقد عرفت عند اهل العلم والسير باسم زينب، وانها ولدت في ارض الحبشة ،وتزوج رسول الله صلى الله عليه واله ام سلمة بعد وقعة بدر؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج١٠،ص٨٥؛ العجلي، الثقات، ج١، ص٥٢٠؛ابو خثيمة ، التاريخ الكبير،ج٢،ص٦٣٢؛ الطبري، المنتخب من ذيل المذيل،ج١،ص٩٥؛ البخاري، الهداية والارشاد في معرفة اهل الثقة والسداد، ج٢،ص٨٣٩؛ ابو نعيم ، معرفة الصحابة، ج٦، ص٣٢٧٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ص٨٩٩.

(٥) البيهقي، دلائل النبوة ، ج٣،ص١٥٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج٥،ص٢٦٤.

الله عليه وآله وسلم قال في حقها عليها السلام:" إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي"(١) وقال صلى الله عليه وآله وسلم في حقها عليها افضل التحية واتم السلام:" إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ اذاهَا فَقَدْ اذانِي"(٢) وخلاصة القول فأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما خرج للقاء جيش الكفر القادم من مكة المكرمة للقضاء على الإيمان وبيضة الاسلام إذ اكد ذلك ما ورد عن الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) إذ ورد ما نصه:"...عَنْ علي، قال: لما قدمنا المدينة فأصبنا من ثمارها اجتويناها واصابنا وعك، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخبر عن بدر، قال: فلما بلغنا ان المشركين قد اقبلوا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، وبدر بئر، فسبقنا المشركين اليها فوجدنا فيها رجلين منهم: رجلٌ من قريش ومولى لعقبة بن ابي معيط، فأما القرشي فانفلت، واما المولى فأخذناه، فجعلنا نقول لهُ: كم القوم؟ فيقول: هو والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذاك ضربوه حتى انتهوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..."(٣) ويرى الباحث ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انما خرج مدافعاً عن حدود دولته اي الحريم السياسي.

رابعاً: إسلام العباس بن عبد المطلب

قبل الخوض في هذا العمل علينا إعطاء لمحة موجزة عن اسم العباس بن عبد المطلب وعن حياتهِ، العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة(٤) وامهُ نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك ابن عمرو(٥) ولد قبل عام الفيل بثلاث سنوات(٦) وهو اسن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين(٧)

سنين(٧)

ويكنى ابو الفضل(٨) وكان العباس رئيساً في الجاهلية ومن اصحاب الاموال واليه رجعت عمارة المسجد الحرام وكذلك السقاية في زمن الجاهلية(١) ولذلك افتخر

(١) ابن ابي شيبة، مصنف ابن ابي شيبة، ج١٨، ص١٢٢.
(٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة،ج٢، ص٧٥٥.
(٣) ابن ابي شيبة، مصنف ابن ابي شيبة، ج٢٠، ص٤٣٦ .
(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٤،ص٥.
(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب،ص٥٥٦.
(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٤،ص٥؛ البغوي، معجم الصحابة،ج٤،ص٣٨٠-٣٨١؛ابن الاثير، اسد الغابة ،ج٣،ص١٦٣.
(٧) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٤،ص٥.
(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب،ص٥٥٦.

العباس بن عبد المطلب بهذا المنصب على الإمام علي(عليه السلام) إذ ورد "... وابن عباس: انه افتخر العباس بن عبد المطلب فقال : انا عم محمد ، وأنا صاحب سقاية الحجيج ، فأنا أفضل من علي بن ابي طالب ، وقال شيبة بن عثمان أو طلحة الداري أو عثمان: وأنا أعمر بيت الله الحرام وصاحب حجابته فأنا أفضل، وسمعهما علي (عليه السلام) وهما يذكران ذلك فقال (عليه السلام) (أنا أفضل منكما لقد صليت ، قبلكما ست سنين)... ان عليا قال: (استحييت لكل فقد أوتيت على صغري ما لم تؤتيا)، فشكا العباس ذلك إلى النبي فقال: "ما حملك على ما استقبلت به عمك) ،فقال صدمته بالحق ،فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض)..."[٢] ونرى ان عملية ملء الفراغ الروائي فيما يتعلق بشخصية العباس بن عبد المطلب بدأت في العصر العباسي الهدف منها وضع منقبة للعباس بن عبد المطلب وهو جد الاسرة العباسية ولذلك استفاد العباسيون من امور عديدة أولها جهالة اهل الشام بالعباس بن عبد المطلب[٣] واهل خراسان كانت لديهم فكرة مفادها ان ال العباس هم نفسهم ال محمد صلى الله عليه وآله وسلم والامر الاكثر فائدة هو منع تدوين الاحاديث النبوية بحجة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو من امر بذلك إذ وضعوا حديثاً غير صحيح بقولهم " لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن من كتب شيئاً سوى القرآن فليمحه "[٤] في حين ان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قد امر اصحابه بكتابة خطبته لابي شاة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم" اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ "[٥] فلو لم يأمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تم جمع القرآن والاحاديث النبوية الشريفة ولكنهم انما منعوا الكتابة للحصول على هدفين الأول اخفاء مناقب ال البيت (عليهم السلام)، والهدف الثاني وضع مناقب لأراذل القوم وجعلهم اسياد.

ان الدور الذي قام به ابو بكر ومن بعدهُ عمر بن الخطاب ومن ثم عثمان بن عفان، ومن بعدهم معاوية والدولة الاموية التي قامت بوضع العديد من الروايات جعل الفرصة مهيأة للعباسيين لملء الفراغ الروائي واظهار العباس جدهم بمظهر المدافع والمحامي عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أول ظهور الاسلام.

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٤،ص٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ص٥٥٦؛ابن الاثير، اسد الغابة،ج٣،ص١٦٣؛ النووي، تهذيب الاسماء واللغات،ص٢٥٧.
(٢) ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب،ج٣،ص٨٢.
(٣) عبد معين، الإمامة العباسية دراسة تاريخية تحليلية في ضوء مصطلح الفراغ الروائي، ص٤.
(٤)احمد ابن حنبل، مسند احمد،ج١٧،ص١٤٩.
(٥) المصدر نفسه،ج١٢،ص١٨٥.

أنَّ العباسيين وجدوا العديد من المدخلات التاريخية والروائية التي كان الغرض منها بناء فكرة الإمامة العباسية في إذهان العامة وانتزعوا ذلك من العلويين ولهذا لقّبَ العباسيون بالأئمة حالهم في ذلك حال أهل البيت عليهم السلام الحقيقيين وان لقب الإمام هو ذا مسحة دينية تقوم بجلب عواطف العامة ولهذا خلق نوع من الاشتباه عند اغلب الناس ما بين الإمامة العلوية والعباسية[١] واستفاد العباسيون من ان معاوية ومن بعدهِ الخلفاء الامويين قد استطاعوا تربية اهل الشام على الدين السفياني والمرواني اي لا يعرفون غير بني امية هم اصحاب الحق ولا يعلمون الا الذي يريدهُ بني امية إذ ورد "... كم تطنبون في علي و معاوية ... فقلت له: فما تقول انت في ذلك ؟ قال: من تريد؟ قلت علي، ما تقول فيه؟ قال : اليس هو ابو فاطمة؟ قلت: ومن كانت فاطمة؟ قال: امرأة النبي عليه السلام بنت عائشة اخت معاوية..."[٢] وليس هذا فحسب بل ان معاوية صلى بهم الاربعاء على انها صلاة الجمعة واتباعهُ مصدقون ومؤمنون به إذ ورد ما نصه "... وقد بلغ من امرهم في طاعتهم له انه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الاربعاء وأعاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه بها..."[٣] وكما عمل العباسيون من أول استيلائهم على السلطة بالادعاء انهم هم اهل الاسلام واهم ال البيت ولذلك عندما خطب السفاح بالكوفة ذكر ان الله فتح بهم ويختم بهم إذ ورد " ... الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه ، فكرم وشرفه وعظمه ، واختاره لنا وأيده بنا ، وجعلنا اهله وكهفه وحصنه، والقوّام به والذابين عنه ثم ذكر قرابتهم في آيات القرآن ... إلى ان قال: فلما قبض الله نبيه .. قام بالأمر اصحابه إلى ان وثب بنو حرب ومروان، فجاروا واستأثروا، فأملى الله لهم حيناً، حتى آسفوه فانتقم منهم بأيدينا، ورد علينا حقنا؛ ليمنَّ بنا على الذين استضعفوا في الارض، وختم بنا كما افتتح بنا ..."[٤] وقد وجدوا الارضية والنفوس متهيئة لقبولهم لان الدولة الاموية قد ربت اهل الشام على طابعهم الاموي السفياني ولا يعرفون غيره ولذلك قال معاوية اقاتل علي(عليه السلام) بأناس لا تميز بين الناقة والجمل إذ جاء " ... ان رجلاً من اهل الكوفة دخل بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي، أخذت مني بصفين، فارتفع امرهما إلى معاوية، واقام الدمشقي خمسين رجلاً بينه يشهدون انها ناقته ، فقضى معاوية على الكوفي، وامره بتسليم البعير اليه، فقال الكوفي: اصلحك الله! انه جمل وليس بناقة...ابلغ علياً اني اقاتله بمائة الف ما فيهم من يفرق بين الناقة

(١) عبد معين، الإمامة العباسية دراسة تاريخية تحليلية في ضوء مصطلح الفراغ الروائي،ص٣.
(٢) المسعودي، مروج الذهب،ج٣،ص٣٢.
(٣) المسعودي، مروج الذهب ،ج٣،ص٣١؛ الاميني، الغدير، ج١٠،ص٢٣٧.
(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص٤١٨.

والجمل..."[١] هنا نرى انهم ليسوا لا يعرفون الناقة من الجمل ولكنهم على ما يقول معاوية واتباعه فاراد معاوية توضيح امر وهو طاعة اهل الشام لهُ طاعة عمياء؛

ان كل هذه الامور استغلتها الدولة العباسية في ملء الفراغ الروائي واظهار دور ومكانه لجدهم العباس بن عبد المطلب بوضع الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووضع الروايات التي تظهره بمظهر المدافع عن الاسلام منذ الوهلة الأولى وابتدأت هذه العملية منذ وضعهم انه اشترك في بيعة العقبة الثانية وانهُ هو المدافع والمحامي وهو واضع الشروط على الانصار إذ ورد "... إذ عمد العباسيون إلى التأسيس له ابتداءً من حمايته المزعومة للنبي في بيعة العقبة الثانية إذ اخذ العهد من الأوس والخزرج بالذود عن ابن اخيه بالرغم من كونه كافراً اي انه كان مدفوعاً بالعصبية القبلية..."[٢]

وقد استطاع العباسيون من جعل شخصية العباس شخصية مؤثرة على الساحة الاسلامية مستغلين في ذلك قلة الأخبار والروايات الواردة في ذكره لان العباس لم يشغل بال المؤرخين قبل ظهور الخلافة العباسية لذلك وجد العباسيون في ذلك فراغاً روائياً استطاعوا ملئهُ بما يشاؤون من الروايات الخاصة بأعلاء شأنه كما وان الامويين جعلوا اهل الشام لا يعرفون غيرهم اقرباء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان الامويين هم اهل البيت[٣] إذ ورد " ... وقد كان عبد الله بن علي حين خرج في طلب مروان إلى الشام ... ونزل عبد الله بن علي الشام ، ووجه إلى ابي العباس السفاح اشياخاً من اهل الشام من ارباب النعم والرياسة من سائر اجناد الشام ، فحلفوا لابي العباس السفاح انهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولا اهل بيت يرثونه غير بني امية حتى وليتم الخلافة ..."[٤]

وبدأت عملية ملء الفراغ الروائي الخاصة بالعباس عم النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم من لقاء الرسول المختار صلى الله عليه وآله وسلم بالأنصار في بيعة العقبة الثانية إذ ورد " حدثني معبد بن كعب بن مالك بن ابي كعب بن القين، اخو بني سلمة، ان اخاه عبد الله ابن كعب ، وكان من اعلم الانصار، حدثه ان اباه كعباً حدثه، وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بها، ...قال فخرجنا نسأل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكنا لا نعرفه،

(١) المسعودي، مروج الذهب ،ج٣،ص٣٠-٣١.
(٢) عبد معين، الإمامة العباسية دراسة تاريخية تحليلية في ضوء مصطلح الفراغ الروائي، ص٣.
(٣) المصدر نفسه،ص٣.
(٤) المسعودي ، مروج الذهب،ج٣،ص٣٢.

ولم نره قبل ذلك ، فلقينا رجلاً من اهل مكة، فسألناه عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم -، فقال: هل تعرفانه؟ فقلنا لا؛ قال: فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه؟ قال: قلنا نعم - قال كنا نعرف العباس، وكان لا يزال يقدم علينا تاجراً..."[١] جعلت الرواية امر وصورة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم مجهولة واظهرت العباس بن عبد المطلب واعطتهُ الاهمية، وذكرت الرواية ان الاشخاص القادمين من المدينة كانوا لا يعرفون النبي صلى الله عليه واله، فكيف قدموا؟ ان هذا نوع من انواع ملء الفراغ الروائي اليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد التقى بالعديد من اهل يثرب وقد ذكر لهم الاسلام وتعاليمهُ، ولماذا هذا السؤال عنهُ صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذاع صيتهُ في جميع ارجاء المعمورة؟ وهنا وضع الرواة ان الرجال سألوا رجلاً من اهل مكة وهذا ملء فراغ روائي واضح وهنا المراد منه جهالة الشخص لان كلمة رجل لا نعلم هل هو صادق ام لا ومن اي قبيلة هو، ومن ثم تضيف الرواية ان الرجل قال لهم هل تعرفون العباس وهم يعرفونهُ لأنهُ كان تاجراً وان اغلب المصادر[٢] أوردت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج بتجارة مع عمهُ ابي طالب إلى الشام وكذلك خرج بتجارة خديجة عليها السلام قبل زواجهُ صلى الله عليه وآله وسلم منها فلماذا لا يعرفونهُ ويعرفون العباس فقط، الامر الاخر ان اغلب المصادر[٣] ذكرت انهُ صلى الله عليه وآله وسلم كان يلقب بين قومه بالصادق الامين وهذا اللقب كان منتشراً قبل اعلان النبوة فلهذا ان كل من قدم إلى مكة كان على علم به ويلتقي به سواء عن طريق التبادل التجاري أو الاسواق، ولذلك صور العباسيون جدهم بانهُ كان معروف بسبب التجارة لوضعهُ بمكان يحصل من خلالهُ على منقبة، ولهذا فقد ورد ما نصه "... بحجة انه كان تاجراً معروفاً لدى اهل يثرب اكثر من النبي (ص)، فهو أمر مردود لان النبي (ص) كان في هذه الفترة قد تجاوز الخمسين عاماً من عمره الشريف وكان صيته ذائعاً في شتى بقاع الجزيرة العربية ولا حاجة لان يتقدمه احد ليعرف به، ولا يبعد ان تكون هذه المسألة من تدبير حكام بني العباس لإيراد نصب السبق لجدهم العباس واعطائه منقبة في بواكير انتشار الدعوة المحمدية في الحجاز"[٤] وأنَّ بني العباس حاولوا وبشتى الطرق وضع اسم جدهم بين اسماء من حضر بيعة العقبة ولو كان ذلك على حساب شخصية النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذ علق الطائي على ذلك

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٢،ص٨٦-٨٧.

(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص١٢٢؛ ابن هشام ، السيرة النبوية،ج١،ص٢٠٤؛ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١،ص٩٨.

(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص١٢٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١،ص٢٠٧-٢٠٨؛ الخركوشي، شرف المصطفى،ج١،ص٤٢٣؛ الأسد آبادي، تثبيت دلائل النبوة،ج١،ص٢٥.

(٤) الخفاجي، الصريفي، العلاقات السياسية بين العلويين والعباسيين في عصر النبوة،ص٢٧٤.

قائلاً " ... حاول العباسيون ذكر جدهم في بيعة العقبة الثانية على حساب شخصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا بانه كان اشهر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهُ معروف بالتجارة في المدينة فيعرفونه بالعباس ..."[١] وكما علق جلوب على سلوك الرواة من اتباع العباسيين بانهم قد حاولوا تصوير العباس بأفضل صورة إذ جاء ما نصه " ... فلقد رأى المؤرخون العرب بعد نحو من قرن وبعد ان اصبح احفاد العباس خلفاء ان مصلحتهم تقضى بأن يصوروه في احسن صورة ..."[٢]

وبالرجوع إلى الرواية نلاحظ ان الرجل اعطاهم أوصاف العباس ولم يعطهم أوصاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الرغم من انهم كانوا قد سألوه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان سلمنا جدلاً انهم سألوا رجلاً من اهل مكة فيجب ان يعطي وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترك أوصاف العباس الامر الاخر هل ان الرجل كان متواجد في المسجد وخرج للتو منه ام انهُ يعلم مسبقاً بتواجدهم ان هذه الامور من صنع بني العباس لإعطاء منقبة للعباس بانهُ ملازم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من أول ايامه إلى وفاته الهدف منه ملء الفراغ الروائي في اظهار شخصية العباس.

ورد ان العباس بن عبد المطلب كان جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد وعند السؤال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل بعض الاشخاص القادمين لمبايعته قيل انهُ جالس مع العباس وتم وصف العباس وتعرف الاشخاص على العباس ولم يتعرفوا على نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ملء فراغ روائي وهو تقديم العباس ومعرفته من قبل الاشخاص وعدم معرفة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء "... قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال: فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس معه، فسلمنا ثم جلسنا إليه. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للعباس: هل تعرف هذين الرجلين يا ابا الفضل؟ قال: نعم ، هذا البراء بن معرور، سيد قومه، وهذا كعب بن مالك. قال فو الله ما انسى قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- :"الشاعر"؟ قال: نعم، ..."[٣] نلاحظ ان الرواية قدمت العباس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ملء فراغ روائي الهدف منه تأكيد وجود العباس ولقاءه مع الاشخاص القادمين للدخول إلى الاسلام وانهُ لم يكن كافراً

(١) الطائي، السيرة النبوية،ج١،ص٢٧٩.
(٢) جلوب، الفتوحات العربية، ص١٣١.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٨٧.

، الامر الاخر نجد ان الرواية جعلت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرف القادمين وانهُ عليه افضل الصلاة والسلام قد سأل العباس عنهم وهنا يرد سؤال وهو لماذا يسأل عنهم وهم اشخاص غير مجهولين الأول سيد قومه والثاني شاعراً؟ يكون الجواب هو لعطاء العباس الدور الاساسي والمتقدم في تعريف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالناس وهذا ملء فراغ روائي واضح.

وبعد ذلك تم الاتفاق على اللقاء بعد منتصف الليل وعليهم اخذ الحيطة والحذر في المجيء إلى اللقاء لكي لا يتعرف عليهم المشركون وعيون قريش حفاظاً عليهم إذ ورد "... قال: فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، نتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نسائنا..."[١] وعند حضورهم إلى المكان المتفق عليه مسبقاً حضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأخذ العهد والميثاق منهم إذ ورد "... فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له. فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال معشر الخزرج- قال: وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الانصار: الخزرج. خزرجها وأوسها -: إن محمداً منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه ومنعه في بلده، وإنه قد ابى الا الانحياز إليكم، واللحوق بكم، فإن كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك؛ وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم ، فمن الان فدعوه، فانه في عز ومنعة من قومه وبلده . قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما احببت..."[٢] ورد في الرواية ان الاجتماع حصل في الشعب وهنا نجد ان الهدف من ذلك ابعاد دار عبد المطلب التي كان يتولاها ابو طالب وهي دار حضنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورعتهُ ونبتت فيها أول بذرة الاسلام ولهذا حاول الرواة ابعادها لان لا تكون هناك فضيلة لابي طالب(عليه السلام) إذ ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد التقى باهل العقبة في دار عبد المطلب وقد جاء "... فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الثاني من ايام التشريق

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٢،ص٨٨؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٦١-٣٦٢.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٨٨-٨٩.

:" فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائماً، وليتسلل واحد فواحد" وكان رسول الله نازلاً في دار عبد المطلب..."[١]

بالرجوع إلى الرواية التي ذكرت لقاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الانصار نجد إنَّ الراوي ذكر حضور العباس بن عبد المطلب وهو على الكفر وهنا نقول كيف يحضر مثل هكذا حدث مهم وهو مشرك في حين أنَّ أغلب المصادر[٢] ذكرت انهم جاءوا متخفين يتسللون وهنا يعني هناك حالة من الخوف على حياتهم من أي مشرك ؟ وهذا انما وضعت الرواية حضور العباس لإعطائه منقبة اخذ العهد من الانصار وانهُ كان مسلماً وكتم اسلامه ، ولو سلمنا جدلاً انهُ كان مسلماً فلماذا لم يدافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما فعل ابو طالب عليه السلام وعند وفاته خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة المكرمة مهاجراً بأمر من الله سبحانه وتعالى إذ ورد "... ولم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممنوعاً من الأذى بمكة، موقى له حتى توفي ابو طالب فنبت به مكة ولم يستقر له بها دعوة حتى جاءه جبرئيل عليه السلام فقال : ان الله يقرئك السلام ويقول لك : اخرج من مكة فقد مات ناصرك..."[٣] فلو كان العباس من انصاره واعوانه لما امر الله سبحانه وتعالى بالخروج ولم يوجد لهُ بمكة مناصر، ولكن لقلة الروايات الخاصة ببيعة العقبة ولهذا استغلها العباسيون في ملء الفراغ الروائي وجعل العباس من رجالات تلك الحادثة.

نجد ان الراوي جعل العباس هو من تكلم قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكي يكون لهُ صوت وكلام مسموع ووضع الكلام على لسانه لكي يتم القول فيما بعد انهُ حضر بالعقبة وعلق على تلك الحادثة الدكتور الخفاجي بقوله " ... ويبقى سؤال مفاده هل ان العباس هو من منع النبي (ص) وصد عنه اذى المشركين ام ان ابا طالب والحمزة، وإذا كان موقفه كذلك لماذا لو يعلن اسلامه منذ البداية طالما كان واثقاً من نفسه حريصاً كل الحرص على ابن اخيه إلى الحد الذي يجعله لا يدعه يخرج وحيداً للقاء القوم القادمين من يثرب؟ ..."[٤] الامر الاخر هو ان العباس كان من اعيان قريش وساداتها في تلك الفترة حسب ما ذكرتهُ العديد من المصادر[٥] فهل

(١) الطبرسي، اعلام الورى،ج١،ص١٤٢؛ اعلام الهداية،ج٢،ص٦٣.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص٨٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٤،ص٧؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٦٢؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٢،ص٤٤٦.
(٣) المجلسي، بحار الانوار،ج٢٢،ص٢٦١.
(٤) الخفاجي، الصريفي، العلاقات السياسية بين العلويين والعباسيين في عصر النبوة، ص٢٧٤.
(٥) ابن حبيب، المنمق،ص٣٨؛البلاذري، انساب الاشراف،ج٤،ص٩؛البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص١٤١؛ابن عبد البر، الاستيعاب،ص٥٥٦؛ابن الاثير، اسد الغابة،ج٣،ص١٦٣؛ النووي،

من الممكن انهُ ضحى بكل تلك الاموال والعز والجاه والمركز الاجتماعي وكما هو معروف انه على علاقة قوية بابي سفيان فهل انهُ اصبح تحت امرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهذا امر لم يرد ذكره وانما أوجد العباسيون تلك الرواية الهدف منها ابعاد جدهم من دائرة الشرك وجعلهُ المحامي الأول بعد ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهنا يرد سؤال لماذا تؤكد اغلب المصادر(١)

ان العباس بن عبد المطلب حضر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحدهُ أو لم يكن معه احد غيره، وهنا حسب ما تم الاطلاع عليه هو لإبعاد الحمزة(عليه السلام) والإمام علي(عليه السلام) من الحضور والهدف الاخر لجعل العباس هو صاحب الكلام وهو من جاء لخوفه على ابن اخيه وقد ورد في بعض المصادر(٢) ان من حضر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمهُ الحمزة(عليه السلام) والإمام علي(عليه السلام).

ان الرواية أوردت العباس أخذ العهد من الانصار وأوضح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو عزيز في قومه وانهم منعوه من قومه لكي لا يحصل لهُ اي ضر أو اذى وانهُ صلى الله عليه وآله وسلم اختار الانصار ومدينة يثرب للذهاب لها، وهنا علينا ان نرد سؤال وهو اي عز ومنعة ودفاع تحدث عنهُ العباس وقد لاقى من الأذى ما لا يطاق وكتبت فيه صحيفة المقاطعة ووضع في شعب ابي طالب ونالهُ من الاذى ما ناله ، ونرى ان من تكلم بهذا الكلام والذي حذر الانصار من خذلانهُ هو عمهُ الحمزة عليه السلام وذلك للعديد من الاسباب أولها لأنهُ دخل إلى الاسلام مبكراً الامر الاخر لجراءته وقوة شخصيته وقد بين ذلك الخفاجي بقوله "... ونحن نميل إلى هذا الرأي ، وعند التركيز في المقولة التي أوردناها انفاً عن العباس بن عبد المطلب، نجدها اقرب ما تكون قد صدرت عن الحمزة منها عن العباس عم النبي(ص)، فقد اسلم الحمزة مبكراً وكان في مقدمة المدافعين عن النبي(ص) والذابين عنه فحري بالمقولة ان تصدر منه لشجاعته وسبقه في الاسلام، وربما تحدث معهم بهذه الطريقة خوفاً على ابن اخيه من الغدر فأراد ان يختبر القوم

تهذيب الاسماء واللغات،ص٢٥٧؛ ابن حجر، الاصابة،ص٧٧٣؛ الشيرازي، الدرجات الرفيعة ، ج١، ص٢٤٠.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص٨٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٤،ص٧؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٦٢؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٢،ص٤٤٦.

(٢) الطبرسي، اعلام الورى،ج١،ص١٤٢؛ المجلسي، بحار الانوار،ج١٩،ص١٣-١٤؛ اعلام الهداية ،ج١،ص١١٢،ج٢،ص٦٣؛الطائي، السيرة النبوية،ج١،ص٢٧٩؛ الخفاجي، الصريفي ، العلاقات السياسية بين العلويين والعباسيين في عصر النبوة،ص٢٧٥.

ليعرف حقيقة نواياهم ومدى صدقهم ولاسيما انه كان يعد نفسه مسؤولاً يمكن المحافظة على ابن اخيه وحمايته بعد وفاة اخيه ابي طالب..."[١]

وإنْ تكلم العباس بن عبد المطلب قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو ابعاد النبي الاكرم عليه افضل الصلاة واتم السلام عنه مكانته، وهنا يرد في ذهن القارئ وهو هل ان العباس كان اعلم بأمور الدين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه؟ ولكن الرواة ومن اتباع السلطة العباسية ولخوفهم وطمعهم بالأموال أو المناصب جعلهم يصورون العباس بمكانه عالية في الاسلام وهنا نجدهم قد استطاعوا ملء الفراغ الروائي من خلال وضع تلك الرواية ووضع احاديث مكذوبة في ان السلطة سوف يليها العباسيون

ومن هذه الاحاديث " فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" اللهم استر العباس وولده من النار"[٢] وكذلك وردت رواية من وضع العباسيين لإظهار انهم هم اهل الدين من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ ورد "... ان النبي - صلى الله عليه وسلم - لما نزل عليه جبريل -عليه السلام- وعليه قباء اسود وعمامة سوداء قال له :ما هذا الزي يا جبريل؟ فقال جبريل: ي محمد يأتي على الناس زمان يعز الله الاسلام بهذا السواد فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: رئاستهم ممن تكون؟ فقال له جبريل عليه السلام: من ولد عمك العباس ..."[٣] وكذلك وضع الرواة العباسيون رواية مقابلة لرواية الطائر المشوي والتي تظهر حب الله ورسولهُ للإمام علي عليه السلام إذ أوردوا ما نصه "...اهديت إلى النبي صلى الله عليه وسلم رطباً خلساً وزبيباً وتيناً من الشام، فوضعت بين يديه على نطع فقال: اللهم ادخل عليّ احب اهل بيتي اليك! فدخل العباس ، فقال رسول الله صلى الله عليه: ههننا يا عم! واقعده معه، ثم قال: قد جاء الله بأحب اهلي اليه، دونك فاطعم من هذا الطعام..."[٤] ان هذه الرواية ارادت اثبات ان العباس هو من ال البيت عليهم السلام وكما عمل على ذلك الخلفاء العباسيين حال وصولهم للسلطة إذ وضعوا الروايات والاقوال من اجل جلب تعاطف الناس معهم وبانهم هم اصحاب الحق الشرعي إذ جاء "... فاخذ ابو مسلم بيد ابي العباس ورقاه المنبر ثم قال: يا اهل الكوفة ما رقى على منبركم هذا خليفة الا امير المؤمنين على بن ابي طالب وهذا الإمام بعده ..."[٥]

---

(١) الخفاجي، الصريفي، العلاقات السياسية بين العلويين والعباسيين في عصر النبوة،ص٢٧٥.
(٢) البغوي، معجم الصحابة،ج٤،ص٣٨٣.
(٣) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء،ص٥٦.
(٤) ابن حبيب، المنمق،ص٣٩.
(٥) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء،ص٥٩.

وعندما فسر ابن جزي الآية القرآنية (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[١] فانهُ اعطى معنى ان اهل البيت هم كل من " ازواجه وذريته واقاربه كالعباس وعلي"[٢]

ونرى ان الحاضر في تلك البيعة هو العباس ابن عبادة بن نضلة الانصاري ولهذا استغل الرواة العباسيون اسم العباس ووضعوا بدل عبادة اسم عبد المطلب لان اغلب المصادر[٣] أوردت ان من حضر وتكلم مع الانصار هو العباس بن عبادة بن نضلة ، وبالرجوع إلى ترجمته ومعرفة حياته نجدهُ قد التحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما بعد واستشهد بمعركة احد لذلك هو مهاجري انصاري.

وان حصول الخطأ في اسم ولقب العباس لم يكن عابراً وانما من عمل العباسيون وهذا ما اكده الطائي بقوله " ... فحصل خطأ متعمد بين العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري والعباس بن عبد المطلب بحشر العباسيين اسم جدهم في هذه البيعة والا فإن العباس لم يكن له تاريخ في نصرة الاسلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة..."[٤] وعلى هذا يكون العباس بن نضلة هو من حضر البيعة وليس العباس بن عبد المطلب ولان اغلب الرواة ارادوا رضاء السلطة العباسية فانهم استغلوا الفراغ الروائي الحاصل في حياة العباس بن عبد المطلب فلذلك بدأوا بملء الفراغ الروائي؛ إذ ورد أنَّ العباس بن عبد المطلب انما خرج إلى بدر وهو مكرها اي غير راغب بالخروج إلى المعركة وانهُ كان مسلماً ولكنهُ كتم اسلامه فهناك العديد من الدلائل التي تؤيد وتبرهن على انهُ لم يخرج مكرها وانما وضعت الرواية القائل بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان هناك اناس خرجوا مكرهين إذ ورد ما نصه " ... حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض اهله عن ابن عباس ان النبي ، صلى الله عليه وسلم، قال لأصحابه يوم بدر: اني عرفتُ ان رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقى منكم احداً من بني هاشم فلا يقتله ، من لقى العباس بن عبد المطلب عم النبي، صلى الله عليه وسلم، فلا يقتله فإنما اخرج مستكرهاً..."[٥] بالنظر إلى الرواية اعلاه نجدها من وضع بني العباس لإظهار ان جدهم انما خرج إلى معركة بدر رغما عن انفه وانهُ لا يحب الخروج

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٣٣.
(٢) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل،ج٢،ص١٥١.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص٩٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١،ص١٩٠؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٦٣؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٢،ص٤٥٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج١،ص٦٩٢؛ السمهودي، وفاء الوفا،ج١،ص٤٠٦.
(٤) الطائي، السيرة النبوية،ج١،ص٢٨٠.
(٥) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٢،ص٢٧١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٤،ص١٠.

ولكن بمراجعة العديد من الادلة نجدهُ انما خرج بإرادته ولم يكن مجبراً على ذلك الدليل الأول انهُ سيد قومه وصاحب اموال ومكانه اجتماعية مرموقة، الامر الاخر لماذا لم يرفض الخروج حالهُ حال ابي لهب عندما رفض الخروج وارسل مكانه العاص بن هشام ولو سلمنا جدلاً خروجه لتخليص القافلة التجارية خوفاً على امواله فلماذا لم يرجع كما رجع بنو زهرة حسب ما ذكرت ذلك العديد من المصادر(١)

وكذلك رجوع طالب بن ابي طالب؛ وهناك دليل اخر على خروجهُ برغبته وهو ان العديد من المصادر(٢) ذكرت انهُ نحر عشرا من الجزور فلو كان مجبراً لما نحر شاة واحدة، في حين ان الواقدي لم يذكر ان العباس بن عبد المطلب نحر ابلاً إذ أورد ما نصه "... ثم نحر لهم فلان عشراً..."(٣) وهنا نلاحظ انه اخفى اسم العباس بن عبد المطلب ووضع كلمة فلان مكانه ويعلق هوروفتس على تلك الحادثة بقوله " ... وقد عاش الواقدي، كما رأينا ، في رضا الخلفاء العباسيين : ومن الواضح ان احترام البيت الحاكم هو سبب حذفه اسم العباس من قائمة خصوم النبي المأسورين في بدر ، ووضعه "فلان" بدلا من اسم العباس في قائمة الذين أمدوا جيش قريش بالمؤن (المطعمين)..."(٤) ان سند الرواية نجد فيه " **بعض اهله** " وهنا نوع من ملء الفراغ الروائي وهو جهالة الراوي وقد أوضحناه فيما مضى ولا نعرف من هم البعض هل هم ثقات ام لا، ونجد ان الرواية وانما وجدت لملء الفراغ الروائي في حياة وشخصية العباس بن عبد المطلب؛ وكما وورد ان العباس اسلم عند ظهور الاسلام ولكنه كتم اسلامه حيث جاء ما نصه " ... قال ابو رافع مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت، فأسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمتُ وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ..."(٥) ان الرواية اعلاه قد وضعت افضلية ومنقبة للعباس من اجل ملء الفراغ الروائي وهو دخوله المبكر للإسلام وكتم اسلامه وهذا امر لم يكن مقبولاً لعديد من الاسباب وكما أوضحنا سابقاً اشتراكهُ في معركة بدر الامر الاخر نحرهُ العديد من الجمال لجيش

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٦٢؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج١،ص٣٦٤؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٤٣٨؛الاصفهاني، الاغاني؛ج٤،ص١٣٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص١٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٥،ص١١٩؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص٧١.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٣٠٥؛ابن حبيب، المحبر، ص١٦٢؛البلاذري، انساب الاشراف،ج٤،ص٩؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٧،ص٥٧١.

(٣) الواقدي، المغازي، ص١٤٥.

(٤) هوروفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها،ص١٢٥.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٢،ص٢٨٨.

المشركين وكذلك دفعهُ الفدية مقابل اطلاق سراحهُ وهذا ما اكدهُ الخفاجي بقوله"... والحق ان دعوة النبي (ص) لعمه العباس بفتداء نفسه واخيه وحليفه يعد دليلاً اخر على عدم اسلامه...."[١] وبالنظر إلى الرواية نجد ان الراوي وضع عبارة "... **دخلنا اهل البيت**..." ونلاحظ ان اهل البيت هل كان يقصد بيت العباس ام بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونرى ان المقصود من ذلك هو جعل العباس ضمن بيت النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم لإعطائه افضلية وكما فعل بنو العباس بذكرهم انهم اهل بيت الرسالة إذ ورد "... قال العباس لرسول الله صلى الله عليه: بابي انت وامي! ما لنا إذا رآنا رجال قريش وهم في حديث قطعوه واخذوا في غيره؟ فقال، النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من حفظني فيكم حفظه الله..."[٢] وكما وضعوا رواية مفادها ان نهاية وختام الرسالة المحمدية تكون بولد العباس إذ ورد "... قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: يا عم ألا أصلك!؟ ألا أحبوك؟! قال: بلى يا رسول الله، ما أحوجنى إلى ذلك!!. قال: إن الله تعالى افتتح هذا الأمر بى وسيختمه بولدك..."[٣] ان اسلام العباس بن عبد المطلب اخذ حيز من الرواة العباسيين فان البعض من المصادر[٤] أوردت انهُ أَسلم قبل معركة بدر وهنا علينا الوقوف على حقيقة تلك الروايات إذ جاء ما نصه " ... قال ابو رافع مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب، وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت، فأسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمتُ وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه..." ان الرواية ارادت اثبات ان العباس كان مسلماً قبل بدر في حين ان العديد من المصادر[٥] أوردت ان عفيف التاجر عندما جاء إلى مكة التقى بالعباس فشاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعهُ الإمام علي(عليه السلام) والسيدة خديجة الكبرى عليها السلام يصلون في الحرم فسأل العباس عنهم فقال انهم اتباع الدين الجديد إذ ورد " ... عن جده عفيف أنه قال: كنت امرءاً تاجراً فقدمت أيام منى، أيام الحج، وكان العباس بن عبد المطلب امرءاً تاجراً، فأتيته أبتاع منه وأبيعه؛ قال فبينا نحن إذ خرج رجل من خباء يصلي فقام تجاه الكعبة، ثم خرجت امرأة، فقامت تصلي معه، وخرج غلام، فقام يصلي معه، فقلت: يا عباس ما هذا الدين، إن هذا الدين ما ندري ما هو؟ فقال العباس: هذا محمد

(١) الخفاجي، الصريفي، العلاقات السياسية بين العلويين والعباسيين في عصر النبوة،ص٢٧٦.
(٢) ابن حبيب، المنمق،ص٤٠.
(٣) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء،ص٥٦.
(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢٨٨؛ابن سعد الطبقات الكبرى،ج٤،ص٩؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٤٦١.
(٥) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص١٨٢؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص١١٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية،ج١،ص٤٣٠؛الاميني، الغدير،ج٣،ص٣٢٠.

بن عبد الله يزعم أن الله أرسله وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه، وهذه امراته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به؛ قال عفيف: فليتني آمنت يومئذ وكنت أكون ثانياً ..." فلو نظرنا إلى الرواية بتمعن لوجدنا ان من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وهو أول المؤمنين والمسلمين، الامر الاخر لو كان العباس بن عبد المطلب من المسلمين الأوائل لما قال يزعم[١] وهنا يعني انهُ ربما صادق أو كاذب وحاشاه ولهذا فأن قولهُ ينفي اتباعهُ للإسلام ، ولو كان مسلماً لحاول اقناع عفيف في الدخول بالإسلام وان كان سراً وهناك امر اخر وهو لو كان العباس بن عبد المطلب من المسلمين الأوائل لافتخر بإسلامه كما افتخر بذلك الإمام علي عليه السلام ولكن العديد من المصادر[٢] ذكرت انهُ كان يفتخر بانهُ كان مسؤولاً عن السقاية والرفادة ولم يذكر اسلامه ودفاعهُ عن النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا سلمنا جدلاً انهُ كان مسلماً فلماذا اخذ منهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفدية عندما تم اخذهُ اسيراً فهل تؤخذ الفدية من المسلم إلى المسلم هذا مخالف للشريعة الاسلامية وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يخالف الشرع، إذ وردت في العديد من المصادر[٣] ان النبي صلوات الله عليه واله قال لهُ افد نفسك وابن اخيك وحلفيك إذ جاء ما نصه "... قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، للعباس بن عبد المطلب حين انتهى به إلى المدينة : يا عباس افد نفسك وابن اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عُتبة بن عمرو بن جحدم اخا بنى الحارث بن فهر فإنك ذو مال . قال : يا رسول الله اني كنتُ مسلما ولكن القوم استكرهوني . قال: الله اعلم بإسلامك ،إن يك ما تذكر حقاً فالله يجزيك به، فأما ظاهر امرك فقد كان علينا ، فافد نفسك..." من خلال الرواية نلاحظ أنهُ تم أخذُ الفدية منهُ وهذا يدل على عدم اسلامه ، الامر الاخر لو كان مسلماً لعرفهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما كان طلب منهُ الاموال ولذلك عندما ادعى الاسلام قال لهُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الله اعلم بإسلامك وان الله يجزيك عليه وهنا

---

(١) يزعم : الزَّعْمُ والزُّعْمُ و الزِّعْمُ، ثلاثُ لُغاتٍ : القول ، زَعَمَ زَعْماً وزُعْماً وزِعْماً، اي قالَ، وقيل : هو القولُ يكون حقاً ويكون باطلاً، ابن منظور، لسان العرب،ج٣،ص١٨٣٤، وهنا نلاحظ ان العباس ابن عبد المطلب لم يكن على ثقة بان كلام النبي صلى الله عليه واله صحيحاً ولذلك وجد عندهُ شك في الرسالة المحمدية.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف،ج٤،ص٩؛ الطبري، جامع البيان، ج١٤،ص١٧٠؛ ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم،ج٦،ص١٧٦٨؛ القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية،ج٤،ص٢٩٥٢؛ المأوردي، تفسير المأوردي ،ج٢، ص٣٤٨؛السمعاني، تفسير القرآن، ج٢، ص٢٩٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٤،ص١٢؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٤٦٥-٤٦٦؛ الاصفهاني، الاغاني،ج٤،ص١٤٩؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار،ج١١،ص٢٣٢.

دليل على انهُ لم يدخل إلى الاسلام، الامر الاخر عندما انكر العباس انهُ لا يملك المال الكافي اخبرهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأموال التي وضعها لدى أمُّ الفضل زوجته فعندها قال العباس اشهد انك رسول الله وهذا يدل على ان العباس بن عبد المطلب اراد معجزة لكي يؤمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلو كان مسلما لما احتاج إلى ذلك البرهان إذ جاء ما نصه " ...فإنه ليس لي مال، قال: فأين المال الذي وضعت بمكة حين خرجت، عند ام الفضل بنت الحارث ليس معكما احدٌ ثم قلت لها إن أُصبتُ في سفري...قال : والذي بعثك بالحق ما علم بهذا احد غيري وغيرها وإني لأعلم أنك رسول الله ..."[١] فلو كان مسلما لما انكر ذلك ولما تشهد بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو رسول الله، وهذا ما اكدهُ صاحب كتاب امتاع الاسماع بقوله"... وإخبارهُ عمه العباس بما استودع أم الفضل من الذهب فزالت عن العباس رضى الله عنه الشبهةُ وحقيقة نبوته، فازداد بصيرةً ويقيناً في أمره صلى الله عليه وآله وسلم ..."[٢]

وكما ورد ان العباس بن عبد المطلب تأسف على ما فاتهُ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونطق الشهادة عندما اخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكان الاموال التي عند زوجتهُ ام الفضل هذا ما ذكره الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) لهارون العباسي إذ جاء "... اخبرني عن قولكم: ليس للعم مع ولد الصلب ميراث؟ فقلت: أسألك يا أمير المؤمنين بحق الله وبحق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان تعفيني من تأويل هذه الآية وكشفها وهي عند العلماء مستورة فقال: أنك قد ضمنت لي ان تجيب فيما أسألك ولست أعفيك فقلت: فجدد لي الامان، فقال: قد أمنتك. فقلت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر وإن عمي العباس قدر على الهجرة فلم يهاجر وإنما كان في عدد الاسارى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجحد ان يكون له الفداء فأنزل الله تبارك وتعالى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بدفين له من ذهب ... أخبر العباس بما أخبره جبرئيل عن الله تبارك وتعالى ... فقال العباس عن ذلك : يا ابن اخي ما فاتني منك أكثر وأشهد أنك رسول رب العالمين..."[٣] ونرى ان الرواة العباسيين وضعوا تلك الروايات لملء الفراغ الروائي من ذلك هدفان الأول اظهار ان العباس كان مسلماً منذ ظهور

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٤،ص١٣؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج١،ص٣٦٥؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٤٦٦؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب،ج١،ص١٤٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٢٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية،ج٥،ص١٧٠.
(٢) المقريزي، امتاع الاسماع، ج١،ص٦١.
(٣) المفيد، الاختصاص،ص٥٦-٥٧.

الاسلام وهذا غير ممكن لما قدمناه من دلائل التي تؤكد على تأخر اسلامهُ، الهدف الاخر لإعطائه منقبة كما وجدت لابي طالب(عليه السلام) بانهُ المدافع الأول وانهُ كمؤمن ال فرعون إذ كتم ايمانه، وورد ان بعض ولاة العباسيين اغدقوا الاموال على الرواة لذكر فضيلة للعباس بن عبد المطلب إذ ورد "... قال رجل لبعض ولاة بني العباس : أنا أجعل هشام بن الحكم أن يقول في علي رضي الله عنه إنه ظالم؛ فقال :إن فعلت ذلك فلك كذا وكذا ثم أُحضر هشام، فقال له: نشدتك الله أبا محمد ، أما تعلم ان علياً نازع العباس عن ابي بكر؟ قال: نعم قال: فمن الظالم منهما؟ فكره ان يقول العباس، فيواقع سخط الخليفة، أو يقول علي؛ فينتقص أصله، فقال: ما منهما ظالم؟ قال: فكيف يتنازع اثنان في شيء لا يكون احدهما ظالما؟ قال : قد تنازع الملكان عند داوود(عليه السلام) وما منهما ظالم...وأمر الخليفة لهشام بصلة عظيمة..."[١]

وورد ان السبب في عدم ذكر ابن اسحاق اسم العباس بن عبد المطلب في اسرى بدر يعود إلى انهُ كان مؤرخ الدولة العباسية إذ جاء "... الا ان ابن اسحاق لم يذكر اسمه مع الاسارى - كما في سيرة ابن هشام- وابن اسحاق مؤرخ دولة رسمي للعباسيين..."[٢] واما عن عملية فك وثاقه إذ ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع انين عمهُ العباس فلم ينام وبعد ان تم فك وثاقهُ استطاع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان ينام إذ ورد ما نصه "... لما كانت اسارى بدرٍ كان فيهم العباس عم رسول الله ،صلى الله عليه وسلم ، فسهر النبي، صلى الله عليه وسلم، ليلته فقال له بعض اصحابه : ما أسهرك يا نبي الله ؟ فقال: انينُ العباس. فقام رجل فأرخى من وثاقه فقال رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، مالي لا اسمع انين العباس؟ فقال رجل من القوم: إني ارخيت من وثاقه شيئاً، قال: فافعل ذلك بالأسارى كلهم..."[٣]

وان فك الوثاق ليس دليلاً على اسلام العباس لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمل ذلك لكل الاسارى اي رأفةً بهم ومن باب العاطفة والرحمة ، وكما علق على ذلك الخفاجي بقوله "... وينبغي ان لا يفهم ان فك وثاق العباس وهو في الاسر ليس لفضل له على النبي(ص) بل هي العاطفة التي الحت عليه (ص) وارقته فكان لا يستطيع النوم وهو يسمع انين عمه العباس وهو مقيد، فنام(ص) بعد قطع العباس انينه بسبب فك وثاقه ولتأكيد اخلاق النبي(ص) في الحرب ومساواتهم بعمه أمر

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢،ص٢٥١-٢٥٢؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار ،ج١١، ص٢٣٣-٢٣٤؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب،ج٣،ص٦٠-٦١ ؛ الطائي، السيرة النبوية ،ج١،ص٢٥٧.
(٢) الموسوي، موسوعة عبد الله بن عباس حبر الامة وترجمان القرآن،ج١،ص١١٦.
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٤،ص١٢.

بحل وثاق الاسرى بأجمعهم..."[١] ان رفع الوثاق عن العباس بن عبد المطلب لم يكن بدافع القرابة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان رحيماً مع الكل ولا يفرق بين الاقارب أو الاخرين لأنهُ صلى الله عليه وآله وسلم يرى الكفر بمثابة حاجز قوي بينهم إذ جاء "... النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإن اكد على صلة الارحام ، لكنه كان يرى الكفر حاجزاً عنها وإن تأكدت معه وشائج الرحم ... ولم يرفع قيد الاسار عن عمه العباس وابن عمه عقيل الا بعد تظاهرهما بالإسلام، واجرى عليهما حكم الفدية مع ذلك ..."[٢] وعندما سُئلَ الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) عن عدم مساعدة بني هاشم للإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) في استرداد حقه من غاصبيه اجابهم بقوله لم يبقَ غير العباس وعقيل وهما حديثا عهد بالإسلام إذ ورد "... عن سدير قال: كنا عند ابي جعفر(ع) فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم (ص)، وأستذلالهم امير المؤمنين (ع)، فقال رجل من القوم: اصلحك الله ، فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال ابو جعفر(ع): ومن كان بقي من بني هاشم ، إنما كان جعفر وحمزة فمضيا، وبقي رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام: عباس وعقيل، وكانا من الطلقاء..."[٣]

واتفقت العديد من المصادر[٤] على ان العباس بن عبد المطلب اسلم بعد معركة بدر، وان الروايات التي تقول بإسلامه قبل بدر انما هي من وضع العباسيين لملء الفراغ الروائي لوضع العباس من ضمن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأولين والمدافعين عنه، وقد ذكر عطوان ان كل من قال بإسلام العباس قبل بدر فهي روايات عباسية إذ ورد

(١) الخفاجي، الصريفي، العلاقات السياسية بين العلويين والعباسيين في عصر النبوة،ص٢٧٦.
(٢) الاميني،الغدير،ج٣،ص١٥٣.
(٣) الكليني، روضة الكافي،ص١٦٠؛ الخوئي، معجم رجال الحديث،ج١٠،ص٢٥٢.
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٤،ص١٥؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج١،ص٣٦٥؛ مؤلف مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص١٨؛ المقدسي، البدء والتاريخ ،ج٤، ص١٩٣؛ المفيد، الاختصاص، ص٥٧؛القاضي النعمان، شرح الاخبار،ج١١،ص٢٣٢؛البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص١٤٤؛ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب،ج١، ص٢٤٠؛ابن الاثير، اسد الغابة ،ج٣،ص١٦٤؛ النووي، تهذيب الاسماء واللغات،ص٢٥٨؛ النويري، نهاية الارب، ج١٧، ص٤٢؛ بن سيد الناس، عيون الاثر،ج١،ص٤٣٥؛ ابن حجر، الاصابة،ص٧٧٣؛ الحرضي، الرياض المستطابة،ص٢١٣؛ الحرضي، بهجة المحافل وبغية الاماثل،ص١٤٩.

"... ولكن الروايات العباسية تشير إلى انه اسلم قبل بدر..."[١] ونرى ان العباس بن عبد المطلب انما اعلن اسلامه بعد معركة بدر ليس ايماناً منه بالإسلام وانما لخوفه على امواله ومكانته الاجتماعية ولأنهُ لاحظ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه اصبحوا قوة لا يستهان بها فلذلك طاوعهم واعلن اسلامه، وأورد ابن كثير ان العباس بن عبد المطلب ادعى الاسلام بقوله " ... حين ادعى انه كان قد اسلم..."[٢] في حين ان البعض من المصادر[٣] ذكرت انهُ اسلم قبل بدر؛ ويرى جلوب ان من ذكر اسلام العباس منذ زمن هو ادعاء لا صحة لهُ بقوله " ...وقد اختلف المؤرخون في سلوك العباس اختلافاً كبيراً فادعى بعضهم انه كان قد اسلم منذ امد طويل وانه كان مخلصا في اسلامه ولم يبقَ كل تلك المدة في مكة متظاهراً بالشرك الا لخدمة مصالح ابن اخيه..."[٤]وقد خالفهم البلاذري برواية مفادها ان العباس بن عبد المطلب اسلم بعد اسلام اخر كافر بقوله"... ان رجلاً من قريش رأى العباس فقال: هذا عم النبي وما اسلم حتى لم يبق كافراً..."[٥] وكما ان ابن حجر ينفي ان يكون العباس اسلم قبل بدر بقوله "... انه اسلم قبل بدر ليس بصحيح لأنهُ شهد بدراً مع المشركين واسر فيمن اسر ثم فودي ففي الصحيح انه قال بعد ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اني فديت نفسي وعقيلاً. فلو كان مسلماً لما اسر ولا فودي ..."[٦]

وورد ان العباس اسلم بعد خيبر[٧] وقد أورد ابن شهرآشوب رواية مفادها ان العباس كان كافراً قبل يوم بدر وان المسلمين قد عيروه بكفره إذ ورد " ... لما أسر العباس يوم بدر اقبل المسلمون فعيروه بكفره بالله، وقطيعة الرحم، واغلظ علي عليه السلام له القول فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا؟ فقال علي(عليه السلام)(ألكم محاسن؟) قال: نعم إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحاج ، ونفك العاني، فأنزل الله تعالى رداً على العباس ، ووفاقاً لعلي بن ابي طالب(عليه السلام): (مَا كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ)[٨] ثم قال: (إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ) (أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(١) عطوان ، الدعوة العباسية تاريخ وتطورها،ص٩٠.
(٢) ابن كثير،السيرة النبوية،ج٤،ص٤٦٢.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص٢٨٨؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٤٦١؛ابن عبد البر،الاستيعاب،ص٥٥٦؛ابن الاثير، اسد الغابة،ج٣،ص١٦٤؛ النووي، تهذيب الاسماء واللغات ،ص٢٥٨؛ الدياربكري، تاريخ الخميس،ج١،ص١٦٥.
(٤) جلوب ، الفتوحات العربية الكبرى،ص١٣٠-١٣١.
(٥) البلاذري، انساب الاشراف،ج٤،ص٨.
(٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب،ج٥،ص١٢٣.
(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب،ص٥٥٦؛ الطبري، ذخائر العقبى،ص٣٢٠.
(٨) سورة التوبة، الآية ١٧.

وَجاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[١]..."[٢] وبالرجوع إلى اغلب المفسرين[٣] نجدهم يذهبوا إلى تفسير الآية (١٩) من سورة التوبة انها نزلت تؤكد كفر العباس ابن عبد المطلب لأنهُ تفاخر بالسقاية ولم يتفاخر بإسلامه امام المسلمين؛ واكد ابن عساكر ان اسلام العباس لم يكن قبل بدر بل بعدها بقوله"... والصحيح ان العباس أسلم بعد بدر..."[٤] بدر..."[٤] وعلق الدوري على ان اسلام العباس كان قبل بيعة العقبة واتهم المؤلف بان ميولهُ عباسية إذ ورد "... كما أن المؤلف نسب للعباس التبكير في اعتناق الاسلام، فاعتبر البداية في بيعة العقبة ، وظهور إسلامه بعد بدر، ولكنه - كما يبدو من المختصر- لا يورد من الحجج التي عرضت زمن المنصور والمهدي في تأكيد أفضلية العباس وجدارته للإمامة الا اشارة عابرة إلى انه عم النبي وصنو ابيه..."[٥] ابيه..."[٥] وليس هناك اي اشكال في اسلام العباس بن عبد المطلب ولا يوجد لدينا اي مانع في التسليم عليه لأنهُ عم نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وكما أوضح ذلك الخوئي بقوله "... فإنه لا اشكال في إسلام العباس، فلا مانع من التسليم عليه كرامة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى انه لم يثبت صدور هذه الزيارة من المعصومين عليهم السلام..."[٦]

وكما لا توجد لهُ اي رواية صحيحة مادحة والسبب في ذلك هو سكوتهُ عن حق الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) ولم يعر اي اهتمام بقضية فاطمة الزهراء عليها السلام حول فدك إذ ورد " ...وملخص الكلام: ان العباس لم يثبت له مدح... ويكفي هذا منقصة له ، حيث لم يهتم بأمر علي بن ابي طالب(عليه السلام)، ولا بأمر الصديقة الطاهرة في قضية فدك، معشار ما اهتم به في أمر ميزابه..."[٧]

(١) سورة التوبة، الآية١٨، ١٩.
(٢) ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٣،ص٨١.
(٣) الطبري، جامع البيان، ج١٤،ص١٧٠؛ ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم ،ج٦ ، ص١٧٦٨؛ القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية،ج٤،ص٢٩٥٢؛ الماوردي، تفسير الماوردي ،ج٢، ص٣٤٨؛ النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد،ج٢،ص٤٨٥؛ السمعاني، تفسير القرآن، ج٢، ص٢٩٤.
(٤) بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٧،ص٢٣٢.
(٥) المؤلف مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص١٧-١٨.
(٦) الخوئي، معجم رجال الحديث،ج١٠،ص٢٥٤.
(٧) المصدر نفسه،ج١٠،ص٢٥٤.

أولاً: دور عثمان بن عفان في معركة احد

قال الله في محكم كتابه العزيز (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)[١] ذكرت اغلب المصادر[٢] ان هذه الآية نزلت في معركة أحد وعلى الذين انهزموا من المعركة.

ذكر ابن اسحاق بان الناس انهزموا عن المعركة إذ أورد ما نصه:"... وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المنقى[٣] المنقى[٣] دون الاعوص[٤]، وفر عثمان بن عفان، وعقبة بن عثمان، وسعد بن عثمان رجلان من الانصار، ثم من بني زريق حتى بلغوا الجلعب[٥] جبلا بناحية المدينة، فاقاموا به ثلاثا ثم رجعوا إلى رسول الله عليه السلام، فقال رسول الله فيما زعموا لقد ذهبتم فيها عريضة))[٦] من خلال النص اعلاه تبين ان عملية الهروب لم لم تكن فردية وانما هروب جماعي فضلا عن ذلك وصول جماعة من الصحابة إلى اماكن بعيدة لدرجة خوفهم وبقاءهم في تلك المناطق لمدة ثلاثة ايام خوفا من العودة إلى المدينة المنورة ولقاء النبي الاكرم(صل الله عليه واله)، وقد ذكر ابن اسحاق أبرز الفارين عن المعركة بحد قوله عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان.

كما أورد ابن هشام النص الآتي:"... وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الاعوص ..."[٧] في

---

(١) سورة ال عمران ، الآية١٥٥.
(٢) ابن مقاتل، تفسير ابن مقاتل ،ج١،ص٣٠٨؛ النيسابوري، تفسير القران ،ج٢ ، ص٤٥٩؛ ابن ابي حاتم، ج٣،ص٧٩٧؛ابن ابي زمنين، تفسير القران العزيز ،ج١، ص٣٢٩
(٣) المنقى: بضمّ أوله، وفتح ثانيه، وتشديد القاف: موضع على سيف البحر، مما يلى المدينة؛ الاندلسي، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع،ج٤،ص١٢٧٢،طريق العرب إلى الشام فى الجاهلية، تسكنه أهل تهامة؛ البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامنكة والبقاع ،ج٣، ص ١٣٢٤، ولعلهم ارادوا الهروب إلى بلاد الشام والابتعاد قدر المستطاع عن المدينة المنورة .
(٤) الاعوص : بفتح أوله، وبالصاد المهملة، على وزن أفعل: موضع بشرقيّ المدينة، على بضعة عشر ميلا منها؛ البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ،ج١، ص١٧٣، يقع شمال شرق المدينة المنورة على بعد ١٧كم؛ البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية،ج١،ص٣١.
(٥) الجلعب: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده عين مهملة، وباء معجمة بواحدة: موضع تلقاء الخبيت ، بينهما وبين المدينة بريدان، وإليه مضى الذين تولّوا يوم التقى الجمعان، ولم يدخل منهم المدينة أحد؛ الاندلسي، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع،ج٢،ص٣٨٩.
(٦) ابن اسحاق،السير والمغازي ، ص٣٤١.
(٧) ابن هشام،السيرة النبوية، ج٣،ص٥٠.

الرواية السابقة لابن هشام بدأ بقطع الرواية حيث وجد فراغا روائيا واستطاع ملء ذلك الفراغ من خلال قطع جزء مهم من الرواية وهو عدم ذكر اسماء المنهزمين وهو أحد اساليب الوضع في الرواية اي انهُ نوع من انواع ملء الفراغ الروائي إذ يقوم الراوي بقطع باقي الرواية مما يجعل القارئ لا يعرف من هم المنهزمين فضلا عن ذلك قام الراوي باستغلال عبارة كان الناس انهزموا اي جعل الانهزام شيء طبيعي ان يترك الناس رسولهم في المعركة لوحده مع عدد قليل من الصحابة.

الفترة الزمنية ما بين رواية ابن اسحاق ورواية ابن هشام هي سبعة وستون سنة بهذه الفترة استطاع الرواة من ايجاد فراغ روائي ومن ثم تم املاء ذلك الفراغ بما يخفي مثالب بعض الصحابة من أجل اهداف سياسية.

وجاء في المغازي النص الآتي : "... قالوا: ولما صاح ابليس ((ان محمدا قد قتل)) تفرق الناس ، فمنهم من ورد المدينة ، فكان أول من دخل المدينة يخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل سعد بن عثمان ابو عبادة[١] . ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم، حتى جعل النساء يقلن: اعن رسول الله تفرون؟..."[٢] بالنظر للرواية السابقة نلاحظ وجود فراغ روائي وهو كلمة قالوا استعمل الراوي هذه الكلمة من اجل جعل السند مبهم اي جهالة الراوي لكي لا يعرف القارئ من الذين قالوا هل هم صادقون أو كاذبون واهمون أو لا وفيها الكثير من التساؤلات التي تدعو إلى التأمل، الامر الاخر في الرواية ذكر الواقدي عبارة فمنهم من ورد المدينة ولم يذكر اسماءهم واين الباقون؟ الم يذكر في أول الرواية تفرق الناس إذ أورد ان قسم وصل إلى المدينة ومن بينهم سعد بن عثمان وتلاحقت بعده الرجال المنهزمين، اين فر القسم الاخر إلى اي جهة ومن هم هذا نوع من الفراغ الروائي الذي استعمله الراوي إذ أورد رواية فيها عبارات مبهمة، على الرغم من أنه في موضع آخر من الكتاب ذكر من فر ولكنه اخفى بعضهم مما جعل في الرواية فراغ روائي واضح إذ جاء ما نصه "... وكان ممن ولى فلان، والحارث ابن حاطب، وثعلبة بن حاطب ، وسواد بن غزية، وسعد بن عثمان،

---

(١) سعد بن عثمان هو ابو عبادة سعد بْن عُثْمَان بْن خلدة بْن عامر بْن زريق، وأمه هند بِنْت العجلان بْن غنام بْن عامر بْن بياضة بْن عامر بْن الخزرج، وكان لأبي عُبَادة من الولد عُبَادة وأمه سنبلة بِنْت ماعص بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق، وفروة وأمه أم خَالِد بْن عَمْرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة بْن عامر بْن الخزرج وعبد الله وأمه أنيسة بِنْت بِشْر بْن يزيد بْن زيد بْن النُّعمان بْن خلدة بْن عامر بْن زريق وعبد الله الأصغر وأمه أم وُلِدَ، وعقبة وأمه أم وُلِدَ، وميمونة وأمها جندبة بِنْت مري بْن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زَيْد بْن عَبْد الأشهل بْن جشم، شهِدَ بدْرًا وأحدًا وتُوُفِّي وله عقب بالمدينة ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٣،ص٥٤٧-٥٤٨ ؛ لا يروى عنه شئ من العلم؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل،ج٤،ص٨٩.
(٢) الواقدي، المغازي، ص٢٧٧.

وعقبة بن عثمان، وخارجة بن عامر، بلغ ملل[١] ، وأوس بن قيظى في نفرٍ من بنى حارثة، بلغوا الشقرة[٢] ولقيتهم ام ايمن تحثى في وجوههم التراب، وتقول لبعضهم : هاك المغزل فاغزل به..."[٣] بالنظر إلى الرواية نجد ان الراوي وضع عبارة لملء الفراغ الروائي وهي كان ممن ولى (فلان) نعم انه احد اساليب ملء الفراغ الروائي بان يقوم بتهيئة ذهن القارئ إلى ان المقصود قد شارك في المعركة و لم يذكر اسم المنهزم من تلك المعركة لكي لا يظهر مثلبة من مثالبه واخفاء اسمه وهذه احد اساليب ملء الفراغ الروائي على الرغم من ان عثمان بن عفان اعترف انه هرب يوم احد عندما حدث كلام بينه وبين عبد الرحمن بن عوف فعيره عبد الرحمن بانهزامه يوم احد فرد عليه عثمان قائلاً واما فراري يوم الجمع فقد عفا الله عني[٤] وفي الرواية السابقة استعمل الراوي نوع من املاء الفراغ الروائي إذ أورد ان ام ايمن التقت بهم وهي تحثو التراب في وجوههم الهدف من ذلك لان المنهزمين بقوا ثلاثة ايام خارج المدينة فاراد الراوي سد تلك الثغرة بان ذكر تلك الحادثة في ذيل الرواية لكي تكون هناك ملامة عليهم افضل من بقاءهم هاربين خارج المدينة ولهذا اراد القرطبي تبرير الانهزام بقوله:"... لم يكن الانهزام معصية؛ لأنهُم ارادوا التحصن بالمدينة، ليقطع العدو طمعه فيهم لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قُتِل..."[٥] ومن ثم يقول القرطبي ان الانهزام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير جائز إذ ارود ما نصه:"... ولكن الانهزام عن النبي صلى الله عليه وسلم خطا لا يجوز..."[٦]

وبالرجوع إلى كتاب الواقدي نجد أن هناك رواية قد اقحمها من اجل اخفى مدة هروب عثمان بن عفان عن المدينة إذ جاء فيها:"...وكان معاوية بْن المغيرة[٧] بْن

---

(١) ملل: اسم مَوْضِعٌ في طريق مَكَّة وَالْمَدِيْنَة على الجادة؛ الهمداني، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة،ج١،ص٨٥٦ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٥،ص١٩٤

(٢) الشقرة: بالضم ثم السكون، موضع بطريق فيد، بين جبال حمر، على نحو ثمانية عشر ميلا من النخيل، وعلى يوم من بئر السائب ويومين من المدينة، انتهى إليه بعض المنهزمين يوم أحد؛ السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى،ج٤،ص١٠٠، بالنظر إلى المسافة التي قطعها المنهزمون من معركة احد وهي ١٨ميل نلاحظ انهم هربوا مسير يومين اي قطعوا مسافة تقدر بحوالي ٢٩كم.

(٣) الواقدي، المغازي، ص٢٧٧-٢٧٨.

(٤) البيهقي، دلائل النبوة ، ج٣،ص٣١١؛ القرطبي، الجامع لاحكام القران، ج٥، ص٣٧٤؛ السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالماثور،ج٤،ص٨٤.

(٥) الجامع لأحكام القران، ج٥،ص٣٧٣.

(٦)المصدر نفسه، ج٥، ص٣٧٤.

(٧) معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية الأموي، ابن عم مروان بن الحكم، وهو والد عائشة أم عبد الملك بن مروان، وأمه بسرة بنت صفوان، صحابية معروفة، ومات أبوه في

أَبِي العاص، الَّذِي جدع أنفَ حمزة وَمثَّلَ بِهِ فيمن مثل، قَدِ انهزم يَوْم أحد فمضى عَلَى وجهه، فبات قريبًا من المدينة. فلما أصبح، دخل المدينة، فأتى منزل عثمان بْن عفان بْن أَبِي العاص فضرب بابه، فقالت لَهُ امرأته ... ليس هو هاهنا. فَقَالَ: ابعثي إِلَيْه. فأرسلت إِلَيْه وهو عِنْدَ رَسُول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم. ثُمَّ خرج إلى النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم ليأخذ لَهُ مِنْهُ أمانًا. فسمع رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: «إن معاوية بالمدينة وَقَدْ أصبح بها، فاطلبوه فَقَالَ بعضهم: ما كَانَ ليعدو منزل عثمان، فاطلبوه فِيهِ. فدخل منزل عثمان، فانطلقوا بِهِ إلى النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم. فَقَالَ عثمان حين رآه، والذي بعثك بالحق، ما جئتُ إلا لأطلب لَهُ الأمان منك، فهبه لي. فوهبه لَهُ، وأجّله ثلاثًا وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليتعّرف أخبار النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم ويأتي بها قريشًا. فلما كَانَ فِي اليوم الرابع ..."[١] بالنظر إلى الرواية نجدها قد وضعت من اجل سد الفراغ الحاصل في الفترة التي غابها عثمان بن عفان عن المدينة وهي ثلاثة ايام ، الامر الاخر هو أنَّ الرواة أرادوا ان يكون هناك ملء لفراغ روائي وهو ان يكون رجوع عثمان إلى المدينة قريب ولم يستغرق وقت ولذلك فانهم قاموا بملء ذلك الفراغ من خلال تلك الرواية اي يكون الفارق الزمني بين رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة متزامناً مع رجوع عثمان بن عفان وانهاء الفترة التي غابها عثمان عن المدينة وهي ثلاثة ايام لذلك نجد ان المهلة التي اعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى معاوية هي بقدر الفترة التي غابها عثمان وهي ثلاثة ايام .

أورد ابن سعد أنه عندما نادى المشركون يا للعزى هرب من هرب من المسلمين إذ جاء على النحو الاتي:"... ونادى المشركون بشعارهم: يا للعزى ! يا لهبل ! وأوجعوا في المسلمين قتلاً ذريعاً ، وولى من ولى منهم يومئذ وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وثبت معه عصابة من اصحابه اربعة عشر رجلاً : سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق، رضى الله عنه، وسبعة من الانصار..."[٢] بالنظر للرواية اعلاه نجدها خالية من السند وهذا بحد ذاته فراغ روائي قام الراوي بملئه من خلال جعل الرواية بدون سند، الامر الاخر نلاحظ وجود عبارة وولى من ولى منهم، ولم يذكر المنهزمين وإلى اين توجهوا؟ وكم هي المدة التي استغرقوها في عملية البقاء خارج المدينة؟ كل ذلك من اجل اخفاء مثلبة

الجاهلية، واستدركه ابن فتحون؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة،ج٦، ص١٢٧،= =ومعاوية قتله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صبراً منصرفه من أحد، وهو الذي مثل بحمزة بن عبد المطلب بأحد؛ الزبيري، نسب قريش ،ج ١،ص١٧٣.

(١) الواقدي،المغازي، ص٣٣٢-٣٣٣.

(٢) ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج٢،ص٣٩.

من مثالب المنهزمين لأنها عار عليهم وان الراوي جعل عملية الهروب شيء طبيعي وغير مؤثر ولم يعطهِ أي أهمية وانما جعله امراً عارضاً ولذلك لم يبين اي شيء حول تلك الحادثة وانما أراد من خلال ذلك جذب انتباه القارئ إلى امر اخر وهو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقي ثابتاً ويقاتل ومعه عدد قليل من اصحابه، ولذلك حاول الراوي اخفاء تلك الاسماء من المنهزمين لكي يملئ الفراغ الروائي بما يخدم اهوائهُ وانه ذكر ابو بكر الصديق بانه بقي يقاتل إلى جانب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكر من هرب على الرغم من ان عمر بن الخطاب اكد بان عثمان قد هرب من ساحة المعركة بقوله: "... ونظر عمر بن الخطاب إلى عثمان بن عفان فقال : هذا ممن عفا الله عنه ؛ واللهِ ما عفا الله عن شيء فرده، وكان تولى يوم التقى الجمعان..."[١] وتعني كلمة الجمعان هو التقاء المسلمين بالمشركين يوم أحد، وعندما تم سؤال عبد الله بن عمر عن عثمان فانه قال أذنب ذنباً عظيماً لأنهُ تولى يوم أحد ولكن الله عفا عنه[٢] وهذا دليل على انهزامه يوم احد ولكن بعض الرواة حاول اخفاء تلك الحقيقة بان ملء الفراغ الروائي من اخلال اقحام كلمات واحداث وروايات في تلك المدة الزمنية.

وورد بان عثمان بن عفان أراد ان يتهود[٣] وكما جاء في كتاب المعارف انه عندما رجع المشركون وقويت شوكتهم اصابوا عدد من المسلمين وفر عدد اخر إذ أورد ما نصه:"... فأصيب المسلمون وانهزم منهم من انهزم..."[٤] بالنظر إلى الفاظ الرواية نجدها الفاظ توحي بان الانهزام شيء طبيعي ان يترك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اماكنهم والهروب من ارض المعركة، الامر الاخر لم تشر الرواية إلى ذكر اعداد المنهزمين واسماءهم والاماكن التي اتجهوا اليها وانما جعل الانهزام شيء عارض، على الرغم من ان الدينوري ذكر بأن عثمان بن عفان انهزم يوم احد واتجه إلى الغابة[٥] وبقي فيها لفترة إذ ذكر ما نصه"... وشهد "يوم احد" ، فانهزم ومضى إلى الغابة، مسيرة ثلاثة ايام، ففيه وفي أصحابه نزلت الآية (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)[٦]..."[١] وان الرواية السابقة مخالفة لما ذكرة الدينوري

(١) الواقدي، المغازي،ص٢٧٩.
(٢) المصدر نفسه،ص٢٧٩.
(٣) ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف،ج٢،ص٢١٠؛ التستري، قاموس الرجال ، ج٥،ص٥٧٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم،ج٦،ص١٩٢.
(٤) الدينوري، المعارف، ص١٥٩.
(٥) الغابة وهي الاجمة التي تكثر فيها الاشجار، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج٢،ص٤٥٣.
(٦) سورة ال عمران، الآية ١٥٥.

في نفس الكتاب وفي صفحات سابقة لأنهُ اراد اخفاء الهرب من المعركة بان جاء بعبارة تجعل القارئ لا يهتم بمن هرب وإلى اين هرب

ولكن في الرواية التي ذكرها الدينوري في نفس الكتاب أكد عملية الانهزام والجهة التي اتجهوا اليها والفترة الزمنية التي بقوا فيها وهي ثلاثة ايام لان الغابة على مسير ثلاثة ايام كما ذكرها في الرواية، وذكر البخاري انه عندما تم سؤال ابن عمر عن هروب عثمان من ارض المعركة فانه اجاب بانه انهزم ولكن الله عفا عنه إذ ورد ما نصه " ... جاء رجل من اهل مصر حج البيت ، فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ قال: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال : يا ابن عمر، اني اسالك عن شيءٍ فحدثني ، هل تعلم ان عثمان فر يوم احدٍ؟ قال: نعم ...قال ابن عمر: تعال ابين لك، اما فرارهُ يوم احدٍ ، فاشهد ان الله عفا عنه وغفر لهُ ..."[٢] وهذه الرواية التي أوردها البخاري تؤكد على الانهزام من المعركة وبالتالي فان الرواة وجدوا فراغا روائيا وهي الفترة التي بقي فيها هارباً خارج المدينة والتي مدتها ثلاثة ايام ولذلك غير الرواة في الفاظ الرواية بان جعلوها الفاظ عامة وشاملة وأوجدوا رواية تملء الفراغ الروائي في فترة الهروب ووضعوها لملء ذلك الفراغ.

وفي رواية اليعقوبي ذكر أن المسلمين انهزموا وبقي منهم ثلاثة اشخاص فقط في حين انه لم يذكر من الذين انهزموا ولماذا عصوا امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاء ما نصه:"... وانهزم المسلمون حتى بقي رسول الله وما معه الا ثلاثة نفر : علي والزبير وطلحة..."[٣] اخفى الراوي اسماء المنهزمين وجعل امر الانهزام جماعي لأنهُ اراد اغفال مثلبة من مثالب الهاربين من أرض المعركة

أورد العياشي[٤] رواية مفادها ان الآية (١٥٥) من سورة آل عمران نزلت في جماعة وليس فيهم عثمان بن عفان إذ جاءت على النحو الآتي "عن زرارة[٥] و حمران[١]

---

(١) الدينوري،المعارف،ص١٩٤.
(٢) البخاري،صحيح البخاري، ص٦٥٢-٦٥٣.
(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج١،ص٣٦٦.
(٤) العياشي، تفسير العياشي، ج١،ص٣٤٣.
(٥) زرارة بن اعين بن سنسن مولى لبني عبد الله بن عمرو السمين بن اسعد بن همام بن مرة بن ذهل شيبان ابو الحسن شيخ كان فقيها قارئا شاعرا واديبا ومتكلما اجتمعت فيه الفضل والدين صادقا فيما يقول لديه كتاب الاستطاعة والجبر توفي سنة ١٥٠هـ؛ النجاشي، رجال النجاشي ،ص١٧٥.

ومحمد بن سالم[٢]،عن احدهما عليهما السلام، في قوله تعالى:(إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)[٣] فهو في عقبة بن عثمان، وسعد بن عثمان " بالنظر إلى الرواية التي ذكرها العياشي في تفسير الآية القرآنية الكريمة فانه اخفى حقيقة نزول الآية ولم يذكر اسم عثمان بن عفان فيمن انهزم يوم احد على الرغم من ان بعض المصادر[٤] صرحت بذلك وانما حذف الاسم بغية ملء الفراغ الروائي واكتفى العياشي بذكر من اسم ابيه عثمان ومنهم عقبة بن عثمان، وسعد بن عثمان لغرض تشتيت ذهن القارئ إلى ان المنهزمين اسم اباءهم عثمان ولذلك اخفى اسم عثمان بن عفان من الرواية ، وبالرجوع إلى سند الرواية نلاحظ أن العياشي اخذ روايته عن زرارة وهناك فارق زمني ما بين وفاة زرارة ووفاة العياشي بحوالي ١٧٠سنة فكيف يكون العياشي قد اخذ منه وإذا اخذ من بعض الرواة إلى ان وصل اليه فمن هم.

وجاء في كتاب التفسير[٥] رواية تتحدث عن سبب نزول الآية ١٥٥ من سورة الاعراف إذ جاء ما نصه :" عن عبد الرحمن بن كثير[٦] عن ابي عبد الله[٧] عليه السلام ، في قوله تعالى: (انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا)، قال: هم اصحاب العقبة" بالنظر إلى الرواية اعلاه نلاحظ ان هناك نوع من املاء الفراغ

---

(١) حمران بن اعين الكوفي المقرئ، الوفاة (١١١ - ١٢٠ هـ) قرأ القرآن على الكبار، ابي الاسود بن ظالم بْنِ عمرو، وقيل بل قرأ على ولده ابي حرب بْنِ ابي الاسود، وَعَلَى عُبيد بن نضيلة، وابي جعفر الباقر وحدث عَنْ أَبِي الطفيل وغير واحد وعنهُ: أَبُو خالد القماط، وحمزة بْنُ حبيب الزيات وقرأ عليه، وسفيان الثوري، وغيرهم سئُل أَبُو دأود عنهُ فقال كَانَ رافضياً. ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣،ص٢٢٧؛ قال عنه النسائي ليس بثقة؛ النسائي، الضعفاء= =والمتروكون،ج١،ص٣٢؛ ولم يوثقه ابو حاتم ؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل ،ج٣، ص٢٦٥؛ ولعل السبب الرئيسي في تضعيفه لان كان شيعي فلا يؤخذ بحديثه.

(٢) محمد بن سالم أبو سهل العبسي صاحب الفرائض وكان ضعيفا كثير الحديث ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٨،ص٤٨٠؛ وضعفه ابن معين بقوله محمد بن سالم ضعيف ؛ ابن بسطام، معرفة الرجال عن يحيى بن معين،ج١،ص٦٨، وكان ينهى عَنْهُ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج١،ص١٥٠.

(٣) سورة ال عمران ، الآية ١٥٥.

(٤) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،ج٦،ص١٧٤؛ ابن المنذر، تفسير القران ، ج٢، ص٤٦٠؛ ابن ابي حاتم، تفسير القران العظيم،ج٣،ص٧٩٧؛ السمعاني، تفسير القران، ج١، ص٣٧٠؛ السيوطي، الدر المنثور،ج٤،ص٨٤ .

(٥) العياشي، تفسير العياشي ،ج١،ص٣٤٤.

(٦) عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، كان ضعيفاً غمز اصحابنا عليه وقالوا كان يضع الحديث وله كتاب في سورة انا انزلناه وكان يعد من الضعفاء؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٣٤-٢٣٥، عده البراقي في اصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، ولم تثبت وثاقته؛ الخوئي، معجم رجال الحديث،ج١٠،ص٣٧٣-٣٧٤.

(٧) ابو عبد الله هو الإمام الصادق(عليه السلام).

الروائي بان فسر الآية القرآنية الكريمة بأنها نزلت في اصحاب العقبة اراد من خلال ذلك ابعاد ذهن القارئ عن اسم عثمان بن عفان ومن معه من المنهزمين على الرغم من ان بعض المفسرين(١) قالوا نزلت في من هرب من معركة احد ومنهم عثمان بن عفان.

وقد ورد في كتاب دلائل النبوة(٢) حول من انهزم يوم احد وجاء ما نصه"... قالوا: لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق الناس، فمنهم من ورد المدينة حتى دخلوا على نسائهم ، وجعل النساء يقلن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرون؟ قال: وكان ممن ولى فلان بن فلان؟..." في الرواية اعلاه نجد فيها فراغ روائي استغله الراوي وقام بملئه إذ نجد في الرواية تفرق الناس وهنا استعمل كلمة التفرق والتي تعني التباعد عن الشيء واضاف الناس وحذف المسلمون لان الراوي اراد ملء الفراغ الروائي بطريقة تجعل القارئ يتجه بذهنه إلى ان المتفرقين اناس عاديين وليسوا من المسلمين، الامر الاخر ذكر انه اتجه قسم منهم إلى المدينة ولم يذكر اين اتجه القسم الاخر؟ لأنهُ اراد ابعاد المثلبة عن عثمان بن عفان، وفي نهاية الرواية أوجد عبارة جديدة الغرض منها ملء فراغ روائي وهي وكان ممن ولى فلان بن فلان، وهنا يثار تسال من هو فلان بن فلان؟ ولماذا تم اخفاء اسمه؟ وللإجابة عن السؤال الأول نجد ان الراوي اراد اخفاء اسم عثمان بن عفان لأنهُ يعد لديهم من الصحابة والخلفاء فلا يمكن المساس به على الرغم من ان البيهقي(٣) ذكر ان عثمان انهزم من معركة احد إذ ورد: "... واما توليهَ يوم التقى الجمعان فاشهد ان الله عز وجل قد عفا عنه : واذهب بهذا معك..." وذكرت بعض المصادر(٤) ان من بين المنهزمين عثمان بن عفان .

واجاب الآلوسي عن سبب عدم ذكر المنهزمين من قبل بعض المصادر(٥) بقوله بقوله لأنهُم بالغوا في انهزامهم وبقوا ثلاثة ايام خارج المدينة وذلك بسبب خوفهم إذ أورد ما نصه "...مشاهير المنهزمين عثمان ورافع بن المعلى وخارجة بن زيد وأبو حذيفة بن عتبة والوليد بن عقبة وسعد وعقبة ابنا عثمان من الأنصار من بني

(١) ابن مقاتل، تفسير ابن مقاتل، ج١، ص٣٠٩؛ الطبري، جامع البيان، ج٦، ص١٧٤؛ ابن المنذر، تفسير القران،ج٢،ص٤٦٠؛ ابن ابي حاتم، تفسير القران العظيم ، ج٣، ص٧٩٧.
(٢) البيهقي ،دلائل النبوة،ج٣،ص٣١٠.
(٣) المصدر نفسه،ج٣،ص٣١١.
(٤) موسى بن عقبة، المغازي،ص١٩١؛البلاذري، انساب الاشراف،ج١،ص٣٢٦؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٥٢٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٤٧؛ الاربلي ، كشف الغمة في معرفة الائمة،ج١،ص١٨٩.
(٥) ابن ابي شيبة، المغازي، ص٢١٢؛ابن سيد الناس، عيون الاثر ، ج٢،ص٢٠؛ ابن الوردي، الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١،ص١٥٧؛ العسقلاني، فتح الباري، ج٧، ص٤٠٢.

زريق، وروي عن ابن عباس أن الآية نزلت في الثلاثة الأول، وعن غيره غير ذلك ولم يوجد في الآثار تصريح بأكثر من هؤلاء، ولعل الاقتصار عليهم لأنهُم بالغوا في الفرار ولم يرجعوا إلا بعد مضي وقت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أن منهم من لم يرجع إلا بعد ثلاث، فزعموا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: لقد ذهبتم بها عريضة، وأما سائر المنهزمين فقد اجتمعوا في ذلك اليوم على الجبل..."[١] وأورد صاحب تفسير المنار ان السبب في انهزامهم هو الضعف الحاصل من كثرة اعمالهم السيئة إذ جاء "...فِي الَّذِينَ تَوَلَّوْا، وَهُوَ أَنَّ تَوَلِّيَهُمْ عَنِ الْقِتَالِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَاشِئًا عَنْ بَعْضِ مَا كَسَبُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ مِنْ قَبْلُ، فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَحْدَثَتِ الضَّعْفَ فِي نُفُوسِهِمْ حَتَّى أَعْدَتْهَا إلى مَا وَقَعَ مِنْهَا ..."[٢]

وقال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)[٣]

ثانياً: معركة الخندق (٥هـ)

سميت كذلك الأحزاب وذلك لاجتماع قريش ومن تحالف معها من القبائل ومن اليهود جيوشهم لغرض القضاء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين وذلك في سنة خمسة من الهجرة المباركة[٤]

وقد ورد انها حدثت بعد معركة احد بسنتين[٥] جاءت جيوش الشيطان متجهة إلى المدينة المنورة بقيادة العتل الزنيم ابو سفيان بن حرب[٦] وفي نهاية الأمر انتصر المسلمون بقيادة سيد الكائنات النبي الامي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل الله

(١) الالوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج٤،ص٩٩.
(٢) رضا ، تفسير المنار، ج٤،ص١٩٢.
(٣) سورة الشورى، الآية ٣٠.
(٤) ابن اسحاق ،السيرة النبوية ،ص٣٩٢؛ الواقدي،المغازي،ص٤٤١؛ابن هشام السيرة النبوية ،ج٣،ص١٦٥؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٢،ص٦٢؛ البلاذري ، انساب الاشراف ،ج١، ص٣٤٣؛ البيهقي ،دلائل النبوة ،ج٣،ص٣٩٥؛ ابن عبد البر ،الدرر في اختصار المغازي ، ص١٧٩؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر ،ج٢، ص٨٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٤٤٠؛ ابو زهرة ، خاتم النبيين، ج٢، ص٦٨١.
(٥) الزهري، المغازي،ص٧٩؛ البيهقي، دلائل النبوة،ج٣،ص٣٩٤.
(٦) الزهري ،المغازي ،ص٩٧؛ ابن اسحاق ،السير والمغازي ،ص٣٩٣؛ ابن سعد ،الطبقات الكبرى،ج٢،ص٦٢؛ البلاذري، انساب الاشراف ،ج١ ،ص٣٤٣؛ ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ، ج٢،ص٦٥.

فيها سورة خاصة سميت سورة الأحزاب؛ وقد بلغ عدد المشركين عشرة الاف مقاتل(١)

اولاً : مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غطفان (٥هـ)

ورد ان في معركة الخندق حدثت مصالحة فيما بين النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم من جهة والمشركين من جهة ثانية اذ ورد ما نصه: "... ارسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن بن بدر الفزاري وهو يومئذ رأس المشركين من غطفان ، وهو مع أبي سفيان، أرأيت ان جعلت لك ثلث ثمر الانصار ، أترجع بمن معك من غطفان، وتخذل بين الاحزاب؟ فأرسل اليه عيينة: ان جعلت لي شطر فعلتُ ، فأرسل إلى سعد بن معاذ ، ... وإلى سعد بن عبادة... فقال لهما : ان عيينة بن حصن قد سألني نصف ثمركما ، على ان ينصرف بمن معه من غطفان ، ويخذل بين الاحزاب ، واني قد اعطيت الثلث ، فابى الا الشطر ، فماذا تريان؟ قالا : يا رسول الله ، إن كنت أمرت بشيءٍ فأمض لأمر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو كنت أمرت بشيء لم أستأمركما ، ولكن هذا رأيي ، اعرضه عليكما، قالا : فانا لا نرى ان نعطيه الا السيف ، قال : فنعم إذاً..."(٢) وهنا يرد سؤال من الذي بعثهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتفاوض مع عيينة وهل هو من المهاجرين ام من الانصار وما هي الحوارات التي دارت بينهم؟ كل تلك الأمور أغفلها الراوي للتغطية على ما عمله البعض من الخلفاء في التفاوض مع اليهود والروم.

بالنظر إلى الرواية أعلاه نلاحظ فيها ملء فراغ روائي ألا وهو أراد الراوي من ذلك إعطاء مبرر لما قام به بني امية وبني العباس في عقد معاهدات مع الروم واليهود وما ورد بشأن ذلك ان معاوية صالح الروم حيث جاء ما نصه" ان الروم صالحت معاوية على ان يؤدي اليهم مالاً ..."(٣)

ومن بعده عبد الملك بن مروان سار على نفس خطاه(٤) كذلك فان الخليفة العباسي العباسي هارون العباسي(١٧٠-١٩٣هـ) قد استلم الهدايا من ملك الروم نقفور عبارة عن عطور وحلي وجواري وقبلها إذ ورد ما نصه "...وكتب نقفور مع بطريقين من

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٣٩٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٣، ص١٧١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٦٢؛ المقدسي، البدء والتاريخ،ج٤،ص٢١٨؛ ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي ،ص١٨١.
(٢) الزهري، المغازي النبوية، ص٧٩.
(٣) ابن سلام، الاموال،ص٢٥٣؛ عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية ،ج٢،ص٤١٥.
(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٦-٢١٨.

عظماء بطارقته في جارية من سبي هرقلة كتاباً نسخته : لعبد الله هارون امير المؤمنين من نقفور ملك الروم . سلام عليكم، اما بعد ايها الملك ، فأن لي اليك حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك ، هينة يسيرة؛ ان تهب لابني جارية من بنات اهل هرقلة، كنت قد خطبتها على ابني، فأن رأيت ان تسعفني بحاجتي فعلت...واستهداه ايضاً طيباً وسرادقاً من سرادقاته؛ فأمر الرشيد بطلب الجارية ...وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور..." [١]

وان هناك علاقات جيدة ما بين الروم والمأمون العباسي وكان هناك تبادل للوفود والرسائل والهدايا[٢]

وبالرجوع للرواية سالفة الذكر نلاحظ ان هناك كان عرض مقدم من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عيينة وهذا يدل على ان موقف المسلمين حرج وتخوفهم من الخسارة ، ولكن الامر غير ذلك لأنهُم كانوا في موقف المنتصر ولو كانت هناك مبادرة للصلح لكانت في معركة احد ولم تكن في الخندق.

الامر الاخر في الرواية كيف يهادن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليهود وهو يعلم انهم اشد عداوة للمسلمين وهنا يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خالف القرآن الكريم وحاشاه إذ جاء في محكم الكتاب العزيز(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْباناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ)[٣]

ونجد في الرواية ان الراوي ذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عرض الامر على السعدين بعد ان رجع لهُ الجواب من عيينة فهنا يرد سؤال وهو هل أن رسول الله محتاج إلى موافقة السعدين ؟ وهل انه يعرض عليهم الامر بعد ان تفاوض مع عيينة ؟ واين كان السعدان الم يكونا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معسكر المسلمين؟ كل هذه الاسئلة تركها الراوي من اجل ملء الفراغ الروائي وتغطية ما قام به البعض من الخلفاء ، وجعل امرهم وتفاوضهم مع الأعداء أمر طبيعي لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد حاول مهادنة اليهود.

وذكر ابن اسحاق ما نصه:"... فلما اشتد البلاء، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ... إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وإلى الحارث بن عوف بن ابي

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٨،ص٣٢١.
(٢) عبد اللطيف، بحوث في السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي، ص٣١٦؛ فازيليف، العرب والروم، ص٩٣.
(٣) سورة المائدة، الآية ٨٢.

حارثة المري، وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح الا المراوضة في ذلك..."[١]

نلاحظ ان هناك إضافات جديدة قد حصلت على الرواية وبدأت تختلف عن رواية الزهري سالفة الذكر إذ أضاف الحارث بن عوف ، وهنا بدأ الراوي يضيف اسماء للرواية لكي تبدو اكثر واقعية وهذا ملء فراغ روائي الهدف منه أن يجعل هناك من تفاوض مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهنا علينا ان نتساءل اين تم التفاوض ومن كان مشترك بتلك المفاوضات ؟ كل تلك الاسئلة اغفلها الراوي لان روايته من الموضوعات.

وبحدود هذين السؤالين على اقل تقدير لم نجد لهما جواباً الأمر الذي يجعلنا نضع استفهامات حول ذلك وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاهما الثلث إذ جاء "...فأعطاهما ثلث ثمار المدينة..."[٢] وهنا تعني العطية انه تم الاتفاق فيما بينهم على كل ما تضمنته المعاهدة في حين ان الزهري ذكر انه طرح عليه الفكرة بقوله"... أرأيت ان اجعلتُ لك ثلث ثمر الانصار..."[٣] وبحسب رواية ابن اسحاق نلاحظ ان ثلث ثمار المدينة فهذا غير ممكن لعدة أسباب:

- ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يهادن اليهود
- انه صاحب السيطرة الكاملة على موقف تلك المعركة
- ان ثلث ثمار المدينة كيف والمدينة تشمل المسلمين واليهود والعديد من الناس فكيف يتصرف بأموالهم فهذا لا يمكن قبوله .

ومن ثم ذكر الزهري انه جرى بينه وبينهم الصلح وكتبوا كتاب، فهنا علينا طرح استفسار وهو ماهي بنود ذلك الصلح وكم مدته ؟ ان الراوي لم يذكر تفاصيل الصلح لأنهُ قد وضع الرواية بهدف مل الفراغ الروائي ولتغطية معاهدات الصلح التي حصلت ما بين اليهود والدولة الاموية والعباسية.

وان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يفعل ذلك استشار سعد بن عبادة وسعد بن معاذ[٤] فهنا حصل تناقض في سير الرواية إذ قالوا انه كتب الكتاب وبعدها قال لما أراد أن يفعل، فلو سلمنا جدلا وجود مفاوضات فلماذا يأخذ النبي

(١) ابن اسحاق ، السير والمغازي، ص٣٩٩-٤٠٠.
(٢) ابن اسحاق ، السير والمغازي ، ص٤٠٠.
(٣) الزهري، المغازي النبوية،ص٧٩.
(٤) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٤٠٠.

صلى الله عليه وآله وسلم رأي السعدين واين كانا كل تلك الاسئلة جعلت الرواية في محل شك وعدم المقبولية .

"... يا رسول الله امرا تحبه فنصنعه، أم شيئا امرك الله به، ولابد لنا من العمل به، ام شيئا تصنعه لنا؟ قال : بل شيء اصنعه لكم، والله ما اصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى امر ما ..."[١] تُظهر أنَّ السعدين طرحا عدة اسئلة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنها: لماذا تفعل هكذا امر؟ فكان جواب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من اجلهم اليس الجواب يكون من اجل الله عز وجل والدين وحاشاه أن يفعل شيء لغير الله فهنا هذا ملء فراغ روائي الهدف منه إعطاء مبرر لما قام به الخلفاء في سبيل مصالحهم الشخصية .

وبعدها اضافت الرواية ان سعد بن معاذ قال كنا لا نعطيهم شيئاً إلَّا ببيع ولما جاء الاسلام نعطيهم كل شيء[٢] وهنا اصبح كلام سعد يعني ان الاسلام اذلهم ولم يعزهم وحاشاه ان الدين الاسلامي أعزهم والعزة لله وللمؤمنين إذ قال الله تعالى (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أولِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً)[٣]

واضاف ابن اسحاق في نهاية الرواية انه تم نقض الاتفاق إذ جاء ما نصه "... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنت وذاك، فتناول سعد بن معاذ الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا..."[٤]

بالنظر إلى الرواية نجدها تختلف عما ورد عند الزهري إذ جاء فيها "... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كنت امرت بشيء لم أستأمركما، ولكن هذا رايي، اعرضه عليكما ، قالا : فانا لا نرى ان نعطيه الا السيف ،قال : فنعم إذاً"[٥] وبالرجوع إلى رواية ابن اسحاق نلاحظ فيها إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك الامر لسعد بن معاذ وتنحى عنه وهذا غير ممكن فهل هناك شك في راي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه ام ان سعداً هو صاحب القرار النهائي، وكما اوردت الرواية ان سعداً محا الصحيفة فلماذا محاها وماهي بنودها وما هو رأي باقي المسلمين واين الحوارات ما بينهم ؟ كل تلك الامور اغفلها الراوي، وهنا

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي ،ص٤٠٠.
(٢) المصدر نفسه ،ص٤٠٠.
(٣) سورة النساء، الآية ١٣٩.
(٤) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٤٠٠.
(٥) الزهري، المغازي،ص٧٩.

يرد سؤال كيف يتم عقد صلح ما بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعيينة ويمحوه سعد

وورد في مغازي الواقدي ما نصه: "... أرايت ان جعلتُ لكم ثلث تمر المدينة ترجعان بمن معكم وتخذلان بين الأعراب؟ قالا : تعطينا نصف تمر المدينة. فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزيدهما على الثلث ، فرضيا بذلك وجاءا في عشرة من قومهما حين تقارب الامرُ ..."[١] بالنظر إلى الرواية نلحظ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو من طرح عليهم قبول الثلث وهنا ذكر تمر المدينة وان اغلب المصادر[٢] ذكرت ان المسلمين اصابهم الجوع ومنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلماذا لا يأكلون التمر لكي يقيهم من الجوع.

والملاحظ في الرواية السابقة انهم قبلوا العرض في حين ان بعض المصادر[٣] ذكرت انهم طلبوا النصف وهنا اصبح تناقض في سياق الروايات.

وورد انهم جاءوا بعشر اشخاص من قومهم فهنا يرد سؤال من هم أولئك العشرة وما هي اسماءهم ومن اي قبائل ؟ كل تلك الاجابات اغفلها الراوي لان الرواية غير صحيحة وفيها ملء فراغ روائي واضح.

"... فجاءوا وقد احضر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه واحضر صحيفة والدواة ، واحضر عثمان بن عفان فأعطاه الصحيفة وهو يريد ان يكتب الصلح بينهم ..."[٤] بالنظر إلى الرواية نلاحظ فيها ملء فراغ روائي واضح وهو احضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه اين كانوا قبل ذلك واحضرهم؟ ومن هم هل من الانصار ام من المهاجرين ؟ لماذا اغفل ذكرهم الراوي؟ يكون الجواب ان الهدف من ذلك لكي لا يكون هناك تدقيق حول المعلومة ولكي تبقى مجهولة.

ذكر انه صلى الله عليه وآله وسلم قد احضر عثمان وأعطاه الصحيفة وجعلهُ يكتب الصلح وهذا ملء فراغ روائي الهدف منه جعل منقبة لعثمان بن عفان في كتابة الصلح كما وجدت منقبة للإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) في كتابة صلح

(١) الواقدي، المغازي،ص٤٧٧.
(٢) الواقدي، المغازي،ص٤٨٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣،ص١٨٢؛ البيهقي ، دلائل النبوة ،ج٣، ص٤٠٦؛ السيوطي، الخصائص الكبرى،ج١،ص٣٧٦؛ ابو زهرة، خاتم النبيين ،ج٢، ص٦٨٧.
(٣) الزهري، المغازي،ص٧٩؛ البلاذري، انساب الاشراف،ج١،ص٣٤٦؛ مونتجومري وات، محمد في المدينة،ص٥٨.
(٤) الواقدي، المغازي،ص٤٧٧.

الحديبية ٦هـ ما بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقريش إذ ورد "... عن علي بن ابي طالب(عليه السلام)،قال: ثم دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال :اكتب بسم الله الرحمن الرحيم .فقال سهيل : لا اعرف هذا ،ولكن اكتب :"باسمك اللهم "،فقال رسول الله : اكتب "باسمك اللهم "،فكتبها ،ثم قال :اكتب :"هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ".فقال سهيل بن عمرو :يوم شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ؛ولكن اكتب اسمك واسم ابيك ،قال :فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :اكتب :"هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل ابن عمرو ؛ اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين..."[١]

"... فاقبل اسيد بن حضير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدري بما كان من الكلام ، فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء وَعُيَيْنَةُ مَادًّا رجليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَعَلِمَ مَا يُرِيدُونَ، فَقَالَ: يَا عَيْنَ الْهَجْرَسِ، اقْبِضْ رِجْلَيْكَ ، أَتُمِدُّ رجليك بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ ومعه الرمح والله لو لا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنفذت خصيتيك بالرمح. ثم اقبل عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إِنْ كَانَ أمرٌ من السماء فامض لَهُ، وَإِنْ كان غير ذلك فَوَ اللَّهِ مَا نعطيهم الا السيف، مَتَى طمعوا بِهَذَا مِنَّا؟ ..."[٢] تُظهر الرواية أن ان اسيد بن حضير لم يكن موجود وحضر فيما بعد وهنا اضاف الراوي انه لا يعلم بالاتفاق فهنا يرد سؤال من اين حضر؟ والسؤال الآخر الا يعرف بوجود محاولة اتفاق؟ فهذا ملء فراغ روائي الهدف منه جعل الرواية تسير باتجاه اخر لكي يبقى القارئ يفكر بكلام اسيد، الامر الاخر كيف يمد رجليه عيينة وهو بحضرة رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم الا يوجد احد من الحاضرين من المسلمين يطلب منه ان يكف رجليه فهنا اصبحت مثلبة على جميع المسلمين والتقليل من شأن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه ذلك.

وبعدها ذكر ان اسيد بن حضير قال لو كان الامر من الله نمضي به ولو منك لا نعطيهم؟ في حين ان البعض من المصادر[٣] ذكرت ان من قال تلك العبارات هما سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ولو سلمنا جدلاً ان القائل أسيد بن حضير فهنا تكون عليه مثلبة وعلى من قبل بكلامه لأنهُ اراد القول بأن المسلمين يمضون بأمر الله فقط وتركوا امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهنا خالفوا القرآن الكريم الذي جاء فيه

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٦٣٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٨٥.
(٢) الواقدي، المغازي، ص٤٧٧-٤٧٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٦،ص١٧٥-١٧٦.
(٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية،ص٤٠٠؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج٣، ص١٧٤؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص٤٣٠؛ ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي ،ص١٨٤.

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ)[١] وبالتالي فمن قبل بكلام اسيد واعتراضه فهو من الكافرين.

وهنا نجد أن الواقدي يضيف قائلاً "... فأسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما في ذلك، وهو متكىء عليهما، والقوم جلوس، فتكلم بكلام يخفيه، واخبرهما بما قد اراد من الصلح. فقالا : ان كان هذا امرا من السماء فأمضِ له، وان كان امرا لم تؤمر فيه ولك فيه هوى فأمضِ لما كان لك فيه هوى، فسمعاً وطاعةً ، وان كان انما هو الراي فما لهم عندنا الا السيف ..."[٢] بالنظر إلى الرواية نلاحظ ان الراوي جعل في كلام اسيد كأنه تنبيه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه وانه احجم عن الكلام وترك الامر بيد المسلمين وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يكن عنده جواب ان سلمنا جدلا بوجود محاورات للصلح.

الأمر الآخر في الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دعا السعدان لأخذ المشورة منهما عملا بقول الله تعالى (وَالَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ)[٣] وهنا يرد سؤال كيف يدعوهما وهو متكئ عليهما ؟ فهذا امر متناقض وغير مقبول فلا حاجة لدعائهما وهما حاضران في بداية المناقشات، ونرى انما وضع الراوي تلك العبارات لكي يجعل امر الصلح قبلهُ جميع من حضر وحصل هناك بعض من الاعتراضات.

واضاف عبارة وهي"...والقوم جلوس ، فتكلم بكلام يخفيه، واخبرهما بما قد اراد من الصلح...."[٤] من هم القوم هل هم من المسلمين واليهود؟ ولماذا لم يذكر اسماءهم ؟ إذا كان الجواب بأن عددهم كبير فلا يمكن ذكرهم فهنا يرد سؤال اخر لماذا لم يتدخل احد من الطرفين في الحوار ؟ كل تلك الامور لغرض اخفاء ما اضافهُ الراوي.

وذكر الواقدي بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكلم بكلام يخفيه لماذا الاخفاء لطالما في مصلحة الجميع، ومن المعروف عنه صلى الله عليه وآله وسلم المصداقية والوضوح في جميع الامور، لان المؤلف لا يعرف ماذا يضيف على لسان رسول الله صلى الله عليه واله.

---

(١) سورة ال عمران، الآية ٣٢.
(٢) الواقدي، المغازي، ص٤٧٨.
(٣) سورة الشورى، الآية ٣٨.
(٤) الواقدي، المغازي، ص٤٧٨.

وهنا يذكرنا بسؤال جرى على لسان المنافقين والذين في قلوبهم مرض عندما تم تنصيب امير المؤمنين علي(عليه السلام) بغدير خم فقال احدهم هذا الشيء منك ام من الله؟ فكان جواب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا بل هو من عند الله إذ جاء " ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي من كنت مولاه فهذا مولاه قام النعمان بن المنذر الفهري[١] فقال هذا شيء قلتهُ من عندك أو شيء أمرك به ربك قال لا بل أمرني بهِ ربي فقال اللهم انزل علينا حجارة من السماء..."[٢] فقد جرى سؤال على لسان سعد اذ سأل هل الامر منك ام من الله ؟ ونرى هنا ان الراوي انما اضاف تلك العبارات للتغطية على اعترض البعض على تنصيب الإمام علي(عليه السلام) اميراً وقائداً ووليا للمؤمنين، وجعل امر الاعتراض امرا طبيعياً.

"... وأخذ سعد بن معاذ الكتاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة فقلتُ ارضيهم ولا اقاتلهم . فقالا : يا رسول الله ، ان كانوا ليأكلون العلهز[٣] في الجاهلية من الجهد ، ما طمعوا بهذا منا قط ، ان يأخذوا تمرة الا بشرى أو قرى ! فحين اتانا الله تعالى بك، واكرمنا بك ،وهدانا بك نعطي الدنية ! لا نعطيهم ابدا الا السيف ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شق الكتاب . فتفل سعد فيه، ثم شقه وقال: بيننا السيف..."[٤] نجد فيها ملء فراغ روائي وهو ان الراوي ذكر وجود كتاب ولم يذكر مضمون الكتاب ومن الذي كتبهُ ؟ كل تلك الأمور تركها على الرغم من انه ذكر انه حصلت هناك اعتراضات على الصلح، الامر الآخر الذي أورده الراوي بان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنما عمل ذلك الصلح ارضاء للمشركين وحفاظاً على المسلمين ، وهذا أمر غير ممكن لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يعمل وفق الاهواء والمصالح وانما يعمل لوجه الله سبحانه وتعالى، ولماذا لا يقاتلهم وقد قاتلهم في بدر واحد فهل لقوتهم فان الله القوي الجبار معهُ، ولكن الراوي أراد جعل أمر الصلح من اجل عمل شخصي وليس لله خالص وحاشاه صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) النعمان بن المنذر الفهري كان مسلماً لكنهُ ارتد بعد ذلك في يوم غدير خم ونزلت عليه حجارة من السماء فقتلتهُ، رضا، تفسير المنار،ج٦،ص٣٨٤.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج١٨،ص٢٧٨؛ ابن طاووس ، اقبال الاعمال،ص٧٧٠-٧٧١؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٣٧،ص١٣٦.

(٣) العلهز: وهو عبارة عن وبر يخلط بدماء الحلم كانت العرب في الجاهلية تأكلهُ، ابن منظور، لسان العرب،ج٤،ص٣٠٨٧، وهذا ما أكدتهُ فاطمة الزهراء عليها السلام عندما اغتصب حقها في فدك وخطبت الخطبة في المسجد وبحضور الصحابة وفيهم ابو بكر إذ قالت "...تشربون الطرق ،وتقتاتون الورق..." المجلسي، بحار الانوار، ج٢٩،ص٢٢٤.

(٤) الواقدي، المغازي،ص٤٧٨.

وأضافت الرواية أن سعداً قد اعترض وقال: انهم كانوا قبل الاسلام لا يعطون شيئاً لليهود وبعد ان جاءهم الاسلام قد اعطوهم، وهنا نرى بوضوح بان هذا الاعتراض يشير إلى أنهم أصبحوا في ذل وحاشاهم لأن الإسلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرادوا العزة وتناسوا قول الله سبحانه وتعالى(الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أولِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً)[١] فكيف يتم اعتراضهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاهم ذلك ويرى الباحث ان تلك العبارات هي من وضع الرواة.

ونبقى عند روايات الواقدي :"...فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شق الكتاب. فتفل سعد فيه، ثم شقه وقال :بيننا السيف ..."[٢] بالنظر للرواية اعلاه نلحظ أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر سعد بتمزيق الكتاب ، وهنا يرد سؤال ماذا كان يحتوي الكتاب ؟ لو كان هناك كتاب مكتوب لذكر الرواة مضمونه ولكن البعض منهم وضع ذلك من أجل ملء الفراغ الروائي لما قام به البعض بعد شهادة سيد الكائنات عليه افضل الصلاة واتم السلام ، ويرد سؤال اخر هو هل ان الصلح قد تم الاتفاق عليه؟ وكيف ينقض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأتفاق؟ وهل تناسى قول العزيز الجبار الذي يقول (وَأوفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلاً)[٣] وحاشاه وهو من كان يأمر باتباع أوامر ونواهي الباري سبحانه وتعالى فكيف يأمر بتمزيق الكتاب والبصق فيه حاشاه ان يفعل ذلك؟ ولكن الراوي ملء الفراغ الروائي الحاصل في نقض البعض للعهود والمواثيق وتمزيقهم الكتب، إذ ورد انه عندما طلبت فاطمة الزهراء عليها السلام حقها في فدك وبعد مطالبات وبراهين قدمتها للخليفة الأول فأنه اعطاها كتاب فأخذهُ منها عمر بن الخطاب ومزقهُ إذ ورد ما نصه"... انه[ابو بكر]...كتب لها[فاطمة عليها السلام] بفدك ودخل عليه عمر ... فقال ما هذا فقال كتبته فاطمه بميراثها من ابيها فقال ماذا تنفق على المسلمين وقد حار بتك العرب كما ترى ثم اخذ عمر الكتاب فشقه..."[٤] وجاء في رواية اخرى النص الاتي "... فأخذ عمر منها الكتاب، ثم رجع إلى ابي بكر فقال: اعطيت فاطمة فدك وكتبت بها لها؟ قال: نعم قال عمر: علي يجر إلى نفسه وام ايمن امرأة، وبصق في الصحيفة ومحاها..."[٥] ولهذا ونرى انما وضع الرواة تلك العبارات للقول بأن نقض العهود والكتب أول من قام بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامر بتمزيق

(١) سورة النساء، الآية ١٣٩.
(٢) الواقدي، المغازي، ص٤٧٨.
(٣) سورة الاسراء، الآية ٣٤.
(٤) الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣،ص٤٨٨.
(٥) الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ج٤،ص٩٨.

الكتاب ونقضه، وهذا أمر غير مقبول لأنهُ يعارض القرآن الكريم ، وحاشا رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون كذلك، وهنا نجد ان الرواة صنعوا ما يسمى بالجذر المنخفض لغرض ملء الفراغ الحاصل بالرواية وقد أوجد الرواة مثلبة على سعد وهي كيف يبصق على الكتاب ان سلمنا جدلا وجود كتاب واتفاق وفيه اسم الله سبحانه وتعالى واسم سيد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم فهذه ليست من اخلاق المسلمين.

وبالرجوع إلى سند الرواية نلاحظ فيه الزهري الذي كان ينصب العداء إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يتم الاخذ بالرواية وعليه تعد الرواية من الموضوعات الهدف منها تبرير ما قام به البعض من الخلفاء لأجراء الصلح والمعاهدات ما بينهم وما بين الروم، وكذلك إعطاء مبرر لما قام به البعض من الخلفاء بأنكار العهود والمواثيق.

"... فلما اشتد على الناس البلاء، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وإلى الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري، وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه. فجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح، الا المراوضة في ذلك..."[1] نلاحظ في الرواية اعلاه ان سبب الصلح هو وجود بلاء وهنا يرد سؤال اي بلاء قد حصل؟ وهل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فقد صبره على البلاء وحاشاه ولكن الرواة ارادوا تعظيم الحالة لكي يعطوا مبرر للصلح وهذا غير ممكن، وانما وضعت تلك العبارة بهدف إعطاء مبرراً لما قام به البعض من عقد معاهدات صلح لكي يقول الرواة ان الصلح جاء بسبب خوفهم على الناس.

الأمر الآخر في الرواية ذكر انه **(بعث)** فهل انه صلى الله عليه وآله وسلم بعث اليهم من ينوب عنه فمن هو ؟ أو انه بعث في طلبهم؟ إذا كان بعث من ينوب عنه فمن هو وما هي الشروط التي امره بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتحدث بها؟ اما إذا أرسل شخص لطلبهم للحضور عندهُ فمن هو ذلك الشخص ومتى ذهب ؟كل تلك الأمور اغفلها الراوي لغرض ملء الفراغ الروائي.

وورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسل إلى عيينة وإلى الحارث في حين ورد انهُ صلى الله عليه وآله وسلم أرسل إلى عيينة فقط إذ جاء ما نصه"...ارسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن بن بدر الفزاري وهو يومئذ راس

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٣،ص١٧٤.

المشركين من غطفان..."[١] وهنا اصبح تضارب بين الزهري وابن هشام ويرى الباحث أن ابن هشام انما نقل الرواية عن ابن اسحاق بدون تدقيق في المعلومات أو تمحيصها لأن الروايات انما تنقل سابقاً نقلاً إذ جاء ما نصه "... لذى نرى ان اغلب من ينقل الأخبار لا يعلم انها مختلقة ، ناهيك عن غياب عنصر (النقد التاريخي) الذي جاء متأخرا..."[٢]

وبالرجوع إلى رواية ابن هشام سابقة الذكر نلاحظ انه تم إعطاءهما ثلث ثمار المدينة وهنا لم يحدد نوع الثمار، كما وذكرت الرواية انه قد جرى بينهم الصلح وتم كتابة كتاب فترد عدة اسئلة لدى القارئ ومنها أين مضمون الكتاب؟ ومن شهد على كتابته؟ ومن كتبهُ؟ كل تلك الاسئلة تحتاج إلى اجابة ونرى ان الاجابة واحدة وهي لملء الفراغ الروائي في معاهدات الصلح مع اليهود التي حصلت بعد استشهاد نبي الرحمة صلى الله عليه واله.

وذكر ابن هشام "...ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح، الا المراوضة في ذلك..."[٣] بالنظر إلى العبارات أعلاه نلاحظ أن الراوي ملء الفراغ الروائي بأن الصلح لم يكن من اهداف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنما أراد كسب الوقت والمراوضة[٤] إذن لماذا المماطلة هل كان المسلمون ينتظرون قدوم مدد لهم ومن اين وكيف يدخل وهم محاطين بالخندق والجبال؟ الامر الاخر هل يحتاج النبي صلى الله عليه وآله وسلم للوقت لكي يغدر بهم وهذا ليس من طبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه وهو القائل "... إذا آمن الرجل الرجل عَلَى دمه ثُمَّ قتله رُفع لهُ لواء الغدر يوم القيامة..."[٥] فهذه الاعمال الخاصة بالغدر والمكيدة كان يفعلها بني امية وعلى الخصوص معاوية بن ابي سفيان إذ قال عنه سيد البلغاء الإمام علي عليه السلام : " ...والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولو لا كراهية الغدر كنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا أستغمز بالشديدة..."[٦] فأن كلمة المماطلة او المراوضة من وضع الرواة من أجل ملء الفراغ الروائي لإعطاء مبرر لما قام به الامويين والعباسيين من اعمال غدر ومكر.

---

(١) الزهري، المغازي النبوية ، ص٧٩.
(٢) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة ، ص١٢٢-١٢٣.
(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٣،ص١٧٤.
(٤) المراوضة: وتعني المماطلة ، ابو منصور، فقة اللغة، ج١،ص٢٠.
(٥) الطيالسي، مسند أبي دأود الطيالسي،ج٢،ص٦١٥.
(٦) المجلسي، بحار الانوار،ج٣٣،ص١٩٧.

"... فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يفعل، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، فذكر لهما ، واستشارهما فيه؛ فقالا له: يا رسول الله ، أمر تحبه فنصنعه ، أم شيئا امرك الله به ، لا بد لنا من العمل به ، أم شيئا تصنعه لنا؟ قال : "بل شيء اصنعه لكم، والله ما اصنع ذلك الا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت ان اكسر عنكم من شوكتهم إلى امر ما" ..."(١)

وورد ما نصه :" ... لَمَّا اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعهُ قال: أئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده قال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم غلبهُ الوجع، وعندنا كتابُ الله حسبنا..."(٢) بالنظر إلى الرواية سابقة الذكر نلاحظ ان الراوي قد حاول ملء الفراغ الروائي بان جعل امر الصلح من اجل مصلحة المسلمين عامة والانصار خاصة وهذا امر لا يمكن قبولهُ لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم همه اعلاء كلمة الله وانتشار الاسلام وليس مصالحة الانصار أو المهاجرين ولا من اجل انقاذ مجموعة ما، الامر الاخر لماذا لم يعمل الصلح في معركة بدر أو احد؟ ولماذا يعمل في الخندق وهو اكثر قوة وعدد؟ ان كل تلك الامور من وضع الوضاعون للقول بأن التصالح وعقد الهدنة مع العدو امر جائز وقد عمل به النبي صلوات الله عليه واله.

"...قال : بل شيء اصنعه لكم ، والله ما اصنع ذلك الا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت ان اكسر عنكم من شوكتهم إلى امر ما..."(٣) نلاحظ ان الراوي ذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم علل سبب التفاوض والصلح جاء لحماية المسلمين، ولو سلمنا جدلاً انه صلى الله عليه وآله وسلم عقد مفاوضات أو صلح أو قل هدنة مع غطفان فهل كانت لوجه الله ام لرضاء اهل المدينة ؟ إذا كان الجواب لوجه الله سبحانه وتعالى ولنصرة الاسلام فكلامه صلى الله عليه وآله وسلم يدل على غير ذلك وحاشاه ان يفعل فعل خارج حدود مرضاة الله ، وانما هذا من وضع الرواة .

"... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فأنت وذاك" فتناول سعد بن معاذ الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا..."(٤) نلاحظ هنا ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك امر الصلح والتفاوض إلى سعد بن معاذ

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٣،ص١٧٤-١٧٥.
(٢) البخاري، صحيح البخاري،ص٣٤.
(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٣،ص١٧٥.
(٤) المصدر نفسه، ج٣،ص١٧٥.

وهنا يرد سؤال هل ان الصلح والتفاوض جرى خارج المدينة، ام داخلها؟ وهل ان سعداً هو قائد والمتحكم بأمور المسلمين؟ وللإجابة عن السؤال الأول فقد جاء ان عيينة حضر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يدل على ان المفاوضات داخل الخندق فهنا يكون التفاوض مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن سلمنا جدلاً ان هناك مبادرات للصلح.

واما الاجابة عن السؤال الاخر فانه واضح وهو ان قائد المسلمين هو نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يترك الامر بيد سعداً، وذكر ان سعداً تناول الصحيفة وهنا يتبين ان هناك بنود قد كُتبت فما هي تلك البنود؟ وكيف يمحوها سعد ويمحو أسم نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ وهنا أصبحت مثلبة على سعدٍ بدل ان تكون منقبة لهُ

وهذا انما وضعهُ الرواة من اجل ملء الفراغ الروائي الحاصل في صلح الحديبية عندما محا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض العبارات لان سهيل بن عمرو لم يقبل بها فرفض الإمام علي عليه السلام محوها فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصحيفة ومحاها[١] ولم نجد ذكر لهم على الرغم من ان الصلح قد حدث بينهم وهذا مما يدل على ان فكرة الصلح من وضع الوضاعون .

"... وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة ابن حصن ، وهو يومئذ رئيس الكفار من غطفان وهو مع ابي سفيان ، يعرض عليه ثلث ثمر نخل المدينة على ان يخذل الاحزاب، وينصرف بمن معه من غطفان ..."[٢] وحينما نتمعن بالرواية نجدها انها تعارضت مع البعض المصادر[٣] والتي ذكرت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ارسل إلى الحارث وإلى عيينة وهذا التضارب في الروايات انما جاء بسبب ان الرواية غير صحيحة وان كانت صحيحة ففيها الكثير من الاضافات ، ونرى ان ارسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى اهل غطفان انما كان لعرض الاسلام عليهم وليس لعقد الصلح والطلب منهم خذل الاحزاب، والامر الاخر لماذا يعرض عليه ثلث الثمر ولم يعرض عليه الربع ان صحت المفاوضات فهذا ملء فراغ روائي الهدف منه إعطاء مبرر لما اعطاه البعض من الخلفاء لليهود مقابل تركهم في سدة الحكم.

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٦٣٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٨٥.
(٢) البلاذري، انساب الاشرف،ج١،ص٣٤٦.
(٣) ابن اسحاق ، السير والمغازي، ص٣٩٩-٤٠٠؛ الواقدي، المغازي،ص٤٧٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣،ص١٧٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٦٧.

وربما نجد ذلك عند القاضي النعمان لأنهُ لم تكن هناك أية اتفاقية قد حصلت ما بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيينة إذ جاء ما نصه :"... فلم ينعقد بين رسول الله صلوات الله عليه واله وبين عيينة بن حصن في ذلك عقد، وسمعت به الانصار وجالت اكثر القلوب.. وتسئل عن رسول الله صلوات الله عليه واله اكثر اهل المدينة، فدخلوا بيوتهم كالملقين بأيديهم..."[١]

وذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤمر بمثل هذا العمل فهنا يكون مخالفاً لله سبحانه وتعالى وحاشاه لان الله لم يأمره فكيف يفعل ذلك، وهذا ملء الفراغ الروائي لكي يعطي مبرراً بأن ليس كل الأمور نرجع بها إلى كتاب الله وسنة نبيه كما فعل بعض الخلفاء، من تركهم كتاب الله جل جلاله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً : مبارزة الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) لعمرو بن عبد ود

إن مبارزة عمرو بن عبد ود وقتله على يد أمير المؤمنين علي(عليه السلام) قد انقذت المسلمين من القتال وشهد على ذلك رب العزة بقوله (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَكانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً)[٢] وذهب اغلب المفسرين[٣] ان الله كفى المؤمنين القتال بعلي بن ابي طالب عليه السلام عندما قتل عمرو بن عبد ود.

فعندما وصلت جموع الأحزاب التي بلغ عددها عشرة الاف مقاتل عند اغلب المصادر[٤] اخذوا يعسكرون على اطراف الخندق اي في الجهة المقابلة للمسلمين وعندها اخذ المشركون يبحثون عن نقاط ضعف في الخندق للتمكن من العبور منها اتجه المسلمون للحراسة، وهنا لم تبين المصادر من هم الذين ذهبوا للحراسة؟ وكم عددهم ؟ وانما ارادت ملء الفراغ الروائي وتهيئة ذهن القارئ إلى ان الفارين والخائفين من المواجهة كانوا في موقع الحراسة وهذا عملهم .

---

(١) القاضي النعمان ، شرح الاخبار،ج١، ص٢٩٣-٢٩٤.
(٢) سورة الاحزاب، الآية ٢٥.
(٣) الرازي، تفسير القرآن العظيم، ج٩،ص٣١٢٦؛ الماوردي، تفسير الماوردي، ج٤، ص٣٩١؛ ابو المظفر السمعاني، تفسير القرآن،ج٤، ص٢٧٢؛ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج٤،ص٣٧٩؛ سلطان العلماء، تفسير القرآن، ج٢،ص٥٦٨.
(٤) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٣٩٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٣، ص١٧١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٦٢؛ المقدسي، البدء والتاريخ،ج٤،ص٢١٨؛ ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي ،ص١٨١.

عندما عبر عمرو بن عبد ود من مكان ضيق[١] وجال في السبخة إذ وورد ما نصه"... ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق، فضربوا خيلهم فاقتحمت منه، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع، وخرج علي بن ابي طالب [عليه السلام]في نفر معه من المسلمين، حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم ..."[٢] وهنا يتبين ان هناك ملء فراغ روائي واضح وهو لماذا لم يذكر اسماء من خرج مع الإمام علي عليه السلام، ولكن الرواية ارادت ان تبين ان جميع المسلمين اشتركوا بتلك المعركة فمنهم من كان يعمل على حراسة الثغور ومنهم من واجة العدو، للتغطية على خوف العديد من وعلى الاخص عندما عبر عمرو بن عبد ود وطلب المبارزة فلم يبرز لهُ الا الإمام علي(عليه السلام).

وبعدها اتجه الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) لسد وحراسة تلك الثغرة التي عبروا منها على اغلب المصادر[٣] ويبدو ان الهدف من غلق الثغرة هو لأمرين هامين الأول: لكي لا يعبر اشخاص اخرين ، واما الأمر الآخر: فهو لكي لا يهرب من عبر الخندق.

"... وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة ، فلم يشهد يوم احد ، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مكانه ، فلما وقف هو وخيله ، قال : من يبارز؟ فبرز له علي بن ابي طالب فقال له : يا عمرو، انك قد كنت عاهدت الله الا يدعوك رجل من قريش إلى احدى خلتين الا اخذتها منه ، قال له : أجل، قال له علي: فاني ادعوك إلى الله وإلى رسوله ، وإلى الإسلام..."[٤]يتبين من النص عدة امور أولها ان عمرو بن عبد ود جاء يحمل الحقد والضغينة لأنهُ جرح يوم بدر ولم يشترك يوم احد ولهذا أراد ان يرجع كرامته أمام الآخرين لأنهُ يعد من عتاد القوم ، الامر الآخر جعل علامة لكي يراه الجميع وهي من عادات المقاتلين الاقوياء في السابق التعلم بعلامة تمييزا لهم، ذكر الراوي انه طلب من المسلمين المبارزة وهنا نلاحظ أن الراوي لم يذكر كم مرة طلب المبارزة على الرغم من ان العديد من

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٤٠١؛ ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي، ص١٨٥.
(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٤٠١.
(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٤٠١؛ ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٣،ص١٧٦؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار،ج١،ص٢٩٤؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب ،ج١، ص٢٥٠؛ ابن عبد البر، الدرر ،ص١٨٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٦٧.
(٤) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٤٠١.

المصادر[١] ذكرت انه طلب المبارزة ثلاث مرات وفي كل مرة يخرج لهُ الإمام علي (عليه السلام) ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلسه لكي يرى من يقوم من المسلمين للحصول على احدى المنقبتين؛ اما الشهادة واما النصر فلا يوجد من يقوم وكأن على رؤوسهم الطير كما وصفها بعضهم[٢] ولهذا لم يذكر الراوي تلك الحادثة لملء الفراغ الروائي الحاصل في خوف المسلمين من الخروج لمبارزته، والامر الآخر في الرواية أن الإمام علي(عليه السلام) طرح عليه الدخول في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ان دل انما يدل على قوة الإمام علي(عليه السلام) وانه لم يخف منه طرفة عين ابدا فهو أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهنا نلاحظ ان الراوي جعل مبارزة الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) لعمرو بن عبد ود شيء طبيعي وعادي إذ لم يذكر نداء عمرو للمبارزة وان المسلمين سكوت الا ابا الحسنين(عليهم السلام) الذي كان يجبه في كل مرة.

"... فجعل عمرو بن عبد يدعو إلى البراز ويقول: **ولقد بُححتُ من النداءِ لجمعكم هل من مبارز** وعمرو يومئذٍ ثائر، وقد شهد بدراً فارتث جريحا فلم يشهد احدا، وحرم الدهن حتى يثأر من محمدٍ واصحابهِ، وهو يومئذ كبير- يقال بلغ تسعين سنة - فلما دعا إلى البراز قال علي(عليه السلام) : انا ابارزه يا رسول الله ! ثلاث مرات. وان المسلمين يومئذ كأن على رءوسهم الطير، لمكان عمرو وشجاعته. فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه، وعممه وقال: اللهم أعنه عليه..."[٣] تطرقت الرواية هنا إلى ان عمرو قال بُححتُ ولم يقلها الا بعد ان نادى ثلاث مرات ومن بعد ذلك ذكر الراوي انهُ نادى ثلاث مرات وهنا ارجع الراوي الرواية إلى سيرها الصحيح ، الامر الاخر اضاف الراوي عبارة الهدف منها ملء الفراغ الروائي وهو لعدم خروج احداً من المسلمين لملاقاته إذ وضع عبارة ان عمرهُ تسعين سنة[٤] وهنا ونرى انما وضعت تلك العبارة لتغطية امر ما وهو انما قتله الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام لأنهُ كبير في السن ولو كان اصغر من ذلك لما استطاع قتله ، ولو سلمنا جدلا ان عمرهُ تسعون سنة وهو خائر القوى فلماذا لم يخرج اليه البعض وهو قد طلبهم بالاسم بقوله "... انما أردتُ شيخي قريش ! ابا بكر وعمر..."[٥] ويرى الباحث ان عمرو بن عبد ود لم يكن شيخاً هرماً والدليل على

(١) الواقدي، المغازي،ص٤٧٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص٤٣٨؛ ابن عساكر، مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب،ص٢١٩-٢٢٢؛ السهيلي، الروض الانف، ج٣، ص٢٧٩.
(٢) الواقدي، المغازي، ص٤٧٠؛ المفيد،الارشاد،ص٥٣.
(٣) الواقدي، المغازي،ص٤٧٠-٤٧١.
(٤) الواقدي،المغازي،ص٤٧١؛ المقريزي، امتاع الاسماع،ج١،ص٢٣٢.
(٥) الواقدي، المغازي،ص٤٧١.

ذلك عبورهُ الخندق على ظهر جواده الامر الاخر خوف المسلمين منهُ وقد وصفهم الباري جل جلاله بقوله (إذ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإذ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)[١] فلو كان شيخاً هرم لما خاف منه المسلمون الخوف الشديد لدرجة ان قلوبهم كادت تخرج من صدورهم من شدة الخوف، والامر الآخر ورد في الرواية ان عمرو نادى ثلاث مرات للمبارزة وكان امير المؤمنين علي(عليه السلام) يخرج لهُ في كل مرة والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يجلسهُ، اراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلال تلك الحالة ان يعطي المجال لمن اراد القيام فلو كانت مرة واحدة نادى فيها عمرو وقام لهُ امير المؤمنين علي(عليه السلام) لقال البعض ان العديد من المسلمين ارادوا الخروج ولكن سرعة استجابة الإمام علي(عليه السلام) حالت دون ذلك وخرج لهُ الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) وعرض عليه الاسلام وان يشهد الشهادتين والتسليم لله رب العالمين فرفض عمرو ذلك وطلب المبارزة[٢]

واورد الواقدي الحوار الذي دار ما بين (الإمام علي(عليه السلام) و(عمرو بن عبد ود) إذ جاء:"... قال: يا ابن اخي، اخر هذا عنى. قال : فأخرى ؛ ترجع إلى بلادك ، فان يكن محمدٌ صادقاً كنت اسعد [الناس] به، وان غير ذلك كان الذي تريد قال: هذا ما لا تتحدث به نساءُ قريش ابداً، وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن. قال: فالثالثة؟ قال: البراز. قال فضحك عمرو ثم قال: ان هذه الخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومني عليها ! اني لأكره ان اقتل مثلك، وكان ابوك لي نديماً ؛ فارجع ..."[٣] نلحظ من النص اعلاه نلاحظ عدة امور اضافها الراوي من اجل ملء الفراغ الروائي وأول تلك الامور عبارة "...يا ابن اخي..."[٤] وهنا يرد سؤال من اين التقى الإمام علي(عليه السلام) بعمرو بن عبد ود من جهة النسب ؟ و انه لا توجد اي علاقة نسبية ما بينهما ولكن وضعت من قبل الرواة للقول بان هناك علاقة كانت ما بين ابي طالب والكفار لأنهُ حاشاه على دينهم للتغطية على كفر وعلاقة اباء البعض من الصحابة.

---

(١) سورة الاحزاب، الآية ١٠.
(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٤٠١؛ الواقدي، المغازي،ص٤٧١؛ ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٣،ص١٧٦.
(٣) الواقدي، المغازي، ص٤٧١.
(٤) الواقدي، المغازي،ص٤٧١؛ الاربلي، كشف الغمة،ج١،ص١٩٨؛ النويري، نهاية الارب ،ج١٧،ص١٢٤؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١،ص١٦٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام المغازي، ص٢٩٠.

وبالرجوع إلى رواية الواقدي السابقة نلاحظ ان هناك كلاما دار ما بين (الإمام علي(عليه السلام) و(عمرو بن عبد ود) وكان هدف الإمام علي(عليه السلام) هدايتهُ للإسلام ، والامر الاخر ذكر الراوي "...اني لأكره ان اقتل مثلك، وكان ابوك لي نديماً ..."[١] نلاحظ في العبارات اعلاه ان عمرو بن عبد ود كان يطلب الشيخين للنزال ويرى الباحث انهُ ما طلبهما للنزال الا لأنهُ يعرفهم لا طاقة لهم على الدخول في منازلة الابطال ولا يقوون على ساحة الوغى، الامر الآخر أضاف الراوي عبارة كان الهدف منها ملء الفراغ الروائي في إيمان ابي طالب بقوله"... وكان ابوك لي نديما..."[٢] وعلق على تلك العبارة السهيلي بقوله: "... كان أبو طالب ينادم مسافر بن ابي عمرو ، فلما هلك اتخذ عمرو بن ود نديماً ، فلذلك قال لعلي حين بارزه ما قال..."[٣] انما وضعت تلك العبارة من قبل الرواة الهدف منها ملء الفراغ الروائي في مسألة إيمان ابي طالب(عليه السلام) ولذلك حاول الرواة تشويه ايمانهُ لكي تصبح عليه مثلبة كما هي في حال اباء البعض من الخلفاء ومنهم معاوية إذ لم يثبت إسلام ابي سفيان والعباسيين إذا لم يثبت اسلام العباس وغيرهم.

وورد ان عمرو بن عبد ود طلب من الإمام علي عليه السلام ان يأتيه بأحد اعمامه إذ جاء ما نصه: "... فقال عمرو: من انت؟ قال: انا علي . قال: ابن عبد مناف؟ قال : انا علي بن ابي طالب. فقال : غيرك يا ابن اخي ، من اعمامك ، من هو اسن منك ..."[٤] بالنظر إلى تلك العبارات التي وردت انما الهدف منها ملء الفراغ الروائي في طلب عمرو بن عبد ود خروج أحد الشيخين فلذلك وضع الرواة تلك العبارة للتغطية، ولو سلمنا جدلا انه طلب خروج أحد أعمام الإمام علي(عليه السلام) فهل انه لا يعلم ان حمزة سيد الشهداء(عليه السلام) استشهد في احد وان ابا جهل قتل وابو لهب ميت واما ابو سفيان فهو رأس الشرك والشيطان الاكبر معهم وإلى جانبهم فلماذا يطلب احد اعمامه.

---

(١) الواقدي، المغازي، ص٤٧١.
(٢) الواقدي، المغازي،ص٤٧١؛ ابن عساكر، مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب، ص٢٢٠ .
(٣) السهيلي، الروض الانف، ج٣،ص٢٨٠.
(٤)النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص٣٥؛ السهيلي، الروض الانف ،ج٣، ص٢٧٩ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر،ج٢،ص٩٤.

واتفقت جميع المصادر[١] ان الإمام علي(عليه السلام) تنازل مع "عمرو بن عبد ود" وقتلهُ فقال عندها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مبارزة الإمام علي(عليه السلام) لعمرو بن عبد ود الكثير من الاقوال إذ ورد : " لمبارزة علي بن ابي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق افضل من اعمال امتي إلى يوم القيامة"[٢]

ونجد منحى آخر ورد فيه ملء الفراغ الروائي الحاصل في رواية الحاكم النيسابوري إذ ورد ما نصه:"... ثم اقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هلا اسلبته درعه فليس للعرب درعاً خيراً منها فقال: ضربته فاتقاني بسوءته واستحييت ابن عمي ان استلبه وخرجت خيله منهزمة حتى اقحمت من الخندق..."[٣] بالنظر إلى الرواية السابقة نلاحظ وجود عبارة اقبل الإمام علي(عليه السلام) ووجهه فرحاً وهذا ان دل على شيء انما يدل على الفرح بالفتح ونصر الايمان على الشرك لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصفهُ بالإيمان كله ووصف عمرو بن عبد ود بالشرك كله، الأمر الآخر الذي ورد بالرواية ان عمراً بن الخطاب سأل الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام)عن سبب عدم سلب درع عمرو وهو من افضل الدروع، فأجابه الإمام علي(عليه السلام) ان عمرو اظهر عورته عندما ضربهُ الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام)، وهذا انما وضعه الرواة لكي يتم ملء الفراغ الروائي الذي عملهُ عمرو بن العاص عندما اخرج سوءته خوفاً من سيف الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) في صفين[٤] ولذا أراد الراوي القول ان من فعلها قبله فارس تشهد لهُ ساحات الوغى بالفروسية والشجاعة وأنه أخرج سوءته للتخلص من الإمام علي(عليه السلام)، فكيف يخرج سوءته وقد قتله الإمام علي(عليه السلام) فهل اخرجها قبل المواجهة ام بعدها؟ فلا يمكن قبول ذلك فلو انهُ قد اخرجها لتركهُ امير المؤمنين علي(عليه السلام) ولم يقتله، الامر الآخر أن عملية السلب ليست من اخلاق الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) فلو سلمنا جدلا ان عمرو بن عبد ود لم يظهر سوءته فهل ان الإمام علي(عليه السلام) سوف يسلبهُ؟ فهذا امر محال لان تلك العملية هي من افعال الجبناء والطغاة كما فعلوها في معركة كربلاء إذ سلبوا الحسين عليه السلام واصحابه واهل بيته.

---

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٤٠١؛ الواقدي،المغازي،ص٤٧١؛ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣،ص١٧٦؛ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٦٤؛البلاذري،انساب الاشراف، ج١، ص٣٤٥؛المقدسي،البدء والتاريخ،ج٤،ص٢١٨؛القاضي النعمان،شرح الاخبار،ج١، ص٢٩٦

(٢) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص٣٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، مجلد ١٤،ص٥٤٦.

(٣) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص٣٥.

(٤) الدينوري، الإمامة والسياسة، ج١،ص١٢٧، المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٢٨٩.

ومن ناحية اخرى إذا كان عمر بن الخطاب حريص على سلب الدرع فلماذا لم يذهب لأخذ الدرع وان عمرو قد قتل؟ ان ما تقدم ذكره من حوار بين الإمام علي(عليه السلام) وعمر بن الخطاب انما من اضافات الرواة الذي كان هدفهم الاسمى هو لإيجاد فضيلة غالباً ما تأتي في هامش الرواية لملء بعض الفراغات الروائية.

"... فما انجلى النقع حتى رُؤىَ عليٌّ على صدر عمرو يقطع رأسه..."[١] مما لاشك فيه ان الرواية اخذت مساراً واضحاً لوصف الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام بأنه قاطع الرؤوس والممثل بالموتى ، مع نهي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن المثلة، فضلاً عن ان التجذير لرواية قطع الرؤوس قد ورد في مواطن عدة ومنها ما ورد في سرية عبد الله بن أنيس وانه قطع رأس سفيان بن خالد الذي كان يعد الجموع لقتل رسول الله صلى الله عليه واله، وجاء برأسه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعطاه النبي عصا ليتخصر بها في الجنة إذ ورد:"... ببطن عرنة يمشي ووراءه الاحابيش ومن ضوى إليه فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم... فقال من : الرجل فقلت: رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك. قال: أجل إني لأجمع له فمشيت معه وحدثته واستحلى حديثي حتى انتهى إلى خبائه وتفرق عنه اصحابه، حتى إذا هدأ الناس وناموا اغتررته فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غاراً في الجبل وضربت العنكبوت عليِّ وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت أسير الليل وأتوارى بالنهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فلما رآني قال: افلح الوجه. قلت: أفلح وجهك يا رسول الله فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته خبري فدفع إلي عصا وقال تخصر بهذه في الجنة..."[٢] الهدف منه لتغطية ما قامت به جيوش بني امية وبالأخص ما قام به الشمر بن ذي الجوش عليه لعنة الله إذ علا صدر سيد الشهداء وسيد شباب اهل الجنة الحسين(عليه السلام) في يوم عاشوراء[٣] وقد علق الخفاجي على هذه الرواية مستغرباً لما جرى فيها إذ أورد ما نصه :" ... وهنا نسجل مجموعة من النقاط: ١- ان النبي مُحمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم يأبه للمنظر الوحشي الذي رأى فيه عبد الله بن انيس وتسليمه الرأس للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.٢- وصف ابن سعد ذهاب عبد الله بن انيس بسرية وكما هو معروف لا تقل افراد السرية عن ستة اشخاص، إذاً اين باقي افراد السرية؟ وما هو عملهم؟. ٣- استعمل عبد الله بن انيس الكذب على سفيان بن خالد الهذلي حينما سأله الأخيرة عن هويته، وهذا تأسيس واضح للقول "الحرب خدعه" لتشريع الخداع

(١) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير،ص١٨٥.
(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٤٧.
(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢،ص٤٢.

والكذب والغدر اثناء الحرب ولهذا الموضوع ارتباطات تاريخية عديدة لحظنا لها مصاديق كثيرة منها واقعة الطف مثلا وكيف غُدر العباس بن الإمام علي(عليه السلام). ٤- قضية دخوله الغار وبناء العنكبوت شبيه بقصة دخول الغار من قبل النبي مُحمد (صلى الله عليه واله)- بصرف النظر عن انها موضوعة ام صحيحة- وهذا تأسيس واضح المقال والمقام لخلق كرامات لقادة الجيش ..."[١] فضلاً عن ذلك ان إعطاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم العصا لعبد الله بن أنيس وطلب منهُ التخصر مشابه لما فعلهُ يزيد برأس الحسين(عليه السلام) عندما ضربهُ بالعصا ولذلك اراد الراوي ان يؤسس إلى فكرة بان عملية قطع الرؤوس أول من قام بها الإمام علي(عليه السلام) فكيف يفعل ذلك وهو نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعلم بأن المثلة حرام ولو بالكلب العقور ويتذكر قول سيد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال لا تجهزوا على جريح فهنا يرد سؤال هل ان قطع الراس تم وعمرو بن عبد ود جريح أم وهو ميت؟ فكلا الامرين لا يفعلهما الإمام علي(عليه السلام).

"... فقال رسول الله صلى الله عليه واله: قتله والذي نفسي بيده فكان أول من ابتدر العجاج[عمر بن الخطاب فإذا] علي يمسح سيفه بدرع عمرو، فكبر[عمر بن الخطاب] فقال: يا رسول الله قتله..."[٢] بالنظر إلى الرواية نلاحظ ملء فراغ روائي وهو قول الراوي ان أول من هرع إلى مكان مصرع عمرو هو عمر بن الخطاب في حين أن أغلب المصادر[٣] لم تذكر ذلك، ولو سلمنا جدلا انه هرع إلى مصرع عمرو فلماذا لم يأخذ درعه ،ولكن الراوي أراد اثبات تواجد عمر بن الخطاب في ساحة المعركة ، ألامر الآخر كيف وصل إلى مصرع عمرو بن عبد ود ووجد الإمام علي عليه السلام يمسح سيفهُ من دم عمرو بدرع عمرو علماً ان اغلب المصادر[٤] ذكرت ان الإمام علي(عليه السلام) قد كبر فعرف المسلمون ان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) قد قتلهُ، فهنا يعني ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد علم بمصرع الشرك كُله من خلال تكبير الإمام علي(عليه السلام)، فلا داع من ذهاب عمر بن

(١) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة،ص٥٨-٥٩.
(٢) النيسابوري، شواهد التنزيل،ج٢،ص٦-٧.
(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٤٠١ ؛ الواقدي، المغازي،ص٤٧١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣،ص١٧٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٦٤؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١،ص٣٤٥؛ المقدسي، البدء والتاريخ،ج٤،ص٢١٨؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ، ج٣،ص٣٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢،ص٦٧؛ النويري، نهاية الارب،ج١٧، ص١٢٤.
(٤) الواقدي، المغازي،ص٤٧١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٢،ص٦٤؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص٣٤؛ ابو الفداء، المختصر في تاريخ البشر،ج١،ص١٣٥؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢، ص٩٤؛ الديلمي، ارشاد القلوب، مجلد ٢ ،ص٦٣.

الخطاب ؛ وان أسلمنا جدلا انه ذهب ليشاهد ماذا جرى مما لاشك فيه انه يكون معهُ عدداً من المسلمين وهذا ما لم تفصح عنه الروايات!.

وورد أن الإمام علي(عليه السلام) أرسل درع عمرو إلى اخته إذ جاء ما نصه "... وقد كان يرتدي درعاً ثمينة بحلقات ذهبية ، ففكها عنه ، وارسلها إلى اخت عمرو، حتى لا يظن أحد إنه قتله ليربح هذه الدرع..."[١] وعندها قالت اختهُ ابياتاً من الشعر جاء فيها: **لو كان قاتل عمرو غير قاتله ما زلت أبكي عليه دائم الأبد**

لكنّ قاتله من لا يقاد به من كان يدعى أبوه بيضة البلد[٢]

وورد عند ابن عبد البر ما نصهُ: "...فجز علي راسه ثم أقبل يخطر في مشيته ، فقال له رسول الله : يا علي ان هذه مشية يكرهها الله عز وجل الا في هذا الموضع..."[٣] بالنظر إلى الرواية اعلاه نلحظ ان الرواية أرادت ملء الفراغ الروائي بإن عملية جز الرؤوس انما هي من اعمال الإمام علي(عليه السلام) لكي يكون هناك مبرر لما قامت به وحوش بني امية في كربلاء يوم عاشوراء بقطع راس السبط الحسين(عليه السلام) واصحابه وحملها إلى البغي ابن البغي يزيد بن معاوية عليه لعنة الله ورسولهُ صلى الله عليه واله.

واضاف الراوي ان الإمام علي(عليه السلام) جاء يمشي متبختراً وهذه مثلبة أراد الراوي وضعها على الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وحاشاه فهل انهُ نسى قول العزيز الجبار إذ يقول (وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً)[٤] وحاشاه ذلك فهو الذي يعلم بنزول القرآن وتأويله، ويرى الباحث أنما وضعت من اجل ملء الفراغ الروائي بما قام به البعض من الصحابة بتفاخرهم على الاخرين سواء بالنسب أو الجاه أو الأموال .

"...وسمع المسلمون التكبير فعلموا ان عليا قتله وانكشفت الغبرة وإذا علي على صدره يذبحه..."[٥] بالنظر إلى الرواية نلاحظ ان الراوي ذكر ان المسلمين سمعوا التكبير وعرفوا ان الإمام علي(عليه السلام) قد قتلهُ ومن ثم اضاف وانكشف الغبار وإذا علي يذبحه، وهنا علينا طرح سؤال وهو كم من الوقت يحتاج الغبار للانكشاف ؟ فهل ان الإمام علي(عليه السلام) قد استغرق كل ذلك الوقت في عملية الذبح ان سلمنا جدلا

(١) جيورجيو، نظرة جديدة في سيرة رسول الله،ص٢٩٨.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج٣،ص٢٣٤.
(٣) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير،ص١٨٥.
(٤) سورة الاسراء ، الآية ٣٧.
(٥) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١،ص١٦٢.

انهُ ذبحهُ، فهذا غير ممكن، السؤال الآخر متى تمت عملية الذبح وهو جريح أم وهو مقتول؟ فإذا كان الجواب وهو جريح فهنا يكون الإمام علي(عليه السلام) قد خالف قوله الباري عز وجل إذ يقول:(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)[١] وحاشاه وهو القائل "...لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَتَّبِعُوا مُدْبِرًا...)[٢] وما إذا كان وهو ميت فهذه تعد مثلبة وهنا خالف قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول "إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور"[٣]

وحاشاه مخالفة أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي يوصي بعبد الرحمن بن ملجم بان يطعموه ويسقوه ولا يمثلوا فيه، فإذا كان قطع رأس عمرو وهو ميت فهنا ماذا يضر عمرو بعد موته اي شيء يفعل به، وهذه الأفعال من أعمال الجباء والحاقدين والفاقدين للضمير الانساني كما فعل بنو امية في كربلاء الحسين(عليه السلام)، والمراد من ملء الفراغ الروائي هو للسبب السياسي إذ ورد ما نصه " كان للأحداث التي وقعت بعد وفاة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ابعد الاثر في تشعب المشهد السياسي الذي شهدته الامة الاسلامية في تلك المرحلة والذي اثر سلبا على المراحل التاريخية التي تلتها، فقد اسست نظريات سياسية كان هدفها الأوحد مشروعية حكم السلطان وتبرير افعاله ليس هذا فحسب بل الدفاع عن زلاته وهفواته وهناته ولو كلف الامر الابتعاد عن الشريعة الاسلامية..."[٤] وان خوف المسلمين من عمرو بن عبد ود جعل البعض من الرواة يضع المثالب على الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وحاشاه للتقليل من تلك المنقبة العظيمة إذ وصف الإمام علي(عليه السلام) خوفهم بقوله: "... وفارسها وفارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود يهدر كالبعير المغتلم[٥]، ويدعو إلى البراز ويرتجز، ويخطر برمحه مرة وبسيفه وبسيفه مرة، لا يقدم عليه مقدمٌ ولا يطمع فيه طامعٌ،ولا حميةٌ تهيجهُ، ولا بصيرةٌ تشجعهُ..."[٦]

ثالثاً: التأسيس لحوادث فتوح البلدان من خلال روايات معركة الخندق

بعد أنْ استشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة ١١هـ بدأت هناك محاولات للسيطرة على البلدان بداعي الفتح ولذلك أوجد الرواة في تلك الحالة مادة

(١) سورة النحل ، الآية ١٢٦.
(٢) الجوزجاني، سنن سعيد بن منصور،ج٢،ص٣٩١.
(٣) الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى،ص٢٠٢.
(٤) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة،ص١٢٥.
(٥) المغتلم: البعير الهائج من شهوة الضراب، المفيد، الاختصاص،ص١٦٧.
(٦) الصدوق، الخصال،ص٢٠١؛ المفيد، الاختصاص،ص١٦٧.

دسمة لوضع الروايات والتي تحفز على السيطرة على البلدان وأخذ الأموال وعلى هذا الاساس ظهرت العديد من الروايات.

وورد عند ابن اسحاق ما نصه: "...عن سلمان الفارسي ، انه قال : ضربت في ناحية الخندق ، فغلظت علي صخرة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني، فلما رآني اضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، قال: ثم ضرب به ضربة اخرى، فلمعت تحته برقة اخرى، قال : ثم ضرب به الثالثة، فلمعت تحته برقة اخرى . قال: قلت بابي انت وامي يا رسول الله، ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وانت تضرب؟ قال : أو قد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال قلت : نعم ، قال : اما الأولى فان الله فتح بها اليمن ، واما الثانية فان الله فتح بها الشام والمغرب ، واما الثالثة فان الله فتح بها المشرق"[١]

عند التمعن بالرواية السابقة نجد فيها ملء فراغ روائي واضح الهدف منه إعطاء مبرر وذريعة للسيطرة على البلدان بدعوى نشر الاسلام، ولكن ما قامت به بعض الجيوش الاسلامية من جور وتعسف بحق الناس الامنين لا تمت للإسلام بصلة ولا يقبلها لا الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لأن الله يقول في محكم كتابه (لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لا انْفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[٢] فلو كان الدين الاسلامي دين قتال لخسر ولم ينتشر انتشار النار في الهشيم وسبب ارباك لقريش ومن ساندها من اليهود والروم وغيرهم في زمن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجتنب الصدام مع العدو أو التوجة اليه إلى اراضيه وقد ساعد ذلك على الانتشار السريع للإسلام[٣]

وبالعودةِ الرواية التي ذكرها ابن اسحاق نجد فيها ان الراوي ذكر الخبر ورد عن سلمان الفارسي وهذا ليعطي للرواية سند قوي لأنهُ لا يوجد شك فيه وهو من الثقات وهي احد طرق ملء الفراغ الروائي بأن يجعل الراوي الرواية على لسان الثقات ويضع فيها مأربه.

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٣٩٦-٣٩٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٧١.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.
(٣) العقاد، موسوعة العقاد، ج٢،ص٤٤.

بالرجوع إلى الرواية التي وردت عن ابن اسحاق نلاحظ هناك عدة أمور، الأمر الأول انها تتضارب مع الرواية القائلة بأن عمراً هو من ذكر تلك الحادثة [١] اما الامر الثاني فان الراوي ذكر ان تلك الحادثة حدثت مع سلمان الفارسي وهنا يرد سؤال هل ان سلمان كان وحده يعمل ام معه اخرين ؟وقد ورد جواب هذا السؤال في احدى المصادر[٢] الذي ورد فيه ان سلمان الفارسي كان مع مجموعة من المسلمين يقومون بحفر القسم الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عاتقهم فلماذا لم يرد ذكر هذه الحادثة على لسان احدهم ؟ وهنا يكون الجواب انه من اجل ملء الفراغ الروائي في السيطرة على البلدان، الامر الاخر الذي جاء في الرواية انه ذكر ثلاثة اتجاهات وهي اليمن والشام والمغرب والمشرق، وعند النظر لها نجدها اربعة وليست ثلاثة ومن المرجح حدث سهو للراوي في حساب الاتجاهات وانها من اضافات الرواة، على الرغم من الاسلام وصل إلى مناطق ابعد ومنها الاندلس والصين فلماذا لم يذكرها؟ وهنا أراد الراوي إعطاء المبرر لما قام به البعض من الجيش الاسلامي في تلك المناطق ، وهي اليمن إذ اتجه اليها جيش المسلمين وفعل بها الافعال الشنيعة ومنها ان خالد بن الوليد امر بقتل مالك بن نويرة ومن ثم تزوج زوجته وهي في العدة[٣] فهل هذا الفتح الذي نادى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام انه سلب وقتل ونهب اموال.

وورد ان القوة والعنف والتعسف لم تكن سبباً في انتشار الاسلام إذ جاء " ... ولم تكن القوة أو العنف السبب في اتساع نطاق تحويل الناس إلى الاسلام، بدليل هذه المعاملة التي عامل بها العرب مَنْ ظلَ مِنْ الفرس على تمسكه بدينه القديم . ولايزال إلى الآن بعض جهات فارس بعض جماعات صغيرة من عبدة النار..."[٤] وجاء ان سبب اندفاع العرب إلى تلك المناطق للسلب والرغبة بالقتل إذ ورد ما نصه :" ... كان العرب يندفعون إلى هذه الغزوات للجهاد وللمغانم ، فيغيرون على بلاد الروم ليقتلوا ويأسروا ويسلبوا..."[٥]

وجاء في مغازي الواقدي ما نصهُ: " ... كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يضرب يومئذ بالمعول، فصادف حجرا صلدا ،فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه المعول ،وهو عند جبل بني عبيد ،فضرب ضربة فذهب أولها برقة إلى اليمن ،ثم ضرب اخرى فذهب برقة إلى الشام ،ثم ضرب أخرى فذهبت برقة نحو المشرق

(١) الواقدي،المغازي،ص٤٤٩-٤٥٠؛ المقريزي، امتاع الاسماع،ج١،ص٢٣٢.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٥٦٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٦٥.
(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣،ص٢٧٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢١٣.
(٤) توماس وارنولد، الدعوة إلى الاسلام، ص٢٣٨.
(٥) ابن الفراء، رسل الملوك،ص١٤٤.

،وكسر الحجر عند الثالثة . فكان عمر بن الخطاب يقول : والذي بعثهُ بالحق ، لصار كأنهُ سهلة وكان كلما ضرب ضربة يتبعهُ سلمان ببصره ، فيبصر عند كل ضربة برقة ، فقال سلمان: يا رسول الله ، رأيت المعول كلما ضربت به أضاء ما تحته. فقال : اليس قد رأيت ذلك ؟ قال: نعم. قال النبي صلى الله عليه وسلم : اني رأيت في الأولى قصور الشام، ثم رأيت في الثانية قصور اليمن، ورأيت في الثالثة قصر كسرى الابيض بالمدائن . وجعل يصفه لسلمان ..."[١]

بالنظر إلى الرواية نلاحظ أنها جاءت على لسان عمر بن الخطاب في حين أن الواقدي ذكر ان ابا بكر وعمر كانا لا يفترقان في العمل وان عملهما هو نقل التراب في ثيابهما[٢] إذا كان يعمل بنقل التراب فكيف واجههُ حجر ضخم الأمر الآخر: اين ابو بكر من القصة؟ الم يكن معهُ؟ فلماذا لم يروي القصة؟ كل تلك الامور انما وضعها الراوي لغرض ايجاد مخرج لما قام به البعض من الخلفاء في غزو تلك المناطق والسيطرة عليها ولاسيما حكام بني امية وما قاموا به.

الأمر الآخر في الرواية انه ذكر قصور الشام وقصور اليمن وقصر كسرى في حين ان البعض من المصادر[٣] ذكرت الشام والمغرب واليمن والمشرق فهنا اصبح تناقض فيما بين الروايات ونرى ان سبب التناقض والتقاطع بين الروايات راجع إلى ان الروايات من وضع الوضاعين ولهذا لا يمكن ضبطها على الوجه الصحيح.

ورد في الرواية ان البرقة الأولى اتجهت إلى جهة الشام في حين ان اغلب المصادر[٤] ذكرت ان البرقة الأولى اتجهت إلى اليمن وان البرقة الثانية اتجهت إلى الشام والمغرب ، وهنا يرد سؤال وهو ما علاقة الشام بالمغرب ؟ فكل من المنطقتين في اتجاه ، ويرى الباحث ان سبب ذكرهما معاً لان الدولة الاموية هي أول من دخل إلى تلك المناطق وسلبها، وذكر المشرق ويرد سؤال ما المقصود بالمشرق؟ هل مشرق المدينة المنورة ام بلاد فارس؟ ولهذا ان من وضع الرواية اراد منها ملء الفراغ الروائي لإرضاء السلطان والدولة الحاكمة في ذلك الوقت.

وبالعودة إلى الرواية السابقة نجد ان الراوي ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ يصف قصر كسرى لسلمان، وهنا يرد سؤال لماذا وصف النبي

---

(١) الواقدي، المغازي،ص٤٤٩-٤٥٠؛ المقريزي، امتاع الاسماع،ص٢٢٣.
(٢) الواقدي، المغازي،ص٤٤٩.
(٣) الواقدي، المغازي، ص٤٥٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣،ص١٧١؛البيهقي، دلائل ج٣،ص٤١٧-٤١٨.
(٤) الواقدي، المغازي، ص٤٥٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣،ص١٧١؛البيهقي، دلائل النبوة ،ج٣،ص٤١٧-٤١٨؛ ابو الفداء، المختصر في تاريخ البشر،ج١،ص١٣٥.

صلى الله عليه وآله وسلم قصر كسرى لسلمان؟ إذ ان هذا الامر يثير الشك لماذا لم يصف قصور اليمن أو بلاد الشام ووصف فقط قصر كسرى؟ ونرى ان حائك الرواية يعلم ان سلمان الفارسي جاء من تلك الجهات ولكي تكون الرواية مقبولة اخذ بذكر قصور كسرى، وبعدها اضاف الراوي عبارة " ... صدقت والذي بعثك بالحق ، ان هذه لصفته، واشهد انك لرسول الله..."[١] وهل ان لدى سلمان شك في انهُ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاه؟ ولكن الراوي اراد التثبيت الرواية بان سلمان اقسم انها هي تلك القصور وهذه احد طرق ملء الفراغ الروائي أي أن يقسم الشخص لكي تكون الرواية مقبولة.

وأضاف الواقدي قائلاً "... لتفتحن الشام، ويهرب هرقل إلى اقصى مملكته، وتظهرون على الشام فلا ينازعكم احد ..."[٢] وهنا تم ملء فراغ روائي واضح أراد الراوي تثبيت سلطان معاوية على بلاد الشام وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بشر بسلطانه وان حرب الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) غير شرعية لان معاوية يعمل وفق ما ذكره النبي الاكرم صلى الله عليه واله.

وكان اهل البيت عليهم السلام لا يرون ان الفتوحات والغزو شرعي في تلك الفترة إذ قال الإمام علي(عليه السلام) عندما سألهُ ابو بكر عن الغزو فأجابه الإمام علي (عليه السلام) بأن النصر حليفهم لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لهُ لا يزال الدين ظاهراً حتى يقوم الدين وينتصر ما دام اهلهُ ظاهرين[٣]

وقال الإمام السجاد(عليه السلام) عندما طرح عليه احدهم سؤال لماذا لم يذهب للجهاد وهو اعظم شيء إذ ورد "...عن ابي حمزة الثمالي قال: قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام : اقبلت على الحج وتركت الجهاد فوجدت الحج الين عليك؟ والله تعالى يقول (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أوفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[٤]قال: فقال علي بن الحسين عليهما السلام: اقرأ ما بعدها، قال فقرأ، (التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ

(١) الواقدي، المغازي،ص٤٥٠ ؛المقريزي، امتاع الاسماع،ص٢٢٣.
(٢) الواقدي، المغازي،ص٤٥٠ ؛ المقريزي، امتاع الاسماع،ص٢٢٣.
(٣) ابن اعثم،الفتوح،ج١،ص٨٠-٨١.
(٤) سورة التوبة، الآية ١١١.

وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)[١] قال : فقال علي بن الحسين عليهما السلام : إذا ظهر هؤلاء لم نؤثر على الجهاد شيئا))[٢]

كما ورد عن الإمام ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) ان القتال مع غير الإمام المفروض طاعته حرام مثل الدم والميتة ولحم الخنزير[٣] وكانت تلك الفتوحات غير شرعية حسب ما كان يراه اهل البيت سلام الله عليهم إذ ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) " ...عن ابي عمرة السلمي[٤] ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل فقال: إني كنتُ أُكثرُ الغزو وأبعد في طلب الاجر، أطيل الغيبة ، فحجر ذلك عليَّ ، فقالوا : لا غزو الا مع امام عادل ، فما ترى اصلحك الله؟ فقال ابو عبد الله (ع): ان شئت ان اجمل لك اجملت، وان شئت ان الخص لك لخصت؟ فقال: بل اجمل، قال: ان الله عز وجل يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة. قال : فكأنه اشتهى ان يلخص له، قال: فلخص لي اصلحك الله ، فقال : هات، فقال الرجل: غزوت فوقعت المشركين، فينبغي قتالهم قبل ان ادعوهم؟ فقال: ان كانوا غزوا وقوتلوا وقاتلوا فانك تجترئ بذلك، وان كانوا قوما لم يغزوا ولم يقاتلوا فلا يسعك قتالهم حتى تدعوهم..."[٥] ونرى انها لم تكن فتوحات بل سيطرة من قبل من يدعون الاسلام.

"...فرقي سلمان حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ضاربٌ عليه قبة تركية[٦]،فقال: يَا رسول الله، بأبينا أَنْتَ وأمنا! خرجت صخرةٌ بيضاء من الخندق مروةٌ، فكسرت حديدنا، وشقت علينا حتى مَا نحيك فيها قليلاً وَلا كثيراً، فمرنا فِيهَا بأمرك، فَإِنَّا لا نُحِبُّ ان نجاوز خطك فهبط رسول الله ص مَعَ سَلْمَانَ فِي الْخَنْدَقِ، وَرَقِينَا نَحْنُ التِّسْعَةَ على شقه الخندق..."[٧] بالنظر إلى الرواية نلاحظ ان الراوي قد ذكر ان سلمان قد ذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليخبره بالصخرة وهو جالس في قبته وهنا أصبح هناك ملء فراغ روائي الهدف منه إثبات وجود العريش عندما تم ذكره في غزوة بدر، فهنا جاء الراوي بالقبة لكي يقول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينصب لهُ مكان لكي يشرف على العمل،

---

(١) سورة التوبة، الآية ١١٢.
(٢) الطوسي، تهذيب الاحكام،ج٦، ص١٤٦.
(٣) المصدر نفسه،ج٦،ص١٤٧.
(٤) ابو عمرة السلمي روى عن الإمام ابو عبد الله الصادق عليه السلام ، وروى عنه علي بن الحكم، الخوئي، معجم رجال الحديث،ج٢٢،ص٢٩٠.
(٥) الكليني، الكافي،ج٣،ص١٩.
(٦) قبة تركية : وهي عبارة عن خيمة صغيرة من لبود تضرب في الأرض، البخاري، صحيح صحيح البخاري، ص٢٨٤؛ مسلم، صحيح مسلم، ج٢،ص٨٢٥.
(٧) الطبري، تاريخ الطبري،ج٢،ص٥٦٨-٥٦٩.

لإعطاء مبرر لوجود اماكن يتم نصبها للخلفاء فيما بعد، الأمر الآخر ذكر ان سليمان ذهب لينادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبته في حين ان البيهقي قد ذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قريب منه إذ ورد ما نصه"... ضربتُ في ناحية من الخندق [فغلظت عليّ صخرة] ، فعطف عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قريب مني ، فلما رآني اضرب، ورأى شدة المكان عليّ نزل فأخذ المعول من يدي..."[١]

وهناك امر في رواية الذكر الطبري سابقة الذكر وهو ان سلمان أتجه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكي يسأله كيف يفعلوا معها وإنهم لا يحبون تجاوز خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنا يرد سؤال وهو كم حجم تلك الصخرة وهل ان جميع المسلمين حاولوا في كسرها ؟ أم فقط سلمان؟ فهذا ملء فراغ روائي واضح الهدف منه ان الراوي اراد ان يؤكد بأن عدد ضربات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الصخرة بعدد المناطق التي تم السيطرة عليها .

وبالرجوع إلى رواية الطبري أورد عبارة ان هناك تسعة اشخاص كانوا مع سلمان وهنا يرد سؤال وهو من هم أولئك التسعة؟ وهل هم من المهاجرين ام من الانصار؟ لماذا لم يتم ذكرهم؟ وهنا ترك الراوي تلك الامور واتجه بالرواية اتجاه اخر لكي يجعل القارئ يصدق بتلك الرواية واظهر ان عملية السيطرة على البلدان قد بشر بها النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

"... فأخذ رسول الله صل الله عليه واله المعول من سلمان، فضرب الصخرة ضربةً صدعها، وبرقت منها برقة أَضَاءَ مَا بين لابتيها- يَعْنِي لابتي المدينة- حتى لكأن مصباحاً فِي جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صل الله عليه واله تكبير فتح، وكبر المسلمون ثُمَّ ضربها رسول الله ص الثانية، فصدعها وبرق منها برقة أضاء منها مَا بين لابتيها، حتى لكأن مصباحاً فِي جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله ص تكبير فتح وكبر المسلمون. ثم ضربها رسول الله ص الثالثة فكسرها، برق منها برقة أضاء مَا بين لابتيها، حتى لكأن مصباحاً فِي جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله ص تكبير فتح وكبر المسلمون ..."[٢] وهنا ذكر الراوي بان أول ضربة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد صدعتها في حين أن أغلب المصادر[٣] لم تذكر الصدع

(١) البيهقي، دلائل النبوة، ج٣،ص٤١٧.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٥٦٩.
(٣) الواقدي، المغازي،ص٤٥٠؛ ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٣،ص١٧١؛ البيهقي، دلائل النبوة ،ج٣،ص٤١٧؛ ابو الفداء، مختصر تاريخ البشر،ج١،ص١٣٥؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢،ص٨٨؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١،ص١٦١.

الصدع بل ذكرت انهُ ضربها وظهر منها برق ولم يضئ المدينة وانما هو برق خفيف وهنا اراد الراوي اظهار بان السيطرة الاسلامية على البلدان أشبه إلى حد ما بالضوء الذي ينير الظلام، في حين ان السيطرة كان هدفها الأول الاموال والتسلط إذ ورد "... وكتب عمر بن الخطاب... ان يختم في رقاب اهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ، ويركبوا على الاكف عرضاً ..."[١] فهل هذا الاسلام الذي ذكرهُ نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم هكذا يكون التعامل مع الاخرين في حين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاهد اليهود وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك كتاباً عاهد فيه اليهود واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم شروطاً[٢] ولو لم يخونوا العهد لما طردهم ولا قاتلهم؛ وكما ان معاوية قد هادن الروم من اجل محاربة الإمام علي(عليه السلام) إذ جاء "...وقد كان معاوية صالح ملك الروم على مال يحمله إليه لشغله بعلي..."[٣] وبالعودة إلى رواية الطبري سابقة الذكر نلاحظ ان هناك تغير حصل في مفردات الرواية عن سابقاتها وهذا انما راجع إلى عصر الراوي وانه بدأ بتغيير الالفاظ لكي تلائم زمانه وانما وضعت الرواية لكي يتم من خلالها ملء الفراغ الروائي الحاصل في مسير الجيوش الاسلامية للسيطرة على المناطق التي تم ذكرها في الرواية ، والتي تم أخذ الأموال منها إذ ورد ان هناك نوعاً من التعسف في اخذ الاموال من سكان تلك المناطق وتم ذلك في زمن عمر بن الخطاب حيث جاء ما نصه "... إن عمر بن الخطاب ... كتب إلى عمرو بن العاص: إلى العاص بن العاص ، فأنك لعمري لا تبالي إذا سمنت انت ومن معك ان اعجف انا ومن قبلي ، فيا غوثاه ، ثم يا غوثاه »فكتب اليه عمرو بن العاص : اما بعد ، فيا لبيك ثم يا لبيك ، اتتك عير، أوليها عندك واخرها عندي ..."[٤] وبقيت تلك الأموال تجبى من السكان في فترة الخلافة الاموية إلى ان جاء عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ) ومنعها حسب ما ورد إذ جاء ما نصه : "... ان حيان بن شُريح[٥] عامل عمر بن عبد العزيز على مصر كتب إليه: إن أهل الذمة قد اسرعوا في الاسلام وكسروا الجزية. فكتب اليه عمر: اما بعد فان الله بعث محمداً داعياً ولم يبعثهُ جابياً..."[٦] وبقيت الاموال تجبى حتى مجيء الخليفة عمر

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١،ص٢٠٥.
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢،ص١٤٣-١٤٤.
(٣) المسعودي، مروج الذهب،ج٢ص٢٨٢.
(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١،ص٢٢١-٢٢٢.
(٥) حيان بن شريح هو عامل عمر بن عبد العزيز على مصر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٧٣.
(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٧،ص٣٧٣.

بن عبد العزيز ولم تنقطع جبايتها من الناس، وربما خفت في عهد عمر بن عبد العزيز.

"...فكبر رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] تَكْبِيرَ فَتْحٍ، وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ..."[١] بالنظر إلى تلك العبارات فهنا يرد سؤال ما هي تكبيرة الفتح وما المقصود منها؟ هل ان تكبيرة الفتح تختلف ؟ وهنا يكون الجواب ان الراوي وضعها من اجل ان يوهم القارئ بأن فتح البلدان حصل منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتيقن منه المسلمون حينما سمعوا تكبيرة الفتح على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصدح في الخندق.

ولم يؤيد الإمام الصادق(عليه السلام) هذه السيطرة إذ ورد "... عن عبد الملك بن عمرو[٢] قال : قال لي ابو عبد الله (ع) : يا عبد الملك ، مالي لا اراك تخرج إلى هذه المواضع التي يخرج اليها اهل بلادك؟ قال: قلت: واين؟ جدة وعبادان والمصيصة وقزوين، فقلت : انتظاراً لأمركم والاقتداء بكم؛ فقال اي والله ؛ (لو كان خيراً ما سبقونا اليه)[٣]؟ قال قلت له : فأن الزيدية يقولون : ليس بيننا وبين جعفر خلاف، الا انه لا يرى الجهاد؟ فقال: انا لا أراه؟ ! بلى والله اني لا اراه ، ولكن اكره ان ادع علمي إلى جهلهم..."[٤] وهنا نلاحظ ان أهل البيت عليهم السلام لا يؤيدون الاشتراك بهكذا اعمال تعسفية وحشية هدفها الأول الغنائم والسبي والسيطرة.

وجاء عن الطبري نصوص اخرى تخص صخرة سليمان المحمدي والتي حِيكت من خلالها الروايات الخاصة بالفتوح إذ ذكر الطبري ما نصه: "...ثم أخذ بيد سلمان فرقي ،فقال سلمان :بابي انت وامي يا رسول الله ! لقد رأيت شيئا ما رأيته قط ! فالتفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى القوم ،فقال :هل رأيتم ما يقول سلمان ؟قالو :نعم يا رسول الله ،بابينا انت وامنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج ،فرأيناك تكبر فنكبر ،ولا نرى شيئا غير ذلك. قال: صدقتم ،ضربت ضربتي الأولى ،فبرق الذي رأيتم ،اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى ،كأنها انياب الكلاب ،فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية، فبرق الذي رأيتم ،اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم، كأنها

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٥٦٩.
(٢) عبد الملك بن عمرو ويلقب الاحول وهو عربي كوفي روى عن الإمام ين الباقر و الصادق عليهما السلام ، ويعد من اصحاب الإمام ابو عبد الله الصادق(عليه السلام)، الخوئي، معجم رجال الحديث،ج١٢،ص٣٠.
(٣) سورة الاحقاف، الآية ١١.
(٤) الكليني، الكافي،ج٣،ص١٨.

انياب الكلاب، فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ،ثم ضربت ضربتي الثالثة ،فبرق منها الذي رأيتم، اضاءت لي كنها قصور صنعاء كأنها انياب الكلاب، فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها، فابشروا يبلغهم النصر، وابشروا يبلغهم النصر، وابشروا يبلغهم النصر! فاستبشر المسلمون ،وقالوا :الحمد لله موعد صادق بار، وعدنا النصر بعد الحصر فطلعت الاحزاب..."[١] نلاحظ ان هنالك اختلاف عن البعض من المصادر[٢] إذ ورد ذكر فتح اليمن والشام والمغرب والمشرق ولكن هنا نلاحظ ان الراوي غيرها إلى قصور الحيرة ومدائن كسرى وهذا يدل على انه يسيطر على العراق فقط لان المدائن والحيرة في بلاد الرافدين فلماذا لم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتح العراق ؟ وهنا يكون الجواب بان الراوي وضع تلك الاماكن لكي تكون هناك حبكة جيدة للرواية وتنطلي على القارئ، ومن ثم اضاف الراوي عبارة "... فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ..."[٣] وهنا أراد الراوي ملء الفراغ الروائي بان جعل كل الاعمال والافعال المشينة التي قامت بها الجيوش الاسلامية هي راجعة إلى امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى هذا الاساس فان كانت السيطرة صحيحة فهي قد بشر بها نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وان كانت خاطئة فقد دخل ضمنها أمته صلى الله عليه وآله وسلم كلها فالكل مشتركون بهذه الافعال، ومن شدة قبح الاعمال فقد طلب عمر بن عبد العزيز من عماله الرأفة والرحمة بالناس والعدل والاحسان بالرعية إذ ورد ما نصه "... كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله :ان قدرت ان تكون في العدل والإحسان والإصلاح كقدر من كان قبلك في الجور والعدوان والظلم فأفعل ، ولا حول ولا قوة الا بالله ..."[٤] وعلق ابن كثير على تلك الرواية بقوله:" وهذا حديث غريب"[٥] ونرى ان الروايات المتعلقة بفتح البلدان (السيطرة) انما وضعت بدافع اقتصادي اكثر مما هو سياسي أو ديني وهي كثيرة لا يمكن احصاءها إذ جاء ما نصه "... والا فالوضع في المرويات الاقتصادية لا تحصيه دراسة ، ولا سيما إذا كان الباحث متسلحا بالأساليب البحثية الحديثة..."[٦] وكما ورد ان الولاة الامويين كانوا يجمعون الاموال من الخمر وبقيت وبقيت هذه الحالة الا بعد ان جاء عمر بن عبد العزيز وامر بالتخلص من تلك

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٥٦٩.
(٢) الواقدي، المغازي، ص٤٥٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣،ص١٧١؛البيهقي، دلائل النبوة ، ج٣،ص٤١٧-٤١٨؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر،ج٢،ص٨٨؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ،ج١،ص١٦١.
(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢،ص٥٦٩.
(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٧،ص٣٧٣.
(٥) ابن كثير ، السيرة النبوية،ج٣،ص١٩٣.
(٦) الخفاجي، مصطلحات مستحدثة،ص١٤١.

الاموال وارسل كتاب إلى عدي بن ارطاة[١] وإلى جميع الولاة منها إذ ورد "... وبلغني انك تأخذ من الخمر العشور فتبقيه في بيت مال الله ، فإياك ان تدخل بيت مال الله الا طيباً..."[٢] وهذا النص ان دل انما يدل على ان السيطرة الاسلامية كان هدفها الأول والاخير جمع الاموال وباي طريقة هذا ما كانت تسعى اليه السلطة الاموية ومن بعدها العباسية .

ثالثاً: مرويات أثر عمر بن الخطاب في غزوة خيبر

عندما قدم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة المنورة كان يسكنها قبيلة الأوس وقبيلة الخزرج واليهود[٣] وعند استقرار المسلمين في المدينة قام النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بعقد اتفاق مع اليهود نظمت العلاقات بين المسلمين واليهود[٤] وكعادة اليهود المعروفة فانهم اصحاب خديعة ومكر فقد نقضوا العهد ولذلك اجلاهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة فأستقر بعضهم في خيبر[٥]

والبعض الاخر في بلاد الشام [٦] ذكرت بعض المصادر[٧] ان الآية الأولى من سورة الفتح نزلت في فتح خيبر (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)[٨] حدثت غزوة خيبر في

---

(١) عدي بن ارطاة الفزاري: وهو عامل عمر بن عبد العزيز على البصرة، البلاذري، نساب الاشراف،ج٨،ص١٣٢.
(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٧،ص٣٧٠.
(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٢،ص٧٦-٧٧.
(٤) اللاهوري، حياة محمد ورسالته،ج١،ص١٢٩.
(٥) خيبر : وهي ناحية على بعد مسافة ثمانية برد من المدينة المنورة لمن يريد بلاد الشام، ويساوي البرد الواحد (٢٢٢٦٠متر) ،وتشمل على سبعة حصون وكذلك مزارع واشجار النخيل ، ولفظة خيبر لدى اليهود تعني الحصن ، ولوجود عدد من الحصون فيها سميت خيابر؛ وتبعد عن المدينة حوالي ست مراحل وهي من جهة الشمال الشرق وتعد دار لليهود؛ البروسوي ، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك،ص٣٢١، وتوجد في خيبر أودية تحول مياهها إلى ثروة تسيل على وجه الارض ، وتبعد عن المدينة حوالي ١٦٥كم شمالا على طريق الشام ؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٩؛ البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع،ج١،ص٤٩٤،الشيخ، علي بن ابي طالب امير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين والمفترى عليه في العالمين،ص١١٥؛ النفيعي، النصوص التاريخية الواردة في مسند الإمام احمد عن المدة من غزوة خيبر إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،ص٣١.
(٦) ابن سيد الناس، عيون الاثر،ج٢،ص٧٦.
(٧) تاج القراء، غرائب التفسير وعجائب التأويل ، ج٢،ص١١١١؛ابن عطية ، المحرر الوجيز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٥، ص١٢٥؛محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج٤، ص١٢٧؛ النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،ج٣،ص٣٣٣.
(٨) سورة الفتح، الآية ١.

السنة السابعة للهجرة حسب اغلب المصادر[١] وقد غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب نقض العهد المبرم بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واليهود في تلك المدينة وشارك في تلك الغزوة جل الصحابة[٢]

أورد ابن اسحاق رواية مفادها الاتي "... بعث رسول الله صل الله عليه واله الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه برايته ، إلى بعض حصون خيبر فقاتل ، فرجع ولم يك فتح ، وقد جهد ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب خيبر . فقاتل ، فرجع ولم يك فتح ، وقد جهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسولهُ، يفتح الله على يديه ليس بفرار... فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضوان الله عليه ، وهو ارمد ، فتفل في عينه ، ثم قال: خذ هذه الراية ، فامض بها حتى يفتح الله عليك..."[٣] بالنظر إلى الرواية نلاحظ بان الراوي الراوي اقحم اسم الخليفة الأول ابو بكر والخليفة الثاني عمر بن الخطاب في عملية الذهاب لفتح الحصن أو إعطاءه شرف محاولة فتحه ، وهنا يكون الراوي قد لاحظ فراغ روائي وقام بملء ذلك الفراغ من خلال ادخال اسم الخليفتين الأول والثاني في عملية الذهاب لفتح المدينة ، ولم يذكر الراوي عدد من الامور التي تؤكد ذلك ومنها كم عدد المقاتلين الذاهبين معهم في المرة الأولى والثانية وهل حصل هناك تصادم ام لا وان حصل فمن هم الجرحى أو الشهداء وماهي عدد الخسائر المادية والبشرية، فضلاً عن انه لم يذكر الحوار الذي دار بين القائد ورعيته كعادة الحرب.

إذا كان ابو بكر ذهب إلى الحصن في المرة الأولى ومن ثم توجه من بعده عمر بن الخطاب فهنا يتبادر سؤال للقارئ وهو لماذا لم تتغير الخطة العسكرية لفتح ذلك الحصن؟ ونرى بان الراوي أوجد في عملية اخذ الراية بالتناوب هي دليل على ان الخلافة سوف تكون بالتناوب ولهذا فان عملية ملء الفراغ الروائي كانت بدافع سياسي اكثر مما هو عسكري.

الامر الاخر في الراوية السابقة التي ذكرها ابن اسحاق وهي عدم اتمام حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بحق الإمام علي(عليه السلام) على الرغم من ان

(١) الواقدي، المغازي، ج٢،ص٦٣٤؛ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء، ج١، ص٣٠٠ ، الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص٩ .
(٢) الطائي ، السيرة النبوية ، ج٢،ص٤٥.
(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٤٧٦.

اغلب المصادر[١] قد ذكرته وعلى النحو الاتي:"...لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ! ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، ليس بفرار..." ولعل الهدف من ذلك هو محاولة انقاص منقبة الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) من اجل ارضاء الدولة الحاكمة آنذاك لأنهُ كان ديدن اتباع السلطات الاموية ومن بعدها العباسية، وقام الراوي بملء الفراغ الروائي من خلال انقاص عبارة (**يحبهُ الله ورسولهُ**) لأنهُ اراد من خلال ذلك التعبير عن ان من يحب الله ليس بالضرورة ان الله يحبه ومن احبهُ الله فقد نصره وايده ولهذا انقص الراوي عمداً تلك العبارة.

وذكر الواقدي رواية حول استلام الراية يوم خيبر وجاءت على الشكل الاتي: "...وقد كان دفع لواءه إلى رجلٍ من اصحابه من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً، ثم دفعهُ إلى آخر فرجع ولم يصنع شيئاً، ودفع رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم لواء الانصار إلى رجلٍ منهم، فخرج ورجع ولم يعمل شيئاً، فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين، ...وجعل صاحب راية المهاجرين يستبطئ اصحابه ويقول: انتم، وانتم! فقال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: إنّ اليهود جاءهم الشيطان فقال لهم: إنّ محمداً يقاتلكم عَلَى اموالكم! نادوهم: قولوا لا اله الا الله، ثُمّ قَدْ أحرزتم بذلك اموالكم ودمائكم، وحسابكم عَلَى اللهِ ...فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وَسَلَّمَ: لَأُعطيَنّ الراية غَدًا رجلاً يُحِبّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، يفتحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، لَيْسَ بِفَرّارٍ، أَبَشَرٌ يَا مُحَمّدُ بْنَ مَسْلَمَةَ غَدًا، إنْ شَاءَ اللهُ يُقْتَلُ قاتل أخيك وتولّى عادية اليهود فَلَمّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إلى عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السّلَامُ وَهُوَ أَرْمَدُ، فَقَالَ: مَا أَبْصَرَ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا. قَالَ: فذهب اليه فقال: افْتَحْ عَيْنَيْك. فَفَتْحهمَا فتفل فِيهِمَا. قَالَ علي عليه السلام: فَمَا رَمِدَتْ حَتّى السّاعَةِ..."[٢] بالرجوع إلى الرواية نجد ان الواقدي قد استعمل طريقة من طرق ملء الفراغ الروائي وهي انه لم يصرح باسم الرجل الذي استلم الراية وانما ذكر بان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قد دفع لواءه إلى رجل من اصحابه من المهاجرين وهنا نلاحظ وجود مجهول في الرواية ويتبادر للذهن سؤال وهو من يكون ذلك الرجل وما اسمه وكنيته ولقبه وهل هو من الشباب ام من الشيوخ وهل لديه معرفة بالقيادة العسكرية ام لا ؟ وقد ذكر بانه اعطاه اللواء على الرغم من ان المصادر[٣] ذكرت كلمة راية فاراد الراوي التلاعب بالألفاظ

---

(١) ابن حنبل، مسند الإمام احمد ،ج٣٨،ص١٣٩؛ المفيد، الاختصاص، ص١٥٠؛ البيهقي، دلائل النبوة،ج٤،ص٢٠٩؛لبن عبد البر، الدرر ،ص٢١١؛الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى ، ج١،ص٢٠٧.

(٢) الواقدي،المغازي، ج٢، ص٦٥٣-٦٥٤ .

(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٤٧٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٩٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام(المغازي)، ص٤١٠ .

وغيرها من راية إلى لواء ، على الرغم من ان الواقدي[١] قد ذكر بانه كانت هناك ثلاث رايات ولم تكن راية واحدة قبل غزوة خيبر.

وفي الرواية هناك ملء للفراغ الروائي بطريقة اخرى وهي اضافة نص من قبل الراوي إذ أورد بانه دفع اللواء إلى اخر فرجع ولم يصنع شيء وهنا نلاحظ حنكة الراوي تعمد حباكة النص الموضوع في جعل الشخصية مجهولة ولعل الهدف منها ملء الفراغ الروائي وذلك من اجل إعطاء فرصة لمن يأتي من بعده ليضع ما يشاء أو انه اراد اغفال ذلك الرجل لكي لا تبقى عليه مثلبة ومن ثم أورد بان صاحب راية المهاجرين يستبطئ اصحابه ويقول انتم وانتم ويتبادر للذهن سؤال مفاده: لماذا اخذ يستبطئ اصحابه هل اراد بقاءهم معه لكسب الوقت في عملية الرجوع من العدو؟ وماذا قال لأصحابه عندما ذكر الراوي بانه قال انتم وانتم هل مدحهم ام ذمهم وما هو ذلك الكلام كل تلك العبارات هي من اجل ملء الفراغ الروائي الحاصل في الرواية .

وهنا نجد أنَّ الراوي أراد التقليل من شأن الإمام امير المؤمنين(عليه السلام) بان وضع نقص في الرواية وعلى الاخص في العبارة الاتية وهي يحب الله ورسولهُ لأنهُ أوردها بالنحو الاتي "... فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: لَأُعْطِيَنّ الرّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، لَيْسَ بِفَرّارٍ..." في حين ان اغلب المصادر[٢] ذكرتها، وهذا نوع من انواع ملء الفراغ الروائي بان يخفي الراوي فضيلة من فضائل الشخصيات المهمة وجعل العبارات ناقصة.

ولعلنا نجد أوهاماً بين رواية ابن اسحاق ورواية الواقدي وهو أن الأول اخفى عبارة **(يحبه الله ورسوله)** والثاني اخفى عبارة **(يحب الله ورسوله)** فأي من العبارتين اخفيت فأن لها اثراً واضحاً في إقصاء الإمام علي(عليه السلام) عن فضائله، واخذت الرواية تتجه باتجاه اخر وهو ان الراوي اضاف عبارة جديدة وهي "...أَبَشَرٌ يَا مُحَمّدُ بْنَ مَسْلَمَةَ غَدًا، إنْ شَاءَ اللهُ يُقْتَلُ قاتل أخيك..."[٣]

(١)الواقدي، المغازي،ج٢،ص٦٤٩.
(٢) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القران، ج٢٤،ص٢٦٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢،ص٩٣؛ابن الجوزي، تذكرة الخواص،ج١،ص٢٣٥؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر،ج١،ص١٤٠.
(٣) الواقدي، المغازي، ص٦٥٤.

وهنا علينا معرفة من هو محمد بن مسلمة[١] ولماذا أضافه الراوي لأنهُ جعل ذهاب الإمام علي(عليه السلام) ذهاباً مقنناً ومن أجل الأخذ بثأر من قتل اخا محمد على الرغم من ان الغزوة كانت خالصة لوجه الله تعالى، ولكن الراوي استعمل ملء الفراغ الروائي بان حاول انقاص فضيلة من فضائل الإمام علي(عليه السلام)، وكما هو

(١) محمد بن مسلمة : هو محمد بن مسلمة بن سلمة ابن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو من الخزرج، كان لديه من الولد عشرة وعنده ست نسوة ، وقد اسلم بالمدينة ، ولقد اخى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين ابي عبيدة بن الجراح ، كما انه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعارك كلها ما خلا غزوة تبوك ، وانه جلس في بيته ايام فتنة عثمان وقد ادعى بان رسول الله امره بذلك ، وتوفي سنة ٤٦هـ وله من العمر سبع وسبعين سنة؛ وتوقف عن بيعة الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) كما ذكرها الإمام الصادق عليه افضل الصلاة واتم السلام "عن ابي جعفر(عليه السلام) ، قال : الا اخبركم باهل الوقوف (الوقوف عن بيعة علي عليه السلام) قلنا بلى قال: اسامة بن زيد ، وقد رجع فلا تقولوا الا خيرا ومحمد بن مسلمة وابن عمر مات منكوثا" "...واعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان واتخذ سيفاً من خشب ، وقال : بذلك امرني رسول الله ..." وان محمد بن مسلمة يهودي الاصل ومن المتشددين في محاربة اهل البيت عليهم السلام ومحاربة الانصار وانه اشترك في الهجوم على دار بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة الزهراء عليها السلام ، وكما قام بقتل زعيم الانصار وشيخهم سعد بن عبادة لذلك احبه الامويون لانه مشترك معهم في مناصبة العداء لأهل البيت عليهم السلام ؛ ابن سعد، الطبقات ، ج٣،ص٤٠٨-٤١٠ ؛ابن الاثير، اسد الغابة ،ج٥،ص١٠٧؛ابن حجر، الاصابة، ص١٣٧٠ ؛ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٦٤٣؛ البلاذري، انساب الاشراف ،ج٣، ص٧؛الخوئي، معجم رجال الحديث ،ج١٨، ص٢٧٢؛الطائي، السيرة النبوية،ج٢،ص٥٥، وان سبب عدم مبايعته للإمام علي عليه السلام يرجع لانه يهودي الاصل وقد قتل الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) اخاه يوم فتح خيبر وصرح امير المؤمنين ابو الحسن علي(عليه السلام) بذلك بقوله "... وذنبي إلى محمد بن مسلمة اني قتلت اخاه يوم خيبر مرحب اليهودي ..." ؛ الدينوري، الإمامة= =والسياسة،ج١،ص٧٣، ولان تلك الحادثة وبقية الحوادث بقت غصة في قلوب المشركين واليهود واتباع الاهواء والدنيا لذلك حاولوا طمس مناقب علي(عليه السلام) وتمجيد الطرف الاخر أو محاولة ايجاد له اي منقبة اخرى ؛الطائي، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٦، ولذلك قام الحساد واتباع الاموال بتحريف منقبة مقتل مرحب من الإمام ابو الحسن علي(عليه السلام) ونقلها إلى محمد بن مسلمة بقولهم "... ان محمد قطع رجلي مرحب فقال له اجهز عليَّ فقال : ذق الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة ، فمر به علي وقطع راسه ، فاختصما في سلبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة سيفه ورمحه ومغفره وبيضته،..." ، ابن كثير، البداية والنهاية ،ج٦، ص٢٧٢، وذكرت اغلب المصادر بان الإمام اسد الله الغلب علي بن ابي طالب عليه السلام هو من قتل مرحب ، وان الإمام علي(عليه السلام) ليس من عادته سلب القتيل ؛ الطائي السيرة النبوية،ج٢،ص٥٦، وان المشهور الدى الجميع بان علياً هو من قتل مرحب وهذا هو الصحيح وما نظمه الشعراء والادباء من قصائد شعرية تؤيد ذلك؛ الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢،ص٤٢٢، فكيف يقول رسول الله صلى الله عليه واله بانه سوف يقتص من قاتل اخو محمد بن مسلمة وانه سوف يرسل من هو اهل لذلك ، فهذا كلام من تاليف الرواة الغرض منه ملء الفراغ الروائي من اجل اخذ منقبة من مناقب اخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علي(عليه السلام) ووضعها في اعداءه.

معلوم مدى حقد السلطة العباسية على امير المؤمنين علي(عليه السلام) و الإغداق على الرواة من اصحاب النفوس الضعيفة من اجل تحريف الحقائق.

وكما أورد الطائي بان حاولوا الرواة سلب مناقب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) خيانة لله ورسوله وذلك لصالح القيادات والحزب القرشي ومنها حذف اسماء الفارين والمنهزمين من المعارك وجعلها مجهولة(١).

"... بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه برايته، وكانت بيضاء، ... إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل فرجع ولم يك فتح ، وقد جهد ، ثم بعث إلى عمر بن الخطاب ، فقاتل ، ثم رجع ولم يك فتح ، وقد جهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرار"... فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضوان الله عليه، وهو ارمد ،... ثم قال: " خذْ هذه الراية، فامضِ بها حتى يفتح الله عليك..."(٢) ورد في الرواية سابقة الذكر ارسال الراية بيد ابي بكر وهنا وضع الراوي اسم ابي بكر من اجل إعطاءه فضيلة حمل الراية وملء الفراغ الروائي فيها لإقحام فضيلة لابي بكر، وجاء في الرواية لون الراية والذي قام الراوي بملئه **(برايته، وكانت بيضاء)** وهنا يكون الراوي جعل القارئ يصدق روايته لان ذكر الشخص وهو ابو بكر ولون الراية وهو الأبيض وإلى اين اتجه وهذه طريقة من طرق ملء الفراغ الروائي.

فقد ذكر الواقدي بإن لون الراية اسود وليس ابيض بحد قوله: "... وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم السوداء من بردٍ لعائشة تدعى العقاب..."(٣) كما ان هناك ملء للفراغ روائي في رواية ابن هشام السابقة وهو مشاركة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إذا وردت عبارة "...ثم بعث إلى عمر..."(٤) وعند سماع تلك العبارة يتبادر للقارئ سؤال وهو اين كان عمر وبعث لهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألم يكن موجود ضمن الجحافل المتوجه إلى خيبر؟ وان أسلمنا جدلا انه حاضر فهل كان بعيداً حتى يبعث لهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ الامر الآخر في الرواية وهو عدم ذكر الراوي لعدد الافراد الذين توجهوا إلى الحصن مع عمر بن الخطاب؟ وماهي الفترة الزمنية التي بقيت تلك الحملة تحاول فتح الحص؟ وذكر في متن الرواية انه جهد ولم يك فتح وهنا علينا معرفة نوع الجهد هل هو كلام أم قوة بدنية؟

---

(١) الطائي، السيرة النبوية ، ج٢،ص٥٥.
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٣،ص٢٨٤.
(٣) الواقدي، المغازي،ج٢،ص٦٤٩.
(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٣،ص٢٨٤.

إذا كان كلام فيه نصح وإرشاد ووعظ أين تلك العبارات والحوارات لماذا اغفلها الراوي ولم يذكرها؟ اما إذا كان جهد عسكري فأين الجرحى أو الشهداء وأين الغنائم؟ وما هي الخسائر؟ كل تلك الاسئلة المطروحة يكون جوابها هو ملء للفراغ الروائي الحاصل في ذلك الحدث إذ اراد الراوي ايجاد فضيلة للشيخين بحملهم راية خيبر وإعطاءهم شرف محاولة اقتحام الحصن على الرغم من ان الخليفة عمر بن الخطاب نفسه ذكر أنه اراد الحصول على حمل الراية في تلك المعركة بحد قوله "...ما أحببت الامارة الا يومئذ فتساورت لها رجاء أن ادعى لها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها..."[١] ولو كان عمر بن الخطاب استلمها قبل الإمام علي(عليه السلام) في يوم خيبر لما قال ذلك ولم يتمناها ابداً لأنهُ قد استلمها ، ولكن الراوي اراد ملء الفراغ الروائي من اجل تحقيق احد الهدفين: الأول هو اثبات اشتراك الخليفة عمر في خيبر رغم انهزامه اي يكون موجود ومنهزم افضل من عدم الحضور نهائياً، الهدف الآخر هو جعل امر الراية شيء ثانوي وليس فيه افضلية لان ابا بكر وعمر قد استلماها فإذا كانت فيها منقبة فقد شاركا الإمام علي(عليه السلام) فيها، ويرى الباحث انه إذا تحقق احد الهدفين فانه يعود بالسمعة غير الجيدة على اصحابها فان تحقق الهدف الأول وهو استلام عمر بن الخطاب للراية وانهزامه فهنا تكون عليه مثلبة وليست منقبة لأنهُ لم يقف ويقاتل حتى النصر أو الاستشهاد وانما صورهُ الراوي بانه رعديد وضعيف، وإذا تحقق الهدف الاخر فهنا يكون قد جعل امر الراية شيء عادي فلماذا يتمناه عمر بن الخطاب، وهنا فان ملء الفراغ الروائي الذي قام به الراوي قد عاد بالضرر على سمعة الخليفة الثاني ومن قبله الخليفة الأول.

" عُبَيْدُ اللَّهِ[٢] ، قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَكِيمٍ[٣]، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ[٤]، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ: ... سَارَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى خَيْبَرَ، فَلَمَّا أَتَاهَا بَعَثَ عُمَرَ وَمَعَهُ

(١) الحرضي ، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل ،ج١، ص٣٤٨؛ بحرق، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، ج١، ص٣٣٨؛ الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج٥، ص٢٨٨.

(٢) عبيد الله لم اعثر على ترجمة لهُ.

(٣) نعيم بن حكيم: انه لم يكن بذلك بالحديث ؛ كان يروي عن ابي مريم وان احاديثه مناكير، وكان لم ينكر الاحاديث بل ينقلها كما يسمعها، ابن سعد، الطبقات،ج٩،ص٣٢١ ؛محمد الجوزي، الضعفاء والمتروكون ،ج٣، ص١٦٤؛ الذهبي، المغنى في الضعفاء ،ج٢،ص٧٠٠؛ابن معين، تاريخ ابن معين، ج٣،ص٥٢٤، وقال عنه العيني ان احاديثه مناكير والله اعلم ولم يوثقه ؛مغاني الاخيار في شرح اسامي رجال معاني الاثار ،ج٣،ص١٤٣، وكما أورد الفالوجي انه لهُ أوهام، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري ،ج٢،ص٥٩٩.

(٤) ابو مريم :هو قيس المدائني وقد سمع من الإمام علي(عليه السلام) ومن عمار بن ياسر وروى عنه عبد الملك ونعيم أولاد حكيم؛ هو الثقفي المدائني ويقال عنه الحنفي الكوفي وقيل انهما اثنان وقد

النَّاسَ إلى مَدِينَتِهِمْ أو إلى قَصْرِهِمْ، فَقَاتَلُوهُمْ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنِ انْهَزَمَ عُمَرُ وَأَصْحَابُهُ، فَجَاءَ يُجْبِنُهُمْ وَيُجْبِنُونَهُ ، فَسَاءَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ: لأبعثن إِلَيْهِمْ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ ؛ لَيْسَ بِفَرَّار ..."[١] بالنظر إلى الرواية التي أوردها ابن ابي شيبة نلاحظ فيها عدة امور ومنها لم يحدد المكان الذي اتجه اليه عمر بن الخطاب فقد ذكر عبارة "... إلى مدينتهم أو إلى قصرهم..." على الرغم من اغلب المصادر[٢] حددت المكان ووجهة عمر بن الخطاب مع من ذهب معه ، وهذه طريقة من طرق ملء الفراغ الروائي.

الامر الاخر في الرواية السابقة قوله:"... فقاتلوهم فَلَمْ يلبثوا أَنِ انهزم عمر و اصحابهُ ..." ولم يحدد الراوي فترة استمرار القتال ومكانه وماهي عدد الخسائر البشرية والمادية من كلا الطرفين ولم يذكر سبب الأنهُزام هو كثرة عدد العدو أو تغيير في مسار الخطة العسكرية كل هذه الامور هي نوع من انواع ملء الفراغ الروائي ،وجاءت عبارة جديدة في الرواية وقد ذكرت لأول مرة وهي "... فَجَاءَ يُجْبِنُهُمْ وَيُجْبِنُونَهُ..." وعلينا معرفة معنى يجبن[٣] باللغة وهنا جاءت بعدة معان وكلها تشير إلى الضعف والخوف وان يكون الشخص رعديد ويهاب القتال، فعليه

روى عن الإمام علي عليه السلام وعن عمار بن ياسر وكذلك عن ابي موسى الاشعري وقد روى عنه ابنا حكيم وهما نعيم وعبد الملك وان اسمه قيس، وقيل ان اسمه اياس بن ضبيح وهو أول من ولي القضاء في البصرة وقد استعمله ابو موسى الاشعري ،وقد قيل عنه انه ثقة ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٧،ص١٥١؛ ابو حاتم ، الجرح والتعديل ،ج٧، ص١٠٦؛المزي ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ج٣٤، ص٢٨٢-٢٨٣ ، وانه ثقه وقد استلم قضاء مدينة البصرة ؛الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج٢،ص٤٥٩،وانه لم يصح حديثه ؛الذهبي ،المغنى في الضعفاء ،ج٢،ص٨٠٧ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ،ج٤،ص ٥٧٣، ابو مريم توفي ما بين(٨١-٩٠هـ) وكأنهما اثنان ؛الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٦، ص٢٤٧،بالنظر إلى مؤلفات الذهبي نجد انه يوثقه مرة ويضعفه اخرى ولا يعلم من هو في الثالثة بقوله وكانهما اثنان ، فكيف يتم الاعتماد على هذه الشخصية، وابو مريم الثقفي المدائني وان اسمه قيس وهو مجهول من الثانية؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج١،ص٦٧٢، لم يقف المؤرخون الذين تم الاطلاع عليهم على اسمه وعلى وثاقته فكيف يتم الاعتماد على رواياته التاريخية واحاديثه، ولهذا تكون الرواية التي نقلها ابن ابي شيبة ضعيفة السند.

(١) ابن ابي شيبة، مصنف ابن ابي شيبة،ج٢١،ص٢٢.

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٣،ص٢٨٤؛ السهيلي، الروض الانف، ج٤، ص٤٢؛ابن كثير، البداية والنهاية،ج٦،ص٢٦٤.

(٣) يجبن : وقيل جبن الرجل ويجبن بالضم فهو جبان ،وهي تطلق على كل شخص ينثني ويرجع عن ما توجه اليه، ، والجبان الذي يهاب المقدم على كل شيء بالليل أو النهار واصله في القتال، ابو منصور، تهذيب اللغة،ج٥،ص٢٤٠؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،ج٥،ص٢٠٩٠؛ ابن سيده، المخصص،ج١،ص٢٧٧؛ ابن منظور، لسان العرب ، ج١٣، ص٨٤.

تم ملء الفراغ الروائي بان جعل الخليفة الثاني رعديد ويهاب المواقف الصعبة لكي يثبت تواجده في الغزوة .

وبالرجوع لسند الرواية نلاحظ بإن الراوي استطاع اقحام شخصية مهمة وموثوقة وليس عليها غبار ولا يختلف عليها اثنان الا وهو الإمام سيد البلغاء علي بن ابي طالب(عليه السلام)، فضلا عن احتواء السند على الشخصيات والتي فيها غير الموثوق والضعيف والمجهول، وهذه طريقة اخرى من طرق ملء الفراغ الروائي وهي جلب سند فيه شخصيات مرموقة واخرى غير معروفه لغرض طرح امور تخدم شخصية معينة، وان تم كشف التلاعب فان الراوي يحمل تلك الشخصية ما موجود في تلك الرواية من مشكلة، والملاحظ ان المصادر[١] التي كانت قبل ابن ابي شيبة لم يرد فيها عبارة ((**فَجَاءَ يُجْبِنُهُمْ وَيُجْبِنُونَهُ**)) وانما وردت لأول مرة عنده واخذها الرواة من بعده، وهنا اراد الراوي ان يملء الفراغ الروائي بان يضع صفة ضعيف ورعديد وجبان للخلفية الثاني افضل من ان لا يكون حاضراً، وهذه من الافتراءات التي اضيفت لشخص الخليفة عمر بن الخطاب والتي اراد واضعوها اضافة مناقب للخليفة الثاني ما أثر ذلك على سيرته.

"...لَمَّا نَزَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بِحِصْنِ أَهْلِ خَيْبَرَ أَعْطَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللِّوَاءَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَنَهَضَ مَعَهُ مَنْ نَهَضَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَقُوا أَهْلَ خَيْبَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَأُعْطِيَنَّ اللِّوَاءَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ". فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ دَعَا عَلِيًّا وَهُوَ أَرْمَدُ، فَتَفَلَ فِي عَيْنِهِ وَأَعْطَاهُ اللِّوَاءَ..."[٢] نلاحظ في الرواية السابقة ملء فراغ روائي إذ ذكر الراوي عبارة مفادها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اعطى اللواء إلى عمر بن الخطاب ، وهنا استعمل الراوي طريقة من طرق ملء الفراغ الروائي بان تلاعب بالألفاظ لكي يوهم القارئ بان اللواء استلمه الخليفة عمر ومن بعده استلمه الإمام علي(عليه السلام) ،فضلا عن ذلك لم يذكر الراوي ما هو اسم الراية التي استلمها عمر بن الخطاب على الرغم من ان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم كانت لديه راية العقاب وراية السحاب، وذكر صاحب السيرة الحلبية ان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد اعطى لواءه الابيض لعلي سلام الله عليه[٣] مما جعل الرواة

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي، ج١،ص٤٧٦ ؛ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٨٤ ؛الواقدي، المغازي، ج٢،ص٦٥٣؛اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٧٥.
(٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج٣٨،ص١٣٩.
(٣) ابن برهان الدين، السيرة الحلبية،ج٣، ص٥٢.

يستعملون لفظة الراية البيضاء ووضع رواية مفادها ان ابا بكر هو من حمل تلك الراية وهو ملء فراغ روائي واضح.

والملاحظة في الرواية هو ان الراوي ذكر بانه نهض معه من نهض وبعدها يقول فلقوا اهل خيبر ولم يحدد عدد الاشخاص الذين نهضوا معه وهل كانوا من الشباب أو من الشيوخ وهل هم خياله ام راجله وكم المسافة التي قطعوها وهل ان عمر وحده كان قائدهم ام كان تحت امرته قادة ومساعدين كل هذه الاسئلة اغفلها الراوي بهدف ملء الفراغ الروائي لإيجاد منقبة للخليفة عمر بن الخطاب ولكنها عادة عليه بالمضرة والمثلبة.

ذكر الراوي عبارة اخرى كانت مثار شك وهي (**فلقوا اهل خيبر**) وهنا اللقاء كيف كان هل لقاء حواري ام هو صدام عسكري ، إذا كان لقاء ومجرد حوار بين الطرفين فاين ذلك الكلام ومن تكلم، اما إذا كان لقاء عسكري قتالي فاين باقي تفاصيل القتال من عدد الشهداء والجرحى والغنائم ومن الغالب ومن الخاسر كل هذه الامور اغفلها الراوي بهدف ملء الفراغ الروائي وهو مشاركة الخليفة عمر بن الخطاب وهنا نجد التخبط الذي وقع به الرواة دون احتساب اركان الرواية الاربع وهي (**زمان الرواية، ومكانها، زمان الراوي، ومكانه**).

وبالنظر إلى باقي الرواية نجدها تعطي الإمام علي(عليه السلام) منقبة وهي العبارة التي وردت في الرواية "...**لأعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**..." لان الرسول الكريم عليه افضل الصلاة واتم السلام أوضح صفة حامل الراية وهي حب الله ورسوله له وحبه لهما، ولو كان عمر قد استلم الراية يوم خيبر لما غبط الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) إذ قال اعطي علي(عليه السلام) ثلاث خصال واحده منها اخذه الراية يوم خيبر إذ ورد ما نصه "...عَن عمر بن الْخطاب قَالَ لقد أعْطى عَليّ ثَلَاث خِصَال لِأَن تكون لي خصْلَة مِنْهَا أحب إِلَيّ من أَن أعْطى حمر النعم تَزْوِيجه فَاطِمَة وسكناه الْمَسْجِد مَعَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله وَسلم لَا يحل لي فِيهِ مَا يحل لَهُ والراية يَوْم خَيْبَر..."[1] وكذلك ورد على لسان عبد الله ابن عمر حسده للإمام علي(عليه السلام) استلامه الراية يوم خيبر بقوله :"...لقد أعطي علي ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحبَّ إلي من حمر النعم، زوَّجه -صلى الله عليه

(١) ابن كثير، البداية و النهاية ، ج١١، ص٥٢؛السيوطي ، الخصائص الكبرى،ج٢،ص٤٢٤.

وسلم- ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلّا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر..."[١] فلو كان والده قد استلم الراية لغبطه عبد الله على تلك المنقبة.

وعندما طلب معاوية من سعد بن ابي وقاص ان يقوم بسب الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) فقد رفض سعد ذلك مما ابغض معاوية وكان رد سعد على معاوية بان قال له كيف اسب أبا الحسنين(عليهما السلام) وله ثلاث خصال قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقلهن لغيره إذ جاء ما نصه "...أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً ...فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أمَّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وخلَّفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله أتخلِّفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبي بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فتطاولت لها قال: ادعوا لي علياً فأُتي به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولمَّا نزلن هذه الآية: (فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءنَا وَأَبْنَآءكُمْ وَنِسَآءنَا وَنِسَآءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ)[٢] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم، ثم قال: اللهمَّ هؤلاء أهلي ..."[٣] لو كانت هذه الصفات والمناقب في شخص غير الإمام علي(عليه السلام) لما تجرأ احد على سبه أو تعرض له ولكن الحقد الاموي والعباسي اراد سلب الإمام ابي الحسن والحسين عليهم السلام ولو منقبة واحدة وجعلها لأحدهم ولكن لم تنفع افعالهم الدنيئة لان الله معهم.

وعندما ذكر الغلابي اسماء حملة الراية من يوم بدر إلى وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يذكر من بينهم عمر بن الخطاب انه حمل اللواء أو الراية في اي معركة أو اي غزوة[٤]

لو أسلمنا جدلا بأنَّ الذين ذهبوا إلى فتح حصن خيبر انهم حملوا الراية ومن ثم هربوا فهنا يكونوا قد خالفوا الله سبحانه وتعالى لأنهُ قال في محكم كتابه العزيز(وَلَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَكانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلاً)[٥] فهنا تكون مخالفتهم بالهرب لله ولرسوله وذكرها في الآية الاخرى من نفس السورة بقوله (قُلْ

(١) الزرقاني، شرح الزرقاني، ج١٢،ص٨٢؛ الشحاري، منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم،ج٤،ص٢٤٥.
(٢) سورة ال عمران، الآية ٦١.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١١، ص٤٨؛الكاندهلوي، حياة الصحابة، ج٣،ص١٨٦.
(٤) الغلابي ، اصحاب بدر أو المجاهدون الأولون ،ص٢٨١.
(٥) سورة الاحزاب ، الآية ١٥.

لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أو الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً)[١] فبهربهم قد خالفوا أوامر الله وخالفوا امر الرسول الكريم صلى الله عليه واله.

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اعلن صفات حامل الراية وهي على النحو الاتي:

- ان الله يحبه
- ان رسول الله يحبه
- انه يحب الله والرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم
- انه كرار غير فرار
- ان الفتح يكون على يديه

وهذه الصفات لم ولن تجتمع الا في شخص الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام[٢]

أورد النيسابوري ما نصهُ : " ... عن علي رضي الله عنه قال : سار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر فلما اتاها بعث عمر رضي الله تعالى عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا ان هزموا عمر واصحابه فجاءوا يجبنونه ويجبنهم فسار النبي صلى الله عليه وسلم ..."[٣] بالنظر إلى الرواية السابقة نجد فيها عدة امور تدعو إلى النظر اليها وبتمعن ودقة لملاحظة كيف تم ملء الفراغ الروائي ومن هذه الامور بعث عمر وبعث معه الناس ولم يذكر الالية التي تم من خلالها ارسال الخليفة عمر بن الخطاب لفتح الحصن واين بقي الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه ينتظرون خبر فتح خيبر ومن هم أولئك الناس كم عددهم وكم خيالتهم ورجالهم وهل فيهم قادة ام فقط مقاتلين كل هذه الامور اغفلها الراوي لغرض ملء الفراغ الروائي.

ولم يذكر المؤلف بان الخليفة عمر بن الخطاب قد استلم الراية من النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم على الرغم من ان بعض المصادر[٤] ذكرت بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اعطاه الراية أو اعطاه اللواء وارسله لفتح خيبر،

---

(١) سورة الاحزاب، الآية ١٦.
(٢) الفراتي ، المنتخب من سيرة المعصومين، ص٦٦-٦٧.
(٣) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص٤٠.
(٤) الطبري، تاريخ الطبري ،ج٣،ص١١؛ ابن حنبل، مسند احمد، ج٣٨، ص١٣٩؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج٢٤، ص٢٦٤؛ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٩٣؛ السهيلي، الروض الانف،ج٤، ص٤٢؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٩٨؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام (المغازي) ، ص٤١٠.

ويرى الباحث بان الراوي لم يغفل ذكر الراية عن غير قصد بل اراد من خلال ذلك اثبات مشاركة الخليفة عمر بن الخطاب بغزوة خيبر وان يكون بدون راية ومنهزم افضل من عدم مشاركته.

وذكر عبارة إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم وهنا الراوي لم يكن متأكداً من اتجاه سير عمر واصحابه هل كان متجها إلى فتح المدينة أو القصر وهذا دليل على ان ملء الفراغ الروائي واضح فان مثل تلك الحوادث والتي تخص حياة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه تكون واضحة المعالم اي ان الاتجاه يكون معروف ولذلك فان الراوي لم يحدد اتجاه البعثة التي كان يقودها عمر وان هذا نوع من ملء الفراغ الروائي اي جعل القارئ لا يعرف اتجاه الرواية ومكانها يبقى مجهول وزمانها ورجالاتها ايضاً .

وبالعودةِ إلى الرواية نجد عبارة اخرى وهي **(فقاتلوهم فلم يلبثوا ان هزموا عمر واصحابه)** ذكر الراوي ان هناك عملية قتال واشتباك حدثت بين الطرفين ولم يذكر الخسائر البشرية والمادية من جراء ذلك الصدام والامر الاخر المثير للشك هو اين حدث ذلك القتال وهل هناك مخاطبات وحوارات دارت بين الطرفين قبل عملية الاشتباك وإذا كانت هناك حوارات فاين تلك الكلمات وما هي .

ونرى عدة امور ومنها، إذا ما أسلمنا جدلا ان الخليفة عمر بن الخطاب قد اخذ الراية يوم خيبر وهُزم فأن ذلك يعود إلى العامل النفسي الذي زرعه اليهود في نفوس بعض ضعفاء القلوب من المسلمين حول قوة جيشهم وعدده في خيبر والاشاعة حول قوة مرحب اليهودي واخوه إذ لها من الاثر البالغ في نفوس من انهزم نفسي ومعنوي قبل المواجهة في يوم خيبر وهذا ما اكده الطائي[١] ان وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان من يأخذ الراية كرار غير فرار كما أوردته العديد من المصادر[٢] اراد ان يُعرض بمن هرب وولى الدبر في الغزوات التي سبقت خيبر ومنها احد مثلاً وكذلك اراد إعطاء الإمام علي(عليه السلام) منقبة تضاف إلى مناقبه(عليه السلام).

(١)الطائي، السيرة النبوية،ج٢،ص٥٢.

(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٤٧٦؛ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٣،ص٢٨٤؛الواقدي، المغازي، ج٢،ص٦٥٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج١،ص٣٧٥؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ،ج٣، ص٤٠؛ ابن الجوزي، تذكرة الخواص،ج١،ص٢٣٨؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢،ص١٧٨.

كل تلك الاحاديث التي وضعت والفراغات الروائية التي ملئت كانت في زمن الدولة الأموية ومن بعدها العباسية للانتقاص ولتغطية مناقب الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام).

ان كل الوضع لفضائل الصحابة كان بسبب الخصومة التي كانت بينهم وبين البيت العلوي سواء على صعيد الخصومة السياسية أو الخصومة الدينية سواء بالاختلافات الكلامية أو الفقهية إذ اراد الرواة من ذلك التقرب من السلطة الحاكمة وكانوا يظنون بهذا العمل انهم سوف يرغمون انوف بني هاشم(١)

وهذا ما اكده النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بانه قال علي حامل لوائي في الدنيا والاخرة وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دليل على ان من كان حامل اللواء في فتح خيبر وفي جميع غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو اخوه وصهره ونفسه ووصيه ووزيره علي ابن ابي طالب بقوله صلى الله عليه وآله وسلم عندما سئل من يحمل لوائك "...يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة قال: من عسى ان يحملها يوم القيامة الا من كان يحملها في الدنيا (علي بن ابي طالب)..."(٢) ولذلك اراد الرواة ادخال الخليفة الثاني في تلك المنقبة لغرض ملء الفراغ الروائي.

وذكر حماده بان لم يكن احد من الصحابة الا وطمع في الحصول على شرف رفع الراية ولكن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد اعطاها إلى الإمام علي(عليه السلام)(٣).

ان جعل امر إعطاء الراية وبهذه الصيغة بأن الخليفة الأول استلمها ومن بعده الخليفة الثاني وكثرت الروايات وصيغها نرى منها ان هناك هدف هو التأسيس لعملية تقبل القارئ لما حصل في امر الخلافة واستلامها، وهو ملء الفراغ الروائي بأن جعل منقبة للشيخين مقابل مناقب الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وبالتالي اراد الرواة ان يؤسسوا لفكرة مفادها بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اعطى الراية لابي بكر ومن ثم لعمر قبل الإمام علي(عليه السلام) وانه دليل على انهم احق منه بالخلافة في أول الامر، وكما اراد الرواة من خلال ذلك تثبيت وجود الشيخين في فتح خيبر على الرغم من انهزامهم من الغزوة وهنا تم ملء الفراغ الروائي من خلال وضع

(١) امين، فجر الاسلام،ص٢١٣؛ الطائي، السيرة النبوية،ج٢،ص٥٥.
(٢) الطبرسي، الاحتجاج ، ج١، ص١٨٠؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص١٣٧.
(٣) عظمة محمد وحياته،ص٢٩٠.

هذه الحادثة وعلى الرغم من الضعف والانهزام فيكون وجودهم وهم هاربين منهزمين افضل من عدم وجودهم.

ان اغلب المصادر[١] اتفقت على ان من فتح خيبر هو اسد الله واسد رسولهِ امير المؤمنين علي(عليه السلام)، وان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر صفاته بان الله ورسوله يحبانه وانه يحبهما وانه كرار غير فرار، ولذلك اراد الرواة اشراك الشيخين في تلك المنقبة التي كانت لعلي عليه السلام بانهم ذكروا انهما حملا الراية وانهزما.

ونرى ان البدء بملء الفراغ الروائي لم يتم في زمن الخلافة الراشدة وانما بدء في زمن الدولة الاموية ونضج في الدولة العباسية لان في بداية الاسلام لم يكن هناك تدوين بالمعنى الحقيقي وإنما كان النقل شفاهاً وبالتالي يكون ملء الفراغ الروائي غير موجود في زمن الخلافة الراشدة رغم وجود بدايات للتدوين ولكن بوجود الصحابة وقوة الذاكرة لديهم قلل من ملء الفراغ الروائي، ولكن عندما بدأت الدولة الاموية اخذت تغير في المفاهيم الاسلامية واخذت بملء الفراغ الروائي الذي انتبه اليه الرواة وبالتالي بدأوا بالعمل على ملئه وبعد ذلك جاءت الدولة العباسية واكملت ما بدء به الامويون، وهذا ما أكده بيترسن بقوله:"... بان النقل قد وضع ودوّن في الكتابة بشكل مبكر في العصر الاموي المتأخر، حتى وان كانت عملية التسليم والنقل لم تزل مع ذلك تسلك مسلك الرواية الشفوية، فهي بالفعل إذن قد اتخذت الشكل الذي انتزعهُ ورسمهُ جميع المصنفين والمؤلفين والمحورين والمكيفين اللاحقين ..."[٢]

ولقد استعمل معاوية دهاءه وخبثه لشراء الذمم والضمائر التي قامت بوضع الروايات والاحاديث واخذوا ينسبونها إلى النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك للتأسيس بوجود منقبة تكون في مصلحة شخص ما أو من اجل اخفاء منقبة لشخص ما أو من اجل شرعنه نظامهم الطاغي[٣] اخذ الرواة والمفسرون إلى ذكر النقيض إلى ما تعنيه الآيات والاحاديث والروايات كل ذلك واكثر من اجل ارضاء الدولة الأموية فبدأت عمليات التحريف والتزييف في النصوص التاريخية

(١) المفيد، الاختصاص، ص١٥٠؛ البيهقي، دلائل النبوة،ج٤،ص٢١٠؛ ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص٢١١؛ قوام السنة، المبعث والمغازي، ص٥٨١؛السهيلي، الروض الانف،ج٤،ص٤٢؛الطبري، ذخائر العقبى ،ص١٣٤ ؛ ابن قيم، زاد المعاد في هدي خير العباد ،ج٣،ص٣٨١؛الهيثمي، بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد،ج٩،ص١٦٦.
(٢) بيترسن، علي ومعاوية في الرواية العربية،ص٣١٢.
(٣) الموسوي، المتآمرون على المسلمين الشيعة،ص٥٢ .

والروايات والاحاديث[١] وخلاصة القول فان السيطرة على المجتمع من خلال الجانب الفكري يؤدي بالنهاية إلى السيطرة عليه من الجانب المادي وبالتالي هذا ما كانت تصبو اليه الدولة الاموية والعباسية وهو أن تجعل المجتمع آنذاك مجتمعاً جاهلاً عقائدياً وفكرياً وبالتالي يتم معاملتهم عن طريق المادة أو الترهيب.

رابعاً: استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بعد ان رجع رسول الله من حجة الوداع في السنة الحادية عشر من الهجرة المباركة وانزل الله عليه اية التبليغ (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ)[٢]

وذكرت العديد من التفاسير[٣] ان هذه الآية نزلت في تنصيب الإمام علي عليه السلام اميراً للمؤمنين يوم غدير خم.

رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة وعندما احس بخطر التآمر على خلافته بدء بتجهيز جيش اسامة بن زيد إلى بلاد الشام لمواجهة الروم وارسل معه الصحابة من المهاجرين والانصار وفيهم ابو بكر ابن ابي قحافة وعمر بن الخطاب[٤] واكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على انفاذ جيش اسامة بقوله " انفذوا بعث اسامة "[٥] وبعدها لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتخلفين عن بعث اسامة بقوله " لعن الله المتخلف عن جيش اسامة "[٦] ونرى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤكد على ذلك الجيش والخروج معه الا لوجود اسباب دعته صلى الله عليه وآله وسلم لذلك ومنها معرفته بالخطر المحدق بالمدينة المنورة من قبل من يدعون الاسلام والمتآمرين على الدين ولذلك حاول صلى الله عليه وآله وسلم اخراجهم منها لكي تخلوا الساحة السياسية منهم لأنهُ صلى الله عليه وآله وسلم على علم ودراية بانه عندما تغمض عيناه سوف يحصل هناك انقلاب سياسي من قبل الطامعين بالحكم والسلطة وبالتالي يغتصبوا الخلافة من صاحبها

---

(١) المصدر نفسه،ص٥٥.
(٢) سورة المائدة ، الآية ٦٧.
(٣) ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج٤،ص١١٧٢؛ الثعلبي، كشف البيان عن تفسير القرآن ،ج٤، ص٩٧؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٣،ص٣١٣؛ العياشي، تفسير العياشي، ج٢، ص٦٢.
(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٧٠؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج٢،ص١٨٠
(٥) الواقدي، المغازي،ص١١١٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٢٩٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٢،ص١٧١.
(٦) الجواهري، السقيفة وفدك،ص٧٦؛ الشهرستاني، الملل والنحل،ج١،ص٢٣؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٦،ص١٩٩.

الشرعي الإمام علي(عليه السلام)، لأنهُ عندما اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيعة لأمير المؤمنين علي(عليه السلام) يوم غدير خم قام اليه رجل يدعى الحارث بن النعمان الفهري وقال لهُ امرتنا بالصلاة والزكاة والحج والجهاد قبلنا واليوم تنصب علينا ابن عمك هل هذا الشيء منك ام من الله فقال لهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا بل هو من عند الله(١)

فهذا يدل على ان هناك نفوس ضعيفة بين أواسط المسلمين لا تقبل ببيعة الإمام علي(عليه السلام) إذ ارادوا ان تكون الخلافة في قريش والإمامة في غيرها وذلك حسب ما ورد في النص الاتي " ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نص على امير المؤمنين علي(عليه السلام) بالإمامة في ابتدأ الامر جاءه قوم من قريش قالوا له : يا رسول الله ان الناس قريبو عهد بالإسلام ولا يرضون ان تكون النبوة فيك ، والإمامة في ابن عمك فلو عدلت بها إلى حين لكان أولى..."(٢) وقد وصفهم القرآن الكريم بانهم لم يدخل الايمان إلى قلوبهم بل فقط على السنتهم إذ قال تعالى (قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٣)

وعندما امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين بالخروج إلى بلاد الشام وقد آمر عليهم اسامة بن زيد فخرج معه جل المهاجرين والانصار إذ جاء ما نصه " وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، وأمره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم، من ارض فلسطين، فتجهز الناس، وأوعب مع اسامة المهاجرون الأولون"(٤) ان الرواية اعلاه تؤكد خروج المهاجرين المهاجرين والانصار مع جيش اسامة ولكن الراوي اخفى اسماء مهمة من المهاجرين وذكر الأولون وهذا نوع من ملء الفراغ الروائي الهدف عدم ذكر من تخلف عن تلك الحملة حتى لا تكون عليهم مثلبة لأنهُم تخلفوا عن الخروج ومخالفة أوامر رسول الله صلى الله عليه واله.

" فبينا الناس على ذلك ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه التي قبضه الله فيها، إلى ما اراد به من كرامته ورحمته ، في ليال بقين من صفر، أو في أول

(١) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج١،ص٢٣٠-٢٣١؛ ابن شهرآشوب، مناقب ال ابي طالب ،ج٣،ص٥٠-٥١.
(٢) ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب،ج٣،ص٤٨.
(٣) سورة الحجرات ، الآية ١٤.
(٤) ابن اسحاق ، السير والمغازي، ص٧٠٠؛ابن هشام السيرة النبوية،ج٤،ص٢٨٨.

شهر ربيع الأول..."[١] ان الرواية أوردت ان مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدء بعد خروج جيش اسامة وهذا ملء فراغ روائي الهدف منه إعطاء ذريعة ومبرر لمن رجع من المنطقة التي عسكر فيها الجيش للسيطرة على المدينة المنورة، ونرى ان خروج جيش اسامة كان في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي ان المسلمين على علم بمرضه عليه الصلاة والسلام لان العديد منهم تخلف عن الخروج وكانت حجتهم في عدم الخروج هو صغر سن اسامة وكيف يصبح قائداً عليهم إذ ورد ما نصه "... فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين! فغضب رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، غضباً شديداً فخرج وقد عصب على راسه عصابةً وعليه قطيفةٌ ، فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اما بعد ايها الناس فما مقالةٌ بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة ..."[٢] أن الرواية أعلاه تبين إنَّ اعتراض البعض من المسلمين على امرة اسامة ادت إلى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في مرضه وهذا يدل على ان خروج جيش اسامة في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس قبلهُ، ولم تذكر الرواية اعلاه من هم المعترضين وهذا ملء فراغ روائي واضح الهدف منه هو اخفاء اسماءهم لكي لا تكون عليهم مثلبة، ونرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما وضع اسامة بن زيد على راس تلك الحملة التي فيها كبار الصحابة كان يهدف من وراء ذلك للتوضيح بان القيادة لا تؤخذ بالعمر ولا الشيخوخة وانما بحسن التدبير والقيادة الحكيمة ولهذا كان اسامة بن زيد لديه تلك الصفات.

وان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد والتحدث عن اسامة بن زيد كان بسبب ان العديد من المسلمين لم يخرجوا وبدأت الاعتراضات على اسامة إذ ورد " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس في بعث اسامة بن زيد ، وهو في وجعه ، فخرج عاصباً راسه حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا في امرة اسامة : امر غلاماً حدثاً على جلة المهاجرين والانصار"[٣] ان الرواية اعلاه تؤكد بان خروج جيش اسامة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عز مرضه إذ ورد ما نصه " فتأخر مسير اسامة لمرض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم،..."[٤] ونرى ان خروج الجيش كان قبل شهادة رسول الله بيوم أو على الاكثر يومين لكي تفرغ ساحة المدينة المنورة من المعارضين للخلافة وعند رجوعهم إلى المدينة يكون الإمام علي(عليه السلام) قد استلم الخلافة ووطد اركان دولته.

(١) ابن اسحاق ، السير والمغازي، ص٧٠٠-٧٠١؛ابن هشام السيرة النبوية،ج٤،ص٢٨٩.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٧٠-١٧١.
(٣) السهيلي، الروض الانف، ج٤،ص٢٥٧.
(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص١٨٠.

وعندما ظهرت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعراض التعب خرج إلى البقيع للدعاء لهم إذ جاء ما نصه "... فكان أول ما ابتدئ به من ذلك، فيما ذكر لي، انه خرج إلى بقيع الغرقد، من جوف الليل، فاستغفر لهم، ثم رجع إلى اهله ، فلما اصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك"[١] ونرى من خلال الرواية اعلاه انه صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج إلى البقيع قبل استشهاده بيوم أو يومين على الاكثر لأنهُ صلى الله عليه وآله وسلم قد ضاق صدره من عمل البعض من المسلمين لأنهُم خالفوا أوامره ولم يخرجوا مع اسامة بن زيد، الامر الاخر لان في البقيع قبور احبته.

ورد ان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج إلى البقيع وبصحبته مولاه ابا مويهبة إذ جاء ما نصه " ... عن ابي مويهبة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا ابا مويهبة ، اني قد أمرت ان استغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين اظهرهم ، قال : السلام عليكم يا اهل المقابر، ليهنئ لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه ، اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ، ... ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي قبضه الله فيه"[٢] ان الرواية اعلاه ما هي الا محاولة من قبل الرواة لملء الفراغ الروائي الهدف منه ابعاد خروج الإمام علي(عليه السلام) مع النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم إلى البقيع لأنهُ(عليه السلام) هو اقرب الناس اليه.

وبالرجوع إلى رواية ابن اسحاق سابقة الذكر والتي ورد فيها عبارة "...بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم..." وكلمة بعثني تدل إلى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ارسل ابا مويهبة إلى لطلب شخص اخر ولكن الرواة لم يذكروه ونرى ان سلمنا جدلا انه صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث ابا مويهبة فإنما بعثهُ لطلب الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) لان البعض من المصادر[٣] أوردت ان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بيد الإمام علي(عليه السلام) وخرج إلى البقيع إذ جاء ما نصه "... ولما مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذي توفي فيه، وذلك يوم السبت، أو يوم الاحد من صفر، اخذ بيد علي(عليه السلام) ، وتبعه جماعة من

(١) ابن اسحاق ، السير والمغازي،ص٧٠١.
(٢) ابن اسحاق ، السير والمغازي ،ص٧٠١.
(٣) المفيد، الارشاد،ص٩٧؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب،ج١،ص٢٩١؛ ابن جبه، نخب المناقب لآال ابي طالب، ج١،ص٣٣٣؛ الشامي، الدر النظيم،ص١٩٢.

اصحابه ، وتوجه إلى البقيع ،ثم قال : السلام عليكم اهل القبور، وليهنكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس ، اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها..."

قد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفتن وقد وصفها بانها تشبه الليل المظلم في سواده وعتمته ولا يسلم منها الا المؤمن وان الآخرة اشد من الأولى وقال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينة كالقابض على الجمر"[١] وقال صلى الله عليه وآله وسلم أن الصابر على دينه في اخر الزمان لهُ اجر خمسين من الصحابة إذ ورد ما نصه " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه له اجر خمسين منكم قالوا: يا رسول الله، اجر خمسين منا؟ قال: نعم، اجر خمسين منكم؛ قالها ثلاثاً "[٢]

ونرى ان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى البقيع كان الهدف من ذلك لزيارة القبور فضلا عن انه صلى الله عليه وآله وسلم اراد تذكير المسلمين بقدوم الفتن وأولها فتنة الخلافة والتي سوف تكون هناك صراعات عليها ما بين الحق والباطل وكان خروجهُ صلى الله عليه وآله وسلم مع الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) لكي يوصيه يبين للمسلمين ويذكرهم بخلافة الإمام علي عليه السلام.

ورد في البعض من المصادر[٣] ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تم تمريضهُ في حجرة عائشة إذ جاء ما نصه "... عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع، فوجدني وانا اجد صداعاً في راسي، وانا اقول: وارأساه، فقال: بل انا والله يا عائشة وارأساه قالت: ثم قال: وما ضرك لو مت قبلي، فقمت عليك وكفنتك، وصليت عليك ودفنتك ؟ قالت: والله لكأني بك، لو قد فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي، فأعرست فيه ببعض نسائك. قالت: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتتام به وجعه، وهو يدور على نسائه، حتى استعز به، وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه، فأستأذنهن في ان يمرض في بيتي ، فإذن له" بالنظر إلى الرواية اعلاه نجد فيها ملء فراغ روائي الهدف منه هو جعل مرض وشكوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصاحب لشكوى عائشة ان سلمنا جدلاً انها مريضة ولم تتمارض إذ جاء انها تمارضت كما ورد في النص الاتي "... قالت [عائشة]: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر ببابي ربما

(١) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٤،ص٢٢١.
(٢) الطوسي، الامالي،ص٤٨٥.
(٣) ابن اسحاق ، السير والمغازي، ص٧٠١-٧٠٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٢٩٠؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٣،ص١٨٨-١٨٩.

يلقي الكلمة ينفع الله بها، فمر ذات يومٍ فلم يقل شيئاً، مرتين، أو ثلاثاً. قلت : يا جارية ! ضعي لي وسادة على الباب، وعصبت راسي ، فمر بي فقال:" يا عائشة ! ما شأنك؟" فقلت: اشتكي رأسي، فقال: " انا واراساه!"، فذهب فلم يلبث الا يسيراً حتى جيء به..."[١]

ونرى ان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى البقيع لم يكن أول مرة بل سبقتها مرات عديدة ولذلك فان قول عائشة انه خرج للبقيع كان ذلك قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وجاء على النحو الاتي " ... كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلتها منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع..."[٢]

وبالرجوع إلى الرواية السابقة الذكر نلاحظ انهُ ورد فيها "... وما ضرك لو مت قبلي، فقمت عليك وكفنتك، وصليت عليك ودفنتك؟ قالت: والله لكأني بك، لو قد فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي، فأعرست فيه ببعض نسائك . قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتتام به وجعه..."[٣] ان الرواية اعلاه تبين ان هناك نقاش كان ما بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته عائشة وان سبب النقاش هو لملء الفراغ الروائي من اجل جعل تمريض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في حجرة عائشة ، والامر الاخر ارادت الرواية القول بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رغم مرضهُ فانهُ كان يناقش عائشة ويحب الزواج بعدها وهذا امر غير مقبول لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان همه الاسلام وليس همه الزواج وراحتهُ العاطفية وحاشاه .

وورد انهُ صلى الله عليه وآله وسلم قد تم تمريضهُ في حجرة عائشة إذ جاء ما نصه "... وهو يدور على نسائه ، حتى استعز به، وهو في بيت ميمونة، فدعا نساءه، فاستأذنهن في ان يمرض في بيتي ، فإذن له..."[٤] بالنظر إلى مضمون الرواية اعلاه نجد فيها امور غير ممكنة وأولها إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اصابهُ المرض وبقوة فلماذا يدور على نساءه؟ وان كان الجواب من باب المساواة بينهن فلماذا لا يبقى في مكان وتدور عليه نساءه لرعايته وهل ان مرضهُ قد طالت فترة حتى يصبح تمريضهُ امراً صعباً ، لكن الرواية ارادت إعطاء

(١) ابن حنبل، مسند احمد،ج٤٣،ص٣٤؛ بن رجب، لطائف المعارف، ص٢٠٥.
(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٢،ص١٨١؛النويري، نهاية الارب، ج١٨،ص٢٣٧.
(٣) ابن اسحاق ، السير والمغازي، ص٧٠١-٧٠٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٢٩٠؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٣،ص١٨٨-١٨٩.
(٤) ابن اسحاق ، السير والمغازي، ص٧٠٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٢٩٠؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٣،ص١٨٩.

فضيلة لعائشة على بقية نساءهُ صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ملء فراغ روائي وضح لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تم تمريضهُ على يد الإمام علي(عليه السلام) إذ ورد ما نصه "... قال سلمان الفارسي: دخلتُ عليه صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات فيه؟ فقال لي: يا سلمان، الا تسأل عما كابدته الليلة من الالم والسهر أنا وعلي! فقلت : يا رسول الله ، الا اسهر الليلة معك بدله؟ فقال: لا هو أحق بذلك منك..."(١) وبالرجوع إلى الرواية سابقة الذكر يرد سؤال على لسان القارئ وهو لماذا يستأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نساءه للتمريض في حجرة عائشة؟ وهو صاحب الراي الأول والاخير لأنهُ وليهن والمسؤول عنهن فلو اراد التمريض في بيت عائشة لا يوجد مانع لاحداهن وهو قريب عليهن ولا يحتاج ان يأخذ الإذن منهن، ولكن نرى ان هذا فيه ملء فراغ روائي وضح هدفهُ ابعاد تمريض النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجرة الزهراء عليها السلام وان من قام برعايتهِ الإمام علي(عليه السلام) وابنتهُ الصديقة الطاهرة عليها السلام وقد ورد على لسان سلمان المحمدي انه كان يعتني بهِ الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) إذ ورد ما نصه " قال سلمان الفارسي: دخلتُ عليه صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات فيه؟ فقال لي: يا سلمان، الا تسألُ عما كابدتهُ الليلة من الالم والسهر أنا وعلي! فقلت: يا رسول الله، الا اسهر الليلة معك بدلهُ؟ فقال: لا هو احق بذلك منك..."(٢)

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج هو متكئ على الإمام علي(عليه السلام) وعلى الفضل بن العباس وان عائشة لم تتعرف على الإمام علي(عليه السلام) ،لكي يبقى في حجرة عائشة إذ ورد ما نصه " ... عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله : احدهما الفضل بن العباس، ورجل آخر، عاصباً رأسه ، تخط قدماه حتى دخل بيتي ..."(٣) ويرد سؤال على تلك الرواية وهو اين كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل خروجه؟ يكون الجواب هو ملء فراغ روائي واضح هدفهُ ابعادهُ عن حجرة الإمام علي(عليه السلام) فلم تذكر الرواية اين كان قبل ذلك ، ونرى ان خروجهُ صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن إلى حجرة عائشة وانما كان خروجه إلى المسجد لكي يؤدي الصلاة والخطبة بالناس وانفاذ حملة اسامة إذ انهُ صلى الله عليه وآله وسلم عندما استبطأ الناس في الخروج فقد خرج لهم وهو عليه الصلاة واتم السلام وقد عصبَ رأسهُ من شدة المرض إذ ورد "... وهو في وجعه، فخرج عاصباً راسه حتى جلس

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٠،ص٢٦٧.
(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٠،ص٢٦٧.
(٣) ابن اسحاق السيرة والمغازي ،ص٧٠٦؛ ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٤،ص٢٩٨.

على المنبر..."[١] ولماذا لم تتعرف عائشة على الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وهو قد كان بينهم ولم يكن غريباً عليها؟ وان كان ملثم فعليها ان تتعرف عليه من كثرة الاختلاط به وصوتهُ .

وجاء ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ذهب إلى المسجد لأداء الصلاة والخطبة بالمسلمين وهذا ما ينفي رواية عائشة انهُ صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج على رجلين ودخل إلى بيتها إذ جاء ما نصه " ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به انه صلى على اصحاب احد ، واستغفر لهم، فأكثر الصلاة عليهم، ثم قال: ان عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله ، قال : ففهمها ابو بكر وعرف ان نفسه يريد ، فبكى وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا، فقال : على رسلك يا ابا بكر ، ثم قال : انظروا هذه الابواب اللأفظة في المسجد، فسدوها الا بيت ابي بكر فاني لا اعلم احداً كان افضل في الصحبة عندي يداً منه "[٢] ان الرواية اعلاه قد اتت بسياق متسلسل الهدف منه ملء الفراغ الروائي وهو اظهار فطنة وذكاء ابي بكر، إذ ورد في الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج إلى المسجد وهو يشكو الم في رأسهُ الشريف ونرى ان خروجهُ صلى الله عليه وآله وسلم كان مستمراً ولم ينقطع عن الصلاة في المسجد رغم مرضهُ ، واما استغفارهُ لأصحاب احد فهذا امر طبيعي ولا خلاف عليه ، في حين ان اخبارهُ صلى الله عليه وآله وسلم بوفاته وان من عرف ذلك فهذا ملء فراغ روائي واضح الهدف منه إعطاء منقبة لابي بكر لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اخبر فاطمة الزهراء عليها السلام بوفاته فاراد الرواة جعل معرفة ابو بكر بوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم موازية لمعرفة فاطمة الزهراء عليها السلام إذ ورد في العديد من المصادر[٣] بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اخبر ابنتهُ البتول الطاهرة عليها السلام باقتراب اجلهِ عليه الصلاة والسلام وانها عليها السلام هي أول اهل بيته لحوقاً بهِ.

---

(١) ابن اسحاق ، السيرة النبوية، ص٧٠٧؛ ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٤،ص٢٩٩؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٢،ص١٧٠؛ المقريزي، امتاع الاسماع،ج١، ص٥٣٧.

(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٧٠٦-٧٠٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٢٩٨-٢٩٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص١٧٣؛ البخاري، صحيح البخاري، ص٦٤٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٧،ص١٦٦؛ بن جبة، نخب المناقب لال ابي طالب،ج١،ص٣٣٤؛ الشامي، الدر النظيم، ص١٩٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص١٨٥؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ج٢،ص٤٦٩.

الامر الاخر الذي ورد في الرواية السابقة هو إعطاء منقبة لابي بكر في ان جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باب ابي بكر مشرع إلى المسجد ولم يغلقهُ لكي تكون لهُ منقبة تضاهي منقبة امير المؤمنين علي(عليه السلام) في بقاء بابهُ يطلع على المسجد وهذه ميزة حسدهُ عليها عبد الله بن عمر بن الخطاب بقوله " ...لقد أعطي علي ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحبَّ إلي من حمر النعم، زوَّجه - صلى الله عليه وسلم- ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلّا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر..."[١]

وبقيت امنية لدى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب اذ اراد فتح كوة لهُ ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رفض ذلك[٢] لهذا قال عمر لو كانت لي خصلة من خصال علي عليه السلام فهي احب الي مما طلعت عليه الشمس إذ جاء ما نصه "...عَن عمر بن الْخطاب قَالَ لقد أعْطى عَليّ ثَلَاث خِصَال لِأَن تكون لي خصْلَة مِنْهَا أحب إِلَيّ من أَن أعْطى حمر النعم تَزْوِيجه فَاطِمَة وسكناه الْمَسْجِد مَعَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَا يحل لي فِيهِ مَا يحل لَهُ والراية يَوْم خَيْبَر..."[٣]

وبالرجوع إلى الرواية السابقة نجد فيها ملء فراغ روائي واضح لأنهُ لو دققنا في طبيعة بناء المسجد النبوي لوجدنا ان الابواب كانت مشرعة عليه وبعد ذلك امر الله نبيهُ صلى الله عليه وآله وسلم بسدها الا باب الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) فقد بقي يطلع على المسجد النبوي وذلك في السنة الثانية للهجرة وبهذا تكون جميع الابواب مغلقة في السنة الحادية عشر للهجرة المباركة اي في زمن وفاة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يقول رسول الله عليه افضل الصلاة واتم السلام اغلقوا الابواب وهي مغلقة وغير موجودة في الاصل وهذا دليل على انها رواية موضوعة الهدف منها الاتيان بفضيلة لابي بكر وقد قال الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام وذكر الصحابة في ان بابه الوحيدة التي بقيت شارعه للمسجد إذ ورد ما نصه "... فسمعت علياً(عليه السلام)... قال أفيكم احد يطهره كتاب الله غيري حتى سد النبي ابواب المهاجرين وفتح بابي اليه حتى قام اليه عماه : حمزة والعباس فقالا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سددت ابوابنا وفتحت باب

(١) الزرقاني، شرح الزرقاني، ج١٢،ص٨٢؛ الشحاري، منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم،ج٤،ص٢٤٥.
(٢) النويري، نهاية الارب،ج١٨،ص٢٣٩.
(٣) السيوطي ، الخصائص الكبرى،ج٢،ص٤٢٤؛ ابن كثير، البداية و النهاية ، ج١١، ص٥٢

علي؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما انا فتحت بابه ولا سددت ابوابكم ، بل الله فتح بابه وسد ابوابكم ..."[١]

وجاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سد جميع الابواب الا باب الإمام علي(عليه السلام) إذ جاء ما نصه " ... عن ابن عباس ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب الا باب علي ..."[٢]

وان بقاء باب الإمام علي عليه السلام مشرعاً إلى المسجد لم يكن من عند النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بل هو بأمر من الله تعالى إذ ورد " ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اني امرتُ بسد هذه الابواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم : واني والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحتهُ، ولكن امرتُ بشيء فأتبعتهُ..."[٣]

إنَّ وضع رواية سد الابواب إلَّا باب ابي بكر فيها ملء فراغ روائي الهدف منه إعطاءه مبرر لاستلام الخلافة إذ ورد ما نصه " ... وفي هذه الاشارة إلى ان ابا بكر هو الإمام بعده؛ فان الإمام يحتاج إلى سكنى المسجد والاستطراق فيه ، بخلاف غيره ، وذلك من مصالح المسلمين المصلين في المسجد ..."[٤] كما ان ابن كثير يؤيد ذلك النص بان الباب أو الخوخة هي من الدلائل على خلافة ابي بكر وذلك لكي يكون قريباً ولكي يخرج للصلاة بالمسلمين بقوله" ... اشارة إلى الخلافة ، اي ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين ..."[٥] وهنا ليس لدينا خلاف حول انهُ من المفترض وجود دار الخليفة في المسجد أو ملاصقة لهُ فلماذا انكروا سكن الإمام علي(عليه السلام) في المسجد فهذا أليس دليل على انهُ الخليفة وبأمر من الله ورسولهُ صلى الله عليه وآله وسلم أم ان الرواة ينظرون بعين واحدة وهي العين التي تشاهد الباطل والزيف، ونرى انهم يغمضون اعينهم عن الحقيقة وذلك لعدة اسباب الأول السبب الطائفي والمذهبي والثاني الاقتصادي وذلك طمعاً بالمال أو السلطة والسبب الثالث الخوف من السلطة الحاكمة آنذاك واما السبب الرابع عدم دخول الايمان إلى قلوبهم.

(١) الخوارزمي، المناقب،ص٣١٥.
(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥،ص٦٤١.
(٣) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص٣٦٩.
(٤) بن رجب، لطائف المعارف، ص٢٠٣.
(٥) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤،ص٤٥٧.

وكما وان الإمام علي(عليه السلام) قد صرح بأخوته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينكر عليه الصحابة ذلك إذ ورد ما نصه "... قال : انشدكم الله ايها الخمسة ، أمنكم اخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيري ؟ لا..."[١]

واكدت ذلك عائشة بقولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما حضرتهُ الوفاة طلب حبيبهُ الإمام علي(عليه السلام) ان يكون إلى جنبه إذ جاء ما نصه " ... ان عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيتها لما حضره الوفاة : ادعوا لي حبيبي فدعوت له ابا بكر ، فنظر اليه ثم وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا لي حبيبي . فدعوا له عمر ، فلما نظر اليه قال عليه السلام : ادعوا لي حبيبي . قلت : ويلكم ادعوا لي علي بن ابي طالب ، فو الله ما يريد غيره ، فلما راه افرج الثوب الذي كان عليه ثم ادخلهُ فيه ، فلم يزل يحتضنهُ حتى قبض ويدهُ عليه..."[٢]

وذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر خلة ابي بكر قبل وفاته إذ جاء ما نصه " اخبرنا احمد بن عبد الله بن يونس ، اخبرنا ابو بكر بن عياش عن ابي المهلب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن كعب بن مالك قال : ان احدث عهدي بنبيكم ، صلى الله عليه وسلم، قبل وفاته بخمس فسمعتهُ يقول ويحرك كفهُ : انه لم يكن نبي قبلي الا وقد كان لهُ من امتهُ خليل ، الا وان خليلي ابو بكر، ان الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً"[٣] ان في الرواية العديد من الاشكالات وأولها ذكرت قبل وفاته بخمس وهنا يرد سؤال ماذا يقصد بخمس هل سنوات ام ايام؟ فيكون الجواب على الاكثر خمسة ايام فكيف يرد ذلك الحديث وعلى لسان شخص واحد الا يوجد هناك مجموعة من الاشخاص علماً ان هذه الفترة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مريضاً على اغلب المصادر[٤] فمن واجب المسلمين التواجد قربهُ والامر الاخر لماذا لم يذهب هذا الشخص في حملة اسامة؟ فهل هو من المتخلفين فيكون ممن شملهم اللعن أو انه لديه عذر شرعي فبكلا الحالتين تكون روايتهُ غير صحيحة، ونرى ان رواية الخلة وان ابا بكر خليل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما وضعت لتقابل حديث

(١) الخوارزمي، المناقب، ص٣١٤.
(٢) الشامي، الدر النظيم، ص١٩٤.
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص١٩٨.
(٤) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٧٠٠؛ ابن هشام ، السيرة النبوية،ج٤،ص٢٨٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٧٠؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٨٤؛السهيلي، الروض الانف ،ج٤،ص٢٥٧.

المنزلة الذي ورد في العديد من المصادر[١] إذ قال فيه النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين علي عليه افضل التحية السلام ما نصه " انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي" ان هذا الحديث لا يقبل الشك ولا باي شكل من الاشكال فلذلك تم وضع روايات تخص ابو بكر ومنها الرواية سابقة الذكر.

وأورد البخاري حديث يدل على خلافة الإمام علي(عليه السلام) إذ جاء كالاتي " انت مني بمنزلة هارون من موسى الا النبوة"[٢] ان هذا الحديث يدل على ان الإمام علي(عليه السلام) لديه كل شيء الا النبوة فلهُ الخلافة والامرة وكل ما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الا النبوة.

ومن الاحاديث الموضوعة لكي تكون مقابل مناقب الإمام علي عليه السلام إذ ورد حديث في ان الحق مع عمر بن الخطاب وانه مع الحق إذ جاء ما نصه " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمر معي وانا مع عمر والحقُ بعدي مع عمر"[٣] ان هذا الحديث فيه ملء فراغ روائي واضح اراد منه الرواة ان يكون مقابل الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ان الإمام علي(عليه السلام) مع الحق والحق معهُ إذ جاء " ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : " الحق مع علي وعلي مع الحق ، يزول الحق مع علي حيث زال"[٤] وبالرجوع إلى الحديث الوارد في ان الحق مع عمر يعلق عليه ابن كثير بقوله" وفي اسناده ومتنه غرابة شديدة"[٥] وهنا نلاحظ ان ابن كثير لم يثق برجالات الحديث وان متنهُ غير صحيح ونرى انهُ على علم تام بانهُ موضوع من اجل التغطية على حديث الحق مع الإمام علي(عليه السلام).

ورد ان البعض من نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمهُ العباس قاموا بوضع دواء في فم النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبروه على ذلك إذ جاء" ... فاجتمع اليه نساء من نسائه: ام سلمة، وميمونة ، ونساء من نساء المسلمين، منهن اسماء بنت عميس، وعنده العباس عمه، فاجمعوا ان يلدوه، وقال العباس لألدنه، قال

(١) الطيالسي، مسند الطيالسي،ج١،ص١٧٣؛ ابن ابي شيبة، مصنف ابن ابي شيبة، ج٦، ص٣٦٦ ؛ ابن حنبل، مسند احمد،ج٢،ص٥٦٦؛ مسلم، صحيح مسلم،ج٤،ص١٨٧٠؛ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج١،ص٤٥؛الترمذي، سنن الترمذي، ج٦،ص٨٨.
(٢) البخاري، تخريج الاحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، ج١، ص٣٩٦.
(٣) ابن كثير ، السيرة النبوية،ج٤،ص٤٥٨.
(٤) ابن المغازلي، مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب،ص١٧٣؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٢،ص٦٠؛ الخزاز القمي، كفاية الاثر، ص٢٠؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٣٥.
(٥) ابن كثير، السيرة النبوية،ج٤،ص٤٥٨.

: فلدوه، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: من صنع هذا بي؟ قالوا: يا رسول الله ، عمك ، قال: هذا دواء اتى به نساء جئن من نحو هذه الارض، واشار نحو ارض الحبشة، قال: ولم فعلتم ذلك ؟ فقال عمه العباس: خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب، فقال: ان ذلك لداء ما كان عز وجل ليقذفني به ، لا يبق في البيت احد الا لد الا عمي، فلقد لدت ميمونة وانها لصائمة ، لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا به"[١] ان الرواية اعلاه ذكرت اجتماع البعض من نساءه صلى الله عليه وآله وسلم وهنا يرد سؤال وهو اين الاخريات؟ يكون الجواب هو لملء الفراغ الروائي في اشتراك البعض منهن في سمهُ صلى الله عليه وآله وسلم على الرغم من ان البعض من المصادر[٢] ذكرت ان عائشة كانت من بين الحاضرات ، وبالرجوع إلى الرواية نجد فيها ذكر ام سلمة وميمونة وهنا نجد ملء فراغ روائي واضح وهو اتهام ام سلمة وميمونة بسمه صلى الله عليه وآله وسلم وادخالهن ضمن من غضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ونرى انما تم وضع اسميهما لأنهُن لم يكن ضمن حزب عائشة إذ ورد ان نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حزبين الأول فيه عائشة والاخر فيه ميمونة إذ جاء ما نصه "... ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم حزبان ، حزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة ، وحزب فيه ام سلمة وسائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم..."[٣]

ورد في الرواية السابقة ان هناك نساء من نساء المسلمين وهنا ترد تساؤلات وهو من هن ولماذا حضرن وما هي اسماءهن؟ كل تلك التساؤلات يكون جوابها واحد هو لملء الفراغ الروائي الهدف منه اخفاء اسماء من اشتركن بوضع السم لرسول الله صلى الله عليه واله.

ورد في الرواية اعلاه فاجمعوا ان يلدوه وهنا نرى ان هناك اتفاق كل الحاضرين عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم على إعطاءه الشراب ونرى انه لم يكن علاجاً بل هو نوع من انواع السم، وان اللد هو إعطاء الشراب للمريض رغماً عن انفه[٤]

---

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٧٠٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٣٠٠-٣٠١.
(٢) البخاري، صحيح البخاري،ص٧٨٠؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٩٥؛ابن حزم، جوامع السيرة النبوية،ص١٥٥؛ ابن حجر، فتح الباري،ج٧،ص٧٥٤.
(٣) بن ابي عاصم، الاحاد والمثاني، ج٥،ص٣٨٨.
(٤) اللد: وهو الدواء يؤجر في احد شقي الفم، ويقال لددت الرجل : إذا سقيته اللدود وهو دواء يسقاه في احد جانبي فيه، ويأتي اللد بمعنى اخر وهو إعطاء الشيء بالقوة اي اللد ان يؤخذ بلسان الصبي فيمد إلى احد شقيه ويؤجر في الاخر الدواء في الصدف ،بين اللسان وبين الشدق، الفراهيدي، العين،ج٨،ص٨-٩؛ الانباري، الزاهر في معاني كلمات الناس،ج٢،ص٣٨٠؛ =

وبالتالي فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد سقي السم الجزاف رغماً عنه وان تلك النسوة الحاضرات هن من جلب ذلك السم لان العديد من المصادر(١) أوردت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الان علمت قطع ابهري من اثر سم خيبر، وبالنظر إلى تلك المقولة نجد فيها ملء فراغ روائي واضح لان خيبر حصلت في السنة السابعة للهجرة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم استشهد في السنة الحادية عشر للهجرة فيكون الفارق الزمني اربع سنوات، الامر الاخر ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يأكل من فخذ الشاة لان الله سبحانه وتعالى انطقها، فلاكها ولفظ اللقمة من فمه(٢) ولو أسلمنا جدلاً انهُ عليه الصلاة والسلام اكل منه فكيف يبقى كل تلك المدة الزمنية ولم يتأثر منه، فهنا ملء فراغ روائي واضح بان جعل الرواة ان سبب وفاتهُ صلى الله عليه وآله وسلم من اثر سم يهودية في خيبر لأبعاد الشك والشبهة و للتغطية على من فعل ذلك الفعل الشنيع والبشع والذي يندى لهُ جبين الانسانية وجاء ان النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم كان مغماً عليه وعندما افاق سأل عن من فعل ذلك الفعل فكان جواب الحاضرين انهُ عمه العباس من امر بذلك في حين ان بعض المصادر(٣) ذكرت ان اسماء بنت عميس هي من اعطت ذلك المقترح وهنا نلاحظ تضارب في الروايات والسبب في ذلك يرجع إلى انها روايات موضوعة الهدف منها اخفاء اسماء الذين قاموا بذلك الفعل الشنيع للحفاظ على مكانتهم ما بين المسلمين.

وان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من فعل ذلك يؤكد اعتراضهُ على ذلك العمل وورد عن عائشة انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهانا عن ذلك إذ ورد " ... قالت عائشة : لددناه في مرضه، فجعل يشير الينا: ان لا تلدوني، فقلنا : كراهية المريض للدواء، فلما افاق قال: " الم انهكم ان تلدوني؟ قلنا: كراهية المريض للدواء..."(٤) نلاحظ في الرواية اعلاه انهم كانوا قد هموا ان يلدوه صلى الله عليه وآله وسلم وهو نهاهم عن ذلك وانهم استغلوا فرصة تعبهُ واعطوه

=ابو منصور، تهذيب اللغة،ج١٤،ص٤٩، ونرى انما تم وضع السم في فم رسول الله صلى الله عليه واله بالقوة.

(١) الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٦؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٧٢؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص١٠١؛النويري، نهاية الارب،ج١٨،ص٢٤٤؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٣.

(٢) الراوندي ، الخرائج و الجرائح ، ج١،ص١٠٩.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٩٦؛البستي، جوامع السيرة النبوية،ص٣٩٨؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص١٨٣؛ النويري، نهاية الارب،ج١٨،ص٢٤٤؛ المقريزي، امتاع الاسماع ، ج١،ص٥٤٣.

(٤) البخاري، صحيح البخاري،ص٧٨٠.

السم ونرى انهُ صلى الله عليه وآله وسلم كانت لديه حمى إذ جاء ما نصه "... واخذته بحة شديدة مع حمى موصمة مع صدع..."[١] فاستغلوا ذلك ولدوه فلو كان ذلك علاجاً لما اعترض عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وورد ان من ضمن العلاج العود الهندي وقطرات من زيت إذ جاء "... قال : فبم لددتموني؟ قالوا: بالعود الهندي، وشيء من ورس، وقطرات من زيت..."[٢] بالنظر إلى الرواية نجد فيها مجموعة من المواد التي تم خلطها ومنها زيت ولم تحدد الرواية نوع الزيت هل هو نباتي ام حيواني ام من اي شي؟ كل تلك الامور تكون من اجل ملء الفراغ الروائي وهو اخفاء نوع العلاج ان كان علاجاً ومن قام بذلك الفعل.

وكان جواب عمهُ العباس ان هذا الدواء جاءت به نساء من الحبشة وهنا علينا النظر إلى من كانوا بتلك البلاد وان اغلبها من اليهود والنصارى الذين حاولوا لأكثر من مرة التخلص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ونرى ان السم وضع في تلك المواد وهي العود الهندي والزيت والورس وقد جلب من اليهود والدليل على ذلك ما جاء عند البخاري إذ ورد "... عن عائشة رضي الله عنها : ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طعاماً من يهودي إلى اجل ، ورهنهُ درعاً من حديد"[٣] بالنظر إلى تلك الرواية نلاحظ فيها ملء فراغ روائي الهدف منهُ اخفاء مؤامرة السم وانهُ قد جلب من اليهود لان في الرواية اعلاه اكثر من علامة استفهام الأولى ذكرت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اشترى الطعام من اليهودي فهنا نسأل اين باعة المسلمين الا يوجد من يبيع الطعام ومتى اشترى الطعام ؟ كل تلك الامور لم يذكرها الراوي، الاستفهام الاخر لماذا رهن درعهُ الم توجد لديه الاموال فهذا امر غير ممكن وكيف يتعامل مع اليهود وهو يعلم انهم من اشد اعداء الاسلام ولماذا يرهن الدرع وهو بحاجة لهُ، وانهُ صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بالعمل وعدم الاتكال كما ورد في الحديث " لان يأخذ احدكم أحبلهُ خير لهُ من ان يسأل الناس"[٤] نلاحظ انهُ عليه الصلاة والسلام يأمر بالعمل ويخالفهُ حاشاه، كل تلك الامور فيها ملء فراغ روائي للتغطية على جلب السم من اليهود ومشاركة احدى نساءه بالفعل الشنيع كما فعلت زوجة الإمام الحسن(عليه السلام) بوضعها السم لهُ، فضلاً عن ذلك ان سند الرواية فيه الواهم والمجهول.

(١) المقريزي، امتاع الاسماع ، ج١،ص٥٤٢.
(٢) المقريزي، امتاع الاسماع ، ج١،ص٥٤٣؛ النويري، نهاية الارب،ج١٨،ص٢٤٤.
(٣) البخاري، صحيح البخاري،ص٣٥٨.
(٤) المصدر نفسه،ص٣٥٨.

وقد ذكرت الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امر ان يعطى كل الحضور من ذلك الشراب إذ جاء "...لا يبق في البيت احد الا لد الا عمي ، فلقد لدت ميمونة وانها صائمة ..."[١] وهنا نرى انه ملء فراغ روائي واضح اراد الرواة ابعاد شبهة السم عن ذلك الشراب إذ وضعوا تلك العبارات للقول بانهُ لو كان مسموماً لمات كل الحاضرين لأنهُم اخذوا منه وهنا تبرير لعملهم المشين، الامر الاخر لماذا استثنى العباس على الرغم من ان اغلب المصادر[٢] ذكرت تواجده وانه صاحب الفكرة ، ونرى ان ذلك هو ملء الفراغ الروائي من قبل بني العباس لإعطاء العباس افضلية وابعاده عن غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهُ غضب عليهم ولم يقبل منهم.

ونلاحظ ان الرواية سابقة الذكر ان ميمونة لدت وهي صائمة وهذا مخالف للدين الاسلامي وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل شيء منافي للدين لان القرآن الكريم يقول (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْها وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)[٣] فإذا قامت النساء الاخريات ومعهن العباس عمهُ فما ذنب ميمونة تتحمل وزر غيرها فهذا ليس من العدل وحاشاه صلى الله عليه وآله وسلم ان يحملها اثم غيرها.

في حين ان هناك رواية ذكرت ان سودة هي من كانت صائمة وتم لدها إذ جاء ما نصه "... ولدت سودة أم المؤمنين وهي صائمة..."[٤]

وذكر الطبري ان من ضمن الحاضرين في عملية اللد الإمام علي(عليه السلام) والبتول الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام إذ ذكر ما نصه "حدثتُ عن هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثني الصعقب ابن زهير عن فقهاء اهل الحجاز، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثقل في وجعه الذي توفي فيه حتى اغمى عليه ؛ فاجتمع اليه نساؤه وابنته واهل بيته والعباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وجميعهم؛ وان اسماء بنت عُميس قالت: ما وجعه هذا الا ذات الجنب، فلدوه ، فلددناه ، فلما افاق، قال: من فعل بي هذا ؟ قالوا: لدتك اسماء بنت عُميس؛ ظنت ان بك ذات الجنب. قال: اعوذ بالله ان يبليني بذات الجنب؛ انا اكرم على الله من ذلك

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٧٠٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٣٠١.
(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٧٠٨؛ابن هشام، السيرة النبوية،ج٤،ص٣٠١؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٩٥؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٦٩.
(٣) سورة الانعام، الآية ١٦٤.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، ص١٥٥.

"[١] ارادت الرواية اعلاه اشراك الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وفاطمة الزهراء عليها السلام في اللد لكي يشملهم غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاهم من ذلك ، فلو رجعنا إلى سند الرواية نجد فيه **"عن فقهاء اهل الحجاز"** وهنا يرد سؤال وهو من هم أولئك الفقهاء هل من ائمة الصلاح ام من ائمة الكفر لان الكثير ممن يدعي بالعلم والدين و الدين منه برَّاء فهل هم ثقات ام لا؟ ان وضع تلك العبارة في سند الرواية الهدف منها ملء الفراغ الروائي اي جعل كل ما يشاء الرواة على عاتق أولئك الفقهاء ونرى انهم من وضع الرواة اي لا يوجد لهم اي شخصية موجودة على ارض الواقع وانما اسماء فقط، هذا من جانب السند .

بالرجوع إلى متن الرواية نلاحظ فيه عدة امور أولها وجود اخيه وصهره وخليفته الإمام علي(عليه السلام) ووجود ام ابيها فاطمة الزهراء عليها السلام واضاف الراوي واهل بيته ولم يصرح من هم اي شملهم كلهم الحسنين عليهم السلام وهذا الهدف منهُ ادخالهم في غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاهم ، وذكرت الرواية ان من طرح عليهم فكرة اللد هي اسماء بنت عُميس ولم يعترض احد من الحاضرين.

وإذا كانت اسماء صاحبة الفكرة فهنا نسال الم يحدث جدال وحوارات بين الحاضرين؟ فهل انهم قبلوا فكرتها دون ادنى اعتراض؟ كل ذلك هو ملء فراغ روائي واضح، وذكر ان التي لدته هي اسماء بنت عُميس فكيف تلدهُ وهناك ذلك العدد من الحضور لماذا لم يتقدم احدهم لكي يلدهُ، ونرى ان الرواية وضعت لكي تقول بانهم قبلوا بعمل اسماء بنت عُميس، وهنا نرى ان اسماء بنت عُميس مشتركة في عملية اللد وتقديم السم، ونرى ان عدم الاعتراض هو الموافقة وبالتالي دخلوا ضمن من غضب عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاشا اهل البيت عليهم السلام.

والامر الآخر في رواية الطبري سابقة الذكر لم يرد ذكر لغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من لدهُ في حين ان اغلب المصادر[٢] أوردت انهُ صلى الله عليه وآله وسلم طلب ان يتم لد الحضور الا عمهُ العباس.

وتم اشراك اهل البيت عليهم السلام في اغتيال النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذ ورد "... ثم تمادى برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعهُ فاستقر برسول

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣،ص١٩٥-١٩٦.
(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٧٠٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية،ج٤،ص٣٠١؛ ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء،ص٣٩٨؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٦٩.

الله صلى الله عليه وسلم وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة، فاجتمع اليه اهله، فقال العباس: انا لنرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الجنب، فهلموا فلنلدهُ، فلدوه، وافاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال من فعل هذا؟ فقالوا: عمك العباس تخوف ان تكون بك ذات الجنب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انها من الشيطان، وما كان الله ليسلطه عليّ، لا يبقى في البيت احد الا لددتموه، الا عمي العباس؛ فلد اهل البيت كلهم، حتى ميمونة. وانها الصائمة يومئذ ..."[١] ان الرواية ارادت الصاق التهمة في زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي ميمونة لان اللد حصل في بيتها، وان سلمنا جدلاً ان عملية اللد حصلت في حجرة ميمونة فهي لم تكن شريكة لان من قام باللد نرى انهُ اختار وقت مناسب وهو عدم تواجدها وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يغمى عليه ويفيق حسب ما ذكرت اغلب المصادر[٢] "... **فلما أفاق رسول الله** صلى الله عليه وسلم..." ونرى انهُ في احدى حالات الاغماء قد تم وضع المادة السامة في فمه صلى الله عليه وآله وسلم واجبارهُ على تناولها.

وورد عبارة " **فاجتمع اليه اهله**" وهنا وضعت الرواية ال البيت عليهم السلام لكي يكونوا قد شاهدوا اللد وهم شركاء في تلك العملية وحاشاهم.

ووردت عبارة اخرى ارادت الرواية منها اشراك كل من تواجد في عملية اللد وهي " **فهلموا فلنلدهُ، فلدوهُ**" وتلك العبارة تبين اشترك الكل وهذا غير معقول ولكن لكي يطالهم غضب الله ورسولهُ صلى الله عليه وآله وسلم.

وجاء في الرواية " **فلد اهل البيت كلهم**" وهنا يطرح سؤال ماذا تقصد العبارة من اهل البيت؟ هل المقصود كل من تواجد ام اهل بيت النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم؟ ونرى ان الرواية ارادت من ذلك اهل الكساء الإمام علي(عليه السلام) وفاطمة وابنيها عليهم السلام لكي يكون لهم نصيب في عملية الغضب وحاشاهم، ولو سأل سائل اين كان الإمام علي عليه السلام في ذلك الوقت؟ هنا يكون الجواب هو اننا نرى عملية اللد حصلت في وقت خروج الإمام علي(عليه السلام) عنه للمسلمين لكي يبلغهم عن حالتهُ عليه الصلاة واتم السلام إذ ورد " ... وخرج علي بن ابي طالب من عند

(١) البيهقي، دلائل النبوة، ج٧،ص١٦٩، السهيلي، الروض الانف،ج٤،ص٢٥٨.
(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٧٠٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية،ج٤،ص٣٠١؛ ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء،ص٣٩٨؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٦٩.

رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، في مرضه فقال الناس: كيف اصبح رسول الله؟ قال : اصبح بحمد الله بارئاً..."[١]

" ... ومن شدة وجعه كان يغمى عليه في مرضه، ثم يفيق، وحصل له ذلك غير مرة ، فأغمي عليه مرة وظنوا ان وجعهُ ذات الجنب، فلدوه، فلما أفاق انكر ذلك ، وامر ان يلد من لدهُ، وقال :" ان الله لم يكن ليسلطها عليّ" يعني ذات الجنب، " ولكنهُ من الاكلة التي اكلتها يوم خيبر"، يعني انهُ نقض عليه سم الشاة التي اهدتها له اليهودية، فأكل منها يومئذ، فكان ذلك يثور عليهَ احياناً ، فقال في مرض موتهِ: " ما زالت اكلة خيبر تعاودني، فهذا أوان انقطاع أبهري" ..."[٢] من خلال الرواية اعلاه يتضح لنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كثيراً ما يغمى عليه وهنا نرى ان من قام بعملية اللد قد استغل فترة الاغماء ووضع لهُ السم في فمه، وورد في الرواية كلمة **"وظنوا"** وهنا لم يصرح بأسماء من ظن ونرى ان سبب ذلك هو لملء الفراغ الروائي الهدف من وراء ذلك التغطية عليهم لكي لا ينكرهم المؤمنين ولم اقل المسلمين لان الكثير من المسلمين يعرفون الحق ولكنهم للحق كارهون.

وجعلت الرواية السابقة عملية اللد جماعية بقولها **"فلدوه"** وهذا ملء فراغ روائي واضح اي لم تبين من هم.

ولم تصرح الرواية بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سأل عن الذي قام بلده علماً ان اغلب المصادر[٣] أوردت انهُ صلى الله عليه وآله وسلم عندما سأل كانت الاجابة ان عمهُ العباس هو من امر بذلك فقال عليه افضل الصلاة واتم السلام فليلد كل من كان في البيت، ونرى ان الرواية لم تصرح بذلك لكي يتم ملء الفراغ الروائي وتخفي من قام بلدهُ صلى الله عليه وآله وسلم ومن ساعد على ذلك.

وأن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد قضى شهيداً مسموماً حسب ما جاء من قوله عليه صلوات الله وسلامه " ... ما من نبي ولا وصي الا شهيد"[٤]

كما أن الإمام الحسن(عليه السلام) قد ذكر مقتلهم بقوله "... ما منا الا مسموم أو مقتول"[١]

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٤،ص٣٠٥؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٩٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص١٨٣؛الدياربكري، تاريخ الخميس،ج٣،ص٩١.

(٢) بن رجب ، لطائف المعارف،ص٢٠٦.

(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٧٠٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية،ج٤،ص٣٠١؛ ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء،ص٣٩٨؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٦٩.

(٤) الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص١٥؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٢٢،ص٥١٦.

وقال الإمام الرضا(عليه السلام) " والله ما منا الا مقتول شهيد"[٢] وورد في بعض المصادر[٣] انهُ صلى الله عليه وآله وسلم قضى شهيداً كما جاء في تهذيب الاحكام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى مسموماً إذ ورد ما نصه "... وقبض بالمدينة مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر..."[٤] واما بالنسبة لابي بكر فانهُ من المفترض انه قد خرج مع جيش اسامة فعند تخلفهُ يكون قد دخل في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لعن فيه من تخلف عن جيش اسامة وفضلاً عن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كرر ولمرات عديدة بإنفاذ جيش اسامة حسب ما ورد في العديد من المصادر[٥] والشي الاخر لو اننا فرضنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد طلب ان يصلي ابو بكر بالمسلمين فهذا لا يعني دليل على ان ذلك مبرر لاستلامه الخلافة لان الرسول الكريم عليه الصلاة واتم السلام قد امر لأكثر من مرة عند خروجه من المدينة المنورة للغزو اشخاص امثال ابن ام مكتوم وغيرهُ فهذا ليس دليل على الخلافة وقد صرح ابن تيمية ان اقامت الصلاة لا تعني الخلافة بقوله " ... فالأستخلاف في الحياة نوع نيابة لابد منه لكل ولي امر، وليس كل من يصلح للأستخلاف في الحياة على بعض الامة يصلح ان يستخلف بعد الموت، فان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف في حياته غير واحد، ومنهم من لا يصلح للخلافة بعد موته..."[٦] وعليه فان صلاته وان سلمنا جدلاً بوجودها فهي لا تعني تسليمه للخلافة.

اما المثلبة التي طالت عائشة من خلال الرواية سابقة الذكر فهي عدم امتثالها لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومجادلتها هذا ان سلمنا مجبرين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد طلب ان يصلي بالمسلمين ابو بكر وانهُ عليه الصلاة والسلام كرر طلبهُ وعائشة تجادل وتحب ان يرسل إلى غيره مما جعل النبي يشبهها

---

(١) الخزاز القمي، كفاية الاثر، ص٢٢٧.
(٢) الصدوق، الامالي، ص١٢٠؛الصدوق، عيون اخبار الرضا،ج٢،ص٢٨٧؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ج١،ص٢٣٣.
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٨١؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٧٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص١٠١؛ابن كثير، البداية والنهاية،ج٨،ص٣٣؛لمقريزي، امتاع الاسماع،ج١،ص٥٤٢؛السيوطي،الخصائص الكبرى،ج٢،ص٤٧٤؛الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،ج١٢،ص٣٠٣؛ الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية،ج٧،ص٣٦٤.
(٤) الطوسي، تهذيب الاحكام،ج٦،ص٣.
(٥) الواقدي، المغازي،ص١١١٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٢٩٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٢،ص١٧١.
(٦) ابن تيمية، منهاج السنة، ج٧،ص٣٣٩.

بصواحب يوسف اللاتي اردن اغواءه وبالتالي يتحملن اثم عظيم وهناك راي للمعتزلي عن مقولة انكن صواحب يوسف ورد فيه " انه لم يقل صلى الله عليه وآله وسلم: " انكم لصويحبات يوسف" الا انكاراً لهذه الحال، وغضباً منها ..."[١] وهنا نلحظ انها دخلت في من غضب عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان غضبهُ من غضب الله سبحانه وتعالى، وورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غضب عليها إذ جاء " ... فقال: مروا ابا بكر يصلى بالناس، فقلت مثل ذلك، فغضب..."[٢] وهنا ادخلها الرواة في غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكي يتم ملء الفراغ الروائي وهو اثبات صلاة ابي بكر بالمسلمين، وهنا ذكر المعتزلي ان ابا بكر لم يكن متواجد في المدينة المنورة عند وفاة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله" ... وانه لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ابو بكر غائباً فجاء بعد ثلاث ..."[٣]

انها عللت عدم امتثالها لأمر النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم بأن ابا بكر ضعيف الصوت وارادت ان يصرف عنهُ المهمة إلى اخر، وهنا يرد سؤال إذا كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد اختارهُ فكيف تتجرأ على مناقشتهُ فهل هي اعلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ وهنا نلاحظ ان الرواية قد حاولت ملء الفراغ الروائي الهدف منه هو اصرار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على استلام ابي بكر مهمة الصلاة بالمسلمين وهذا امر غير مقبول وسبب عدم مقبوليتهُ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج إلى الصلاة وهو في اشد مرضه إذ ورد "... فرج يهادي بين رجلين وقدماه تخطان في الارض ؛ فلما دنا من ابي بكر، تأخر ابو بكر ؛ فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قم في مقامك، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى إلى جنب ابي بكر جالساً . قالت : فكان ابو بكر يصلي بصلاة النبي، وكان الناس يصلون بصلاة ابي بكر ..."[٤] نلحظ من خلال الرواية اعلاه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ابعد ابو بكر عن امامة المسلمين واخذ هو زمام الامور فهذا ان دل على شيء انما يدل على ان الرسول عليه افضل الصلاة واتم السلام كان رافضاً لإمامة ابي بكر فلو كان قابل لما خرج وهو في شدة مرضه ، وانهُ اخذ يصلي ابو بكر يصلي خلفهُ ولم يصل الناس بإمامة ابي بكر لان المسلمين يشاهدون الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فلا داعي لوجود من

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩،ص١٣١.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٩٧.
(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣،ص٢٥.
(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣،ص١٩٧.

يخبرهم بحركاته في الصلاة وانما تم ملء الفراغ الروائي من اجل القول بان بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر هو من يتصدى للقيادة .

ووضعت تلك الرواية من اجل ملء الفراغ الروائي وهو ابعاد الإمام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبشتى الطرق فاستخدم الرواة تلك الاحداث لكي تبين مدى تلاصق ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ ورد" ... فكان ابو بكر يقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس يقتدون بابي بكر ، يسمعهم التكبير"[١] ان هذه الحالة كانت في يوم وفاتهُ صلى الله عليه وآله وسلم، واشار إلى ذلك الملاح بقوله"... ويبدو ان وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم قد فاجأت معظم المسلمين مفاجأة كبيرة، لأنهُ على الرغم من مرضه كان قادراً على الذهاب للمسجد واداء الصلاة قاعداً ، وكانت اخر مرة شارك المسلمين فيها صلاتهم العامة هو يوم وفاته..."[٢]

والدليل على عدم قبول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تصرف ابو بكر بان يصلي بالمسلمين هو خروجهُ متوكأً على الإمام علي(عليه السلام) للصلاة إذ جاء ما نصه"... ان رسول الله عليه السلام خرج في مرضه الذي مات فيه لينظر إلى الناس وهم يصلون ، وهو يتوكأ على رجلين احدهما علي عليه السلام، فوجد ابا بكر يأم بالناس فأزاحه من القبلة ، وأم هو صلوات الله عليه واله بالناس. وكان علي(عليه السلام) اقرب الناس اليه في الصحة والمرض ..."[٣]

ونرى ان الرواية التي ذكرها الطبري انما وضعت من اجل ملء الفراغ الروائي وهو إعطاء ابي بكر مبرر لتخلفهُ عن جيش اسامة والامر الاخر إعطاءهُ مبرر اخر لاستيلائه على السلطة وهو يعلم علم اليقين انها ليست لهُ وذلك بقول امير المؤمنين علي(عليه السلام) عندما تحدث مع اصحاب الشورى الذين وضعهم عمر بن الخطاب إذ ورد " ... بايع الناس ابا بكر وانا والله أولى بالأمر واحق به، فسمعت واطعت مخافة ان يرجع الناس كفاراً ، يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف..."[٤]

" فلما ثقل برسول الله صلى الله عليه وسلم العلة استأذنت عائشة ازواجه ان تمرضه في بيتها فإذن لها، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين تخط رجلاه في الارض : بين عباس وعلي، حتى دخل بيت عائشة ، فلما دخل بيتها اشتد

(١) المباركفوري ، روضة الانوار، ص٢٠٦.
(٢) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة،ص٢٩٦-٢٩٧.
(٣) الشامي، الدر النظيم،ص١٩٩.
(٤) الخوارزمي، المناقب، ص٣١٣-٣١٤.

وجعه فقال :" اهريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي اعهد إلى الناس" ، فأجلسوه في مخضب لحفصة ثم صب عليه من تلك القرب حتى جعل يشير اليهن بيده ان قد فعلتن ، ثم قال: " ضعوا لي في المخضب ماء"، ففعلوا فذهب لينوء فاغمي عليه ثم أفاق قال : " ضعوا لي في المخضب ماء" ففعلوا ، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه فأفاق وقال : " اصلى الناس بعد" ؟ قالوا: لا يا رسول الله وهو ينتظرونك ، والناس عكوف ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي بهم العشاء الاخرة، فقال : " مروا ابا بكر ان يصلي بالناس" ، فقالت عائشة: يا رسول الله ! ان ابا بكر رجل رقيق وانه إذا قام مقامك بكى ، فقال :"مروا ابا بكر يصلي بالناس" ،ثم ارسل إلى ابي بكر فاتاه الرسول فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تصلي بالناس ، فقال ابو بكر : يا عمر! صل بالناس ! فقال : انت احق ، انما ارسل اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى بهم ابو بكر تلك الايام"[١] ان الرواية اخذت بملء الفراغ الروائي وارادت إعطاء عائشة شرف تمريض ومراعاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في حالة مرضه الشديد فهنا يرد سؤال وهو كيف تقبل نساءهُ بذلك ؟ وهنا اصبح هناك نوع من الطعن فيهن لقبولهن ذلك وعدم مراعاتهُ عليه صلوات الله وسلامه، والامر الاخر ان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) لم يفارقه في صحته ولا في مرضه فلهذا وضعت تلك الرواية لغرض ابعاد الإمام علي(عليه السلام) عنهُ.

وورد في الرواية اعلاه انهُ صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج بين الإمام علي(عليه السلام) والعباس وهنا نرى ان خروجه كان للصلاة حسب ما ورد في البعض من المصادر[٢] وانه خرج بين امير المؤمنين علي عليه السلام والعباس ، ولم يكن خارجاً لكي يبقى في حجرة عائشة لكن الرواة وضعوا تلك العبارات لكي تُعطى فضيلة لعائشة على باقي نساءهُ صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء ما نصه " وخرج صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام وهو متوكئ على علي والعباس ، وابو بكر قد اخذ في الصلاة بالناس ..."

كما ورد انه خرج يتوكأ على الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) وعلى الفضل بن العباس "...فخرج منه يوماً بين رجلين، احدهما الفضل بن العباس، والاخر علي،

(١) ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء،ص٣٩٨-٣٩٩.
(٢) ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء،ص٣٩٩؛ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، ص١٥٦؛ ابن جماعة ، المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم،ج١،ص١٤٣.

قال الفضل: فأخرجتهُ حتى جلس على المنبر فحمد الله ، وكان أول ما تكلم به النبي، صلى الله عليه وسلم، ان صلى على اصحاب احد ..."[١]

وجاء في الرواية السابقة الذكر **"اهريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي اعهد إلى الناس"** نلاحظ في العبارات السابقة ان هناك ملء فراغ روائي الهدف منه انكار وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي(عليه السلام) بان يغسلهُ بسبع قرب من بئر غرس إذ ورد " ... قال ابو جعفر عليه السلام ان رسول الله "ص" قال لعلي "ع" إذا انا مت فاشتر لي سبع قرب ماء من بير غرس ثم غسلني وكفني ..."[٢] وورد ايضاً "... قال علي بن ابي طالب عليه السلام : امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا توفي ان استقي سبع قرب من بئر غرس فاغسله بها..."[٣] ويعلل ابن الجوزي ان العدد سبعة لهُ خاصية فريدة إذ قال "... فلا ريب ان لهذا العدد خاصية ليست لغيره؛ والسبعة جمعت معاني العدد كله وخواصه..."[٤]

وورد في الرواية انهُ تم جلب مخضب لحفصة ووضع فيه وتم صب الماء واشار اليهن قد فعلتن **" فأجلسوه في مخضب لحفصة ثم صب عليه من تلك القرب حتى جعل يشير اليهن بيده ان قد فعلتن** ..." ان هذه العبارات فيها ملء فراغ روائي وهو ان الرواية ارادت القول بان النسوة اشتركن في تغسيله للحصول على اجر، في حين ان العديد من المصادر[٥] ذكرت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال حسبكم حسبكم وهذا يدل على عدم قبولهُ بذلك الفعل.

واخذت الرواية تتجه نحو الصلاة وانهُ صلى الله عليه وآله وسلم قد سألهم بعد ان افاق من حالة الاغماء هل صلى الناس فقالوا لا وكرر السؤال لأكثر من مرة، وهنا يرد سؤال كيف يسأل لأكثر من مرة؟ وهل ان هناك شخص غيره يصلي بالمسلمين؟ وهل دخل وقت الصلاة؟ كل تلك التساؤلات جوابها هو لتهيئة ذهن القارئ إلى خلافة ابو بكر، وتغطية تغيبه عن الحضور إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهتمامه بأمر السقيفة واخذ الخلافة.

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص١٨١؛ ابن جبه، نخب المناقب لآال ابي طالب ،ج١، ص٣٣٤.
(٢) الحلي، مختصر بصائر الدرجات،ص١١٣.
(٣) الراوندي ، الخرائج والجرائح، ج٢،ص٨٠١.
(٤) ابن الجوزي، الطب النبوي،ص٧٨.
(٥) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٤،ص٢٩٨؛ الخركوشي، شرف المصطفى،ج٣،ص١٢١؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٨٩؛ السهيلي، الروض الانف،ج٤،ص٢٥٧؛ بن سيد الناس، عيون الاثر،ج٢،ص٤٤٦.

فإذا كان قد دخل وقت الصلاة فانهُ قد تجاوز الوقت لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان حسب الرواية السابقة يغمى عليه ويفيق لأكثر من مرة فهنا على اقل تقدير استغرق من الوقت من عشرة إلى خمسة عشر دقيقة فيكون وقت الصلاة قد ذهب فكيف لا يعلم بها ، وإذا سلمنا جدلاً انه سال عن وقت الصلاة فلماذا يسأل لأكثر من مرة ؟ فهنا ارادت الرواية إعطاء فكرة للقارئ بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سأل عن الصلاة وعن من قام بالصلاة لأنهُ اراد إعطاءها لابي بكر ولكن تخوفهُ من ان يكون هناك من قام بدلاً عن ابي بكر.

وأوردت الرواية ان المسلمين ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكي يصلي بهم العشاء الآخرة إذ ورد " **قالوا : لا يا رسول الله وهو ينتظرونك ، والناس عكوف ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي بهم العشاء الاخرة"** بالنظر إلى العبارات اعلاه نلاحظ وجود العشاء الاخرة وهنا تعني ان صلاة المغرب قد تم اداءها فمن الذي قام بها غير النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم فهذا ملء فراغ روائي واضح فإذا كان من تولى امامة الناس في صلاة المغرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلماذا لم يكمل الصلاة؟ فهنا نجد ان الرواية قد تخبطت وبالتالي فهي وضعت لملء الفراغ الروائي، وورد ان عائشة عارضتهُ وهنا اصبح عليها مثلبة وقد بينا ذلك مسبقاً.

وذكرت الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسل إلى ابي بكر رسولاً وهنا علينا طرح سؤالين الأول من هو ذلك الشخص الذي تم ارسالهُ؟ والسؤال الثاني اين كان ابو بكر؟ اما جواب الأول فهو ملء فراغ روائي واضح وهي احدى طرق ملء الفراغ الروائي بان يوضع في الرواية الموضوعة شخصية مجهولة لا يمكن معرفتها وبالتالي وضع كل ما هو مطلوب عليها اي نسميها جهالة الشخصية .

واما الجواب السؤال الثاني فهنا نرى ان ابا بكر إذا كان متواجد في المسجد فهل من المعقول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اشتد مرضهُ وابو بكر لم يأتي اليه للوقوف على حالته، لانهُ لم يكن متواجد في تلك اللحظات وانه عند زوجته في منطقة السنح[١] فهنا يكون في منطقة بعيدة وبالتالي فان ارسال الشخص يبلغهُ ويرجع يكون الوقت قد فات فلماذا لا يكلف احداً غيرهُ وهنا تم ملء الفراغ الروائي لتهيئة القارئ إلى ان الخليفة هو ابو بكر.

---

(١) السنح :بالضم ثم السكون وهي اطم لجشم وزيد ابني الحارث وسميت الناحية به ، وانها على بعد ميل من المسجد النبوي وكان منزل ابو بكر فيها وقد بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وهو بها، السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى،ج٤،ص٣٢٧؛ شراب، المعالم الاثيرة في السنة والسيرة ،ص١٤٤.

وامرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يطلبوا من ابي بكر ليصلي بالناس فما كان من ابي بكر الا ان طلب من عمر ان يؤدي الصلاة بدلاً عنهُ بقوله "... فقال ابو بكر : يا عمر! صل بالناس ! فقال انت احق ، انما ارسل اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى بهم ابو بكر تلك الايام" لو أسلمنا جدلاً ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد امر ابا بكر ان يصلي بالناس فيكون الامر من الله سبحانه وتعالى، فالسؤال المطروح هو كيف لا يمتثل ابو بكر لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاول إعطاءها لعمر بن الخطاب؟ وهنا حاول الرواة جعل ان امر الخلافة متعاقب اي يأخذها ابو بكر ومن بعدهُ عمر بن الخطاب لأبعاد صاحبها الشرعي والمنصوص عليه من قبل الله ورسوله وهو الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام)، ولهذا فان تنازل ابو بكر هو مخالفة لأمر الله ونبيه عليه افضل الصلاة واتم السلام وهذه الرواية تذكرنا بمحاورة الإمام الرضا(عليه السلام) مع المأمون العباسي عندما اراد ان يعطيه الخلافة فقد ورد ما نصه "... أن المأمون قال للرضا(عليه السلام) يا بن رسول الله قد عرفت علمك وفضلك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحق بالخلافة منى فقال الرضا عليه السلام بالعبودية لله عز وجل أفتخر وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عز وجل فقال له المأمون: فإني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها وأبايعك فقال له الرضا(عليه السلام) : إن كانت هذه الخلافة لك والله جعلها لك فلا يجوز لك أن تخلع لباسا ألبسك الله وتجعله لغيرك وأن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك..."[1] وهنا يكون ابو بكر قد تحمل اثم إعطاء شرف امامة الناس بالصلاة إلى غيره، ولكن الرواية حاولت ملء الفراغ الروائي في عملية انتقال الخلافة من الأول إلى الثاني بان جعلت ان الخلافة جاءت إلى ابي بكر بوصية وطلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانتقلت إلى عمر بوصية ابي بكر.

عندما اشتد مرض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طلب من الحاضرين ان يكتب لهم كتاباً ينقذهم إلى الابد ولكنهم رفضوا ذلك واي رفض وباي حجة وعذر تقشعروا لها الابدان ويشمئز منها كل مؤمن ومؤمنة وكل غيور على نبيه ودينه إذ ورد " عن ابن عباس قال : اشتكى النبي ، صلى الله عليه وسلم، يوم الخميس فجعل ، يعني ابن عباس، يبكى ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد بالنبي ، صلى الله عليه وسلم، وجعه فقال ائتونى بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ابداً ، قال : فقال بعض من كان عنده ان نبي الله ليهجر ! قال فقيل له: الا نأتيك بما

(١) الصدوق، عيون اخبار الرضا ،ج٢،ص١٥١.

طلبت ؟ قال : أو بعد ماذا؟ قال : فلم يدعُ به "[١] ان الرواية اعلاه بينت مدى تأثر ابن عباس لتلك الحالة التي رفضوا فيها إعطاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدواة والصحيفة لكي يكتب لهم كتاباً ينقذهم من الضلالة وينقذ من يأتي بعدهم ونلاحظ ان ابن عباس كلما ذكرها بكى، ونرى ان عمر بن الخطاب فهم الكتاب الذي سوف يكتبهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مرتبط عدم الضلالة لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد صرح بذلك شفوياً إذ قال " ... اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعدي : الثقلين واحد منهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض"[٢] ولكنهُ صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه اراد تحريرها كتابياً ولكن عمر بن الخطاب ومن معهُ منعوه وفرقوا ما بين العترة الطاهرة وكتاب الله ولذلك قال حسبنا كتاب الله، فلو رجعنا الى معنى حسبنا لوجدناها تعني يكفينا اذ ورد " ... حَسْبُ، فمعناها الاكتفاء..."[٣]وهنا نلاحظ ان عمراً الغى دور النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو على قيد الحياة واكتفى بالقرآن ولا يمكن لأي شخص سوي ان يفعل ذلك فعند التدريس في المدارس والجامعات على الرغم من وجود كتاب منهجي الا اننا نحتاج الى من يوضحهُ وهو المعلم او المدرس فكيف وهو كتاب الله الذي لا يعرف معانيه الا عدلهُ وهو محمد وآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين، وهذه اول طرق اغتصاب الخلافة من اهلها الشرعيين.

وكما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ان التمسك بالعترة الطاهرة ينقذ من الصلالة إذ ورد "... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس إني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان تبعتموهما وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي..."[٤]

وجاء في الرواية عبارة " **قال بعض من كان عنده"** ونلاحظ ان فيها ملء فراغ روائي واضح الهدف منه التغطية وعدم التصريح بمن قال تلك المقولة ولذلك استعملت الرواية طريقة من طرق ملء الفراغ الروائي وهي جعل الامر عام وشامل اي عدم التصريح باسم أو كنية من تكلم ، وهنا علينا الاستفسار حول من قال تلك المقولة ؟ السؤال الاخر كيف يتجرأ ويقول هكذا على نبي الرحمة محمد صلى الله عليه واله؟ اما جواب الأول فهو واضح للتغطية على من قال ذلك لأنهُ يعد من اعمدة القوم وخليفة للمسلمين ولا يمكن التجاوز عليه وهو عمر بن الخطاب

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢١٣.
(٢)احمد ابن حنبل، فضائل الصحابة، ص٥٨٥.
(٣) ابن منظور ، لسان العرب، ج٢، ص٨٦٤.
(٤) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص١١٨.

حسب ما ذكرت ذلك اغلب المصادر[١] والجواب الثاني فهو ان من قال ذلك القول هو على علم تام وكامل بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد يكتب الكتاب في خلافة الإمام علي(عليه السلام) ولذلك تجرأ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اجل مصلحتهُ الشخصية ومن اجل ابعاد الإمام علي(عليه السلام) عن الخلافة وقد ذكر ذلك ابن عباس عندما التقى مع عمر بن الخطاب في أول خلافته وقد صرح لهُ عمر بن الخطاب بانهُ هو من منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة الكتاب إذ ورد ما نصه " وروى ابن عباس رضي الله عنه، قال: دخلتُ على عمر في أول خلافتهُ، وقد القي له صاعٌ من تمر على خصفة، فدعاني إلى الاكل، فأكلت تمرة واحدة، واقبل يأكل حتى اتى عليه، ثم شرب من جر كان عنده، واستلقى على مرفقةٍ له، وطفق يحمد الله يكرر ذلك، ثم قال: من اين جئت يا عبد الله؟ قلتُ: من المسجد، قال : كيف خلفت ابن عمك؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قلت: خلفته يلعب مع اترابه، قال: لم اعن ذلك، أنما عنيتُ عظيمكم اهل البيت، قلت: خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان، وهو يقرأ القرآن، قال: يا عبد الله ، عليك دماء البدن ان كتمتنيها ! هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: ايزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليه؟ قلت: نعم، وازيدك، سألت ابي عما يدعيه، فقال : صدق ، فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في امره ذرو من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً ، ولقد كان يربع في امره وقتاً مل، ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقاً وحيطة على الاسلام، ولا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابداً !ولو وليها لا نتقضت عليه العرب من اقطارها، فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني علمت ما في نفسه، فأمسك، وابى الله الا امضاء ما حتم"[٢] وهذه الرواية هي تصريح واضح وعلى لسان عمر بن الخطاب بأنهُ هو من منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة الكتاب وكان ذلك لسببين الأول انه اراد ابعاد الخلافة عن صاحبها الشرعي وهو الإمام علي(عليه السلام) ،والاخر انه لم يحب ان تكون النبوة والإمامة في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ان دل على شيء انما يدل على مدى الحقد والخسة التي تحملها هكذا نماذج.

وهناك اعتراف اخر لعمر بن الخطاب بان الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) مظلوماً وقد اخذ حقه إذ ورد "...وعن ابن عباس قال : بينا انا مع عمر بن الخطاب في بعض طرق المدينة ، يده في يدي إذ قال لي : يابن عباس ، ما احسب صاحبك

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢١٥؛البخاري، صحيح البخاري،ص٣٤؛ابن حنبل، مسند احمد،ج٥،ص١٣٥؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٨٣.
(٢) الحلي، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين،ص٤٧٠-٤٧٢، الاربلي، كشف الغمة ،ج٢، ص٤٧؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٢،ص٢٠٠.

إلا مظلوماً . فقلت: فرد إليه ظلامته يا امير المؤمنين ، قال : فانتزع يده من يدي، وتقدمني يهمهم، ثم وقف حتى لحقته ، فقال لي : يابن عباس ، ما احسب القوم الا استصغروا صاحبك، قال: قلت: والله ما استصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ارسله، وامره ان يأخذ (براءة) من ابي بكر، فيقرؤها على الناس، فسكت..."[١] وهنا نلاحظ ان عمر بن الخطاب قد اعترف بمعرفته بأحقية الإمام علي بالخلافة ولكنه تعمد على اغتصاب ذلك الحق من اهله فكيف يكون على الايمان وهو مغتصب لحقوق الاخرين وهو يعلم علم اليقين بانهُ مغتصب لذلك الحق.

وبالرجوع إلى الرواية التي أوردها ابن سعد نجد كلمة **"ليهجر"** وهنا تعني الهذيان ولا يمكن قبول ذلك لأنهُ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلامه من الله سبحانه وتعالى وقد شهد بذلك القرآن الكريم (وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى) (إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى)[٢] وهذا الكلام لا يستطيع اي شخص مؤدب ومؤمن قولهُ لأبيه وهو على فراش المرض فكيف يتم قولهُ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومما لاشك فيه ان من قالهُ هو عاق .

وعند مراجعة الرواية نجد ان هناك اضافة من قبل الرواة الا وهي " **الا نأتيك بما طلبت ؟ قال : أو بعد ماذا ؟** " ونرى ان تلك العبارات الهدف منها ملء الفراغ الروائي لكي يخرجوا من اعترض في أول الامر والقول بأن من منعهم من تقديم الدواة والصحيفة هو رفض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبأنهم حاولوا إعطاءه الصحيفة ليكتب ما يشاء ، ولكن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ماذا ؟ يدل دلالة كاملة على انهم قد منعوه وبشدة ولذلك لم يقبل منهم بعد وغضب عليهم وامرهم بالخروج بقوله قوموا والذي ورد في العديد من المصادر[٣] وان هذا هو أول اختلاف وقع بينهم مما ادى إلى تفرق المسلمين إذ ورد " فأول تنازع وقع في مرضه عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري بإسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، قال: " لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال : ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي" فقال عمر رضي الله عنه :" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم :" قد غلبهُ الوجع ، حسبنا كتاب الله " وكثر اللغط ، فقال النبي صلى الله عليه

(١) ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق،ج١٨،ص٧.
(٢) سورة النجم، الآية ٣-٤.
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢١٥؛البخاري، صحيح البخاري،ص٣٤؛احمد ابن حنبل، مسند احمد،ج٥،ص١٣٥؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٨٤؛الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٢.

وسلم :" قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع"[١] وهنا نجد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد امرهم بالخروج وهذا يدل على انهُ صلى الله عليه وآله وسلم قال تلك العبارة أو الكلمة لأنهُ عرف ان كلمتهُ اصبحت بدون ادنى اثر إذ ورد"... وانما عدل عن ذلك، لان كلمتهم تلك التي فاجأوه بها اضطرته إلى العدول، إذ لم يبق بعدها اثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده..."[٢]

وحاولت البعض من المصادر[٣] تغيير الكلمة من يهجر إلى غلبه الوجع وهنا علق عليها شرف الدين بقوله "... ان النبي قد غلب عليه الوجع تهذيباً للعبارة وتقليلاً لمن يستهجن منها..."[٤] ونرى ان مهما حاول الرواة من تغيير اللفظ سواء نقلوا بالكلمات العديدة" يهجر، ليهجر، أهجر، غلبه الوجع" انها كلها تصب في شيء واحد وهو سوء الاخلاق التي يحملها القائل وتعاملهُ الخشن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن الرواة انما غيروا بالكلمات لسببين الأول للتقليل من خشونة الكلمة ، والسبب الاخر انما نقلوها بمعنى اخر للكلمة كما جاء ذلك في كتاب المراجعات " ... وتراه صريحاً بأنهم إنما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا بعين لفظه..."[٥] ويتسأل التيجاني عن سبب خروجهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبقوا في اماكنهم وانهم قالوا انهُ حاشاه يهجر إذ ورد "... وهل لي ان اتساءل لماذا امتثلوا امره عندما طردهم من الحجرة النبوية، ولم يقولوا بأنه يهجر؟ الأنهم نجحوا بمخططهم في منع الرسول من الكتابة ، فلا داعي بعد ذلك لبقائهم ، والدليل اكثروا اللغط والاختلاف بحضرته(ص) ، وانقسموا إلى حزبين منهم من يقول : (قربوا إلى رسول الله يكتب لكم ذلك الكتاب) ومنهم من يقول ما قال عمر اي انه (يهجر)..."[٦] ومهما يكن من الامر فان عمر بن الخطاب يصر على ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم والرجوع إلى القرآن الكريم بقوله حسبنا كتاب الله كما ورد في العديد من المصادر[٧]

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١،ص٢٢.
(٢) شرف الدين، المراجعات،ص٣٧٣.
(٣)البخاري، صحيح البخاري،ص٣٤؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٨٣؛الشهرستاني،الملل والنحل ، ج١،ص٢٢؛ النويري، نهاية الارب،ج١٨،ص٢٤٥ ؛المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص٥٤٦.
(٤) شرف الدين، المراجعات،ص٣٧١.
(٥) المصدر نفسه،ص٣٧١.
(٦) التيجاني، ثم اهتديت،ص٩٩.
(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢١٥؛البخاري، صحيح البخاري،ص٣٤؛البيهقي،دلائل البخاري،ص٣٤؛البيهقي،دلائل النبوة،ج٧،ص١٨٣-١٨٤؛الشهرستاني، الملل والنحل،ج١،ص٢٢؛ الدياربكري، تاريخ الخميس ، ج٣،ص٨٩-٩٠.

وجاء ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما اشتدت حالتهُ طلب كتاباً لكي يكتب لهم وصيتهُ صلى الله عليه وآله وسلم ولكن حدوث التنازعات فيما بينهم ادت إلى ترك الكتابة ولكنهُ صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى بثلاث وصايا إذ ورد " ... قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس ! قال: اشتد برسول الله، صلى الله عليه وسلم، وجعهُ في ذلك اليوم فقال ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا و لا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا : ما شأنه، أهجر؟ استفهموه ! فذهبوا يعيدون عليه فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني اليه وأوصى بثلاثٍ ، قال : اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحوٍ مما كنت اجيزهم، وسكت عن الثالثة فلا ادري قالها فنسيتها أو سكت عنها عمداً "[١] في بداية الرواية ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اشتدت حالتهُ ونرى ان ذكر اشتداد حالته انما وضعها الرواة لكي يتم ملء الفراغ الروائي من خلالها والقول بان حالتهُ صلى الله عليه وآله وسلم لا تسمح بإعطائه الدواة والصحيفة للكتابة وان عمر بن الخطاب ما قال ذلك الا لأنهُ مشفق عليه.

وورد في الرواية حدوث تنازع اي حصلت هناك مشادات كلامية فيما بين الطرفين الطرف المؤيد والطرف المعارض وقد ضرب المعارضون كل الآيات القرآنية والاخلاق والاعراف عرض الجدار واصروا على عدم إعطاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما طلبهُ ونرى انهم كانوا على علم تام بأن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم انما اراد ان يكتب الوصية الخاصة بالخلافة وهي للأمام علي(عليه السلام) وقد حاولوا منعهُ بشتى الوسائل ونرى انهم حققوا ما ارادوا، وقد صرح بذلك التيجاني إذ ورد " ... واني لا زلت إذكر اجابة السيد محمد باقر الصدر عندما سالته : كيف فهم سيدنا عمر من بين الصحابة ما يريد الرسول كتابته وهو استخلاف علي- على حد زعمكم - فهذا ذكاء منهُ؟ قال السيد الصدر: لم يكن عمر وحدهُ فهم مقصد الرسول، ولكن اكثر الحاضرين فهموا ما فهمهُ عمر ، لأنهُ سبق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قال مثل هذا إذ قال لهم : " اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً " وفي مرضهُ قال لهم : " هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدهُ ابداً" ففهم الحاضرون ومن بينهم عمر ان رسول الله يريد ان يؤكد ما ذكرهُ في غدير خم كتابياً ، وهو التمسك بكتاب الله وعترته ، وسيد العترة هو علي ، فكانهُ صلى الله عليه وآله وسلم أراد ان يقول : عليكم بالقرآن وعلي ، وقد قال مثل ذلك في مناسبات اخرى ..."[٢]

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٢١٣؛ النويري، نهاية الارب، ج١٨،ص٢٤٥.
(٢) التيجاني، ثم اهتديت، ص١٠١.

وورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى بثلاث وصايا وكانت الوصايا كالاتي "... وأوصى بثلاثٍ، قال : اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحوٍ مما كنت اجيزهم، وسكت عن الثالثة فلا ادري قالها فنسيتها أو سكت عنها عمداً.."[١] قبل الخوض في تلك الوصايا علينا القول اننا نرى انهم قد وضعوا تلك الوصايا لغرض ابعاد الإمام علي(عليه السلام) من وصية الخلافة ، فهم على علم تام وكامل ولا يقبل الجدال انهم خرجوا بعد ان تأكدوا من نجاح مؤامرتهم وتخطيطهم في عدم ذكر اي وصية تخص الإمام علي عليه السلام ، لأنهُ اصغرهم ولا تقبل قريش بذلك ولكن ليست لهم الجرأة القول إذ جاء" ... عن ابن عباس، قال : خرجت مع عمر في بعض اسفاره، فإنا لنسير ليلة، وقد دنوت منه، إذ ضرب مقدم رحلة بسوط ... ثم قال: استغفر الله، يا بن عباس، ما منع علياً من الخروج معنا؟ قلت: لا ادري، قال: يا بن عباس، ابوك عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانت ابن عمه ، فما منع قومكم منكم ؟ قلت: لا ادري، قال: لكني ادري ؛ يكرهون ولايتكم لهم! قلت: لم، ونحن لهم كالخير؟ قال: اللهم غفراً، يكرهون ان تجتمع فيكم النبوة والخلافة..."[٢]

وذكر ذلك ابن خلدون بقوله"... ان عمر قال يوماً لابن العباس : ان قومكم يعني قريشاً ما ارادوا ان يجمعوا لكم ، يعني بني هاشم بين النبوة والخلافة فتحموا عليهم..."[٣] وقد علل ذلك الصدر عندما اجاب عن سؤال طرح عليه بشأن منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله "... وكان اغلبية قريش لا يرضون بعلي لأنهُ اصغر القوم ولأنهُ حطم كبرياءهم وهشم انوفهم وقتل ابطالهم ، ولكنهم لا يجرؤون على رسول الله مثل عمر فقد كان جريئاً..."[٤] ونرى ان الخلافة تتشرف بسيد الأوصياء الإمام علي(عليه السلام) ولا يتشرف هو بها.

بالرجوع إلى الوصايا نلاحظ انها ثلاث ولكن إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اخرجهم فكيف قد أوصى ونسوا الثالثة فهنا امر اراد منه الرواة ملء الفراغ الروائي بان سكتوا عن الوصية الخاصة باهل البيت عليهم السلام وعلق على ذلك شرف الدين بقوله" ليست الثالثة ألا الامر الذي اراد النبي ان يكتبه حفظاً لهم من الضلال ، لكن السياسة اضطرت المحدثين إلى نسيانه "[٥] ولو نظرنا إلى

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢١٣؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٩٣؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٨٢.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤،ص٢٢٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٤٣٩.
(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣،ص٢١٥.
(٤) التيجاني، ثم اهتديت،ص١٠١.
(٥) شرف الدين، المراجعات،ص٣٧٢.

الوصية الأولى نجدها ذكرت بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى بإخراج المشركين من جزيرة العرب وهذا امر غير ممكن لان الاسلام دين تعايش سلمي ولا يقبل العداوة وهذا ما فعلهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قدم إلى المدينة المنورة فانهُ عليه الصلاة والسلام تعايش مع اليهود ولم يخرجهم من ارضهم وعقد معهم تحالفات وعندما فتح مكة المكرمة لم يخرج المشركين منها ولكن الوصية أوجدها الرواة لكي يبعدون الشك عن ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يوصِ بل انهُ أوصى ومن وصاياه هذه ، اما الوصية الثانية فهي الوصية بالوفد وهنا امر لا يمكن قبولهُ لسببين الأول ان العرب معروف عنهم الكرم والسخاء واكرام الضيف واغاثة الملهوف هذه الصفات لدى العرب قبل الاسلام اي امر متوارث ، اما السبب الثاني هو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يوصِ الا بالوفد لماذا لم يوصِ بالأهل أو الجار أو بعامة المسلمين أو من يخلفهُ صلى الله عليه وآله وسلم فهو عندما يخرج إلى حرب أو اي شيء اخر ويتغيب عن المدينة المنورة لمدة اسبوع أو اقل فأنهُ صلى الله عليه وآله وسلم يجعل من ينوب عنه فكيف وهو يعلم انه سوف يخرج من الدنيا فهل يعقل ان يترك المسلمين بدون خليفة أو وصي وهو عليه الصلاة والسلام قال" ... لم يمت نبي قط الا خلف تركة، وقد خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي ..."[١] ولكن الرواة مدوا يد المساعدة للمنكرين خلافة امير المؤمنين علي عليه السلام، واما الوصية الثالثة فقد نسيها الراوي وهنا يتبادر لنا لماذا تم نسيانها دون الأولى والثانية ؟ وهنا يكون الجواب انهُ تم تناسيها لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد تحرير كتاباً يؤكد فيه ما قالهُ عن انهُ صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين بقوله" ... اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعدي : الثقلين واحد منهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ..."[٢] ونرى انما تناسوها ولم ينسوها ولكن السلطات السياسية والخوف فضلاً عن كل ذلك حقدهم لشخصية الإمام علي(عليه السلام) جعلهم لم يتذكروها عمداً ، وقد صرح بذلك النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم لأكثر من مرة فقد ورد ان شخص يهودي سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن وصيه فقال لهُ هو الإمام علي(عليه السلام) إذ جاء " عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له: نعثل، فقال له: يا محمد إني اسألك عن اشياء تلجلج في صدري من حين فإن اجبتني عنها أسلمت على يدك . قال : سل يا ابا عمارة . قال : يا محمد صف لي ربك . فقال عليه السلام : ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه،

(١) بن جبه ، نخب المناقب لآل ابي طالب،ج١،ص٣٣٥.
(٢) بن حنبل، فضائل الصحابة،ص٥٨٥.

وكيف يوصف الخالق الذي يعجز الأوصاف ان يدركه ...قال صدقت يا محمد فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي الا ولهُ وصي، وان نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون فقال: نعم ان وصيي والخليفة من بعدي علي بن ابي طالب عليه السلام وبعده سبطاي: الحسن ثم الحسين يتلوه تسعة من صلب الحسين ائمة ابرار"[١] نلاحظ ان الرواية تصرح بالخليفة والوصي وهو أمير المؤمنين علي(عليه السلام) ومن بعده الحسنين ومن بعدهم الائمة عليهم السلام وهذا ما لا تقبلهُ الجهة المعارضة والتي منعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة وصيته وأوجد الرواة رواية تشابه هذه الرواية بأن جعلوا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصرح بخلافة ابو بكر ومن بعده عمر بن الخطاب إذ ورد" ... ابتاع النبي ،صلى الله عليه وسلم، بعيراً من رجل إلى اجلٍ فقال يا رسول الله ان جئتُ فلم اجدك ؟ يعني لعد الموت، قال :فأت ابا بكر، قال: فإن جئتُ فلم اجد ابا بكر؟ يعني بعد الموت ، قال : فأت عمر، قال: فإن جئتُ فلم اجد عمر؟ قال : إن استطعت أن تموت إذا مات عمر فمت"[٢] لو دققنا النظر في الرواية نجد انها ملء فراغ روائي واضح الهدف منها تثبيت خلافة ابي بكر ومن بعدهُ عمر بن الخطاب، ونلاحظ ان الرواية وردت عن رجل ولكن لم تصرح بذلك الرجل ما هو اسمهُ أو كنيتهُ ؟ ومن اين جاء ؟ وهذه طريقة من طرق ملء الفراغ الروائي اي جعل الرواية على لسان شخص مجهول وبالتالي لا يعرف القارئ من هو ، فلو تم اعادة النظر إلى الرواية كيف يأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جملاً من رجل ولم يعطه ثمنهُ وان سلمنا جدلاً انهُ صلى الله عليه وآله وسلم أخذ ذلك البعير ما اسم ذلك البعير وان جمال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معروفات وهي القصواء والجدعاء والعضباء، فلم يرد اسم ذلك البعير من بينهن، ومتى تم شراء ذلك الجمل قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم؟ ولماذا اشتراها إذا كان على اعتاب الموت؟ كل تلك الامور اراد منها الرواة ملء الفراغ الروائي وتهيئة ذهن القارئ إلى ان النبي أوصى بخلافة ابي بكر ومن ثم عمر وهدف الرواية سياسي، وتنتهي الرواية بان يوصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرجل بان يموت إذا لم يجد عمر وكأن الاسلام ينتهي بموت عمر فأين باقي المسلمين هل كلهم غير ثقات، وهذا امر لا يمكن قبولهُ لوجود الإمام علي عليه السلام والذي وردت بحقه آيات قرآنية واحاديث شريفة، ووجود البعض من الصحابة المخلصين امثال الحسن والحسين عليهما السلام وسلمان المحمدي وعمار بن ياسر وغيرهم فهل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تركهم أو نسيهم

(١) الجويني، فرائد السمطين،ج٢،ص١٣٣-١٣٤؛القندوزي، ينابيع المودة، ص٥٢٩.
(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢٠٠.

وقال للرجل ان يموت إذا مات عمر بن الخطاب وحاشا رسول الله صلى الله عليه واله، ولكن تم ايجاد الرواية لغرض تثبيت خلافة الشيخين.

وردت رواية ذكرت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد طلب من الإمام علي(عليه السلام) كتاب ليكتب ولكنهُ لم يأتيه به خوفاً عليه إذ جاء " اخبرنا حفص بن عمر الحوضي، اخبرنا عمر بن الفضل العبدي عن نعيم بن يزيد، اخبرنا على بن ابي طالب: ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، لما ثقل قال: يا علي ائتني بطبق اكتبُ فيه مالا تضل أمتي بعدي، قال : فخشيتُ ان تسبقني نفسه فقلت إني احفظ ذراعاً من الصحيفة ، قال: فكان رأسه بين ذراعي وعضدي فجعل يُوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم ، قال: كذلك حتى فاضت نفسه وأمر بشهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه ،من شهد بهما حُرم على النار"[١] جاءت الرواية على لسان امير المؤمنين علي(عليه السلام) وهنا اراد الرواة ان تكون الرواية موثوقة وليس فيها ادنى شك لان الإمام علي(عليه السلام) لا يختلف عليه اثنان وموثوق من جميع الاطراف.

عند النظر إلى متن الرواية نجدها جاءت بعبارات جديدة **" ائتني بطبق اكتبُ فيه مالا تضل أمتي بعدي"** هل كانت الكتابة على الاطباق أم على الجلود والكتف، فلو سلمنا جدلاً ان الطبق المراد منه الكتف أو الصحيفة فهنا نلاحظ ان الرواة ارادوا وضع التقصير على الإمام علي(عليه السلام) وحاشاه في كتابة الوصية ولكن عند مراجعة النصوص نجد ان منع كتابة الوصية كان في يوم الخميس حسب ما ورد في العديد من المصادر[٢] اي قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأربعة ايام ، مما لاشك فيه ان هذه الحادثة انما حصلت يوم الاثنين اي يوم شهادة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

كما وان الإمام علي(عليه السلام) هو الشخص المطيع لله ولرسولهِ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا يخالف امر النبي عليه صلوات الله وسلامه، ولو سلمنا جدلاً ان رسول الله صلوات الله عليه واله قد طلب الطبق لكي يكتب وصيتهُ الم يوجد في الحجرة ذلك الطبق؟ وإذا كان في الحجرة المجاورة فما هي المسافة ما بين الحجرتين على اكثر تقدير(٥أمتار) فيكون الذهاب على عجلة من امره، الم يوجد شخص إلى جنبيهما مثلاً فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي لم تفارقهُ صلى الله عليه وآله وسلم أو الحسنين عليهما السلام فمن الممكن ارسال احدهم لجلب الطبق،

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢١٤.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢١٤؛البخاري، صحيح البخاري،ص٥٤١؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٩٢؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٨١.

ونرى ان الرواية ارادت ادخال الإمام علي(عليه السلام) في زمرة من منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الكتابة ولكن جاء هذه المرة المنع عن طريق عدم الامتثال لأمر النبي عليه صلوات الله وسلامه وحاشاه .

بعدها أوردت الرواية انهُ عليه السلام قال " **فخشيتُ ان تسبقني نفسه فقلت إني احفظ ذراعاً من الصحيفة**" وهنا نلاحظ بدأ ملء الفراغ الروائي لدى الرواة إذ جعلوا تخوف الإمام علي عليه السلام مقابل لما قالهُ عمر بن الخطاب " ليهجر، يهجر، غلبه الوجع" وتلك الكلمات التي وردت في العديد من المصادر[١] وجعل الروايتين في طريق واحد وهو الخوف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكننا ان سلمنا جدلاً بوجود تلك الرواية فهي تعطي الإمام علي(عليه السلام) منقبة تضاف إلى مناقبة وهي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد توفى على ذراع وعضد امير المؤمنين علي(عليه السلام) وهذا ما اكدهُ الإمام علي عليه السلام عندما اجتمع باهل الشورى الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب لاختيار الخليفة بقوله"... قال: هل فيكم احد ولي غمض رسول الله غيري؟ قالوا اللهم لا... "[٢] وقد صرح ابن عساكر ان الإمام علي(عليه السلام) هو احد الاشخاص الستة اهل الشورى اي انه وضع مقام الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام)بمقام البقية وتناسى كل ما قدمه الإمام علي(عليه السلام) من تضحيات من اجل حفظ الدين إذ ورد "... وهو احد اصحاب الشورى الستة الذين شهد لهم عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راضٍ..."[٣] وهنا نجد ان ابن عساكر قد نظر بعين واحدة واغمض العين الاخرى عن الحقيقة فمتى لم يرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام علي(عليه السلام) ولماذا هذه المقارنة البائسة ما بين الثرية والثرى فهل من العقل ان يقارن الإمام علي عليه السلام مع البقية ، ويؤكد ابن عساكر بان عمر بن الخطاب شهد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم راض عن الإمام علي(عليه السلام) عند وفاته، لكي يتم ملء الفراغ الروائي بالقول ان اي شخص من الستة هو لهُ الحق في الخلافة ولا توجد خصوصية لاحد على احد لأبعاد خصوصية أمير المؤمنين علي(عليه السلام).

وذكرت الرواية السابقة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت الإيمان فهل من المعقول انهُ عليه افضل الصلاة واتم السلام يوصي بتلك الوصايا ولم يوصِ بالخلافة ولا باهل بيته عليهم السلام وهنا اراد

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢١٥؛البخاري، صحيح البخاري،ص٣٤؛ابن حنبل، مسند احمد ،ج٥،ص١٣٥؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٨٣.
(٢) الخوارزمي، المناقب،ص٣١٥.
(٣) ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق،ج١٧،ص٢٩٩.

الرواة ملء الفراغ الروائي بإبعاد وصيتهُ صلى الله عليه وآله وسلم بالثقلين وهما القرآن والعترة الطاهرة عليهم السلام.

وان أسلمنا جدلاً بصحة هذه الرواية فإنها تعطي منقبة للأمام علي عليه السلام الا وهي شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عضدهُ(عليه السلام) وتفنيد كل مزاعم عائشة التي ذكرتها اغلب المصادر[١] بان الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد توفي بين سحرها ونحرها.

ان ابن عباس بقي يبكي كلما ذكر تلك الرزية التي منعوا فيها النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من ابسط حقوقهُ وهي كتابة وصيته التي اراد منها انقاذ الامة من الضلالة إذ ورد ما نصه " اخبرنا حجاج بن نصير، اخبرنا مالك بن مغول قال: سمعتُ طلحة بن مصرف يحدث عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان يقول يومُ الخميس وما يومُ الخميس! قال: كأني انظر إلى دموع ابن عباس على خده كأنها نظام اللؤلؤ! قال قال رسول الله، صل الله عليه واله الله عليه وسلم : ائتوني بالكتف[٢] والدواة اكتبُ لكم كتاباً لا تضلوا بعده ابداً، قال فقالوا: إنما يهجر رسول الله ،صلى الله عليه وسلم"[٣] ان تكرار عبارة يوم الخميس يؤكد ذلك على مرارة ما حصل في ذلك اليوم المشؤم والذي تجرأ فيه عمر بن الخطاب ومعهُ جماعة على اتهام النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالهجر وحاشاه ، وان بكاء ابن عباس ما هو الا دليل على انهُ شاهد ما اصاب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من الحسرة والخذلان من قبل فاقدي الانسانية والرجولة ، وارد رسول الرحمة انقاذ الامة من الضلالة إلى قيام الساعة وقد علق على ذلك الخوئي بقوله " ... "... ان هذه الروايات واضحة الدلالة على وقوع الضلالة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وان المانع عن الضلالة انما كان منحصراً بكتابته صلى الله عليه وآله وسلم، فلنعم ما قاله ابن عباس ان الرزية كل الرزية..."[٤]

وجاء في الرواية عبارة تحاول اخفاء اسماء من قال تلك الكلمة البشعة " **فقالوا : إنما يهجر رسول الله ،صلى الله عليه وسلم**" وهنا نجد ملء فراغ روائي وهو فقالوا

(١) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٤،ص٣٠٦؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٩٩؛ابن حزم، جوامع السيرة النبوية،ص١٥٧؛السهيلي، الروض الانف،ج٤،ص٢٦٠.
(٢) الكتف وهي عظام عريضة توخذ من الابل كانت العرب تكتب عليها، ابن النديم الفهرست، ص٣٥.
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص٢١٤.
(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث،ج١٤،ص٣٧.

ولم تصرح الرواية بأسمائهم على الرغم من ان العديد من المصادر[١] قد بينت ان القائل هو عمر بن الخطاب، ونرى ان هناك من اعاد الكلمة ولكن بعد ان سمعوها من عمر بن الخطاب وبدأت نفوس البعض تتجرأ على اعادتها ولذلك وردت كلمة فقالوا .

وانهم ضربوا قول الله سبحانه وتعالى الذي امرنا باتخاذ النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم القدوة الحسنة إذ قال (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)[٢] فهل من المعقول ان الاسوة والقدوة تهذي وتخطئ وحاشاه وقد اكد النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن من علمهُ هو الباري سبحانه وتعالى حيث قال " انا عبدٌ لا اعلم الا ما علمني ربي"[٣] ونرى ان القائل هو شخص غير مؤدب ولا يعرف من الإسلام الا الرسم فلو كان مؤمن لرق قلبهُ ولدمعة عيناه ولسبق غيرهُ في الاتيان بطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وعلق ابن كثير على تلك الحادثة قائلاً "... مما قد توهم به بعضُ الاغبياء من اهل البدع من الشيعة وغيرهم، كل يدعي انه كان يريدُ ان يكتب في ذلك الكتاب ما يرمزون اليه م مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابهِ وترك المحكم، واهل السنة يأخذون بالمحكم ويردون ما تشابه اليه، وهذه طريقة الراسخين في العلم، كما وصفهم الله، عز وجل، في كتابه، وهذا الموضع مما زل فيه أقدام كثيرٍ من اهل الضلالات، وأما اهل السنةِ فليس لهم مذهبٌ الا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار، وهذا الذي كان يُريدُ عليه الصلاة والسلام ان يكتبهُ..."[٤] وللرد على مزاعم ابن كثير الذي يتهم الشيعة بالغباء وانهم اهل بدع وانهم متوهمون فلنأتي إلى كلام الباري جل جلاله الذي نزل في حق الإمام علي(عليه السلام) آيات كثيرة ومنها (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ)[٥] واتفق معظم المفسرين[٦] انها نزلت في امير المؤمنين علي(عليه السلام)، وعندما جاء

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢١٥؛البخاري، صحيح البخاري،ص٣٤؛احمد ابن حنبل، مسند احمد ،ج٥،ص١٣٥؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٨٣.
(٢) سورة الاحزاب ، الآية ٢١.
(٣) الاصبهاني، العظمة،ج٤،ص١٤٦٨.
(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية، ج٨،ص٣٦.
(٥) سورة المائدة ، الآية ٥٥.
(٦) مقاتل ، تفسير مقاتل،ج١،ص٤٨٦؛الطبري، جامع البيان، ج١٠،ص٤٢٦؛ ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج٤،ص١١٦٢؛ الماتريدي، تفسير الماتريدي، ج٣،ص٥٤٤؛ السمرقندي، بحر العلوم،ج١،ص٤٠٠.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مباهلة اهل نجران فقد جاء معهُ الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسنين عليهم السلام لان الله جل جلاله امر نبيهُ صلوات الله عليه واله بأن يأتي بنفسه وانساءه وابناءه فجاء بهم إذ ورد (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ)[١] واجمع اغلب المفسرين[٢] على ان المقصود من انفسنا هو الإمام علي(عليه السلام) ، الم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"... هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له..."[٣] فهل ان الشيعة اغبياء باتباعهم الإمام علي(عليه السلام) أم الذين تركوه هم الاغبياء، وذكر ان طريقة اهل السنة هي طريقة الراسخين في العلم اليس الإمام علي عليه السلام سيد العلماء إذ يقول " اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا ،كذباً وبغياً علينا..."[٤]

وورد عن النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم قولهُ ان الإمام علي(عليه السلام) هو الفيصل بين المؤمن والكافر إذ ورد " ... عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق "[٥] وكان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله العلي العظيم من اي معضلة ليس لها الإمام علي(عليه السلام) إذ جاء" ... عن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو حسن... "[٦] اليس اتباع الإمام علي(عليه السلام) هو الحق ام ان الشيعة اغبياء على حد وصف ابن كثير فهل ان من يلتزم بالحق والايمان غبي ام الذي يتركهُ هو الغبي والخسران ، وذكر ان اهل السنة ليس لهم الا اتباع الحق يدورون معه وهنا يلزم ابن كثير نفسه بالحجة الدامغة والتي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول " عَليّ مَعَ الْحق وَالْحق مَعَه"[٧] كما ورد الحديث في لفظ اخر وهو " عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ

---

(١) سورة ال عمران، الآية ٦١.
(٢) ابن مقاتل ، تفسير ابن مقاتل، ج١،ص٢٨٢؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج٢،ص٤٧؛ السيوطي ، الدر المنثور، ج٢،ص٢٣١؛ الشوكاني، فتح القدير، ج١،ص٣٩٨؛ القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن،ج٢،ص٢٥٧.
(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٢١؛ الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في اهل البيت صلوات الله وسلامة عليهم ، ص٣٧٢؛ البغوي ، تفسير البغوي، المجلد ٦،ج١٩،ص١٣١؛ الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج١، ص٣٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،ج٤٢ ،ص٤٩؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١،ص٦٦١.
(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩،ص٥٨.
(٥) ابن حنبل، فضائل الصحابة،ص٦٤٨.
(٦) الدينوري، تأويل مختلف الحديث،ج١،ص٢٤١؛ البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، ج١،ص١٣٠؛ ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج١،ص١٧٦.
(٧) قوام السنة، الحجة في بيان المحجة،ج١،ص٢٩٧.

الْحَقِّ أو الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُ كَانَ"[١] اليس الاجدر اتباع الحق ولا نعلم احق من الإمام علي(عليه السلام) بشهادة الله سبحانهُ وتعالى وشهادة رسولهُ صلى الله عليه واله.

" ... عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعهُ قال : ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدهُ ، قال عمر: ان النبي صلى الله عليه وسلم غلبهُ الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا . فاختلفوا وكثر اللغط قال :" قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع" فخرج ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابه"[٢] ان الرواية اعلاه تؤكد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد كتابة وصية وهذه الوصية خاصة بالخلافة وبالإمام علي عليه السلام والدليل على ذلك تخوفهم من كتابة ذلك الكتاب .

واكد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه بعد كتابة ذلك الكتاب لا توجد ضلالة اي يكون الجميع على طريق الحق وهو عليه صلوات الله وسلامه لا ينطق عن الهوى كما جاء في القرآن الكريم(وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى) (إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى)[٣] ولكن البعض فضل الاعوجاج والذهاب بطريق الضلالة، وبالرجوع إلى الرواية نلاحظ ان الرواة قد مدوا يد المساعدة لعمر بن الخطاب وعملوا على تغيير اللفظ وجعلهُ اقل حدة من اللفظ الوارد في العديد من المصادر[٤] إذ ورد فيها انه قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم **"يهجر، ليهجر، أهجر"** وهنا الهجر بمعنى الهذيان وعدم التركيز وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ، فوضع الرواة عبارة **"غلبهُ الوجع"** وان هذه العبارة ارادها الرواة من باب الرأفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ملء فراغ روائي واضح لان عبارة عمر لا يمكن قبولها ولا باي شكل من الاشكال، أولاً ان كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو من وحي الله سبحانه وتعالى، الامر الثاني لا يصح اخلاقياً التنازع ورفع الاصوات عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نهى عنهُ القرآن الكريم بقوله (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ)[٥]

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد،ج٧،ص٢٣٥.
(٢) البخاري، صحيح البخاري، ص٣٤.
(٣) سورة النجم ، الآية ٣-٤.
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢١٥؛البخاري، صحيح البخاري،ص٣٤؛احمد ابن حنبل، مسند احمد ،ج٥،ص١٣٥؛البيهقي، دلائل النبوة،ج٧،ص١٨٣.
(٥) سورة الحجرات، الآية ٢.

ويعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمثابة الاب بقوله " يا علي انا وانت ابوا هذه الامة"[١] فهل من اللائق التحدث مع الاب وبهذه الطريقة اللاأخلاقية، ونرى ان هناك من الابناء من يخرج عن الطريق ويكون شاذاً وهذا حال من منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتابة وصيته واي وصية هي لإنقاذ الاجيال القادمة من الضلال وتحصينها من الفتن لأنهُ صلى الله عليه وآله وسلم قال اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها أولها والاخرة اشد من الأولى حسب ما ورد في العديد من المصادر[٢]

وبالرجوع إلى الرواية السابقة التي أوردها البخاري نجد فيها ان هناك تنازع حصل فيما بينهم وبحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا امر غير جائز التنازع بحضرته وهو في حالة من المرض والتعب، وهنا يراودني امر واحد وهو ماذا كان يحمل عمر بن الخطاب من قلب قاسي وجبروت إذ لم تدمع عيناه ولم يفقد صوابه وهو ينظر إلى نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم وهو على فراش الموت وهو يلفظ اخر انفاسهُ الشريفة ورغم كل ما الم به كان يحاول إنقاذ البشرية من الضلال، في حين ان البعض يحاولون جر حبل الإنقاذ وجعل الامة تغرق في بحر الظلمات وكان عمر ومن لف لفه يجادلون في عدم إعطاءه الكتاب وهنا انطبقت عليهم قول الله سبحانه وتعالى:(قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[٣]

وان النويري اضاف وصية جديدة كان الهدف منها جر اهل تلك البلاد إلى حضن الدولة الاموية أو العباسية اي من اجل مصالح سياسية إذ ذكر " ...وعن عبيد الله[٤]بن عبد الله بن عتبة انه كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالرهاويين الذين هم من اهل الرهاء..."[٥] ان الرواية اعلاه انما جاءت من

(١) الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن،ج١،ص٥٧.
(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٧٠١؛ابن هشام، السيرة النبوية،ج٤،ص٢٨٩؛ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٨٢؛الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٨٨.
(٣) سورة الحجرات، الآية ١٤.
(٤) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الاعمى وكنيته ابو عبد الله توفي سنة ٩٤-٩٥هـ سمع ابن عباس وعائشة، البخاري، التاريخ الكبير، ج٥،ص٣٨٥-٣٨٦، وهو احد فقهاء اهل المدينة في زمانه تابعي رجل صالح وهو معلم عمر بن عبد العزيز ، العجلي، تاريخ الثقات، ج١،ص٣١٧؛ ابن حبان ، الثقات،ج٥،ص٦٣؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد في معرفة اهل الثقة والسداد،ج١،ص٤٦٤-٤٦٥ وقد ذكر ابن خثيمة انه توفي سنة ٩٩-١٠٢هـ ، ابن خثيمة ، تاريخ ابن خثيمة،ج٢،ص١٦٦.
(٥) النويري، نهاية الارب،ج١٨،ص٢٤٨.

اجل ملء الفراغ الروائي وهو جلب اهل تلك المناطق إلى احضان الدولة الأموية والعباسية وابعادهم عن الاسلام المحمدي الصحيح ، الامر الاخر إذا نظرنا إلى تلك المناطق ومتى دخلها الاسلام؟ نجد ان الاسلام دخل إلى منطقة الرها في زمن عمر بن الخطاب[١] وعليه وضع الرواة تلك الوصية وتركوا الوصية الاهم الا وهي التي تخص امرة امير المؤمنين علي(عليه السلام) ومن بعده الائمة الطاهرين عليهم السلام، ولو سلمنا جدلاً ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى باهل الرهاء فلماذا لم يوصِ باهل بيته عليهم السلام ولماذا لم يوصِ بباقي البلدان؟ وهنا نجد ملء الفراغ الروائي الهدف منه إعطاء مبرر للخلفاء لفتح تلك البلدان.

ولو رجعنا إلى سند الرواية نجدهُ عن عبيد الله بن عبد الله وذلك الشخص من التابعين اي لم يلتقي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلمفمن اين اخذ تلك الوصية وكيف سمعها ولم يحصل على ادنى فرصة للقاء النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، الامر الاخر ان النويري من اين حصل على الرواية اين سلسلة السند لان الفارق الزمني ما بين النويري وعبيد الله على اقل تقدير ٦٠٠عام وهذا ملء فراغ روائي واضح، وعليه نرى ان الرواية قد وضعها النويري من اجل مصلحة شخصية للحصول على منفعة من الدولة الحاكمة آنذاك.

ان اخر صلاة صلاها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي صلاة الصبح إذ ورد ما نصه " ... وقال الزهري: حدثني أنس بن مالك، أنه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس، وهم يصلون الصبح، فرفع الستر، وفتح الباب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام على باب عائشة، فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحا به، وتفرجوا، فأشار اليهم ان اثبتوا على صلاتكم ، قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من هيئتهم في صلاتهم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة قال: ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق من وجعه فرجع ابو بكر إلى اهله بالسنح"[٢] وجد في الرواية اعلاه ملء فراغين روائيين الأول ارادت الرواية القول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج من حجرة عائشة وانهُ رجع اليها وتوفي فيها وان لها الافضلية على باقي نساءهُ صلى الله عليه واله، في حين ان الملء للفراغ الروائي الثاني هو اثبات ان من كان يصلي ابو بكر وان

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٦.
(٢) ابن اسحاق، السيرة والمغازي،ص٧١٠؛ابن هشام، السيرة النبوية،ج٤،ص٣٠٣-٣٠٤؛ الطبري ، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٩٨.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قبل وافرحهُ ذلك ،وللرد على ملء الفراغ الروائي الأول فأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد توفي في حجرة الزهراء عليها السلام وانهُ فاضت روحهُ الطاهرة على يد وصدر الإمام علي(عليه السلام) حسب ما ورد في البعض من المصادر(١)

واما ملء الفراغ الروائي الثاني والذي خاص بصلاة ابي بكر بالناس فعند الرجوع إلى الرواية السابقة إذ أوردت ان النبي صلى اله عليه واله خرج إلى الناس وهو يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب وهنا علينا معرفة كيف عرفوا انه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لان رفع الستر لا يحدث اي صوت وكيف يوجد ستر وباب ولو سلمنا جدلاً وجود ستر وباب فعند النظر إلى مخطط المسجد نلاحظ ان حجرة عائشة لم تكن في وجه المصلين بل هي إلى جانبهم وهي الحجرة الثالثة وعليه لا يمكن للمصلي عند التوجه للصلاة معرفة من دخل أو خرج منها، وذكرت الرواية ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اشار اليهم ان يثبتوا على صلاتهم وهنا علينا القول بان إذا كان قد دخل وقت الصلاة فيكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينها مشغول بصلاته وعندها لا يمكنهُ الخروج وان خرج فهو لأداء الصلاة وما يؤكد ذلك عبارة ابن سعد "... فكبر ابو بكر في صلاته فكشف رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، الستر فرأى الناس يصلون فقال: ان الله جعل قرة عيني في الصلاة: واصبح يوم الاثنين مفيقاً فخرج يتوكأ على الفضل بن عباس وعلى ثوبان غلامه حتى المسجد ..."(٢) ان رواية ابن سعد تؤكد ان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو لأداء الصلاة ولكن الرواية حاولت ابعاد الإمام علي(عليه السلام) عن النبي إذ جعلت توكأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ثوبان بدلاً عن امير المؤمنين علي(عليه السلام) في حين ان ابن ابي الحديد أورد ان الإمام علي(عليه السلام) كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طيلة فترة مرضه إذ جاء " كان علي عليه السلام ملازمه "(٣)

وأوردت الرواية السابقة انه اشار اليهم ووقف ينظر لهم ويعني هنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهُ القدرة على الوقوف والحركة فمن باب أولى ان يصلي هو بالمسلمين وهذا امر وضعتهُ الرواية للتأكيد وللقول على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد شاهد ابا بكر يصلي بالناس وافرحهُ ذلك، وإذا لم يدخل وقت الصلاة

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١؛الخوارزمي، المناقب،ص٣١٥؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٠،ص٢٦٧؛ابن جبه، نخب المناقب لآال ابي طالب ،ج١، ص٣٣٧ ؛ المجلسي،الاربعين،ص١٢٩.
(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٩٤-١٩٥.
(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٠،ص٢٦٨.

وخرج الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم للتفقد فهذا مخالف للرواية التي أوردت انهم في صلاتهم.

وذكرت الرواية ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان في تلك اللحظات احسن هيئة اي بصحة جيدة فما منعهُ من امامة الناس والصلاة بهم ولكن الرواية ارادت ملء الفراغ الروائي بالقول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان باستطاعته الصلاة بالناس ولكن عندما نظر إلى ابي بكر يصلى بالناس افرحهُ ذلك وهذه اشارة على خلافة ابي بكر، ورجع ابو بكر إلى اهله بالسنح في حين ان اغلب المصادر(١) ذكرت ان ابا بكر استأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرجوع إلى اهله بالسنح لأنهُ لاحظ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصبح بصحة جيدة وهنا نلاحظ تناقض بين الروايات ومرجع ذلك التناقض هو انها روايات موضوعة، والامر الاخر هو إعطاء عذر ومبرر لوجود ابا بكر في السنح وانهُ قد جاء بعد ان علم بوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك لإعطائهِ مبرر لتخلفهُ عن جيش اسامة بن زيد.

وبالرجوع إلى سند الرواية نجد فيه العديد من علامات الاستفهام على البعض من الاشخاص وهذا مما لا شك فيه ملء فراغ روائي واضح.

ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج لصلاة الصبح وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان خروجهُ صلى الله عليه وآله وسلم لأبعاد من يحاول التسلق على دفة الخلافة والسلطة من بعده إذ جاء " ... لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً راسه إلى الصبح وابو بكر يصلي بالناس، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس، فعرف ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فنكص عن مصلاه، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره، وقال : صل بالناس، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، فصلى قاعداً عن يمين ابي بكر، فلما فرغ من الصلاة اقبل على الناس، فكلمهم رافعاً صوته، حتى خرج صوته من باب المسجد، يقول: ايها الناس: سعرت النار، واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، واني والله ما تمسكون علي بشيء، اني لم احل الا ما احل القرآن ، ولم احرم الا ما حرم القرآن"(٢) نلاحظ ان الرواية في أولها اثبتت انما خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة وهو عاصباً راسه

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٧١٠؛ابن هشام، السيرة النبوية،ج٤،ص٣٠٥؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٣،ص١٩٨؛السهيلي، الروض الانف،ج٤،ص٢٥٨؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٢،ص١٨٤.
(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي،ص٧١١.

اي في حالة يرثى لها وهنا تدل على انهُ عليه الصلاة واتم السلام لم يخرج الا لأبعاد ابي بكر عن امامة المصلين ومن بعدها بدأت عملية ملء الفراغ الروائي بان جعلت صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى جنب ابي بكر بسبب تعبهُ فكيف يخرج وهو تعبان ولا يقوى على الصلاة فهذا امر لا يمكن قبولهُ ، والامر الاخر كيف يصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلف من هو اقل منه، وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقوَ على الصلاة فكيف يخطب بالناس بعد الصلاة ويخرج صوته من المسجد اليس من المفترض رجوعهُ إلى حجرته للراحة ، كل تلك الامور ارادت منها الرواية إعطاء ابي بكر مبرر للخلافة، في حين ان ابا بكر قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم"... قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه، قال له ابو بكر: يا نبي الله إني اراك قد اصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب ، واليوم يوم بنت خارجة، أفاتيها ؟ قال: نعم ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج ابو بكر إلى اهله بالسنح..."[١] وهذه الرواية تدل على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان بصحة جيدة فلماذا لم يصلِ بالناس انما اراد الرواة الصاق صلاة ابي بكر في ذلك اليوم لسببين الأول إعطاءهُ عذر لتخلفهُ عن حملة اسامة والاخر لكي يوظفوا تلك الرواية لتهيئة ذهن القارئ إلى انهُ مهيئ لاستلام الخلافة.

ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استعمل السواك قبل وفاتهُ وقبل ان يستعملهُ مضغتهُ لهُ عائشة إذ جاء " ...عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قال : قالت: رجع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع في حجري، فدخل عليّ رجل من ال ابي بكر ، وفي يده سواك اخضر. قالت: فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلية في يده نظراً عرفت أنه يريده قالت : فقلت : يا رسول الله، أتحب ان أعطيك هذا السواك؟ قال : "نعم" ، قالت : فأخذته فمضغته له حتى لينته، ثم اعطيته إياه : قالت: فاستن به كأشد ما رايته يستن بسواك قط، ثم وضعه ، ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل في حجري ، فذهبت انظر في وجهه ..."[٢] ان الرواية اعلاه قد وردت على لسان عائشة ولكن بالنظر إلى سندها نجد فيه من هو غير ثقة ، فلو سلمنا جدلاً ان جميع من في سند الرواية هم من الثقات فلنأتي إلى متن الرواية وننظر اليه بنظرة فاحصة ومحايدة وبعيداً عن الاهواء والميول الطائفية لوجدنا فيه العديد من الاشارات التي تؤكد انها رواية موضوعة الغرض منها ملء الفراغ الروائي وهو جعل ريق عائشة هو اخر ريق

(١) المصدر نفسه ،ص٧١١.
(٢) ابن اسحاق ،السير والمغازي،ص٧١٢؛ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٣٠٥-٣٠٦؛ السهيلي ، الروض الانف،ج٤،ص٢٥٩.

اختلط بريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس ريق أمير المؤمنين علي(عليه السلام) ، والهدف الاخر هو جعل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجر عائشة وليس في حجر الإمام علي عليه السلام.

ذكرت الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رجع من المسجد بعد صلاة الصبح إلى حجرة عائشة واضافت انه **"فاضطجع في حجري"** وهنا نلاحظ ملء فراغ روائي الهدف منه الغاء وفاتهُ صلى الله عليه وآله وسلم في حجر الإمام علي(عليه السلام) وعلى يده إذ ورد ذلك في العديد من المصادر(١)

ثم جاءت الرواية بعبارة جديدة وهي **"فدخل عليّ رجل من ال ابي بكر ، وفي يده سواك اخضر"** كيف دخل ذلك الرجل وهناك في الحجرة زوج وزوجته اي لهم خصوصية ؟ ومن هو ذلك الرجل ؟ ان عملية الدخول تلك من اجل ملء الفراغ الروائي وهو ابعاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن حجرة فاطمة الزهراء عليها السلام وابعاده عن حجر الإمام امير المؤمنين(عليه السلام)، فبالنظر إلى كلمة **"رجل"** فيه عامة ولا تدل على من هو ذلك الرجل وهل هو شاب ام كبير في السن وهذه احد طرق ملء الفراغ الروائي في حين ان البعض من المصادر(٢) ذكرت انه عبد الرحمن بن ابي بكر، لم توضح الرواية عملية الدخول هل طرق الباب ام رفع صوته بالنداء أم انهُ دخل مباشرة كل تلك الامور اغفلتها الرواية لأنهُا موضوعة وذكرت في يده سواك اخضر فهل ان لونهُ اخضر أم انه لم يجف بعد أو انهُ اخضر لان الرجل قد ادخلهُ في فمه ؟ لم تجب الرواية عن تلك التساؤلات لان الراوي وضع روايتهُ لإعطاء فضيلة ومنقبة لعائشة وهي امتزاج ريقها بريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا نسأل لماذا يحتاج النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى السواك وهو في تلك اللحظات واين باقي المسلمين واين اقرب الناس اليه الإمام علي(عليه السلام) وفاطمة الزهراء عليها السلام ابعدتهم الرواية لكي تضع منقبة لعائشة وابعاد اهل البيت عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في تلك الحالة.

وجاء في الرواية ان رسول الله نظر إلى يد ذلك الرجل وكان يريد السواك فهل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصابهُ شيء من عدم الكلام فلماذا لم يطلبهُ من

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١؛الخوارزمي، المناقب،ص٣١٥؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٠،ص٢٦٧؛ابن جبه، نخب المناقب لآال ابي طالب ،ج١، ص٣٣٧ ؛ المجلسي،الاربعين،ص١٢٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢٠٦؛ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء، ص٤٠٠؛ النويري، نهاية الارب،ج١٨،ص٢٥٠؛ابن كثير، البداية والنهاية،ج٨،ص٦٧.

الرجل؟ ان سلمنا جدلاً بوجود رجل ووجود سواك في يده فمن الممكن ان يشير اليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويأخذ منه السواك ويمضغهُ ولكن الرواية جعلت مضغ السواك في فم عائشة " **فأخذته فمضغته له حتى لينته ، ثم اعطيته إياه** " لكي يختلط ريقها بريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ ورد "... فمضغته ثم ادخلته في فِي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسوك به، فجمع بين ريقي وريقه"[١] وهنا تحصل على منقبة مقابل مناقب امير المؤمنين علي عليه السلام إذ ورد "... فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: يا علي دعهما اشمهما ويشماني، واتزود منهما ويتزودان مني ، ثم جذب علياً(عليه السلام) تحت ثوبه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه..."[٢] فلماذا تمضغهُ فلا يحتاج إلى مضغ بل ان السواك يضع في الفم وتدلك به الاسنان وهل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحتاج إلى السواك وهو في تلك الحالة ولكن الرواية من الموضوعات.

وأورد صاحب السيرة النبوية واخبار الخلفاء ان من دخل على عائشة هو عبد الرحمن وكان في يدهُ سواك من جريد إذ ورد " ... ومر عبد الرحمن ابن ابي بكر وفي يده جريدة خضراء رطبة فنظر اليه ، فظننت أن له بها حاجة فأخذتها فمضغت رأسها ثم دفعتها اليه فاستن بها ثم ناولنيها وسقطت من يده، فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة"[٣] نلاحظ ان الرواية صرحت باسم ذلك الرجل وهو عبد الرحمن بن ابي بكر وهنا لم تصرح بوقت دخولهُ ونرى ان عبد الرحمن قد دخل في يوم من الايام ولم يدخل في يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن عائشة جاءت بتلك الرواية ووضعتها في ذلك اليوم .

ورد في الرواية " **وفي يده جريدة خضراء رطبة** " وعند النظر في كلمة جريدة[٤] فهل ان سعف النخيل يستعمل للسواك ؟ لا لأنهُ لا يمكن العمل به لان السواك يؤخذ من شجر خاص ،ونرى ان استعمال جريدة خضراء لان المدينة تكثر فيها اشجار النخيل ومن المؤكد ان دخول عبد الرحمن كان قبل ذلك اليوم وانهُ قد جاء من الرعي ولذلك وضع الرواة تلك الحادثة لكي تكون مقبولة، وإذا كانت خضراء ورطبة فلماذا ترطيبها الهدف من ذلك ذكرتهُ الرواية في اخرها وهو " **فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة** " وهي إعطاء منقبة لعائشة كما ذكرنا سابقاً.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢٠٧؛ النويري، نهاية الارب،ج١٨،ص٢٥٠.
(٢) ابن جبه، نخب المناقب لآل ابي طالب،ج١،ص٣٣٧.
(٣) ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء،ص٤٠٠.
(٤) جريدة جمع جريد النخل ، ابن كراع النمل، المنجد في اللغة،ج١،ص١٦٦، وهي قطعة من سعف النخيل، ابو منصور، تهذيب اللغة، ج٢،ص٦٧.

" فظننت أن له بها حاجة فأخذتها فمضغت رأسها ثم دفعتها اليه فاستن بها ثم ناولنيها وسقطت من يده " ورد انها ظنت في حين ان اغلب المصادر[١] أوردت انها سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بانهُ هل يحتاج إلى السواك فأشار اليها واخذته ومضغتهُ وهل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتكلم وان عائشة عرفت ما بداخلهُ أو ان ظنها جاء مطابق لامنية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا تكون لها منقبة وهي علمها ما بداخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو انهُ عليه الصلاة والسلام ذهب مع ظن عائشة ، كل تلك الامور تدل على ان الرواية موضوعة لأنهُا متناقضة مع باقي الروايات.

ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد توفي في حجر عائشة إذ جاء ما نصه " حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد، قال : سمعت عائشة تقول: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي، لم اظلم فيه احد فمن سفهي وحداثة سني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ، ثم وضعت رأسه على وسادة ، وقمت التدم مع النساء ، واضرب وجهي"[٢] نلاحظ في الرواية ان عائشة ارادت ان يكون لها منقبة وهي وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صدرها وفي حجرها وابعاد منقبة الإمام علي(عليه السلام) من تلك المنقبة هو ملء فراغ روائي واضح في حين ان العديد من المصادر[٣]

أوردت ان النبي توفي على صدر الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) وفي حجره ، وكما ورد ان الإمام علي(عليه السلام) هو من قال ان روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد فاضت بين سحري ونحري إذ ورد " وفاضت بين نحري وصدري نفسك"[٤] وذكرت الرواية انها تركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذهبت لكي تلطم مع النساء فأين اهل البيت عليهم السلام واين باقي نساءهُ صلى الله عليه وآله وسلم واين باقي المسلمين ؟ كل تلك الامور اغفلتها الرواية وركزت على ان عائشة صغيرة في السن وذهبت لكي تلطم وتركت النبي مسجى على فراش الموت ونرى ان الهدف

(١) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٤،ص٣٠٥؛ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٢٠٦؛ النويري، نهاية الارب،ج١٨،ص٢٥٠؛ابن كثير، البداية والنهاية،ج٨،ص٦٧.
(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص٧١٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤،ص٣٠٦.
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١؛الخوارزمي، المناقب،ص٣١٥؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٠،ص٢٦٧؛ ابن جبه، نخب المناقب لآال ابي طالب ،ج١، ص٣٣٧ ؛ المجلسي ،الاربعين،ص١٢٩.
(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٠،ص٢٦٧؛ المجلسي، الاربعين،ص١٢٩.

من ذلك هو للتغطية على ما قام به اصحاب السقيفة واهتمامهم بأمور الخلافة ولذلك تغير مسار الرواية إلى اللطم.

الخاتمة

لم تخلُ اي امة من الامم من التحريف او الدس او اختلاق الاحداث في ماضيها وهو ما يعرف بمصطلح الوضع، حتى اصبحت بعض الاحداث اسطورية لا يمكن قبولها عقلياً، وقد وقع التاريخ الاسلامي في شراك الوضع والتزييف للحقائق، وملء الفراغ الروائي لغرض تحقيق مصالح شخصية أو سياسية أو قبلية أو مذهبية، ولذلك فقد أفضت الدراسة الى العديد من النتائج والمحددات والتي يمكن ايجازها بآلآتي:

اولاً: يعد مصطلح الفراغ الروائي مفهوماً مستحدثاً في الكتابات التاريخية الاسلامية وقد استحدث هذا المصطلح بصيغة الدراسة الاكاديمية وفق منهج البحث العلمي من قبل الاستاذ الدكتور اياد عبد الحسين الخفاجي في قسم التاريخ في عام ٢٠١٣م وان له الاثر الكبير في هذه الدراسة، اذ من خلاله تم الكشف عن العديد من الاحداث والاخبار التي دفنت بين طيات الكتب وفي الوقت نفسه كانت ظاهرة للعيان الا انها بحاجة الى تأمل وتدقيق وتحليل.

ثانياً: لقد ظهر لنا وتبعا لهذا المصطلح تعدد الاقلام والكتابات التاريخية، والتي اساءت الى صورة وشخصية الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وهو عدل القرآن الكريم والغني عن التعريف، من اجل تمرير واخفاء زلات وهنات الثلة التي تسلطت على دفة الحكم فمرة نجد روايات تبين قداسته صلوات الله عليه واله وتارة اخرى نجد هناك تخبط في نقل الصورة الحقيقية للشخص الكريم لأجل اقحام ما يودون اقحامهُ.

ثالثاً : ان انحراف وزلل من تزعم قيادة الامة عن النهج الاسلامي الذي جاء بها النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم مما دفعهم الى تزييف الحقائق ووضع الروايات المختلقة والاخبار المفتعلة في شتى جوانب الحياة اذ لم يقتصر الوضع على الجانب التاريخي للسيرة النبوية فقط بل تعداها الى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الفكرية.

رابعاً: من خلال دراسة الفراغ الروائي ظهر لنا ان هناك طرق متعددة لملء الفراغ الروائي تارة بتزييف السند اما بوضع اشخاص مجهولين في داخل السند وتارة اخرى وضع سند موثوق به ووضع رواية مختلقة على لسانهم وتارة اخرى نلحظ ان هناك سندا موثوق به وان الرواية في ذيلها تحريف وتزييف او وضع خبر مدسوس داخل رواية صحيحة.

خامساً: تبين لنا ان من اسباب ملء الفراغ الروائي هو الرغبة للبعض في السيطرة على دفة الحكم وادارة البلاد مما دفعت الى ظهور تيارات من الوضاعين اسهموا وبشكل كبير في وضع الاخبار وتزوير الحقائق وملء الفراغ الروائي لتبرير ما يقوم به اصحاب السلطة آنذاك.

سادساً: ان انتشار المرويات الموضوعة والتي فيها ملء فراغ روائي قد غدت نقطة ضعف تستغل من قبل خصوم الاسلام ضد الاسلام والمسلمين، وهنا لا يمكنهم ردها لأنها متواجدة في طيات كتبهم، وقد وثقتها امهات المصادر التي يعتمد عليها المسلمين، لا سيما التي تتعلق بالسيرة النبوية.

سابعاً: ان حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كانت عرضة للأقلام المأجورة، والتي اصبحت مادة دسمة قد عمل الوضاعون على دس وتزييف الحقائق بما يحلوا لهم لغرض اهداف دنيوية وارضاء للسلطة الحاكمة في ذلك الوقت وللتقرب اكثر فأكثر من السلاطين.

ثامناً: بدأت عمليات الوضع والدس وملء الفراغ الروائي في الايام الاخيرة من حياة سيد الكائنات صل الله عليه واله وقد حذر منها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم، وكانت هناك مجالات خصبة استغلها الوضاعون ولعل ابرزها هو الاتيان بفضائل واحاديث تخص الصحابة لتمرير ضالتهم من خلالها، ومن بعد ذلك اصبح الوضع منتشراً للإتيان بفضائل لأجداد الأمويين والعباسيين لإعطائهم افضلية على غيرهم واعطاءهم الشرعية في الحكم.

تاسعاً: يمكننا القول ان التحزب السياسي والقبلي والتعصب المذهبي والعقائدي كان من الاسباب التي ادت الى انتشار ظاهرة الوضع والدس وملء الفراغ الروائي وايجادها بما يحلوا لهم.

عاشراً: كشفت لنا الدراسة عن مدى مقدار الملء في التاريخ الاسلامي وعلى الاخص السيرة النبوية محل الدراسة والبحث، وما حصل في المرويات التاريخية من تغيير في مسارها الصحيح، والكم الهائل من الدس والتحريف، ويبدو لنا انها ملئت على هوى السلطات الحاكمة والمتنفذة في ذلك الوقت، وقد اثبتنا ذلك الملء من خلال الدليل القرآني الذي يعد السنة التاريخية التي لا تقبل التحريف والتي تكشف لنا حقيقة حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتي تتسم بطابع الاستقرار والعقلانية والايمان، وقد اضفنا رأينا في تلك الروايات وطبيعة العلاقات السائد في ذلك الوقت والتي دفعت الامويين والعباسيين الى ملء الفراغ الروائي لمصلحتهم.

الحادي عشر: ان حادثة الدار قد بينت لنا ان الاجتماع حصل في بيت ابي طالب(عليه السلام) وهذا بحد ذاته دليل على ايمان ابي طالب(عليه السلام) بالرسالة الاسلامية وانهُ الحاضن الاول لها، ولهذا حاول الوضاعون وضع بعض المرويات التي تشكك في ايمان ابي طالب عليه السلام وان الهدف من وراء ذلك لضرب الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) في والده، لانهُ لا يمكن النيل منهُ(عليه السلام) فاتجهوا الى والده، كما شككوا بإسلام والدي نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم ، فلو كان مشركاً لرفض رسول الله صل الله عليه واله عمل الوليمة في بيته، ولكان ابو طالب(عليه السلام) رافضاً للفكرة بحد ذاتها.

الثاني عشر: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الاخوة والخلافة والوصاية والوزارة والوراثة وهنا لو نظرنا لكل كلمة من تلك الكلمات لوجدناها تدل على الخلافة الشرعية والامرة الحقيقية على المسلمين، والتي اعطاها النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم لمن يستحقها وهو الإمام علي(عليه السلام)، ولكننا نجد هناك تلاعباً قد حصل في العديد من الروايات لغرض ابعاد الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) عن مكانتهُ التي خصصها الله سبحانه وتعالى لهُ.

الثالث عشر: اننا نرى ان من كان يرفض الآراء ويوافق على الاخرى لم يكن من خارج الملأ بل هو صاحب السلطة، والسطوة، والراي، والنفوذ؛ ونرجح انهُ ابو سفيان بن حرب لأنهُ دخل إلى الاسلام بعد عام الفتح وما يؤيد عدم اسلامه قولهُ لعثمان بن عفان عندما استلم السلطة ودخل عليه فقال له " ... أن أبا سُفْيَان دخل عَلَى عُثْمَان حين صارت الخلافة إِلَيْهِ، فَقَالَ: قد صارت إليك بعد تيم وعدي، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هُوَ الملك، ولا أدري مَا جنة ولا نار..."[1]

الرابع عشر: تبين لنا بأن البعض من السرايا لم تخرج وانما أوجدها الرواة كما أوجدوا العديد من المرويات وأراد الرواة من ذلك تحقيق عدة اهداف أولها إخفاء منقبة الانصار والتقليل من دورهم، والهدف الاخر اظهار منقبة لبعض الصحابة، والهدف الثالث تمييز المهاجرين عن الانصار في انهم احق بكل امر من بعد رسول الله صل الله عليه واله، والهدف الاخر وهو اظهار المنطقة التي وصلت اليها بعض السرايا وهي منطقة الخرار نفسها منطقة غدير خم أو تابعه لها ولهذا اراد الرواة اخذ تلك المنقبة من الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) واشراك سعد في تلك المنطقة وانها منطقة وصل اليها سعد قبل ان تحصل حادثة غدير خم الشهيرة، ونرى ان هذه

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ص٨١٤.

الامور ما حصلت الا بعد ان عارض البعض من الانصار على بيعة ابي بكر على الخلافة في يوم السقيفة.

الخامس عشر: ان الاهداف المتوخاة من ارسال السرايا كانت تحديد المناطق الحدودية للمدينة المنورة اي ما اطلق عليه الدكتور إياد الخفاجي مسمى الحريم السياسي والدليل على ذلك قول ابي جهل عندما رجع من لقاء سرية حمزة عليه السلام إذ ورد ما نصه "... قال ابو جهل بن هشام حين قدم مكة منصرفة عن حمزة : يا معشر قريش ان محمداً قد نزل يثرب وارسل طلائعه، وانما يريد يصيب منكم شيئاً، فاحذروا ان تمروا طريقه، وان تقربوه، فانه كالأسد الضاري..."[1] والهدف الاخر هو لعقد اتفاقات ومعاهدات مع القبائل المجاورة للمدينة ولأعلام قريش ومن حالفها واليهود بان الاسلام اصبح دولة قوية، واظهار القوة العسكرية والقتالية للمسلمين امام انظار الجميع، وكشف حقيقة الاسلام للجميع مما دفع الكثير من القبائل إلى اعتناق الاسلام، فضلاً عن ذلك تقوية أواصر الاخوة ما بين المقاتلين سواء من المهاجرين انفسهم أو من الانصار والمهاجرين.

السادس عشر: تبين لنا من خلال تحليل بعض الروايات ان هناك الفاظاً قد بينت ان واضعها ليس ممن يمتلك الذكاء والحنكة وعند مقارنتها مع روايات في نفس الحدث نلاحظ اختلاف تلك الالفاظ من راوٍ الى اخر، مما يدل على انها موضوعة والهدف منها ملء الفراغ الروائي لغرض ما.

السابع عشر: من خلال دراستنا لبعض الاسانيد تبين لنا ضعفها وان بعض رجالاتها لم تكن حاضرة في ذلك الحدث او ممن يتهمون بالكذب والتزوير، ولم نخض في اغلب الاسانيد لان هدفنا الاول كان هو ملء الفراغ الروائي اي متن الرواية وما حصل فيها من وضع وتزييف وملء ذلك الفراغ الروائي ولمصلحة من كان ذلك العمل.

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج٣،ص١٢٣.

قائمة المصادر و المراجع

ـ القرآن الكريم.

اولاً: المصادر الاولية

- ابن ابي حاتم الرازي (٣٢٧هـ)

١. تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، نزار مصطفى الباز، السعودية،ط٣، ١٤١٩هـ.

٢. الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند،ط١، ١٩٥٢م.

- ابن ابي الحديد، عز الدين بن عبد الحميد بن هبة الله(٦٥٦هـ)

٣. شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية،ط١، ١٩٥٩م.

- ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني(٦٣٠هـ)

٤. الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، لبنان ،بدون طبعة،٢٠١٢م.

٥. اسد الغابة ،تحقيق علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

- النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م الاربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (٦٩٣هـ)

٦. كشف الغمة في معرفة الائمة، دار الاضواء، لبنان،ط٢ ،١٩٨٥م.

- الاردبيلي، عيسى خان(١١٠٠هـ)

٧. الحجة في شرح الدعاء، تحقيق محمود الغريفي، دار حفظ التراث البحراني.

- الازدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(٣٢١هـ)

٨. الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩١م.

- اسحاق، محمد بن اسحاق(١٥١هـ)

٩. السير والمغازي، تحقيق احمد فريد المزيدي ،دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

- الاسدابادي، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار(٤١٥هـ)

١٠. تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى - شبرا- القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.

- الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران(٤٣٠هـ)

١١. حلية الاولياء، دار الفكر ، لبنان،١٩٩٦م.

١٢. تاريخ اصبهان، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٠م.

- الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف(٣٦٩هـ)

١٣. العظمة، تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

- الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين(٣٥٦هـ)

١٤. الاغاني، تحقيق دار احياء التراث العربي، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

١٥. مقاتل الطالبيين، تحقيق احمد صقر، منشورات الشريف الرضي، قم، ط٢، ١٣٧٤هـ.

- الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب(٥٠٢هـ)

١٦. المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،ط١ - ١٤١٢ هـ.

- ابن اعثم الكوفي، ابو محمد احمد بن اعثم(٣١٤هـ)

١٧. الفتوح، تحقيق علي شيري ،دار الاضواء، لبنان، ط١، ١٩٩١م.

- الكوفي، ابو القاسم علي بن احمد بن موسى (٣٥٢هـ)

١٨. الاستغاثة في ابداع الثلاثة، بدون تحقيق ، بدون طبعة، بدون تاريخ.

- الانباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر(٣٢٨هـ)

١٩. الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

- الاندلسي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي(٤٧٤هـ)

٢٠. التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق ابو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، ط١، ١٩٨٦م.

- البحراني، هاشم(١١٠٧هـ)

٢١. حلية الابرار، العلمية ، قم، ط١، ١٣٩٧هـ .

٢٢. مدينة المعاجز، تحقيق مؤسسة المعارف الاسلامية، بهمن ، قم، ط١، ١٤١٣هـ .

- بحرق، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي(٩٣٠هـ)

٢٣. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق محمد غسان نصوح عزقون، دار المنهاج ، جدة، ط١، ١٤١٩هـ.

- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم(٢٥٦هـ)

٢٤. صحيح البخاري، دار صادر، لبنان،ط١،دون تاريخ.

٢٥. التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، دون طبعة، دون تاريخ .

٢٦. الضعفاء، تحقيق أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، ط١، ٢٠٠٥م.

- البرقي، احمد بن محمد بن خالد(٢٧٤هـ)

٢٧. المحاسن، تحقيق جلال الدين الحسيني، دار الكتب الاسلامية، طهران، دون طبعة، ١٣٣٠هـ.

- ابن بسطام، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (٢٣٣هـ)

٢٨. معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم/ رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، تحقيق محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.

- البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(٤٦٣هـ)

٢٩. تاريخ مدينة السلام ، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط١،٢٠٠١م.

٣٠. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، دون طبعة، دون تاريخ.

- البسوي، ابو يعقوب بن سفيان(٢٧٧هـ)

٣١. المعرفة والتاريخ، تحقيق اكرم ضياء العمري، الدار ، المدينة المنورة ،ط١، ١٤١٠هـ.

- البصري، صنعة ابي هفان المهزمي(٢٥٧هـ)

٣٢. ديوان ابي طالب بن عبد المطلب، تحقيق محمد حسن ال ياسين، دار ومكتبة الهلال، ط١، ٢٠٠٠م.

- البصري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ابو محمد الحريري(٥١٦هـ)

٣٣. درة الغواص في اوهام الخواص، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(٧٢٩هـ)

٣٤. مراصد الاطلاع على اسماء الامنكة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، لبنان،ط١، ١٩٩٢م.

- البغوي، ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز(٢١٧هـ)

٣٥. معجم الصحابة ، تحقيق محمد الامين بن محمد بن محمود احمد الجكني، دار البيان ، الكويت، دون طبعة، دون تاريخ.

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(٥١٠هـ)

٣٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)، تحقيق محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.

- بن بكار، الزبير بن بكار(٢٥٦هـ)

٣٧. الاخبار و الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٩٩٦م.

- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد(٤٨٧هـ)

٣٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب ، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

- البلاذري، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر(٢٧٩هـ)

٣٩. انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، مصر،دون طبعة، دون تاريخ.

٤٠. فتوح البلدان، تحقيق عبد الله انيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٧م.

- بنيامين، بنيامين بن بوته التطلي (٥٦٩هـ)

٤١. رحلة بنيامين ، ترجمة عزرا حداد، تقديم عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، ابو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م.

- البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين(٤٥٨هـ)

٤٢. دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

٤٣. المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، دون طبعة، دون تاريخ.

- تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني (٥٠٥هـ)

٤٤. غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

- التفرشي، مصطفى بن الحسين (من اعلام القرن الحادي عشر الهجري)

٤٥. نقد الرجال، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٨هـ.

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد (٧٢٨هـ)

٤٦. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ،تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ ، ١٩٨٦م.

- الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي(١٦١هـ)

٤٧. تفسير الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م .

- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(٢٥٥هـ)

٤٨. العثمانية، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

- ابن جبه، ابو عبد الله الحسين (من اعلام القرن السابع الهجري)

٤٩. نخب المناقب لا ل ابي طالب ، تحقيق مهدي الرجائي، ستارة، قم، ط١، ١٣٩١هـ.

- الجرجاني، أبو أحمد بن عدي(٣٦٥هـ)

٥٠. الكامل في ضعفاء الرجال، عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

- ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله(٧٤١هـ)

٥١. التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

- ابن جماعة، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم(٧٦٧هـ)

٥٢. المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، سامي مكي العاني، دار البشير – عمان،ط١، ١٩٩٣م .

- الجوهري، ابو بكر احمد بن عبد العزيز(٣٢٣هـ)

٥٣. السقيفة وفدك، تحقيق محمد هادي الاميني، الكتبي للطباعة والنشر،لبنان ،ط٢، ١٩٩٣م.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(٣٩٣هـ)

٥٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

- الجوهري، احمد بن عبد الله بن عياش(٤٠١هـ)

٥٥. مقتضب الاثر، العلمية ، قم، دون طبعة، دون تاريخ.

- الجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي(٢٥٩هـ)

٥٦. احوال الرجال، عبد العليم عبد العظيم البَستوي، حديث اكادمي - فيصل آباد، باكستان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

- الجوزجاني ،أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني(٢٢٧هـ)

٥٧. سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية – الهند، ط١، ١٩٩٢م.

- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ)

٥٨. الموضوعات من الاحاديث المرفوعات، تحقيق نور الدين بن شكري بن علي، اضواء السلف، الرياض،ط١، ١٩٩٧م.

٥٩. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، لبنان،ط١، ١٩٩٢م.

٦٠. سيرة عمر بن الخطاب اول حاكم ديمقراطي في الاسلام، تحقيق طاهر النعسان الحموي واحمد قدري كيلاني، المطبعة المصرية الازهر، دون طبعة، دون تاريخ.

٦١. زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٢. الضعفاء والمتروكون، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ .
٦٣. كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، دون طبعة ، دون تاريخ.
٦٤. غريب الحديث، تحقيق، عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان،ط١ ١٩٨٥م

- ابن الجوزي، يوسف بن قرعلي البغدادي (٦٥٤هـ)

٦٥. تذكرة الخواص من الامة بذكر خصائص الائمة، تحقيق حسين تقي زاده، المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام، لبنان، ط٢، ١٤٣٣هـ.

- الجويني، إبراهيم بن محمد ابن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد (٧٣٠هـ)

٦٦. فرائد السمطين، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

- جياني ،أبو علي الحسين بن محمد الغساني(٤٩٨هـ)

٦٧. ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين، محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار، دار الفضيلة - القاهرة – مصر، دون تاريخ.

- الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ)

٦٨. المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

- ابن حبان، محمد بن حبان البستي(٣٥٤هـ)

٦٩.المجروحين من المحدثين، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، السعودية، ط١، ٢٠٠٠م.
٧٠.المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.
٧١. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ.
٧٢- الثقات ،تحقيق، محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد،الهند، ط١٩٧٣،١م

- ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي(٨٥٩هـ)

٧٣. المنمق في اخبار قريش، تحقيق خورشيد احمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

- ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ)

٧٤. الاصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية ، لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ.
٧٥. لسان الميزان، تحقيق دائرة المعرفة النظامية، الهند، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان، ط٢، ١٩٧١م.
٧٦. فتح الباري، تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، ردمك، الرياض، ط١، ٢٠٠١م.

٧٧. تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامه، دار الرشيد،سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ.
٧٨. تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية،الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
- ابن حجر، شهاب الدين احمد بن حجر المكي(٩٧٤هـ)
٧٩. الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، تحقيق ابو عبد الله مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض، دون طبعة، دون تاريخ.
- الحر العاملي(١١٠٤هـ)
٨٠. هداية الامة الى احكام الائمة(ع)، مجمع البحوث الاسلامية، ايران، ط١، ١٤١٤هـ.
٨١. الجواهر السنية، النعمان ، النجف الاشرف، دون طبعة، ١٩٦٤م.
- الحرضي، يحيى بن ابي بكر بن محمد بن يحيى العامري(٨٩٣هـ)
٨٢. بهجة المحافل وبغية الاماثل في تلخيص السير والمعجزات والشمائل ، تحقيق ابو حمزة انور بن ابي بكر، دار المنهاج، السعودية، ط١، ٢٠٠٩م.
٨٣. الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة، تحقيق عبد الله إبراهيم الانصاري وعبد التواب هيكل، دون مطبعة، دون طبعة، دون تاريخ.
- ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(٤٥٦هـ)
٨٤. جوامع السيرة النبوية، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.
٨٥. المحلى بالآثار، دار الفكر، لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.
- الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن احمد (من اعلام القرن الخامس الهجري)
٨٦. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان، ط٢، ٢٠١٠م.
- الحلبي، علي بن إبراهيم بن احمد(١٠٤٤هـ)
٨٧. السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت، دون طبعة، ١٤٠٠هـ.
- الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر(٧٢٦هـ)
٨٨. المستجاد من كتاب الارشاد، تحقيق محمود البدري، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم، ط١، ١٤١٧هـ .
٨٩. كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين ، تحقيق حسين الدركاهي، طهران، ط١، ١٩٩١م.
- الحلي، عز الدين الحسن بن سليمان (اوائل القرن التاسع الهجري)
٩٠. مختصر بصائر الدرجات، الحيدرية، النجف، ط١، ١٩٥٠م.
٩١. المحتضر، تحقيق علي اشرف، شريعت، المكتبة الحيدرية، دون طبعة، ١٣٨٢هـ.
- الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(٦٢٦هـ)
٩٢. معجم البلدان، دار صادر، لبنان، دون طبعة، ١٩٧٧م.

- الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي(٢١٩هـ)

٩٣. مسند الحميدي، تحقيق حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا، دمشق – سوريا، ط١، ١٩٩٦م.

- ابن حنبل، احمد بن حنبل(٢٤١هـ)

٩٤. مسند احمد، تحقيق شعيب الارنؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٩٥. فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

- ابو خثيمة، أبو بكر أحمد(٢٦٩هـ)

٩٦. التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، تحقيق صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ،القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

- الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد(٤٠٧هـ)

٩٧. شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية – مكة، ط١، ١٤٢٤هـ.

- الخزاز القمي، ابو القاسم علي بن محمد بن علي (من علماء القرن الرابع الهجري)

٩٨. كفاية الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر، تحقيق عبد اللطيف الحسيني، الخيام، قم، دون طبعة، ١٤٠١هـ.

- الخصيبي، ابو عبد الله الحسين بن حمدان(٣٣٤هـ)

٩٩. الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، دون طبعة، ١٩٩٩م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون(٨٠٨هـ)

١٠٠. تاريخ ابن خلدون ، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، لبنان ، دون طبعة، ٢٠٠١م

- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (٦٨١هـ)

١٠١. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

- الخوارزمي، ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي(٥٦٨هـ)

١٠٢. مقتل الحسين، تحقيق محمد السماوي، نور الهدى، ايران، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠٣. المناقب، تحقيق مالك المحمودي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط٥، ١٤٢٥هـ.

- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري(٢٤٠هـ)

١٠٤. طبقات خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة ، ١٩٩٣م.

- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي(٢٥٥هـ)

١٠٥. مسند الدارمي(سنن الدارمي)، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية،ط١، ٢٠٠٠م.

- الدميري، كمال الدين (٨٠٨هـ)

١٠٦. حياة الحيوان الكبرى، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

- الدياربكري، حسين بن محمد بن الحسن(٩٦٦هـ)

١٠٧. تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، تحقيق عبد الله محمد الخليلي ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

- الديلمي، الحسن بن ابي الحسن محمد(من اعلام القرن الثامن الهجري)

١٠٨. ارشاد القلوب المنجي من عمل به من اليم العقاب، تحقيق هاشم الميلاني، دار الاسوة، طهران، ط٢، ١٤٢٤هـ.

- الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة(٢٧٦هـ)

١٠٩. الإمامة والسياسة، تحقيق علي شيري، دار الاضواء ، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

١١٠. عيون الاخبار، دون طبعة، دون تاريخ.

١١١. تأويل مختلف الحديث، المكتب الاسلامي ، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٩٩٩م.

١١٢. المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف ، القاهرة، ط٤، دون تاريخ.

- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود(٢٨٢هـ)

١١٣. الاخبار الطوال، تصحيح فلاديمير جرجاس، ليدن، ط١، ١٨٨٨م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد(٧٤٨هـ)

١١٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد معوض واخرون ، دار الكتب العلمية، لبنان،ط١، ١٩٩٥م.

١١٥. تذكرة الحفاظ، دائرة المعارف النظامية، الهند، ط٢، ١٣٣٣هـ.

١١٦. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٢، ١٩٩٠م.

١١٧. سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، دون طبعة، ٢٠٠٦م.

١١٨. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تحقيق محب الدين الخطيب، دون مطبعة، دون طبعة، دون تاريخ.

١١٦. المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر، دون طبعة، دون تاريخ.

- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (٦٦٦هـ)

١١٩. مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.

- الرازي، فخر الدين ابن ضياء الدين عمر (٦٠٤هـ)

١٢٠. مفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٩٨١م.

- الراوندي، ابو الحسين سعيد بن هبة الله(٥٧٣هـ)

١٢١. الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، العلمية ، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

- ابو الربيع، سليمان بن موسى الكلاعي الاندلسي(٦٣٤هـ)

١٢٢. الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق مصطفى عبد الواحد، الخانجي ، القاهرة، دون طبعة، ١٩٧٠م.

- الروياني، أبو بكر محمد بن هارون(٣٠٧هـ)

١٢٣. مسند الروياني، تحقيق أيمن علي أبو يماني ،مؤسسة قرطبة - القاهرة،ط١، ١٤١٦هـ.

- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق(٣١١هـ)

١٢٤. معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(٥٣٨هـ)

١٢٥. الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة، دون طبعة، ١٩٩٩م.

- ابن ابي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ)

١٢٦. تفسير القرآن العزيز، تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.

- الزهري، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب(١٢٤هـ)

١٢٧. المغازي، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر ، دمشق، دون طبعة، ١٩٨١م.

- ابن سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي(٩٩٧هـ)

١٢٨. اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الاسلامي، ط١، ٢٠٠٦م.

- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي(٢٧٥هـ)

١٢٩. سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، تحقيق محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٨٣م.

- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(٣٧٣هـ)

١٣٠. بحر العلوم، دون طبعة، دون مكان ، دون تاريخ.

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(٢٣٠هـ)
١٣١. الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(٢٤٤هـ)
١٣٢. اصلاح المنطق، تحقيق محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ٢٠٠٢ م.
- ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي(٢٢٤هـ)
١٣٣. غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد، الدكن، ط١، ١٩٦٤م.
- سلطان العلماء، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (٦٦٠هـ)
١٣٤. تفسير القرآن، تحقيق عبد الله إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (٤٨٩هـ)
١٣٥. تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ، السعودية،ط١، ١٩٩٧م.
- السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله(٩١١هـ)
١٣٦. وفاء الوفا بإخبار دار المصطفى، تحقيق قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠١م.
- السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن احمد بن ابي الحسن (٥٨١هـ)
١٣٧. الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مطبعة عبد السلام بن محمد بن شقران، دون طبعة، ١٩٧١م.
- بن سيد الناس، ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري(٧٣٤هـ)
١٣٨. عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين متو، دار التراث ، المدينة المنورة، دون طبعة ، دون تاريخ.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(٤٥٨هـ)
١٣٩. المخصص، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط١، ١٩٩٦م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (٩١١هـ)
١٤٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ٢٠٠٣م.

١٤١. تاريخ الخلفاء، تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات و التحقيق العلمي ،قطر، ط٢، ٢٠١٣م.
١٤٢. الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية لبنان، دون طلعة، دون تاريخ.

- ابن شاذان، ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن (من اعلام القرنين الرابع والخامس الهجريين)

١٤٣. مائة منقبة من مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب والائمة من ولده عليهم السلام، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، انصار المهدي، قم، ط٢، ١٣٨٧هـ.

- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (٢٠٤هـ)

١٤٤. تفسير الإمام الشافعي، تحقيق أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية ، المملكة العربية السعودية،ط١، ٢٠٠٦م.

- ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي(٣٨٥هـ)

١٤٥.تاريخ أسماء الثقات، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.

- الشامي، جمال الدين يوسف بن حاتم(من اعلام القرن السابع الهجري)

١٤٦. الدر النظيم في مناقب الائمة اللهاميم، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط٢، ١٤٣١هـ.

- الشامي، محمد يوسف الصالحي(٩٤٢هـ)

١٤٧. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- ابن شبة، ابو زيد عمر بن شبة النميري البصري(٢٦٢هـ)

١٤٨. تاريخ المدينة المنورة، تحقيق محمد شلتوت، دار الفكر، قم، ط٢، دون تاريخ.

- ابن ابي شيبة، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي(٢٣٥هـ)

١٤٩. المصنف، تحقيق سعد بن ناصر بن عبد العزيز ابو حبيب الشتري، دار كنوز اشبيليا، ط١، ٢٠١٥م.
١٥٠. المغازي، تحقيق عبد العزيز إبراهيم العمري، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م.

- الشريف المرتضى، علي بن الحسين(٤٣٦هـ)

١٥١. الشافي في الإمامة، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق، طهران، دون طبعة، ١٩٨٧م.

- ابن شهراشوب، ابو جعفر محمد بن علي (٥٨٨هـ)

١٥٢. مناقب ال ابي طالب ، ط٢، ١٩٩١م.
١٥٣. متشابة القرآن ومختلفه، مكتبة البو ذر، طهران، ١٣٢٨هـ.

- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم ابن ابي بكر محمد (٥٤٨هـ)

١٥٤. الملل والنحل، تحقيق امير علي مهنا و علي حسن فاعور، دار المعرفة ، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.

- الصدوق، محمد بن علي بن بابوية القمي (٣٨١هـ)

١٥٥. الخصال، تحقيق احمد المأجوزي، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، قم، ط١، ٢٠١٨م.

١٥٦. الاعتقادات، تحقيق مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام ، اعتماد ، قم، ط٣، ١٤٣٥هـ.

١٥٧. كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط٥، ١٤٢٩هـ.

١٥٨. الامالي، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة ، بيروت، ط١ ، ١٤١٧هـ.

١٥٩. عيون اخبار الرضا، امير، قم، ط١، ١٣٧٨هـ.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(٧٦٤هـ)

١٦٠. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين(٦٤٣هـ)

١٦١. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، دون طبعة، ١٩٨٦م.

- الضبي، العباس بن بكار (٢٢٢هـ)

١٦٢. اخبار الوافدات من النساء على معاوية بن ابي سفيان، تحقيق سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

- ابن طاووس، عبد الكريم الحسني(٦٩٣هـ)

١٦٣. فرحة الغري، تحقيق تحسين ال شبيب الموسوي، مطبعة محمد، ط١، ١٩٩٨م.

- ابن طاووس، ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر محمد بن طاووس(٦٦٤هـ)

١٦٤. اقبال الاعمال، تحقيق حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان، ط١، ١٩٩٦.

١٦٥. طرائف في معرفة مذاهب الطوائف، طبعة حجرية.

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي(٣٦٠هـ)

١٦٦. المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.

١٦٧. المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة،ط٢، ١٩٩٤م

- الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ)

١٦٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

١٦٩. اعلام الورى باعلام الهدى، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٧هـ.

- الطبرسي، ابو منصور رضي الدين الحسن بن الفضل(من علماء القرن السادس)

١٧٠. الاحتجاج، شريعت، ط١، ١٣٨٠هـ.

١٧١. مكارم الاخلاق، تحقيق علاء الدين العلوي، طهران، ١٣٧٦هـ.

- الطبري، ابو جعفر محب الدين احمد بن عبد الله ابن محمد (٦٩٤هـ)

١٧٢. الرياض النضرة في مناقب العشرة، تحقيق عيسى بن عبد الله بن محمد الحميري، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

١٧٣. مناقب الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من الرياض النضرة، تحقيق محمد باقر المحمودي، قم، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٧٤. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تحقيق اكرم البوشي، ط١، دون تاريخ.

- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(٣١٠هـ)

١٧٥. تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، دون تاريخ.

١٧٦. دلائل الإمامة، مؤسسة الاعلمي، لبنان، ط٢، ١٩٨٨م.

١٧٧. المسترشد في امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، تحقيق احمد المحمودي، سلمان الفارسي، قم، ط١، ١٤١٥هـ.

١٧٨. المنتخب من ذيل المذيل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان ، دون طبعة، دون تاريخ.

- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن(٤٦٠هـ)

١٧٩. الامالي، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية _ قسم البعثة، دار الثقافة، قم، ط١، ١٤١٤هـ.

١٨٠. تهذيب الاحكام في شرح المقنعة، تحقيق علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط١، ١٣٨٦هـ.

- ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر(٢٨٠هـ)

١٨١. بلاغات النساء، مدرسة عباس الاول، القاهرة، دون طبعة، ١٩٠٨م.

١٨٢. بغداد، تحقيق عزت العطار الخانجي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.

- ابن ابي عاصم، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (٢٨٧هـ)

١٨٣. الآحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل احمد الجوابرة، دار الراية، السعودية، ط١، ١٩٩١م.

- ابو العباس، احمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم الحسني(٣٥٣هـ)

١٨٤. المصابيح في السيرة، دون مكان، دون طبعة، دون تاريخ.
- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف ابن عبد البر النمري (٤٦٣هـ)
١٨٥. جامع بيان العلم وفضله، ادارة الطباعة المنيرية ، مصر، دون طبعة، دون تاريخ.
١٨٦. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق عادل مرشد، دار الاعلام، الاردن، ط١، ٢٠٠٢م.
١٨٧. الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دون طبعة، ١٩٦٦م.
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (٢٥٧هـ)
١٨٨. فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، الذخائر، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.
- ابن عبد ربه، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي(٣٢٨هـ)
١٨٩. العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
- العجيلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح(٢٦١هـ)
١٩٠. تاريخ الثقات، دار الباز، ط١، ١٩٨٤م.
- ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري(٨٢٦هـ)
١٩١. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، تحقيق عبد الله نوارة، مكتبة الرشد، الرياض، دون طبعة، دون تاريخ.
١٩٢. المدلسين، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب و نافذ حسين حماد، دار الوفاء، ط١، ١٩٩٥م.
- ابو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي(٣٣٣هـ)
١٩٣.المحن،تحقيق عمر سليمان العقيلي، دار العلوم ، الرياض ، السعودية ،ط١، ١٩٨٤م.
- العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي(٣٨٠هـ)
١٩٤. المسالك والممالك، تحقيق تيسير خلف، دون طبعة، دون تاريخ.
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله (٥٧١هـ)
١٩٥. تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محب الدين ابي سعيد العمروي، دار الفكر، لبنان، دون طبعة، ١٩٩٥م.
١٩٦. مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، تحقيق عامر حسن صبري، مملكة البحرين، ط١، ٢٠١٦م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران(٢٩٥هـ)

١٩٧. معجم الفروق اللغوية، تحقيق بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٢هـ.
١٩٨. الاوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الاسلامية ، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ)

١٩٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ.

- ابن عقبة، موسى بن عقبة(١٤١هـ)

٢٠٠. المغازي، تحقيق محمد باقشيش ابو مالك، دون مطبعة، دون طبعة، ١٩٩٤م.

- ابن عقدة، ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الكوفي(٣٣٢هـ)

٢٠١. فضائل امير المؤمنين عليه السلام، تحقيق عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، قم، ط١، ١٤٢٤هـ.

- العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله (٧٦١هـ)

٢٠٢. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

- العقيلي، ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد(٣٢٢هـ)

٢٠٣. الضعفاء، تحقيق حمدي بن عبد المجيد بن اسماعيل، دار الصميعي، السعودية، ط١، ٢٠٠٠م.

- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(٥٨٠هـ)

٢٠٤. الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الافاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

- العياشي، ابو النضر محمد بن مسعود(٣٢٠هـ)

٢٠٥. تفسير العياشي، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤٢١هـ .

- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين(٨٥٥هـ)

٢٠٦. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

- الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال(٥٠٨هـ)

٢٠٧. روضة الواعظين، تحقيق محمد مهدي حسن الخرسان، امير ، قم، ط١، ١٣٦٨هـ.

- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل(٧٣٢هـ)

٢٠٨. المختصر في اخبار البشر، الحسينية، مصر، ط١، دون تاريخ.

- ابن الفراء، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف(٤٥٨هـ)

٢٠٩. رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،دون طبعة، ١٩٤٧م.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم(١٧٠هـ)

٢١٠. العين، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دون طبعة، دون تاريخ.

- ابو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي(١٠٨٩هـ)

٢١١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.

- الفيروزابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(٨١٧هـ)

٢١٢. قاموس المحيط، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م.

- القاضي النعمان ، ابو حنيفة النعمان بن محمد المغربي(٣٦٣هـ)

٢١٣. شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تحقيق محمد الحسيني، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

- القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر(٦٧١هـ)

٢١٤. الجامع لاحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م.

- القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(٤٣٧هـ)

٢١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨ م.

- القسطلاني، احمد بن محمد(٩٢٣هـ)

٢١٦. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

- القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون(٤٥٤هـ)

٢١٧. مسند الشهاب، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.

- قوام السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني(٥٣٥هـ)

٢١٨. سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، دون طبعة، دون تاريخ.
٢١٩. المبعث والمغازي ، تحقيق محمد خليفة الرباح، دار الوليد ، ليبيا، ط١، ٢٠١٠م.
٢٢٠. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، السعودية، ط٢، ١٩٩٩م.
- ابن قيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب (٧٥١هـ)
٢٢١. زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، السعودية، ط١، ٢٠١٨م.
٢٢٢. الطب النبوي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل(٧٧٤هـ)
٢٢٣. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواح، دار المعرفة، لبنان، دون طبعة،١٩٧٦م.
٢٢٤. البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، هجر، ط١، ١٩٩٨م.
٢٢٥. التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، تحقيق شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط١، ٢٠١١م.
- كراع النمل، ابو الحسن علي بن الحسن الهنائي(٣٠٩هـ)
٢٢٦. المنجد في اللغة، تحقيق احمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب ، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.
- الكراجكي، ابو الفتح(٤٤٩هـ)
٢٢٧. كنز الفوائد، غدير، قم، ط٢، ١٣٦٩هـ.
- الكركي، حسن بن علي الكركي(من اعلام القرن العاشر الهجري)
٢٢٨. عمدة المقال في كفر اهل الضلال، تحقيق مهدي الرجائي، دار الاندلس، لبنان، ط١، ١٣٨٩هـ.
٢٢٩. رسائل الكركي، تحقيق محمد الحسون، الخيام، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.
- الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري(٣٩٨هـ)
٢٣٠. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي(٢٠٤هـ)
٢٣١. مثالب العرب، تحقيق جاسم ياسين الدرويش وسليمة كاظم حسين ، دمشق، ط١، ٢٠١٥م.

- الكليني، محمد بن يعقوب(٣٢٩هـ)

٢٣٢. اصول الكافي، منشورات الفجر، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٣٣. روضة الكافي، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف ، لبنان، دون طبعة، ١٩٩٠م.

- الكوفي، محمد بن سلمان(٣٠٠هـ)

٢٣٤. مناقب الإمام امير المؤمنين عليه السلام، تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، قم المقدسة، ط١، ١٤١٢هـ.

- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور(٣٣٣هـ)

٢٣٥. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(٢٧٣هـ)

٢٣٦. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، دون طبعة، دون تاريخ.

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد(٢٧٣هـ)

٢٣٧. سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، دون طبعة، دون تاريخ.

- المازندراني، محمد صالح (١٠٨١هـ)

٢٣٨. الكافي الاصول والروضة مع شرح الكافي الجامع، دار احياء التراث العربي، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

- مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني(١٧٩هـ)

٢٣٩.الموطأ ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، أبو ظبي ، الإمارات ، ط١، ٢٠٠٤م.

- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي(٩٧٥هـ)

٢٤٠. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق بكري حياني، مؤسسة الرسالة، لبنان، دون طبعة، ١٩٨٩م.

- مؤلف مجهول توفي عام ٣٧٢هـ

٢٤١. حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

- مؤلف مجهول من اعلام القرن الثالث الهجري

٢٤٢.اخبار الدولة العباسية، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ، دار صادر ، بيروت، دون طبعة، ١٩٧١م.

- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي(٧٤٢هـ)

٢٤٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين(٣٤٦هـ)
٢٤٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، الفجر للنشر، لبنان، ط١، دون تاريخ.
- مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(٢٦١هـ)
٢٤٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.
- ابن معد الموسوي، شمس الدين ابي علي فخار(٦٣٠هـ)
٢٤٦. ايمان ابي طالب((الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب))، تحقيق محمد بحر العلوم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- ابن المغازلي، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد(٤٨٣هـ)
٢٤٧. مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام، تحقيق محمد باقر البهبودي، المكتبة الاسلامية ، طهران، دون طبعة، ١٣٩٤هـ.
- مغلطاي، بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (٧٦٢هـ)
٢٤٨. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن محمد و أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،ط١، ٢٠٠١م.
- المفيد، عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري(٤١٣هـ)
٢٤٩. الاختصاص، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، دون طبعة، دون تاريخ.
٢٥٠. الارشاد، الحيدرية ، النجف الاشرف، دون طبعة، ١٩٦٢م.
٢٥١. ايمان ابو طالب، تحقيق مؤسسة البعثة، ط٢، ١٤١٣هـ.
- ابن مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى(١٥٠هـ)
٢٥٢. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- المقدسي، المطهر بن طاهر(٣٥٥هـ)
٢٥٣. البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، دون طبعة، دون تاريخ.
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين(٨٤٥هـ)
٢٥٤. مختصر الكامل في الضعفاء، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، مكتبة السنة، مصر، ط١، ١٩٩٤م.
٢٥٥.امتاع الاسماع، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دون طبعة، ١٩٤١م.
- ابن منذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (٣١٩هـ)

٢٥٦. تفسير القرآن ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار المآثر ، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٢م.

- ابو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(٣٧٠هـ)

٢٥٧. تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري(٧١١هـ)

٢٥٨. لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير واخرون، دار المعارف، دون طبعة ، دون تاريخ.

٢٥٩. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق روحية النحاس واخرون، دار الفكر، سوريا، ط١، ١٩٨٤م.

- المنقري، نصر بن مزاحم(٢١٣هـ)

٢٦٠. وقعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

- النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي الاسدي الكوفي(٤٥٠هـ)

٢٦١. رجال النجاشي، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم، ط٦، ١٤١٨هـ.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(٣٠٣هـ)

٢٦٢. تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين (وغير ذلك من الفوائد)، تحقيق الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣هـ.

- النسفي، ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين(٧١٠هـ)

٢٦٣. تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- النسفي، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين(٥٣٧هـ)

٢٦٤. طلبة الطلبة، مكتبة المثنى ، بغداد، دون طبعة، ١٣١١هـ.

- ابن نقطة الحنبلي، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين(٦٢٩هـ)

٢٦٥. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م.

- ابن نما الحلي، جمال الدين احمد بن محمد بن فهد(٦٤٥هـ)

٢٦٦. مثير الاحزان، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ط٣، ١٤٠٦هـ.

- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(٦٧٦هـ)

٢٦٧. تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(٧٣٣هـ)

٢٦٨. نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق يحيى الشامي، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري(٢٦١هـ)

٢٦٩. الكنى والاسماء، تحقيق عبد الرحيم محمد احمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية،ط١، ١٩٨٤م.

- الهروي، ابو الحسن علي بن ابي بكر(٦١١هـ)

٢٧٠.الاشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين(٢١٨هـ)

٢٧١. السيرة النبوية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٣، ١٩٩٠م.

- الهمداني، محمد بن موسى الحازمي الهمداني(٥٨٤هـ)

٢٧٢. الاماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة، تحقيق حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، دون طبعة، ١٤١٥هـ.

- الهيثمي، ابو الحسن علي بن ابي بكر بن سليمان نور الدين (٨٠٧هـ)

٢٧٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسين سليم اسد الداراني، دار المنهاج، السعودية، ط١، ٢٠١٥م.

٢٧٤. بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، لبنان، دون طبعة، ١٩٩٤م.

- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله(٢٠٧هـ)

٢٧٥.المغازي، تحقيق مارسدن جونس، دار الاعلمي، بيروت، ط٣، ١٩٨٩م.

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(٧٤٩هـ)

٢٧٦. تاريخ ابن الوردي، تحقيق محمد مهدي حسن الخرسان، الحيدرية، النجف، ط٢،١٩٦٩م.

- ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (١٩٧هـ)

٢٧٧. الجامع في الحديث لابن وهب، تحقيق مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٩٩٥م.

- اليحصبي، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى(٥٤٤هـ)

٢٧٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق ابن تاويت الطنجي، فضالة - المحمدية، المغرب، ط١، ١٩٨٣م.

٢٧٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء ،عمان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (٢٨٤هـ)

٢٨٠. تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الامير مهنا، الاعلمي للمطبوعات، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

- اليمني، نشوان بن سعيد الحميرى(٥٧٣هـ)

٢٨١. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين بن عبد الله العمري واخرون، دار الفكر ، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

- احمد، مهدي رزق الله

١. السيرة النبوية في ضوء المصادر الاصلية دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، ط١، ١٩٩٢م.

- الافغاني، سعيد

٢. عائشة والسياسة، دون مكان، دون طبعة، ١٩٤٦م.

- الالوسي، ابو الفضل شهاب الدين محمود(١٢٧٠هـ)

٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، لبنان،دون طبعة، دون تاريخ.

- الامين، محسن ابن عبد الكريم ابن علي ابن محمد(١٩٥٢م)

٤. اعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٣م.

- امين، احمد

٥. فجر الاسلام، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١٠،١٩٦٩م.

- الاميني، عبد الحسين احمد النجفي(١٣٩٠هـ)

٦. موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والادب، تحقيق مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ايران، ط٥، ٢٠٠٩م.

- البحراني، يوسف بن احمد بن إبراهيم بن احمد(١١٨٦هـ)

٧. الحدائق الناضرة، تحقيق محمد تقي الايرواني، قم، دون طبعة، دون تاريخ.

- بدران، عبد القادر(١٣٤٦هـ)

٨. تهذيب تاريخ دمشق الكبير، دار المسيرة، بيروت،ط٢، ١٩٧٩م.

- البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (١٤٣١هـ)

٩. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة،ط١، ١٩٨٢م.

١٠. معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٠م.

- بيترسن، ايلرلنغ ليروك

١١. علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، ترجمة عبد الجبار ناجي، قم، ط١، ٢٠٠٨م.

- التستري، محمد تقي
١٢. قاموس الرجال، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط٣،١٤٣٠هـ.
- توماس، سير توماس. و. ارنولد
١٣. الدعوة الى الاسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية، ترجمة، حسن إبراهيم حسن واخرون، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٧١م.
- التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن(١٤١٣هـ)
١٤. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، دار الصميعي للنشر والتوزيع،الرياض- السعودية،ط٢، ١٤١٤هـ.
- التيجاني، محمد
١٥. ثم اهتديت، لندن،ط٤، ١٩٩٣م.
- الجلالي، محمد رضا الحسيني
١٦. جهاد الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام، شمشاد، ط١، ١٤١٨هـ.
- جلوب، جون باجوت
١٧. الفتوحات العربية الكبرى، تعريب خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، دون طبعة، دون تاريخ.
- جيورجيو، كونستانس
١٨. نظرة جديدة في سيرة رسول الله، تعريب، محمد التونجي، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
- الحائري، محمد مهدي الحائري
١٩. شجرة طوبى، امير، قم، ط١، ١٣٧٨هـ.
- ابو حبيب، سعدي
٢٠. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر. دمشق – سورية، ط٢، ١٩٨٨م.
- الحسني، نبيل
٢١. ابو طالب ثالث من اسلم ، كربلاء المقدسة، العتبة الحسينية المقدسة، ط٢، ٢٠٠٩م.
- حسون، محمد حسون وامر علي مشكور
٢٢. اعلام النساء المؤمنات، دار الاسرة، ايران، ط٢، ١٣٢١هـ.
- حماده، عبد الغني
٢٣. عظمة محمد وحياته، المطبعة العصرية، ادلب، دون طبعة، دون تاريخ.
- الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي
٢٤. تفسير نور الثقلين، تحقيق علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ط١، دون تاريخ.
- الخطيب، عبد الكريم

٢٥. علي بن ابي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، ط٢، ١٩٧٥م.

- الخفاجي، اياد عبد الحسين صيهود

٢٦. مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية دراسة تأصيلية تطبيقية، دار الرياحين بابل، ط١، ٢٠٢٠م.

- الخنيزي، عبد الله

٢٧. ابو طالب مؤمن قريش، دار التعارف، لبنان، ط٤، ١٩٧٨م.

- الخوئي، ابو القاسم بن علي اكبر بن هاشم الموسوي(١٤١٣هـ)

٢٨. معجم رجال الحديث، النجف الاشرف، ط١، دون تاريخ.

- الدعيلج، مبارك بن محمد بن حمد

٢٩. الوضع في الحديث، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م.

- دويدار، امين

٣٠. صور من حياة الرسول، دار المعارف مصر، ط٣، ١٩٥٣م.

- رشان، شاذل

٣١. المستفاد من احداث السيرة النبوية، الموصل الحدباء، العراق، دون طبعة، ٢٠١٦م.

- رضا، محمد رشيد

٣٢. تفسير المنار، دار المنار، مصر،ط٣، ١٣٦٧هـ.

- الرفاعي، السيد طالب الحسيني

٣٣. عقيدة ابي طالب، مركز الابحاث العقائدية، قم، دون طبعة، دون تاريخ.

- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى(١٢٠٥هـ)

٣٤. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون طبعة، دون تاريخ.

- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن احمد بن علوان(١١٢٢هـ)

٣٥. شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(١٣٩٦هـ)

٣٦. الاعلام، دار العلم للملايين،ط١٥، ٢٠٠٢م.

- ابو زهرة، محمد بن احمد(١٩٧٤م)

٣٧.خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي ، القاهرة، دون طبعة، ٢٠١٢م.

- ابو سعيد خادمي، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان(١١٥٦هـ)

٣٨. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، الحلبي، بدون طبعة، ١٣٤٨هـ.

- السلمي، محمد بن صامل

٣٩. منهج نقد الروايات التاريخية، دون طبعة، دون مطبعة، دون تاريخ.
- الشاكري ، حسين
٤٠. العقيلة والفواطم، ستارة، دون طبعة، دون تاريخ.
٤١. شيخ البطحاء ابو طالب، ستارة، دون طبعة، دون تاريخ.
- الشال، احمد خليل
٤٢. أثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره نماذج من عصر الخلافة الراشدة، مركز الدراسات والبحوث الاسلامية، بور سعيد، ط١، ٢٠١٦م.
- الشاهرودي، علي النمازي(١٤٠٥هـ)
٤٣. مستدرك علم رجال الحديث ، طهران، ط١، ١٤١٤هـ.
- الشحاري، عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي الحضرميّ الشحاري (١٤١٠هـ)
٤٤. منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلموسلم، دار المنهاج، جدة، ط٣، ٢٠٠٥م.
- شراب، محمد محمد حسن
٤٥. المعالم الاثيرة في السنة والسيرة، دار القلم ،دمشق، ط١، ١٩٩١م.
- شرف الدين، عبد الحسين شرف الدين الموسوي(١٣٧٧هـ)
٤٦. المراجعات، تحقيق محمد جميل حمود ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله(١٢٥٠هـ)
٤٧. فتح القدير، دار ابن كثير ، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
- الشيخ، عبد الستار
٤٨. علي بن ابي طالب امير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين والمفترى عليه في العالمين، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠١٥م.
- الشيرازي، علي خان المدني(١١٢٠هـ)
٤٩. الدرجات الرفيعة، تحقيق محمد جواد المحمودي، الزيتون، لبنان، ط١، ١٣٩٥هـ.
- الصلابي، علي محمد محمد
٥٠. السيرة النبوية، دار ابن كثير، سوريا، ط٢، ٢٠٠٩م.
٥١. الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الأنهُيار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، طَ٢، ٢٠٠٨ م.
٥٢. فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مكتبة الصحابة، الامارات، ط١، ٢٠٠٢م.
- الطائي، نجاح
٥٣. السيرة النبوية، دار الهدى لاحياء التراث ، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
٥٤. صاحب الغار ابو بكر ام رجل اخر ، دار الهدى لاحياء التراث ، بيروت، ، ط٤، ٢٠٠٦م.

٥٥. نظريات الخليفتين، دار الهدى لاحياء التراث، بيروت ط١، ١٤٢٦هـ .
- الطباطبائي، محد حسين(١٩٨١)
٥٦. تفسير الميزان ، ترجمة عباس ترجمان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان، ط١، ١٩٩٧م
- الطباطبائي، محمد بن علي (١٢٤١هـ)
٥٧. المناهل، دون مكان، دون طبعة، دون تاريخ.
- الطبرسي، حسين النووي
٥٨. نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق جواد قيومي الاصفهاني، بنكوئن، ايران، ط١، ١٣٦٩هـ.
- ظهير، إحسان الهي(١٩٨٧م)
٥٩. الاسماعيلية تاريخ وعقائد، دار ترجمان السنة، لاهور، باكستان، دون طبعة، دون تاريخ.
- العاملي ، جعفر مرتضى
٦٠. الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) ، دار الهادي، لبنان، ط٤، ١٩٩٥م.
٦١. صفوة الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه واله، تحقيق علي الرفيعي، دون طبعة، دون تاريخ.
٦٢. الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، دون مكان،ط١، ٢٠٠٩م.
- عبد الحي، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي (١٣٨٢هـ)
٦٣. التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تحقيق عبد الله الخالدي، دار الارقم، بيروت، ط٢، دون تاريخ.
- عبد اللطيف، عبد الشافي محمد
٦٤. بحوث في السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط٢، ٢٠٠٨م.
- العسكري، مرتضى
٦٥. معالم المدرستين، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ط٥، ١٩٩٣م.
- العسكري، نجم الدين(١٣٩٠هـ)
٦٦. ابو طالب حامي الرسول(ص) وناصره، النجف الاشرف، دون طبعة، ١٣٨٠هـ.
- عطوان، حسين
٦٧. الدعوة العباسية تاريخ وتطور، دار الجيل ، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- العقاد، عباس محمود
٦٨. موسوعة عباس محمود العقاد الاسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

- العلوي، محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى(١٣٥٠هـ)
٦٩.النصائح الكافية، تحقيق غالب الشابندر، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، ستار، ط١، ٢٠٠٦م.
- العلي، إبراهيم
٧٠.صحيح السيرة النبوية، دار النفائس ، الاردن، ط١، ١٩٩٥م.
- علي، جواد
٧١. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، ١٩٩٣م.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد(١٤٢٤هـ)
٧٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ، ط١، ٢٠٠٨م.
- العمري، اكرم ضياء
٧٣. السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٩٩٤م.
- ال عيسى، عبد السلام بن محسن
٧٤. دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٢م.
- الغفاري، عبد الرسول
٧٥. كبير الصحابة ابو طالب، العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، دون طبعة، ٢٠١٢م.
- الغلامي، حسين الغلامي بن محمد الغلامي(١٢٠٦هـ)
٧٦. اصحاب بدر او المجاهدون الاولون، تحقيق محمد رؤف الغلامي، بغداد، دون طبعة، ١٩٦٦م.
- فازيليف
٧٧.العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادي، دار الفكر العربي، دون طبعة، دون تاريخ.
- الفالوجي، أكرم بن محمد زيادة
٧٨.المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري،الدار الأثرية، الأردن، دون طبعة، دون تاريخ.
- الفراتي، فاضل
٧٩.المنتخب من سيرة الائمة المعصومين المصور، دار الاثر، لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.
- فياض، نبيل
٨٠. زمن معاوية، الحمرا، لبنان، ط١، ٢٠١٧م.
- القرشي ، باقر شريف
٨١.حياة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، تحقيق مهدي باقر القرشي، مكتبة يوسف الرميض، ط٢، ٢٠٠٨م.

- ال قطيط، هشام
٨٢. من الحوار اكتشفت الحقيقة، دار المنتظر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- القطيفي، احمد ال طعان البحراني(١٣١٥هـ)
٨٣. الرسائل الاحمدية، تحقيق دار المصطفى(ص) لاحياء التراث ، قم، ط١، ١٤١٩هـ.
- قلعجي، محمد رواس قلعجي و حامد صادق قنيبي
٨٤. معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٨٨م.
- القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة(١٣٥٤هـ)
٨٥. رسائل السنة والشيعة، دار المنار، القاهرة،ط٢، ١٩٤٧م.
- القندوزي، سليمان بن إبراهيم بن محمد(١٢٩٤هـ)
٨٦. ينابيع المودة، تحقيق علاء الدين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري(١٣٠٧هـ)
٨٧. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الانصاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، دون طبعة، ١٩٩٢م.
- كاشف الغطاء، جعفر كاشف الغطاء(١٢٢٨هـ)
٨٨. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، مهدوي، اصفهان، دون طبعة، دون تاريخ.
- الكوراني، علي الكوراني العاملي
٨٩. الف سؤال واشكال، دار السيرة ، ط١، ٢٠٠٣م.
٩٠.السيرة النبوية بنظر اهل البيت (ع)، دار المرتضى، بيروت، دون طبعة، ٢٠٠٩م
- اللاهواري، محمد علي(١٩٥١)
٩١. حياة محمد ورسالته، ترجمة منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ.
- لجنة التأليف
٩٢.اعلام الهداية، مركز الطباعة المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام ، ط١، ١٤٢٢م.
- لويس، برنارد
٩٣.اصول الاسماعيلية بحث تاريخي في نشأة الخلافة الفاطمية، نقله الى العربية خليل احمد جلو وجاسم محمد الرجب، المركز الاكاديمي للابحاث، العراق، ط١، ٢٠١٧م.
- المازندراني، محمد بن اسماعيل(١٢١٦هـ)

٩٤. منتهى المقال في احوال الرجال، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٦هـ.

- المباركفوري، صفي الرحمن

٩٥. الرحيق المختوم، دار احياء التراث، دون طبعة، دون تاريخ.
٩٦. روضة الانوار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وسلم، دار السلام، الرياض، دون طبعة، دون تاريخ.

- المباركفوري، ابو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (١٣٥٣هـ)

٩٧. تحفة الاحوذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، دون طبعة، دون تاريخ.

- المجلسي، محمد باقر(١١١١هـ)

٩٨. بحار الانوار، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط١، ١٣٦٨هـ.
٩٩. الاربعين، العلمية، قم، دون طبعة، ١٣٩٩هـ.

- المرصفي، سعد

١٠٠. الجامع الصحيح للسيرة النبوية، دار ابن كثير، الكويت، ط١، ٢٠٠٩م.

- مغنية، محمد جواد

١٠١. في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، دار العلم للملايين ، بيروت، ط١، ١٩٧٢م.

- الملاح، هاشم يحيى

١٠٢. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دون طبعة، العراق، ٢٠٠٦م.

- الموسوي، محمد مهدي حسن

١٠٣. موسوعة عبد الله بن عباس حبر الامة وترجمان القرآن، دون مكان، دون طبعة ، دون تاريخ.

- الموسوي، موسى

١٠٤. المتآمرون على المسلمين الشيعة من معاوية الى ولاة الفقة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

- الموسوي، موسى

١٠٥. الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع، دون طبعة، دون مكان، ١٩٨٨م.

- مونتنجومري، وات

١٠٦. محمد في المدينة، تعريب شعبان بركات ، المكتبة العصرية، لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

- الميلاني، علي الحسيني

١٠٧. استخراج المرام من استقصاء الافحام، شريعت ، قم، ط١، ١٤٢٥هـ.

- النجار، عبد الوهاب

١٠٨.الخلفاء الراشدون، تحقيق خليل الميس، دار القلم، لبنان، ط٤، ١٩٩٣م.
- الندوي، ابو الحسن علي الحسني
١٠٩. المرتضى سيرة امير المؤمنين سيدنا ابي الحسن علي بن ابي طالب، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.
- هوروفتس، يوسف
١١٠. المغازي الاولى ومؤلفوها ، ترجمة حسين نصار، الجزيرة، القاهرة، دون طبعة، ٢٠١٠م.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

- خضر، خضر عبد العزيز
١. مرويات طريق هجرة المسلمين الى المدينة المنورة، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء، سنة ٢٠١٩م.
- الزيادي، باسم محمد حمد
٢. ميثولوجيا الرواية التاريخية في كتاب هواتف الجنان وعجيب ما كي عن الكهان مما يبشر بالرسول صلى الله عليه وآله وسلموسلم ويدل بواضحِ البرهان لابي بكر الخرائطي(ت:٣٢٧هـ) ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء، سنة ٢٠٢٠م.
- صادق، سهاد محمد باقر جواد
٣. الموضوعات من اخبار السيرة النبوية في الصحاح الستة دراسة تاريخية مقارنة ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء، سنة ٢٠١١م.
٤. الرواية والاسناد واثرهما في وضع اخبار السيرة النبوية المرحلة المكية إنموذجاً، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء، سنة ٢٠١٦م.
- المعموري، احمد كاظم جواد
٥. جذور مرويات طفولة الرسول صلى الله عليه وآله وسلموسلم . دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء، سنة ٢٠٢١م.
- النفيعي، مرزوقة بنت محمد مصلح
٦. النصوص التاريخية الواردة في مسند الإمام احمد عن المدة من غزوة خيبر الى وفاة الرسول (ص)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الشريعة بمكة المكرمة، جامعة ام القرى ، سنة ١٩٩٧م.
- الوائلي، صفاء شهيد محيسن
٧. الإمام علي بن ابي طالب(ع) وهجرة الرسول(ص) قراءة بين الحدث التاريخي والنسيج الروائي، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء، سنة ٢٠٢٢م.

- وناس، ايمان عبيد
٨. جذور المرويات التاريخية في السيرة النبوية المرحلة المدنية إنموذجاً، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة كربلاء، سنة ٢٠١٩م.

رابعاً: البحوث المنشورة وغير المنشورة

- خفاجي، اياد عبد الحسين صيهود
١. زواج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من السيدة خديجة عليها السلام دراسة في مرويات الخطوبة، مجلة الباحث، المجلد السابع، العدد السابع والعشرون، ٢٠١٨م
٢. الخفاجي، اياد عبد الحسين صيهود والصريفي،محمد نعمه طاهر، العلاقات السياسية بين العلويين والعباسيين في عصر النبوة،بحث غير منشور.
- معين، رزاق حسين عبد
٣. الإمامة العباسية / دراسة تاريخية تحليلية في ضوء مصطلح الفراغ الروائي، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل، المجلد ٣٨/ العدد الرابع/٢٠٢١م.
- وناس، زمان عبيد و عائد عبد ايوب حميد
٤. سرايا دولة الرسول(ص) واثرها الاقتصادي والاجتماعي في تثبيت حدود الدولة، مجلة اكليل للدراسات الانسانية، حزيران، العدد السادس ،٢٠٢١م.
- يونس، عمار محمد و محمد صباح نعمه
٥. سياسة السرية والكتمان لدى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلموسلم – هجرته الشريفة الى المدينة المنورة إنموذجاً، مجلة الباحث / المجلد الحادي والاربعون/ العدد الرابع/ الجزء الاول/ ٢٠٢٢م.

خامساً: المحاضرات

١. الخفاجي ، اياد عبد الحسين صيهود، الرواية التاريخية دراسة في المفهوم، سلسلة محاضرات القيت على طلبة الماجستير تاريخ اسلامي في جامعة كربلاء، سنة ٢٠١٥-٢٠١٦م.
٢. الخفاجي، اياد عبد الحسين صيهود، فكر اهل البيت عليهم السلام، سلسلة محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه تاريخ اسلامي في جامعة كربلاء، سنة٢٠٢١-٢٠٢٢م.

Abstract

Praise be to God, lord of the worlds, first and last good and blessed whose merit cannot be counted by those who count him and whose grace is known only to God and may peace and blessings be upon him the human being Muhammad the chosen one may Gods prayers and peace be upon him and his family is distinguished by great courage and the owner of good morals and many prayers perpetual growing remaining for the rest of etemity

The biography of the prophet and its history has been and continues to be the focus of attention of modern researchers and historians because of its utmost importance beacause it relates to the best and most honorable creatures of all the master of all beings Muhammad may Gods prayers and peace be upon him and his family as its recording and studying occupied the first place from the very beginning in the first centuries of the hijra when books multiplied Authorship and classifications filled the corners of the shelves in Islamic libraries and despite the abundance authorship and classifications they were not devoid of fabrication insertion and filling the narrative void in them in addition to distortion and forgery from the first moment that the novel began to be transmitted orally that is befor the process of codification began this is due to several political and economic reasons and social as weel there are intellectual reasons for this

We find some of them intersect with the historical images presented of the person of the noble prophet may God bless

him and grant him peace indeed it intersects with the approach of the Great Quran the prophets biography suffered from lying deception and fabrication intentionally inadvertently or under the influence of others and this is due to political whims and goals tribal or partisan fanaticism or personal interests and that committing such things was most often aimed at serving the interests of the political authorities at the time in order to gain . legitimacy and sanctity in establishing their authority

This does not mean that we reject every thing that has been reported about the fragrant biography ,but rather that we accept what is consistent with the holy Quran and the semitic dialect ,and we do not forget the virtue of modern researchers and historians for the valuable , comprehensive and historical information they have placed in libraries , whether through discovery or trying to reach the closest point to the truth through investigation , analysis ,criticism and presenting it, to leaking from those images , and this is what Ibn Khaldun said, and he mentioned atext "Historians, slanderers , and imams of transmission often fall into errors in stories and facts because they rely on mere transmission from us or from us, and they donot present it to its origins, nor compare it with what is similar to it, nor narrate it " by the standard of wisdom, insight into the natures of beings, judgment , and insight into the news they have departed from the truth and lost themselves in the hands of delusion and error, especially in counting the numbers of money and soldiers if they are presented in stories, since they are the umbrella of lies and the vehicle for nonsense and they must be returned to the principles and presented

B

One the rules they became aware of these blemishes and fabricated deposit on the prophet's biography and began studying them, and they focused their greatest attention on classifying the works on many topics, revealing the truth, and .removing the outsiders from them

Finally , the study is nothing more than an attempt to present anew and correct vision as much as possible of the impurities that affected the fragrant biography of the personality of the greatest prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family, by relying on the holy book of God, the noble Qur'an, and many historical sources, by quoting specific and specific models for study and treatment, and the . circle of research and investigation revolved around them

Due to the difficulty of covering all the narratives that have been reported that contain anarrative viod , the reason for this is due to the time limit set for us to complete the thesis, so the work was done as much as possible , in addition to the fact that this term is newly born in the criticism and examination of the novel, which is the narrative viod, and the one who found that terms is professor Dr .Iyad Abdel Hussein .Al- Khafaji, and that I did mybest to reach the truth , and if there was adeficiency in the work, then perfection is due to God alone, and that I worked hard, and God is the Grantor for success, and if there was my work is successful, thanks to God, from him and his .grace

C

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Karbala

College of Education for humanitarian Science

Department of History

(**The narrative void in the narrations of the prophet's biography. An analytical study**.)

A thesis submitted by Student

Akram Hassan Mohsen Al- musawi

to the council of College of Education for humanitarian Science at University of Karbala as a part of fulfillment of Ph.D. Degree in Islamic History

: Supervised By

.Prof.Dr

Ayad Abdulhussein Saihood Al-Khafaji

2024 A.c **1445 A.H**